بهجة الذاكرين
وتحفة العابدين

عثمان بن ولي
البولوى


King Saud University
1957

٢١٨

ب. ب

بهجة الذاكرين وتحفة العابدين، تأليف البولوى، عثمان بن ولى (ما بعد ١١٠٣هـ . بخط محمد عادل ـ ١٠٧٨هـ.

١٨٦ ق ٢٣ س ٢٦x١٦ سم

٩٤٠

نسخة جيدة، خطها نسخ معتاد

ايضاح المكنون ١ : ٢٠٠، دار الكتب المصريه ١: ٢٧٤

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية

أ- المؤلف ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ

المجلس الأول في فرضية صيام شهر رمضان المجلس الثاني في فضيلة صيام شهر رمضان وبيته

١ ٢

المجلس الثالث في فضائل قيام رمضان التراويح المجلس الرابع في فضيلة القدر واحيائها

٥ ١١

المجلس الخامس في فضيلة احياء ليلتي العيدين وصدقة الفطر مجلس آخر في فضيلة آخر جمعة من رمضان

١٤ ١٧

المجلس السادس في فضيلة ايام الست من شهر شوال المجلس السابع في فضيلة الايمان والاسلام و...

٢١ ٢٢

المجلس الثامن في فضيلة الذكر وكلمتي الشهادة المجلس التاسع في فضيلة مجلس الذكر وعيد من قام ...

٢٩ ٣٢

المجلس العاشر في فضيلة الصلاة على النبي عليه السلام المجلس الحادي عشر في فضيلة الصلوة على ...

٣٥ ٣٧

المجلس الثاني عشر في فضيلة التسبيح والتحميد المجلس الثالث عشر في فضيلة عشر ذي الحجة ...

٣٩ ٤٣

المجلس الرابع عشر في فضيلة يوم عرفة والاضحية المجلس الخامس عشر في فضيلة الحج وعيد من ...

٤٥ ٥١

المجلس السادس عشر في فضيلة محرم الحرام ويوم عاشوراء المجلس السابع عشر في الصبر والمريض والمبتلي ...

٥٥ ٥٩

المجلس الثامن عشر في ... المجلس التاسع عشر في صلوة الجنازة ... وشفاعة الاطفال

٦٣ ٦٨

المجلس العشرون في بيان تاثير الدعاء ونفع الصدقة المجلس الحادي والعشرون في زيارة القبور و...

٦٨ ٧٢

المجلس الثاني والعشرون في شهر صفر وجواز الفال المجلس الثالث والعشرون في الطاعون و...

٧٥ ٧٧

المجلس الرابع والعشرون في خلقة آدم عم المجلس الخامس عشر في قصة سجود الملائكة لآدم ...

٧٩ ٨٤

المجلس السادس والعشرون في مولد النبي صلى المجلس السابع والعشرون في ابتداء الوحي ونزول القرآن

٨٨ ٩٤

المجلس الثامن والعشرون في المعراج المجلس التاسع والعشرون في فضيلة الصلوات الخمس

١٠١

... في فضيلة الصلوات الخمس والوعيد لمن تركها

...س الثاني والثلثون في النوافل وصلوة التهجد

...س الرابع والثلثون في فضيلة يوم الجمعة مع حكايات عديدة

...السادس والثلثون في فضيلة الزكوة والصدقة

...ثلثون في فضل الانفاق في سبيل الله

...بعون في عقوبة مانع الزكوة

...س الثاني والاربعون في معراج نبينا محمد صلعم

...رابع والاربعون في ليلة البراءة واحيائها

المجلس السادس والاربعون في فضل البسملة

...من والاربعون في العلم والعلماء

...الخمسون في العلماء الذين لم يعملوا بعلمهم

...س الثاني والخمسون في حقوق الزوج على الزوجة

المجلس الرابع والخمسون في وعيد عاق الوالدين
١٧٩

المجلس السادس والخمسون في التوبة والاستغفار ايضا
١٨٤

المجلس الحادي والثلثون في فضل الصلوة ايضا
١٠٩

المجلس الثالث والثلثون في وعيد تارك الصلوة وذم تاركها
١١٧

المجلس الخامس والثلثون في فضيلة صلوة الجمعة
١٢٤

المجلس السابع والثلثون في فضل الصدقة والانفاق
١٢٩

المجلس التاسع في مدح الجود والسخاء وذم البخل
١٣٤

المجلس الحادي والاربعون في فضل رجب وصومه
١٤١

المجلس الثالث والاربعون في فضيلة شهر شعبان وصومه
١٥٣

المجلس الخامس والاربعون في الجنان وحق الولد على الوالدين
١٥٨

المجلس السابع والاربعون في فضيلة القرآن وختمه
١٦٣

المجلس التاسع والاربعون في فضل طالب العلم والعلماء
١٦٩

المجلس الحادي والخمسون في التزوج والنكاح وفضلهما
١٧٢

المجلس الثالث والخمسون في بر الوالدين وحقوقهما على الولد
١٧٦

المجلس الخامس والخمسون في التوبة والاستغفار
١٨٢

لمحة الذاكرين
تحفة العابدين

٥٠
١
١٢
١٥
١٩

ف ١/٢٨٧
٩٢٩٨/٧١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا من أهل الايمان والاسلام واكرم علينا بانواع
الافضال والانعام وفضلنا على سائر الامم بجعلنا امة لسيد الانام
والصلوة والسلام على سيدنا محمد الداعي امته الى دار السلام الشفيع
المشفع يوم الجزاء والقيام وعلى آله واصحابه الكرام الذين هم ذووا
القدر والاحترام والذين اتبعوهم باحسان الى يوم الحشر والانتقام
اما بعد فيقول العبد الضعيف المذنب اللهيف المحتاج الى رحمة
ربه اللطيف عثمان بن ولي البولوي عليه رحمة ربه الغني غفر الله له
ولوالديه واحسن اليهما واليه لما كنت واعظا وناصحا يوم الثلثاء تحت
القبة بجامع رستم باشا رحمة الله تعالى عليه في قسطنطينية بقرب
القلعة في اواسط جمادي الاخر سنة تسع وستين والف وبعد مرور
السنين خطر ببالي في شهر شعبان المعظم سنة ثلث وسبعين والف
ان اجمع مجالس في الوعظة مستعينا بالله تعالى اردت ان اكتب تلك
المجالس في فضائل الايام والليالي والشهور والاوقات وسائر العبادات
والطاعات والاعمال الصالحات كالصلوة والصوم والحج والصدقات
والذكر والتوحيد وتلاوة القرآن والتسبيحات وجمعتها من كتب التفاسير
كانوار التنزيل واسرار التأويل للبيضاوي ومفاتيح الغيب للامام
فخر الدين الرازي وبحر العلوم للشيخ علي السمرقندي وارشاد العقل
السليم الى مزايا الكتاب الكريم لابي السعود وعيون التفاسير المشتهر بتفسير
الشيخ وغيرها ومن كتب الاحاديث كالمصابيح والمشارق والجامع الصغير
مع شروحها والترغيب والترهيب وغيرها ومن كتب الوعظ مثل تنبيه
الغافلين لابي الليث السمرقندي وشرح الشرعة لابن سيد علي والتذكرة
للامام القرطبي وزهرة الرياض وانيس المذكرين وغيرها رحمة الله تعالى

عليهم

عليها جميعا ولم اذكر فيها شيئا من عندي واشرت الى مأخذ كل
ما نقلت عنها ونبهت على اسامي تلك الكتب في اول كل كلام او اخره
ليزداد الوثوق والاعتماد عند الناظر وكتبت في اول كل مجلس آية
وفي بعضها آيتين فصاعدا ثم احاديث مناسبة لها باسانيدها
ثم حكايات لطيفة وسميتها بهجة الذاكرين وتحفة العابدين لان
فيها ما يبتهج ويتحف لهم في يوم الدين وذكرت فيها عظة جامعة
ونصيحة تامة للاداني والاقاصي من الاخوان لينتفع بها المؤمنون
والمسلمون والخلان وارجو من كرمهم ان يدعو لي في كل اوقات وازمان
ولا ينظروا الى ما وقع فيها من العيوب والقصور والنقصان ويعفوا
ما صدر عني بسبب الخطاء والكسل والنسيان واسأل الله تعالى من فضله
وكرمه ان يغفر ذنوبي ويستر عيوبي ويجعل هذا المؤلف خالصا
لوجهه وسببا لتكفير سيئاتي اللهم اغفر لنا ولجميع المسلمين والمسلمات
خصوصا لمن حضر مجلسنا من المؤمنين والمؤمنات واستر عيوبنا وعيوبهم
بحرمة سيد الكائنات واقض حوائجنا في الدارين يا قاضي الحاجات
وارفع درجاتنا انك رفيع الدرجات الهي سهل سكراتنا عند الافتتان
واحفظ ايماننا من شر الشيطان واختمنا بالامن والايمان واعصمنا من عذاب
القبر والنيران واجعل قبورنا روضة من رياض الجنان ولا تجعلها حفرة
من حفر النيران وثبت اقدامنا على الصراط يوم الميزان واحفظنا من اهوال
الفتنة والخذلان واسقنا من حوض نبيك يوم العطش والظمآن واحشرنا
تحت لوائه بحرمة القرآن وادخلنا بلطفك من غير حساب الى دار الجنان
وبشرنا مشاهدة جمالك بالانعام والاحسان ولا تحرمنا رؤية جمالك
بحرمة سورة الرحمن آمين بحرمة سيد المرسلين وخاتم النبيين يا اكرم
الاكرمين ويا ارحم الراحمين ويا مجيب السائلين فبدأت بفضائل

شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن بعون الله الملك المنان

المجلس الاول في فرضية صيام شهر رمضان وفضيلته والتهديد على اهل التعدي

يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام بيان لحكم آخر من الاحكام الشرعية وتكرير النداء لاظهار مزيد الاعتناء به والصيام والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم الانسي وقيل هو الامساك عن الشيء مطلقا ومنه صامت الريح اي امسكت عن الهبوب والفرس اي امسكت عن العدو وقال خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج واخرى تعلك اللجما وفي الشريعة هو الامساك نهارا مع النية عن المفطرات المعهودة التي هي معظم ما تشتهيه الانفس كما كتب في حيز النصب على انه نعت للمصدر المؤكد اي كتبا كائنا كما كتب او على انه حال من المصدر المعرفة اي كتب عليكم الصيام الكتب مشبها بما كتب فما على الوجهين مصدرية او على انه نعت لمصدر من لفظ الصيام اي صوما مماثلا للصوم المكتوب على من قبلكم فما موصولة او انه حال من الصيام اي حال كونه مماثلا لما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء والامم من لدن آدم عليهم الصلوة والسلام وفيه تاكيد للحكم وترغيب فيه وتطييب لانفس المخاطبين به فان الشاق اذا عم سهل عمله والمراد بالمماثلة اما المماثلة في اصل الوجوب واما الوقت والمقدار كما يروى ان صوم رمضان كان مكتوبا على اليهود والنصارى اما اليهود فقد تركته وصامت يوما من السنة زعموا انه يوم غرق فرعون وكذبوا في ذلك فانه كان يوم عاشوراء واما النصارى فانهم صاموا رمضان حتى صادفوا حرا شديدا فاجتمعت آراء علمائهم على تعيين فصل واحد بين الصيف والشتاء فجعلوه في الربيع وزادوا عليه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم مرض ملكهم او وقع فيه موتان فزادوا عشرة ايام فصار خمسين لعلكم تتقون اي المعاصي فان الصوم

ذهب بعض اليبوست الالسنة

يكسر

بكسر الشهوة الداعية اليها لما قال عليه الصلوة والسلام فعليه بالصوم فانه له وجاء او تتقون الاخلال باداءه لاصالته او تصلون بذلك الى رتبة التقوى اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا والمراد بها اما رمضان او ما وجب في بدء الاسلام ثم نسخ به من صوم عاشوراء وثلثة ايام من كل شهر وانتصابه ليس بالصيام كما قيل لوقوع الفصل بينهما باجنبي بل بمضمر دل هو عليه اعني صوموا اياما او بكما كتب على الظرفية او المفعولية اتساعا من تفسير ابي السعود اتفق البخاري ومسلم على الرواية عن ابي هريرة رضي الله عنه اذا جاء رمضان فتحت روي بالتشديد والتخفيف وكذلك غلقت لكن التخفيف اكثر رواية والتشديد ابلغ في المعنى ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم قال القاضي المراد من فتح ابواب الجنة حصول اسبابه مجازا اي كثرة الطاعات ووجوه الخيرات ومن تغليق ابواب النيران انتفاء ما يؤدي اليها من الكبائر ويجوز ان يراد منها حقيقتهما حتى ان من مات في رمضان من المؤمنين يكون من اهل الجنة فيأتيه من روحها ونعيمها فوق ما يأتي في غيره او هو كناية عن تواتر نزول الرحمة والمغفرة لان الباب اذا فتح يخرج ما فيه متواليا وسلسلت الشياطين اي قيدت والمراد منها قهرها بكسر الشهوة النفسانية بالجوع ويجوز ان يراد ظاهره ويكون الشياطين مصفودة مقيدة تعظيما للشهر فان قلت لو كان كذلك لما وقع من المعاصي والشرور في رمضان اجيب عنه بان الشياطين انما صارت مغلولة من الصائمين الذين صاموا رمضان على شروطه ورعاية حقوقه والشر ليس بواقع منهم او يقال انها مغلولة عن كل صائم لكن للشر اسباب أخر كالنفس الخبيثة والشياطين الانسية او يقال ان المغلولة هم المتمردون منهم يؤيده ما جاء في الحديث الآخر صفدت مردة الشياطين فيكون الشرور واقعة فيه بغيرهم اتفقا على الرواية عن سلمان

إن في الجنة بابا يقال له ريان يدخل منه الصائمون هذه الجملة صفة بعد
صفة لاسم ان وهم الذين يكثرون الصوم ليتكسروا انفسهم ويتقوى
على التقوى وهم لما تحملوا تعب العطش في صيامهم خصوا بباب فيه الري
والامان من العطش قبل تمكنهم من الجنة يوم القيمة لا يدخل منه احد غيرهم
فان قيل جاء في حديث آخر وهو من توضأ فاحسن الوضوء ثم قال اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم
اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له ثمانية ابواب الجنة
يدخل من اي باب شاء فما الجمع بينهما قلنا يجوز ان يصرف الله تعالى مشيئة
ذلك القائل عقيب الوضوء عن دخول باب الريان ان لم يكن من مكثري
الصوم قيل يجوز ان يراد من الصائمين امة محمد عليه السلام سموا صائمين
لصيامهم شهر رمضان فمعناه لا يدخل من الريان الا هذه الامة لكن الوجه
الوجه الاول يقال اين الصائمون فيقومون لا يدخل منه احد غيرهم فاذا دخلوا
اغلق فلم يدخل منه احد كلاهما من ابن الملك على المشارق روي عن وهب بن منبه
رضي الله عنه قال ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام اني افترضت على
عبادي شهر رمضان فمن وافى يوم القيمة في صحيفته عشر رمضانات
واني قسمت على نفسي ان لا ارد دعوة صائمي رمضان واني الهم السموات
والارضين والجبال والشجر والدواب ان يستغفرن لصائمي رمضان ومن عطش
نفسه في رمضان ارويته يوم القيمة يا موسى لو اذنت السماء والارض
لسلمتا على صائمي رمضان وبشرناهم بما ادخرت لهم واقول لهم ارجعوا الى منازلكم
مغفورا قد رضيت عنكم وانا اعتقكم من النار واحاسبكم حسابا يسيرا وابيح
عليكم الرزق في الدنيا روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال يا ايها الناس قد اظلكم
شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة

وقيام

روي انه صلى الله عليه وسلم قال من تصدق في شهر رمضان بصدقة على مسكين فله من الاجر كمن صلى في غيره مائة الف ركعة ومن سبح فيه تسبيحة كان له من الاجر كمن سبح في غيره مائة الف تسبيحة ومن كسا في رمضان مؤمنا كساه الله يوم القيمة سبعمائة الف حلة

وقيام لياليه تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة
فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر
الصبر وثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزداد فيه رزق المؤمن
من فطر فيه صائما كانت له مغفرة من ذنوبه وعتق رقبته من النار ومن سقى
فيه صائما سقاه الله تعالى من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة
قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم قال عليه السلام يعطي الله
تعالى هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة ماء وهو شهر
اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار من خفف على مملوكه فيه
غفر الله له واعتقه من النار فاستكثروا فيه ذكر لا اله الا الله وتستغفرونه
وتسألون الله الجنة وتعوذون من النار من روضة العلماء في الباب
السابع وكذا في تنبيه الغافلين في باب فضائل شهر رمضان ولا يصام
يوم الشك الا تطوعا وهو آخر يوم من شعبان احتمل ان يكون اول يوم من رمضان
وانما كره غير التطوع لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه عليه السلام قال لا تقدموا
الشهر بصوم يوم ولا بيومين الا ان يكون شيء يصومه احدكم الحديث وكره
فيه الواجب لما روينا ويقع عنه في الاصح فان صام تطوعا او واجبا وظهر
رمضانيته فيها يقع عنه وان لم تظهر فيقع عما نوى من التطوع والواجب
ويندب النفل فيه ان وافق معتاده بان يعتاد صيام يوم الجمعة او الخميس
فوافقه يوم الشك وكذا اصام شعبان كله او نصفه الاخير او ثلاثة من آخره

المجلس الثاني في فضائل صيام شهر رمضان [illegible]

فمن كان منكم مريضا اي مرضا يضره الصوم او يعسر معه او على سفر مستمر عليه
وفيه تلويح ورمز الى ان من سافر في اثناء اليوم لم يفطر فعدة اي فعليه صوم
عدة ايام المرض والسفر من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف ثقة
بالظهور وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب وعلى الذين يطيقونه

وفي الاخبار سئل عن علي بن ابي طالب رضه عن فضل التراويح فقال علي ... من ... اول ليلة ... في الليلة الثانية ... غفر الله له ...

اى وعلى المطيقين للصيام ان افطروا فدية اي اعطاء فدية وهي طعام مسكين
وهو نصف صاع من بر او صاع من غيره وكان ذلك في بدء الاسلام لما انه فرض
عليهم الصوم وما كانوا متعودين له فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية
وقرئ يطوقونه اي يكلفونه فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية فهو اي التطوع
او الخير الذي تطوعه خير له وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وجهدوا
على انفسكم وتجهدوا طاقتكم او المرخصون في الافطار من المرضى والمسافرين
خير لكم من الفدية او لتطوع او الجمع بينهما او من التاخير الى ايام اخر ان كنتم
تعلمون اي ما في صومكم مع تحقق المبيح للافطار من الفضيلة والجواب محذوف
ثقة بظهوره اي اخترتموه او سارعتم اليه شهر رمضان مبتدا سيأتي خبره
او خبر لمبتدا محذوف اى ذلكم شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف ضعيف
اي صيام شهر رمضان ورمضان مصدر رمض اى احترق من الرمضاء فاضيف
اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون كما قيل ابن داية
للغراب وانما سمي بذلك اما لارتماضهم فيه من الجوع والعطش او لارتماض
الذنوب بالصيام فيه او لوقوعه في ايام رمض الحر عند نقل اسماء الشهور عن اللغة
القديمة الذي انزل فيه القرآن خبر للمبتدا على الوجه الاول وصفة للشهر
على الوجوه الباقية ومعنى انزاله فيه انه ابتدئ انزاله فيه وكان ذلك ليلة القدر
او انزل فيه جملة الى السماء الدنيا ثم نزل منجما على الارض حسبما تقتضيه المصلحة
الربانية او انزل في شانه القرآن وهو قوله عز وجل كتب عليكم وعن النبي صلى الله
عليه وسلم نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين
منه والانجيل لثلث عشرة والقرآن لاربع وعشرين هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان حالان من القرآن اى انزل حال كونه هداية للناس بما فيه من الاعجاز
وآيات واضحة مرشدة الى الحق فارقة بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام
من تفسير ابي السعود في اواسط سورة البقرة ملخصا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم اى كل عمل صالح لابن آدم يضاعف
الحسنة بعشر امثالها لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقد يزاد
الى سبعمائة ضعف والضعف المثل لقوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وسبب
الزيادة اليها اما لكمال الاخلاص في نية التصدق واما لشدة استحقاق الفقير
وقد يزاد من سبعمائة ضعف كما قال تعالى والله يضاعف لمن يشاء قال الله
تعالى الا الصوم فانه لي اى لم يشاركني فيه احد ولا عبد به غيري وذلك
لان جميع العبادات التي يتقرب بها الى الله قد عبد بها المشركون آلهتهم ولم يسمع
ان طائفة منهم عبدت آلهتها بالصوم وتقربت به اليها في عصر من العصور
فلذا قال الصوم لي وانا اجزي به وانولي الجزاء عليه على قدر اختصاصه بي
فان الصوم عمل صالح خالص فلما يطلع عليه غير الله يدع شهوته اى يترك ما اشتهته
نفسه من اللذات وطعامه من اجلي وقال للصائم فرحتان الفرحة فعلة للمرة
من الفرح فرحة عند فطره وذلك اما لسروره بالاكل والشرب فان نفس الانسان
تفرح بهما بعد الجوع والعطش واما لسروره بما وفق له من اتمام الصوم الموعود
عليه الثواب الجزيل وفرحة عند لقاء ربه يوم القيمة واعطاء جزاء صومه يفرح
فرحا لا يبلغ احد كنهه ولخلوف فم الصائم بضم المعجمة ما تخلف بعد الطعام في الفم
من رائحة كريهة بخلاء المعدة منه اطيب اى ارضى واحب عند الله من ريح المسك
عندكم لانه رائحة فم الصائم من اثر الصوم وهو عبادة يجزيها الله بنفسه صاحبها
والصيام جنة اى ترس يتقي به نفسه من المعاصي لانه يكسر الشهوة فلا يوقعه فيها
كما تقي الجنة السهم او هو جنة للصائم تقيه من النار واذا كان يوم صوم احدكم
فلا يرفث اى لا يتكلم بكلام قبيح ولا يصخب بالخاء المعجمة اى لا يرفع صوته بالهذيان
بل ليكن صائما من جميع المناهي فان سابه احد اى شتمه او قاتله فليقل اني امرؤ
صائم اى يقوله لصاحبه باللسان ليرده عن نفسه او يقوله في نفسه اي ليتذكر

والخلوف بضم الخاء وفتحها لغتان وهو تغير طعم الفم وريحه لتاخير الطعام

في نفسه انا صائم فلا يخوض معه بكلام فانه على شتمه لئلا يحبط اجر نحمله
وثواب تحمله عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن جمع مارد
وهو الشرير اي شدوا بالاغلال كيلا يوسوسوا في الصائمين ويحملوهم على المعاصي
وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب
وينادي مناد يا باغي الخير اي يا طالب الثواب اقبل اي ارجع وتعال الى طلب
الثواب بالعبادة فانك تعطى ثوابا كثيرا بعمل قليل وذلك لشرف الوقت ويا باغي
الشر اقصر ويا من سعى بالمعاصي اتركها وتب وارجع الى الله تعالى ولله عتقاء من النار
اي يعتق الله عبادا كثيرا لحرمة هذا الشهر وذلك اي هذا النداء يكون كل ليلة
من ليالي رمضان كلاهما من ابن الملك على المصابيح في كتاب الصوم عن ابي مسعود
الغفاري رضي الله عنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان
الا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله تعالى حور مقصورات
في الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى وتعطى
سبعين لونا من الطيب ليس منهن لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون
سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش
اريكة لكل امرأة منهن سبعون الف وصيفة لحاجتها وسبعون الف وصيف
مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام يجد لآخر لقمة منها لذة لا يجد
لاوله ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت احمر عليه سواران من ذهب
موشح بياقوت احمر هذا بكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات
من المذكرة للامام القرطبي في باب ما جاء ان الاعمال الصالحة مهور الحور العين وناجى
موسى على نبينا عليه الصلاة والسلام ربه فقال الهي هل اكرمت احدا مثل ما اكرمتني
اسمعتني كلامك قال يا موسى ان لي عبادا اخرجهم في آخر الزمان واكرمهم بشهر رمضان
وانا اكون اقرب اليهم منك فاني كلمتك بيني وبينك الف حجاب فاذا صامت

وقال بعض الحكماء ان الله تعالى فضل شهر رمضان على سائر الشهور بخمسة عشر خصلة اولها انزل فيه القرآن والثانية ليلة القدر فيه

امة محمد عليه السلام وابيضت شفاههم واصفرت الوانهم ارفع
تلك الحجب وقت افطارهم يا موسى طوبى لمن عطش كبده واجاع بطنه
في رمضان فاني لا اجازيهم دون لقائي وخلوف فم الصائم عندي اطيب
من ريح المسك من صام رمضان استوجب ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فقال الهي اكرمني بشهر رمضان قال هذا
لامة محمد صلى الله عليه وسلم وحكي ان مجوسيا رأى ابنه يأكل في نهار رمضان
فضربه لم لا تحفظ حرمة المسلمين في رمضان ثم اكلت جهارا فمات المجوسي
في ذلك الاسبوع فرآه عالم بالبلدة في المنام على سرير العزة في الجنة فقال الست
كنت مجوسيا قال بلى ولكن وقت الموت سمعت نداء من فوقي يا ملائكتي
لا تتركه مجوسيا فاكرمني بالاسلام بحرمة رمضان قال الشارح ان المجوسي
باحترامه شهر رمضان وجد الايمان فكيف لمن صام رمضان واحترمه
سبعين سنة كلاهما من زهرة الرياض اعلم ان الافعال الصادرة من الصائم
ثلثة الاول ما يتوهم انه يفسد وليس بمفسد والثاني ما يفسده ولا يوجب الكفارة
والثالث ما يفسد ويوجب الكفارة وذكر الاول بقوله ان اكل او شرب او جامع
ناسيا قيد للثلثة المذكورة او احتلم او انزل بنظر او ادهن او اكتحل او احتجم
او اغتاب من الغيبة او دخل حلقه غبار او دخان او ذباب ولو كان
ذاكرا للصوم او اصبح جنبا او صب في اذنه ماء احترز عن الدهن فان صبه
فيها يفطر او دخل انفه مخاط فاستشمه فادخل حلقه ولو عمدا لم يفسد صومه
جزاء لقوله ان اكل الخ وذكر الثاني بقوله وان افطر خطاء وهو ان يكون ذاكرا
للصوم فافطر من غير قصد له كما اذا تمضمض فدخل الماء في حلقه او مكرها او اكل
ناسيا وظن انه فطره فاكل عمدا او احتقن او قطر في اذنه اي دهنا او داوى
جائفة اي جراحة بلغت الجوف او آمة هي شجة بلغت ام الدماغ فوصل
اي الدواء الى جوفه او دماغه او ابتلع حصاة او دخل في حلقه مطر او ثلج او قبل

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقوام لا يجدون ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام البخيل والمنان ومدمن الخمر وعاق الوالدين وتارك الصلوة

روي عن رسول الله عم انه قال ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره جائع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان آخر الزمان رفع الله تعالى عن اهل الارض اربعة اشياء البركة من الثمار والعلماء ...

او ليس فائز لا وان افسد غير صوم رمضان يعني اداءه حتى لو افسد قضاءه او اداء
غير رمضان لم يجب الكفارة او تسحر اي اكل السحور او افطر في آخر النهار بظن اليوم
ليلا اي فعل هذين الفعلين بظن الوقت ليلا والفجر طالع في الاول والشمس لم تغرب
في الثاني قضى فقط جزاء لتنزله وان افطر خطاء الى آخره والاخيران اي من تسحر او من افطر
بظن اليوم ليلا امسكا بقية يومهما كمسافر اقام وحائض ونفساء طهرت ومجنون
افاق ومريض صح وصبي بلغ وكافر اسلم وكلهم يقضون الا الاخيرين يعني صبيا
بلغ وكافر اسلم وذكر الثالث بقوله وان جامع في اداء رمضان احترازا عن قضاء
او جومع في احد السبيلين او شرب غذاء او دواء عمدا قيد لما ذكر من قوله ان جامع
الى آخره او احتجم وظن انه افطر فاكل عمدا قضى وكفر جزاء لتنزله وان جامع الى آخره كالمظاهر
وكفارته اعتاق رقبة وان عجز عنه فصوم شهرين متتابعين وان عجز عنه فاطعام
ستين مسكينا ذرعه اي غلبه في طعام او ماء او دم او رعف لم يفطر ولا الثم ولا
فان ملأ فاه وعاد وهو ذاكر انه صائم لم يفطر في الصحيح او اعاده افطر بالاجماع
وان لم يملأ فاه لم يفطر وان اعاده في الصحيح استقاء وملأ فاه افطر بالاجماع او اقل
لا يفطر في الصحيح فان عاد الى جوفه بنفسه لم يفطر او اعاده ففيه روايتان اكل لحما
بين اسنانه مثل حمصة قضى ولا كفارة وفي الاقل لا الا اذا اخرجه فاكل مثل
سمسمة يفطر الا اذا مضغه بحيث تلاشت كره ذوق شيء ومضغه بلا عذر
وذكر بعضهم ان زوج المرأة اذا كان سيئ الخلق لا بأس بذوقها بلسانها
وكره القبلة ان لم يأمن من الذي ورد في باب موجب الافساد ملخصا

الجملة الثالث في فضائل قيام رمضان والتراويح وتعجيل الافطار وتاخير السحور

فمن شهد منكم الشهر اي حضر فيه ولم يكن مسافرا ووضع الظاهر موضع الضمير للتعظيم
والمبالغة في البيان والفاء للتفريع او الترتيب او لتضمن المبتدأ معنى الشرط
او زائدة على تقدير كون شهر رمضان مبتدأ والموصول صفة له وهذه الجملة خبر له
وقيل هي جزائية كانه قيل لما كتب عليكم الصيام في ذلك الشهر فمن حضر فيه فليصمه

اي فليصم

اي فليصم فيه بحذف في وايصال الفعل الى المجرور اتساعا وقيل من شهد منكم هلال
الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك شهدت الجمعة اي صليتها فيكون ما بعده مخصصا له
كانه قيل ومن كان مريضا وان كان مقيما او على سفر وان كان صحيحا فعدة من ايام
اخر اي فعليه صيام ايام اخر لان المريض والمسافر ممن شهد الشهر ولعل التكرير
لذلك او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر لغاية رأفته وسعة رحمته ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون
علل لفعل محذوف يدل عليه ما سبق اي وشرع جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم
الشهر وامر المرخص له بمراعاة ما افطر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله لتكملوا
علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء ولعلكم تشكرون
علة الترخيص والتيسير وتعدية فعل التكبير بعلى لتضمنه معنى الحمد كانه قيل ولتكبروا الله
حامدين على ما هداكم وما يحتمل المصدرية والموصولة اي على هدايته اياكم او على الذي
هداكم اليه شرع في بيان احكام الصيام فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم روي ان المسلمين كانوا اذا امسوا احل لهم الاكل والشرب والجماع
الى ان يصلوا العشاء الآخرة او يرقدوا ثم ان عمر رضي الله عنه باشر بعد العشاء فندم فنزلت احل لكم ليلة
الصيام الليلة التي يصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع وتقديم الظرف
على القائم مقام الفاعل لما مر مرارا من التشويق فان ما حقه التقديم اذا اخر تبقى
النفس مترقبة اليه فيتمكن عندها وقت وروده فضل تمكن هن لباس لكم وانتم
لباس لهن استئناف مبين لسبب الاحلال وهو صعوبة الصبر عنهن مع شدة المخالطة
وكثرة الملابسة بهن وجعل كل من الرجل والمرأة لباسا للآخر لاعتناقهما واشتمال
كل منهما على الآخر بالليل ولان كلا منهما ستر لحال صاحبه ويمنعه من الفجور علم الله
انكم كنتم تختانون انفسكم استئناف مبين لما ذكر من السبب يعني تختانونها تظلمونها
بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب فتاب عليكم عطف على علم اي تاب عليكم
لما تبتم مما اقترفتم وعفا عنكم اي محا اثره عنكم فالآن لما نسخ التحريم باشروهن المباشرة

عمر ندم واتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال
بما صنعوا بعد العشاء صح

الزاق البشرة كني بها عن الجماع الذي يستلزمها وفيه دليل على جواز نسخ السنة
بالكتاب وابتغوا ما كتب الله لكم اي واطلبوا ما قدره الله لكم وقرره في اللوح
من الولد وفيه ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة في خلق الشهوة
وشرع النكاح لا قضاء الشهوة وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد
معه من غلس الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله
من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة
الى التمثيل ويجوز ان يكون من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما روي انها
نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال الى خيطين ابيض واسود وطفقوا يأكلون
ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت فلعل ذلك كان قبل دخول رمضان وتأخير
البيان الى وقت الحاجة جائز او اكتفى اولا باشتهارهما في ذلك ثم صرح بالبيان
لما التبس على بعضهم وفي تجويز المباشرة الى الصبح دلالة على جواز تأخير الغسل
اليه وصحة صوم من اصبح جنبا ثم اتموا الصيام الى الليل بيان لاخر وقته ولا تباشروهن
وانتم عاكفون في المساجد اي معتكفون فيها والمراد بالمباشرة الجماع عن قتادة
كان الرجل يعتكف فيخرج الى امرأته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل
على ان الاعتكاف يكون في المسجد غير مختص ببعض دون بعض وان الوطء فيه
حرام ومفسد له لان النهي في العبادات يوجب الافساد ومن تفسير ابي السعود رحمه الله
في اواسط البقرة وتلك حدود الله اي تلك الاحكام الستة المذكورة حدود الله
اربعة باشروا وابتغوا وكلوا واشربوا للاباحة وواحدة للايجاب
وهو اتموا وواحدة للتحريم وهو ولا تباشروهن فلا تقربوها نهي عن القربان
في تلك الحدود وهو في الحرام ظاهر واما في المباح والواجب فمشكل وهو
من قوله فلا تعتدوها فان نهي القربان مبالغة في منع التعدي اذ نهي ان يقرب
الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يداني الباطل فضلا ان يتخطاه

كما قال

كما قال عليه السلام ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى
يوشك ان يقع فيه فالراتع حول الحمى وقربان حيزه واحد ويجوز ان يريد
بحدود الله محارمه ومناهيه فالاحسن ان يراد هذا وامثاله كذلك
اي مثل ذلك التبيين العجيب يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون بالمحافظة
عليها وتعظيمها او لعلهم يتقون مخالفة الاوامر والنواهي من تفسير بحر العلوم
صدر هذه الآية مسطور في هذا الورق نقلا عن تفسير ابي السعود عليه رحمة الودود
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى كل حسنة يعملها
ابن آدم يضاعف له اجره من عشرة الى سبعمائة ضعف وفي الحديث من صام
في كل شهر جمعة وسبتا كتب الله تعالى عبادة سبعمائة عام كذا في الحدادي
الا الصوم فانه لي وانا اجزي به اختلف العلماء في قوله تعالى الصوم لي
وانا اجزي به مع ان الاعمال كلها له وهو الذي يجزي بها على اقوال
اي على وجوه احدها ان الصوم لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره لان الرياء
يظهر بفعل ابن آدم وانما الصوم شيء في القلب ويؤيده قوله عليه السلام ليس في الصوم
رياء انتهى وذلك لان الاعمال لا تكون الا بالحركات الا الصوم فانما هو
بالنية التي تخفى عن الناس وقد روى البيهقي باسناد ضعيف الصيام لا رياء
فيه قال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به وهذا لو صح كان قاطعا للنزاع
وثانيها ان المراد بقوله وانا اجزي به اني انفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف
اجره واما غيره من العبادات فقد يطلع عليها بعض الناس قال القرطبي
اي ان الاعمال قد كشفت مقادير ثوابها للناس وانها تضعف من عشرة
الى سبعمائة ضعف الى ما شاء الله الا الصيام فان الله يثيب عليه بغير تقدير
وهذا كقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والصابرون
الصائمون في اكثر الاقوال وثالثها معنى قوله الصوم لي اي انه احب العبادات
الي روى النسائي من حديث مرفوع عليك بالصوم فانه لا مثل له لكن يعكر على

هذا الحديث الصحيح واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة ورابعها الاضافة
اضافة تشريف وتعظيم كما يقال بيت الله وخامسها ان الاستغناء عن الطعام
وغيره من الشهوات من صفات الرب جل جلاله فلما تقرب الصائم اليه
بما يوافق صفاته اضافه اليه وسادسها ان المعنى كذلك لكن بالنسبة الى الملائكة
لان ذلك صفاتهم وسابعها ان جميع العبادات يوفى منها مظالم العباد
الا الصيام ويؤيده رواية البيهقي بسنده عن ابن عيينة قال عليه السلام
اذا كان يوم القيمة يحاسب الله تعالى عبده ويؤدي ما عليه من المظالم
من عمله لا يبقى له الا الصوم يتحمل الله ما بقي من المظالم ويدخله بالصوم الجنة
واتفق العلماء على ان المراد بالصوم في قوله الصوم لي وانا اجزي به صيام
من سلم صومه من المعاصي قولا وفعلا ونقل ابن العربي عن بعض الزهاد
انه مخصوص بصيام الخواص فقال ابن العربي الصوم على ثلثة انواع صيام العوام
وهو الصوم عن الاكل والشرب والجماع وصيام الخواص وهو هذا مع اجتناب
المحرمات من قول وفعل وصيام خواص الخواص وهو الصوم عن غير ذكر الله وعبادته
فلا نظر لهم الا يوم القيمة وهذا مقام عال يدع شهوته واكله وشرابه من اجلي
المراد بالشهوة هنا الجماع لعطف الشراب عليها وقد صرح بذلك الحافظ
في فوايده من طريق المسيب بن رافع عن ابي صالح يترك شهوته من الطعام والشراب
والجماع من اجلي والصوم جنة بضم الجيم الوقاية والستر اي ستر من النار قال
عياض معناه ستر من الاثام او من النار وقال ابن العربي انما كان الصوم جنة
من النار لانه امساك عن الشهوات والنار محفوفة بالشهوات فالحاصل
انه اذا كف نفسه عن الشهوات في الدنيا كان ذلك ساترا له من النار في الاخرة
واشار ابن عبد البر الى ترجيح الصيام على غيره من العبادات فقال حسبك بكون
الصيام جنة من النار فضلا وروى النسائي باسناد صحيح عن ابي امامة رضه
قلت يا رسول الله مرني بامر آخذه عنك قال عليه السلام عليك بالصوم فانه

لا مثل له

لا مثل له في جنس العبادات وفي رواية لا عدل له ولكن المشهور عند الجمهور ترجيح
الصلوة وللصائم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه يوم القيمة
رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي بمعناه مع اختلاف بينهم في الالفاظ
اما الفرحة التي عند الافطار فمعناه فرحة بزوال جوعه وعطشه حيث ابيح الفطر له
وهذا الفرح طبيعي وهو السابق للفهم وقيل ان فرحه بفطره انما هو من حيث انه
تمام صومه وخاتمة عبادته وتخفيف من ربه ومعونة على مستقبل صومه قاله في فتح
الباري شرح البخاري ولا مانع من الحمل على ما هو اعم مما ذكر ففرح كل واحد بحسبه
لاختلاف مقامات الناس في ذلك فمنهم من يكون فرحه مباحا ومنهم من يكون فرحه
مستحبا واما الفرح الذي عند لقاء ربه اما السرور برؤيته او بثواب ربه على الاحتمالين
والثاني اظهر اذ لا ينحصر الاول في الصوم بل يفرح حالتئذ بقبول صومه وترتب
الجزاء عليه وقال صلى الله عليه وسلم من صام شهر رمضان وقامه ايمانا واحتسابا
غفر الله له ما تقدم من ذنبه رواه النسائي وابن ماجة واحمد وقوله ايمانا اي تصديقا
بوعد الله بالثواب عليه واحتسابا اي طلبا للاجر لا لقصد آخر من رياء او نحوه
وقوله غفر الله له ظاهره يتناول الصغاير والكباير وبه جزم ابن المنذر وقال
النووي المعروف يختص بالصغاير وبه جزم امام الحرمين وقال بعضهم يجوز
ان يخفف من الكباير اذا لم يصادف صغيرة وقوله ما تقدم من ذنبه زاد
النسائي وما تاخر كذا زادها احمد وقد ورد في غفران ما تقدم وما تاخر من الذنوب
عدة احاديث جمعها بعضهم في جزء فان قلت تشكل هذه الزيادة من حيث
ان المغفرة تستدعي سبق شيء يغفر والمتاخر من الذنوب لم يات فكيف يغفر
والجواب عن ذلك كما في قوله عليه السلام حكاية عن الله تعالى انه قال في اهل بدر
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ومحصل الجواب انه قيل انه كناية عن حفظهم من الكباير
فلا يقع منهم كبيرة بعد ذلك وقيل ان معناه ان ذنوبهم تقع مغفورة وبهذا
اجاب جماعة لا يقع منهم اليأس وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صام رمضان

واجتنب فيه الحرام والبهتان رضي الله عنه واوجب له الجنان قال الفقيه
الى الله يعني المصنف فاذا كان لشهر رمضان هذه الفضائل ولصوامه
هذه المراتب والمنازل فينبغي للعبد ان يبادر الى الخيرات ويسبق الى الطاعات
والحسنات خشية الفوات لان من رغب في الامر سارع في القيام به ويجتنب
البدع والمنهيات ويفرح بدخول شهر رمضان قال له شرعة الاسلام ومن السنة
تفقد الهلال اي تطلبه عشية اليوم الاخير من شعبان حرصا على الخير والذكر
والطاعة فان راى الهلال يكبر ثلاثا ويهلل ثلاثا يقول اللهم اجعل
خير وبشد امنت بالله الذي خلقك ثلاثا ويقول الحمد لله الذي ذهب بشهر
كذا وجاء بشهر كذا اللهم أَهِلَّهُ علينا باليمن والايمان والسلامة والاسلام
ويصبح يوم الشك متلوما او يصوم تطوعا ويواسي بما عنده اهل الايمان ويحسن
الى الناس كافة ويطلق الاسير المقيد ويعتق الرقاب ويوسع النفقة فيه
وييسر على عبده ويخفف عن مملوكه ويكثر من شهادة ان لا اله الا الله ومن
ومن سؤال الجنة والاستعاذة من النار من الضياء المعنوي ملخصا في باب
رمضان قال زيد بن ثابت رض ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة في المسجد
من حصير لصلاة تطوعا فصلى فيها اي في تلك الحجرة ليالي فكان يخرج عليهم
نهارا ويصلي بالجماعة في الفرائض والتراويح حتى اجتمع اليه ناس وكثروا ثم فقد
صوته ليلة بان دخل الحجرة بعدما صلى بهم الفريضة ولم يخرج اليه بعد ساعة
للتراويح على عادته وظنوا انه قد نام فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج اليهم فقال
ما زال بكم الذي رايت من صنيعكم لشدة حرصكم في اقامتها بالجماعة حتى
خشيت ان تكتب عليكم لو واظبت على اقامتها ولو كتب عليكم ما قمتم به اي
وفيه بيان رأفته عليه السلام لامته فصلوا ايها الناس في بيوتكم فان افضل
المرء في بيته وهذا عام في جميع النوافل والسنن الا النوافل التي من شعار
كالعيد والكسوف والاستسقاء الا الصلاة المكتوبة اي الفريضة فانها في

ـــــ

ذهنا

فهذا يدل على سنية الجماعة بصلاة التراويح وعلى سنية الانفراد بها والصحيح
ان الجماعة فيها في عصرنا افضل لغلبة الكسل على الناس وقال ابو هريرة رض
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب اي يظهر رغبتهم في قيام رمضان
اي في التراويح من غير ان يأمرهم فيه بعزيمة اي بجزم وبت فيقول من قام رمضان
اي احيا لياليه بالعبادة او معناه ادى التراويح فيها ايمانا اي تصديقا لثوابه
واحتسابا اي اخلاصا ونصبهما على الحال او مفعول له غفر له ما تقدم من ذنبه
فتوفي رسول الله عليه السلام والامر على ذلك اي قيام تراويح رمضان منفردين
ثم كان الامر على ذلك في خلافة ابي بكر رض وصدرا في خلافة عمر رض اي في اول خلافته
وصدر السنة اوله ثم خرج عمر رض ليلة من خلافته في رمضان فراى الناس يصلون
في المسجد فرادى صلوة غير الفريضة فامر ابي بن كعب وتميما الداري رض
ليصليا بالناس بالامامة صلوة التراويح من ابن الملك على المصابيح في باب
قيام رمضان قال الفقيه ابو الليث رح حدثني ابي باسناده عن علي بن ابي طالب
رض قال انما اخذ عمر بن الخطاب رض هذه التراويح من حديث سمعه مني قالوا
وما هو يا امير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله
حول العرش موضعا يسمى حظيرة القدس وهو من النور فيها ملائكة لا يحصى عددهم
الا الله يعبدون الله عز وجل عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان ليالي شهر
رمضان استأذنوا ربهم ان ينزلوا الى الارض فيصلون مع بني آدم فينزلون
كل ليلة الى الارض فيصلون مع بني آدم وكل من مسهم او مسوه سعد سعادة
لا يشقى بعدها ابدا فقال عمر رض عند ذلك نحن احق بهذا فجمع الناس للتراويح
ونصبها الى ابي بن كعب رض وروي عن علي بن ابي طالب رض انه خرج في اول
ليلة من شهر رمضان فسمع القراءة في المساجد وراى القناديل تزهر اي تضيء
في المساجد فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجدنا بالقرآن وروي عن عثمان رض
هكذا من تنبيه الغافلين في باب فضائل رمضان وروي عن عمر بن الخطاب

الذي رأيت اسم ما زال ويكون خبره والضمائر في كتب
بها فاعل واسم التراويح المدلول عليها بالسياق
يدل على سنية صلاة التراويح بالجماعة
باجماعها في ليالي ... رمضان

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ المؤمن في ليالي شهر رمضان
وتحرك في فراشه وتقلب من جانب الى جانب وذكر الله تعالى يقول الملك
قم بارك الله فيك رحمك الله فاذا قام يدعو له الفراش ويقول اللهم اعطه الفرش
المرفوعة فاذا لبس ثوبه يدعو له ويقول اللهم اعطه حلل الجنة واذا احتذى
يدعو له نعلاه ويقولان اللهم ثبت قدميه على الصراط واذا تناول الاناء يدعو له
ويقول اللهم اعطه اكواب الجنة واذا توضأ يدعو له الماء ويقول اللهم
طهره من الذنوب والخطايا واذا قام بين يدي الله تعالى يدعو له البيت ويقول
اللهم وسع عليه قبره ونور قبره واذا صلى ركعتين او اكثر ينظر الله تعالى اليه بنظر
الرحمة ويقول عبدي منك الدعاء ومني الاجابة ومنك السؤال ومني النوال
اي العطاء قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا الآية
من زهرة الرياض في المجلس الثالث والعشرين وكذا في جوهر القلوب في الباب الثاني
من الصحاح عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا
اي كلوا الطعام في السحر وهو ما قبل الصبح فان في السحور وهو بفتح السين ما يتسحر به
وبضمها المصدر والفعل نفسه بركة وهو الزيادة في الخير وهذه الزيادة
تكون في نوع البدن على المعنى الاول وفي الثواب على المعنى الثاني لانه اجر
في العمل باتيان السنة لا بنفس الطعام وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب الفصل
بالصاد المهملة الفرق اكلة السحر بضم الهمزة اللقمة يعني كان الطعام والشراب
والجماع حراما على بني اسرائيل ليلة صيامهم بعد النوم وكذا كان الحكم في بدء الاسلام
ثم اذن الله تعالى بهذه الاشياء ما لم يطلع الصبح عن سهل بن سعد رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر اي
ما داموا يحفظون هذه السنة وهذا لان في تعجيل الفطر مخالفة اهل الكتاب
فانهم يؤخرون الى اشتباك النجوم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله

الى ظهور

صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى احب عبادي الي اعجلهم فطرا اي اكثر تعجيلا في الافطار
لعل سبب محبته تعالى اياه لطاعته بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانه اذا افطر
قبل الصلاة يؤديها عن حضور قلب وطمأنينة نفس ومن كان بهذه الصفة
فهو احب الى الله ممن لم يكن كذلك وعن سلمان بن عامر رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افطر احدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد
انتقال علته الى النبي عليه السلام واما ما يجري في الخاطر ان التمر حلو وقوة النفس
قد نقصت بحرارة الجوع فامر الشارع ازالة هذا التعب بشيء هو قوة حلوة فان لم يجد
فليفطر على ماء فانه طهور يزيل ايضا العطش عن النفس وعن زيد بن خالد رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر صائما اي جعله مفطرا يعني من اطعم
صائما او جهز غازيا اي هيأ اسبابه من السلاح والزاد في النفقة فله مثل اجره
صحيح وعن ابن عباس رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا افطر قال
اللهم لك صمت يعني لم يكن صومي رياء بل كان خالصا لك وعلى رزقك افطرت
لانك الرازق يقرأ هذا الدعاء بعد الافطار من ابن الملك على المصابيح في باب رؤية
الهلال روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تعالى في كل ليلة من شهر
رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان
آخر ليلة من شهر رمضان اعتق الله في ذلك اليوم بعدد من اعتق من اول الشهر الى آخره
من شيخ زاده في سورة القدر عن عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يعتكف
صلى الفجر ثم دخل معتكفه اي انقطع فيه وخلى بنفسه بعد صلاة الصبح لا ان ذلك
وقت ابتداء اعتكافه بل كان يعتكف من الغروب ليلة الحادي والعشرين عن
انس رضي الله عنه كان عليه السلام اذا كان مقيما اعتكف العشر الاواخر من رمضان
واذا سافر اعتكف من العام المقبل عشرين اي الاوسط والاخير من رمضان
وفيه ان الاعتكاف يشرع قضاؤه عن الحسين بن علي رضي الله عنه من اعتكف عشرا
في رمضان من الايام بلياليها كان كحجتين وعمرتين اي يعطيهما في الثواب والمراد

الجمعة والعمرة النفل لا الفرض لانه روي ان المراد العشر الاخير فان فيه الليلة التي
العمل فيها خير من الف شهر عن عائشة رضي الله عنها من اعتكف ايمانا واحتسابا غفر له
ما تقدم من ذنبه اي من الصغائر حيث اجتنب الكبائر من المناوي على الجامع الصغير
ملخصا **باب** الاعتكاف هو لغة اللبث والدوام على الشيء وشرعا لبث رجل
في مسجد جماعة او امرأة في بيتها بنية الاعتكاف وهو واجب في المنذور وسنة
مؤكدة في العشر الاخير من رمضان ومستحب فيما سواه اي العشر الاخير والصوم شرط
لصحة الاول يعني الواجب لا الثالث يعني المستحب واقله اي اقل الاعتكاف
المستحب على عدم اشتراط الصوم وهو ظاهر الرواية عن الامام ومختارها ساعة
وليس لها حد معين حتى لو دخل المسجد ونوى الاعتكاف الى ان يخرج عنه صح
لان مبنى النفل على المساهلة وقيل الصوم شرط فيه ايضا واقله يوم لو قطعه
في اليوم يقضي لانه شرع قصدا وابطله لا يخرج من المسجد الا لحاجة الانسان
كالبول والغائط او جمعة وقت الزوال ان كان معتكفه قريبا من الجامع يخرج
لا انتظار زوال الشمس لا يفوته الجمعة ومن بعد منزله فوقتا يدركها اي الجمعة يعني
لا ينتظر زوال الشمس بل يخرج في وقت يمكنه ان يصل الجامع ويصلي ركعتي تحية
المسجد واربع ركعات سنة وبعد الجمعة يمكث بقدر ما يصلي السنة اربع
ركعات عنده وستا عندهما ولا يفسد بمكثه اكثر منه ولو يوما وليلة لان المحل
الخروج من المسجد لا المكث فيه لكنه لا يستحب لانه التزم الاعتكاف في مسجد واحد
فلا ينبغي ان يتمها في مسجدين وان خرج من المسجد ساعة بلا عذر فسد اعتكافه
وقالا لا يفسد ما لم يخرج اكثر من نصف يوم وخص بالاكل والشرب والنوم والبيع
والشراء فيه يعني يفعل المعتكف هذه الافعال في المسجد دون غيره وكره
احضار المبيع فيه والصمت قال الامام حميد الدين هذا اذا اعتقد الصمت قربة
والا فلا يكره لقوله صلى الله عليه وسلم من صمت نجا والتكلم الا بخير فانه تعالى
قال وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن فيقتضي بعمومه ان لا يتكلم غير المعتكف

في سورة الاسرى

خارج

خارج المسجد الا بخير فما ظنك بالمعتكف في المسجد ويبطله الوطء في فرج
في المسجد او خارجه ولو ليلا او ناسيا ويبطله في غير الفرج ان انزل وكذا القبلة
واللمس ان انزل بهما بطل اعتكافه وان حرم الكل للمعتكف يعني الوطء والقبلة
واللمس بلا انزال لا يفسد ودواعي الوطء نذر اعتكاف ايام لزم بلياليها
ولاء اي متتابعا وان لم يشترط التتابع في يومين لزمه بليلتيهما وصح
في الصوم بنية النهار خاصة نذر اعتكاف رمضان فصامه بدون
الاعتكاف وجب قضاؤه بصوم مقصود حتى لو تركهما معا لخرج عن العهدة
بالاعتكاف في قضاء هذا الصوم **فصل** حامل او مرضع خافت على نفسها
او ولدها ومريض خاف الزيادة والمسافر افطروا هذا خبر لقوله حامل وجاز
الافطار لوجود العذر وقضوا ما قدروا اي لزم عليهم قضاء صوم ايام
مضت بقدر ما ادركوا من ايام زوال العذر وفائدة لزوم القضاء وجوب
الوصية بالاطعام عند فقد القضاء بلا كفارة لانه افطار بعذر ولا فدية
لانها وردت في الشيخ الفاني وندب صوم مسافر لا يضره لقوله تعالى وان تصوموا
خير لكم اما قوله عليه السلام ليس من البر الصيام في السفر محمول على مشقة السفر
فان ماتوا في العذر فلا فدية اي لا يجب الوصية بالفدية ولو ماتوا بعد زوال
العذر فدى عن الميت وليه بقدر ما قدر عليه الميت وفات عنه ان اوصى الميت
متعلق بقوله فدى فيكون ما فداه الولي من الثلث وان تبرع وليه بما فداه جاز
وان صام او صلى عنه لا لقوله عليه السلام لا يصوم احد عن احد ويقضي رمضان
ولو بفصل يعني يجوز فيه الوصل والفصل والمستحب الوصل مسارعة الى اسقاط
الواجب وان جاء رمضان آخر صامه ثم قضى الاول بلا فدية وفدية كل صلاة
حتى الوتر كصوم يوم هو الصحيح والشيخ الفاني الذي لا يقدر على الصوم
افطر وفدى اي اطعم لكل يوم مسكينا وقضى ان قدر على الصوم اذ بطل
حكم الفداء لان شرط الخلفية استمرار العجز من الدرر ملخصا رحمه الله تعالى

قال مجاهد قيامها والعمل فيها خير من قيام الف شهر ليس فيها ليلة القدر

المجلس الرابع في فضيلة ليلة القدر واحيائها وحكمة اخفاء الله تعالى بعض الاشياء

انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتداء انزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبرائيل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاواخر من رمضان ولعلها السابعة منها والداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها الليالي الكثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه عليه السلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله تعالى الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة خيرا من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او الى السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر من القاضي البيضاوي والنباهة الشهرة في رفعة القدر وكمال الشرف وكونه كذلك فانه مقام سبق ذكره صريحا فصح ارجاع الضمير اليه والجمهور على انها مختصة برمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن مع قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر فوجب ان تكون ليلة القدر في رمضان لئلا يلزم التناقض ثم قيل انها تدور في ليالي رمضان تارة تكون في العشر الاول وتارة تكون في العشر الوسطى واخرى في العشر الاواخر وهي اشهر الروايتين عن ابي حنيفة رح

جنح لم تبلغ انت عرايك غاية فضلها وعلو قدرها
قال بعض الفضلاء كيف تعلم حقيقة تلك الليلة مالم تعاينه
يعني امر ليلة القدر ما ادركه فهمك ولا فهم احد من الملائكة والانبياء

وذهب

وذهب صاحباه الى انها تدور في العشر الاواخر من شهر رمضان استدلا بما روي ابو سعيد الخدري رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عليه السلام سئل اي ليلة هي فقال عليه السلام التمسوها في العشر الاواخر في شهر رمضان فاطلبوها في كل وتر وذهب اكثر العلماء الى انها ليلة السابع والعشرين وذكروا فيها امارات منها ان هذه السورة ثلثون كلمة وفي شهر رمضان تكون ثلثين يوما والكلمة السابعة والعشرون منها هي لفظة هي وتلك اشارة اليها ومنها ان ليلة القدر تسعة احرف وقد ذكرها الله تعالى في هذه السورة ثلث مرات فبلغ عدد حروفها سبعا وعشرين ففيه اشارة الى انها هي الليلة السابعة والعشرون ومنها انه كان لعثمان بن ابي العاص غلام فقال يا مولاي ان البحر يعذب ماؤه ليلة من الشهر قال اذا كانت تلك الليلة فاعلمني فاذا هي السابعة والعشرون من رمضان وقال عبيد بن عمر كنت في ليلة السابع والعشرين في البحر فاخذت من مائه فوجدته عذبا سلسا قوله وتسميتها بذلك لشرفها على سائر الليالي ثم ان شرفها يحتمل ان يكون راجعا الى نفس الليلة او الى العمل فيها على معنى ان من اتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف ويحتمل ان يرجع الى نفس العمل على معنى ان الطاعة فيها لها قدر وشرف زائد على شرف ما يقع في سائر الليالي قوله او لتقدير الامور فيها روي عن ابن عباس رض انه قال ان الله تعالى يقدر فيها كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية ويسلمه الى مدبرات الامور من الملائكة وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل واعلم ان تقدير الله تعالى لا يحدث في تلك الليلة فانه تعالى قدر المقادير قبل ان يخلق السموات والارض في الازل بل المراد اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة بان يكتبها في اللوح المحفوظ وهذا القول اختيار عامة العلماء قوله وذكر الالف اما للتكثير فان العرب تذكر الالف وتريد المبالغة في الكثرة واما لما روي انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله تعالى الف شهر وهي ثلث وثمانون سنة واربعة اشهر

فتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا شديدا وتمنى ان يكون في امته فقال عليه السلام
يارب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله تعالى ليلة القدر
فقال ليلة القدر خير من الف شهر الذي حمل الاسرائيلي فيه السلاح في سبيل الله
تعالى لك ولامتك من بعدك الى يوم القيمة في كل رمضان قوله تعالى وما ادريك
ما ليلة القدر اي ما غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين له ذلك بقوله
ليلة القدر خير من الف شهر قال مجاهد قيامها والعمل فيها خير من الف شهر ليس فيه
ليلة القدر قوله بيان لما فضلت على الف شهر يعني ان قوله تعالى تنزل الملائكة
جملة مستانفة لبيان كونها خيرا من الف شهر وعن كعب رضه ان سدرة المنتهى
فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى يعبدون الله ومقام جبرائيل في وسطها
ليس فيها ملك الا وقد اعطي الرافة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبرائيل ليلة القدر
فلا يبقى بقعة من الارض الا وعليها ملك ساجدا وقائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات
وجبرائيل لا يدع احدا ممن يقوم فيها من الناس يذكر الله تعالى الا ويصافحه وعلامة
ذلك ان يقشعر جلده ويرق قلبه وتدمع عيناه فان ذلك من مصافحة جبرائيل
فكما ان البشر اذا راوا صورة حسنة يتلذذون بالنظر اليها فكذا الملائكة اذا راوا
في ارواح المؤمنين صورة حسنة وهي معرفة الله وطاعته احبوهم ورغبوا في زيارتهم
وتمنوا لقاءهم لكنهم ينتظرون الاذن كما قال تعالى باذن ربهم فانه يدل على انهم
استاذنوا فاذن لهم وفي الفتح اقوال وفي التفسير ينزل الروح في تلك الليلة
وهو ملك راسه من تحت العرش ورجلاه في تخوم الارض السابعة وراسه تحت
عرش الملك الجبار وله الف راس كل راس اعظم من الدنيا وفي كل راس الف وجه
وفي كل وجه الف فم وفي كل فم الف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان الف نوع من التسبيح
والتحميد لكل لسان لغة لا تشبه الاخرى فاذا فتح افواهه بالتسبيح خرت ملائكة
سموات سبع سجدا مخافة ان يحرقهم نور افواهه وانما يسبح الله تعالى غدوة وعشية
فينزل تلك الليلة فيستغفر الله تعالى للصائمين والصائمات من امة محمد عليه السلام

بتلك

بتلك الانوار كلها الى طلوع الفجر والاصح ان الروح ههنا جبرائيل وتخصيصه بالذكر
لزيادة شرفه قوله تعالى والروح فيها جملة اسمية حال من فاعل تنزل وضمير فيها للملائكة
او الروح عطف على الملائكة وفيها متعلق بتنزل وضمير فيها لليلة القدر قوله وتنزلهم
الى الارض وهو الاظهر لان الاحاديث دلت على ان الملائكة ينزلون في سائر الايام
الى مجالس الذكر ففي هذه الليلة اولى قوله ما هي الا سلامة اشارة الى ان قوله
تعالى هي مبتدأ وسلام خبره ومعناه السلامة قدم ليفيد الحصر اي لا يحدث فيها شيء من الشرور
والافات كالرياح والصواعق ونحوها مما يخاف منه بل كل ما ينزل فيها انما هو سلام
وخير ويجوز ان يكون سلام اسما بمعنى التسليم والمعنى ان ليلة القدر من غروب
الشمس الى طلوع الفجر سلام اي يسلم فيها الملائكة على اهل الطاعة قوله من اجل كل امر
آه الظاهر ان هذا الاحتمال مبني على ان المراد بالليلة المباركة في قوله تعالى انا انزلناه
في ليلة مباركة ليلة القدر سميت مباركة لما فيها من الخير والبركة للمؤمنين لانه ان كان
المراد بها ليلة النصف من شعبان كما ذهب اليه الاكثرون فلا يظهر ان يكون وجه
تسميتها بليلة القدر تقدير الامور لانه يلزم ان يكون تقديرها واقعا في ليلة القدر
وفي ليلة النصف من شعبان فلا يخلو عن بعد والمفهوم من تفسير المحقق ان قوله تعالى
من كل امر متعلق بقوله تنزل اي تتنزل من اجل كل امر قضاه الله تعالى في تلك
السنة الى قابل من عمل ورزق وحيوة وموت او من اجل كل امر من الخير والبركة
كلها من شيخ زاده رح ملخصا روى البخاري عن ابي هريرة رضه من قام
ليلة القدر اي احياها مجردة عن قيام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم
من ذنبه وفي رواية وما تاخر من البخاري فان قلت ليلة القدر غير معلومة فكيف يتصور احياؤها قلت
لعل المراد به الترغيب على احياء ليالي رمضان بوجه آخر لانها مخفية فيه
ومجرد احيائها ثوابها ازيد من احياء سائر الليالي ومن صام رمضان ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
ابن الملك على المشارق ومعنى قيامها الاتيان بالصلوة المعهودة او احياؤها

ومعنى قيام رمضان يجوز ان يكون عبارة عن اداء التراويح او عبارة عن احيا
الليالي فيه رتب النبي صلى الله عليه وسلم غفران الذنب المتقدم على ثلثة اسباب
تجتمع في شهر رمضان وهو صيامه وقيامه وقيام ليلة القدر فان حصل الجميع
من شخص واحد يجوز ان يقال ان واحدا منها يكفر الذنب ويكون الباقي
لرفع الدرجات من اكمل الذنب عن الحسان قال ابو ذر رضه صمنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يقم بنا شيئا من الشهر اى لم يصل بنا غير الفريضة وكان
اذا صلى الفريضة دخل حجرته حتى بقي سبع اى سبع ليال من رمضان
فقام بنا اى كان معنا حتى ذهب ثلث الليل فيصلي ويذكر الله ويقرأ القرآن
فلما كانت السادسة اى الليلة السادسة لم يقم بنا فلما كانت الخامسة
قام بنا حتى ذهب شطر الليل اى نصفه فقلت يا رسول الله لو نفلتنا قيام
هذه الليلة لو للتمني والنفل الزيادة اى انا نتمنا ان تجعل قيام بقية الليل
زيادة لنا على قيام الشطر او للشرط اى لو زدت على نصف الليل لكان خيرا لنا
فقال ان الرجل اذا صلى مع الامام يعني الفريضة حتى ينصرف الامام عن المسجد
حسب له قيام ليلة اى يحصل له ثواب قيام ليلة تامة فلما كانت الرابعة
لم يقم بنا حتى بقي ثلث الليل فلما كانت الثالثة جمع اهله ونساءه والناس
فقام بنا حتى خشينا ان يفوتنا الفلاح اى البقاء يعني السحور قيل هو من قول
ابي ذر رضه وقيل هو من متن الحديث سمي ما يؤكل فيه فلاحا لكونه سببا للبقا
وقوة الصائم به ثم لم يقم بنا بقية الشهر وهذه الصلوة التي صليها النبي صلى الله
عليه وسلم في اوتار العشر الاخير بالجماعة لم تعلم اهي صلوة التراويح ام التهجد
الواجب عليه ام الوتر ام صلوة القدر من ابن ملك على المصابيح في باب قيام شهر
رمضان وكذا في زين العرب عن ابي بن كعب رضه صبيحة ليلة القدر تطلع
الشمس لا شعاع لها بضم الشين ما يرى من ضوئها عند بروزها كالجبال كانها
طست من نحاس ابيض حتى ترتفع كرمح في رأي العين عن واثلة بن الاسقع

ليلة القدر ليلة بلجة اى مشرقة مضيئة لا حارة ولا باردة بل معتدلة
ولا سحاب فيها ولا مطر ولا ريح اى شديدة ولا يرمى فيها بنجم ومن علامة
يومها تطلع الشمس لا شعاع لها قيل معناه ان الملائكة لكثرة اختلافها
في ليلتها ونزولها الى الارض وصعودها تستر باجنحتها واجسامها اللطيفة
ضوء الشمس من المناوي على الجامع الصغير وعن عمر رضه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من احيى ليلة سبع وعشرين من رمضان الى الصبح فهو احب
الي من قيام ليالي شهر رمضان كلها فقالت فاطمة رضها يا ابت ما يصنع الضعفا
من الرجال والنساء الذين لا يقدرون القيام قال يا فاطمة والذي بعثني
بالحق نبيا ما من رجل ولا امرأة يضعف على القيام بتلك الليلة ثم يضعون
الوسادة فيتكئون عليها ويتعوذون ساعة من ساعات تلك الليلة ويدعون الله
تعالى الا كان ذلك احب الي من جميع امتي بقيام شهر رمضان وقد فاتتهم تلك الليلة
قال اهل التفكير ان الله تعالى يبعث جبرائيل ليلة القدر مع العطايا والرحمة
فيقسم على عباده الاحياء فيفضل عنهم ثم يأمره بان يقسم على الاموات فيفضل عنهم
ثم يقول الهي فضل ما اكرمت به امة محمد عليه السلام ماذا تأمر قال الله تعالى
خزينتي مملوءة فاقسم الباقي على الكفار في دار الحرب فيقسم جبرائيل على من كان
في علم الله انه يموت مسلما فبتلك الرحمة التي وصلت اليهم ليلة القدر يسلمون
ويموتون مسلمين وقد جاء في بعض الاخبار عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وسكان سدرة المنتهى وجبرائيل معهم
ولا يدعون بيتا فيه مؤمن او مؤمنة الا يدخلون ويسلمون عليهم فمن كان جالسا
يسلم عليه الملائكة ومن كان ذاكرا يسلم عليه جبرائيل ومن كان مصليا يسلم عليه الرب
فينزلون مع كل ملك منهم سبعون الف ملك معهم اربعة الوية لواء الحمد
ولواء المغفرة ولواء الرحمة ولواء الكرامة فيسمع اهل كل سماء حتى الحور في الجنان
يقلن يا رضوان ما هذه الليلة فيقول هذه ليلة القدر يعرض ازواجكن عليكن

قالت عائشة رضي الله عنها لو صادفت
ليلة القدر او وجدتها فما اقول فاعلم
قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف
عني عيون (?)

فيرفع الحجب حتى ينظرن الى ازواجهن فينزل الملائكة فينصبون لواء المغفرة على
قبر محمد صلى الله عليه وسلم فلا يغفر الله تعالى تلك الليلة مؤمنا ولا مؤمنة الا علم ذلك محمد
عليه السلام في قبره وينصبون لواء الرحمة فوق الكعبة ولواء الكرامة فوق صخرة بيت المقدس
ولواء الحمد بين السماء والارض مكتوبة على الالوية لا اله الا الله محمد رسول الله
ثم يفرق الملائكة فلا يبقى بيت فيه مؤمن ولا مؤمنة الا دخله ملك يسلم عليه الا
الكنيسة وبيت الاصنام وبيت النار والاماكن التي يطرح فيها الجنائث وبيت
فيه خمر او مدمن خمر او قاطع رحم ولا يدعون احدا الا تصافحوا ويسلمون عليه وعلامة
ذلك اذا اقشعر جلده ورق قلبه ودمعت عيناه ومن قال لا اله الا الله ثلث
مرات في ليلة القدر غفر الله له بواحدة فيدخله الجنة بواحدة ويرضى عنه بواحدة
قيل له وان كان منافقا قال عليه السلام والذي نفسي بيده ان ليلة القدر تثقل
على المنافق والكافر حتى كان على ظهره جبل فلا يقدر ان يذكر الله فلجبرائيل جناحان
ينشرهما في تلك الليلة من المشرق الى المغرب واذا انفجر الصبح واراد الرجوع
يقول الله تعالى يا جبرائيل ليس هذه الليلة تخصيص امكثوا حتى يصلي الفجر فيكم
بابنا الليلة فخص الصلوة فسلم عليه حتى ان ملكا يذهب الى نائم سبعين مرة ليستيقظ
فيبلغه السلام ثم ينادي جبرائيل الرحيل الرحيل فيجتمعون عنده ويقولون يا جبرائيل
ما فعل الله تعالى مع امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول قد غفر لمحسنهم وتجاوز عن مسيئهم
الا مدمن الخمر وقاطع الرحم والنمام ثم يصعدون الى السماء فيسألهم اهل السماء
اين كنتم فيقولون كنا عند امة محمد صلى الله عليه وسلم فيسألونهم عن رجل وامرأة
كيف وجدتم فلانا العام وفلانة قالوا كنا وجدنا فلانا العام الاول مبتدعا
وهذه الليلة عابدا او وجدناه عابدا فالان مبتدعا وفلانا ساجدا ذاكرا في هذه
الليلة ضاحكا كافرا سكران ثم يصعدون الى السماء الثانية الى سدرة المنتهى
فيسمع جنة المأوى فتقول لم اهتززت يا سدرة المنتهى قالت حدثني سكاني
عن جبرائيل ان الله تعالى غفر لامة محمد عليه السلام فيهتز جنة المأوى ثم جنة النعيم

ثم جنة

ثم جنة الفردوس ثم جنة العدن ثم الكرسي ثم العرش فيقول الله تعالى صدق
جبرائيل صدق سكان سدرة المنتهى صدق جنة المأوى صدق جنة النعيم
صدق جنة الفردوس صدق جنة العدن صدق الكرسي صدق العرش اني غفرت لامة محمد
صلى الله عليه وسلم ولهم عندي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر كلها من زهرة الرياض وكذا في تنبيه الغافلين يقول الحاكم
علي بن احمد رح اخفى الله تعالى خمسة اشياء في خمسة اشياء الاول جعل رضاه
في طاعته فاخفى تلك الطاعة التي رضاؤه فيها ليطيعوه في جميع الطاعات
رجاء ان يرضى عنهم ومن رضي الله تعالى عنه يدخله الجنة والثاني جعل غضبه
في المعصية ليجتنبوا عن جميع المعاصي صغيرة او كبيرة والثالث اخفى اولياءه
بين خلقه ليكونوا على حسن الظن بجميع المؤمنين ولانه لو اظهرهم لم يعرفوا قدرهم
ونقصوا في تعظيمهم فيستحقوا العذاب والرابع اخفى اسمه الاعظم
في اسمائه تعالى ليدعوه بجميع اسمائه رجاء ان يصيبوا الاسم الاعظم فيستجاب
دعوتهم والخامس ان الله تعالى اخفى ليلة القدر في الليالي ليحيوا ويعبدوه في جميع
ليالي رمضان او ليالي جميع السنة على الاختلاف الواقع بينهم رجاء ان يصيبوا ليلة
القدر فينالوا ثواب عبادة الف شهر واكثر منها من روضة العلماء في الباب الرابع والستين

المجلس الخامس في فضيلة احياء ليلتي العيدين وصدقة الفطر وصلوة العيد واخرها

قد افلح من تزكى عن علي رضه انه تصدق بصدقة الفطر وقال لا ابالي ان لا اجد
في كتابي غيرها لقوله تعالى قد افلح من تزكى اي اعطى زكوة الفطر فتوجه الى المصلى
فصلى صلوة العيد وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد كذا نقل
عن الضحاك وقال بعضهم لا ادري ما وجه هذا التأويل لان هذه السورة مكية
ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة فطر اجاب البغوي بانه يجوز ان يكون النزول
سابقا على الحكم كما قال الله تعالى وانت حل بهذا البلد فالسورة مكية وظهر
اثر الحل يوم الفتح حتى قال عليه السلام احلت لي ساعة من نهار وكذلك نزل بمكة

سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب رض كنت لا ادري اي جمع سيهزم
فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع اي يلبس الدرع
ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
نزلتا اي الايتان قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى في حق صدقة الفطر وصلوة
العيدين وروى كثير ابن عبد الله عن ابيه عن جده عن النبي عليه السلام في قوله تعالى
قد افلح من تزكى قال اخرج زكوة الفطر وذكر اسم ربه فصلى قال صلى صلوة العيد
ذكره القرطبي في تفسيره من الضياء المعنوي في فصل في صلوة العيدين قال الحنفي
في تفسيره من اراد ان يكون من المفلحين فليفعل هذه الاشياء الثلثة اولها يطهر
ماله بالزكوة والصدقات للفقراء لقوله تع قد افلح من تزكى والثاني يطهر قلبه
وقلبه بذكر الله تعالى في جميع الاحوال لقوله تعالى وذكر اسم ربه والثالث يطهر اركانه
بالصلوة في الاوقات لقوله تعالى فصلى فمن فعلها كان من المفلحين في الدنيا والاخرة
انتهى قوله تعالى قد افلح من تزكى الاية ذكر في الكشاف تزكى اي تطهر من الشرك
والمعاصي او تطهر للصلوة او تكثر من الزكوة ليتصدق من الصدقة فصلى
اي فصلى الصلوات الخمس وعن ابن مسعود رض رحم الله امرأ تصدق وصلى
وعن علي رض تصدق بصدقة الفطر وقال لا ابالي ان لا اجد في كتابي غيرها
لقوله تعالى قد افلح من تزكى اي اعطى زكوة الفطر فتوجه الى المصلى فصلى صلوة
العيد وذكر اسم ربه بتكبيرة الافتتاح وعن ابن عباس رض ذكر معاده وموقفه
بين يدي ربه فصلى له وعن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى
صلوة العيد من ابن الذكرين عن معاذ رض من احيى الليالي الاربع وجبت
له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر اي ليلة عيد الفطر وليلة
عيد النحر عن عبادة بن الصامت رض من احيى ليلة الفطر وليلة الاضحى لم
يمت قلبه يوم تموت القلوب اي قلوب الجهال واهل الفسق والضلال فان قلب
المؤمن الكامل لا يموت كلاهما من المناوي على الجامع الصغير ومعنى احياء العيدين

ان يحيى ليلتهما واختلف العلماء في القدر الذي يحصل به الاحياء فالاظهر انه
لا يحصل الا بمعظم الليل وقيل يحصل بساعة ذكره في الاذكار فان ذلك الاحياء
حيوة القلب وفي الحديث من احيى ليلتي العيدين لم يمت قلبه حين تموت القلوب
تكلموا في معناه قيل لا يكفر فيطل قلبه او معناه كان ميتا فاحييناه اي ضالا كافرا
فهديناه وقيل معناه لا يحب الدنيا حتى لا يختارها على الاخرة لقوله عليه السلام
لا تجالسوا الموتى اي الاغنياء وقيل معناه انه لم يمت قلبه حتى لا يتحير عند النزع
ولا في القبر ولا في يوم القيمة كذا في الروضة من شرح الشرعة لابن سيد علي
عن جرير بن عبد الله رض شهر رمضان اي صيامه معلق بين السماء والارض
ولا يرفع الى الله رفع قبول الا بزكوة الفطر اي اخراجها وعدم الرفع كناية
عن عدم القبول عن ابن عباس رض زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو
والرفث الواقعين منه حال صومه وطعمة للمساكين بل الفقراء من اداها
اي اخرجها الى مستحقها قبل الصلوة للعيد فهي زكوة مقبولة اي مثاب عليها
ومن اداها بعد الصلوة صلوة العيد فهي صدقة من الصدقات اي وليس
بزكوة الفطر وبهذا اخذ ابن حزم فقال لا يجوز تأخيرها عن الصلوة
ومذهب الشافعي انه له تأخيرها ما لم تغرب شمس العيد من المناوي على
الجامع الصغير باب الفطرة اي صدقة الفطر يجب على كل حر مسلم
ولو صغيرا له نصاب الزكوة فاضلا عن حاجته الاصلية وان لم ينم
وبه اي بهذا النصاب يحرم الصدقة وقد سبق لكنه متعلق بقوله
يجب وطفله الفقير فلا تجب عليه لولده الكبير وطفله الغني بل من ماله
ومملوكه الخادم احتراز عن عبيد واماء للتجارة فانها لا تجب عليه لهم
ولو كان مدبرا او ام ولد او كافرا لا لزوجته عطف على نفسه وعبده
الآبق الا بعد عوده اي اذا كان العبد آبقا وقت الفطرة لا تجب الاداء
ما دام آبقا فاذا عاد يؤدي لما مضى ولا لمكاتبه لعدم الولاية ولا يجب عليه

اي على المكاتب لتنبه لفقره لان ما في يده لمولاه ولا المملوك المشترك بين
اثنين على احدهما لنقص الولاية والمؤنة في حق كل منهما وكذا العبيد بين
اثنين عند ابي حنيفة رح وان بيع المملوك المشترك بين اثنين بخيار احدهما
ففطرته اذا مضى يوم الفطر والخيار باق فعلى من يصير له لان الملك موقوف
فيتوقف على ما يبتني عليه من بر يتعلق بقوله يجب او دقيقه او سويقه
او زبيب نصف صاع او تمر او شعير صاع مما اي من صاع
يسع الفا واربعين درهما فانه الصاع المعتبر بطلوع فجر الفطر يتعلق ايضا
بيجب لمن مات قبله اي قبل طلوع فجر الفطر او ولد بعده او اسلم لا تجب عليه
لانتفاء السبب بالنظر الى كل منهما وصح اداء الفطرة لو قدم الاداء على وقت
الوجوب لانه ادى بعد تقرر السبب او اخر عن وقته ولم تسقط فعليه
اخراجها وندب تعجيلها والمراد اداؤها قبل الخروج الى المصلى لقوله عليه السلام
اغنوهم عن المسئلة في مثل هذا اليوم ويجب دفع كل شخص فطرته الى فقير
واحد حتى لو فرقه الى فقيرين لم يجز ويجوز دفع ما يجب على جماعة الى فقير
واحد ذكره الزيلعي فصل صلوة العيدين على من يجب عليه الجمعة بشرائطها
ووجوبها رواية عن ابي حنيفة رح وهو الاصح سوى الخطبة فانها ليست
من شرائط العيد بل سنة وهو يخالف خطبة الجمعة بان الجمعة لا تصح بدونها
بخلاف العيد وبان الخطبة في الجمعة متقدمة على الصلوة بخلاف العيد
وندب يوم الفطر الاكل قبل الصلوة والاستياك والاغتسال والتطيب
ولبس احسن الثياب لانه عليه السلام كان يفعل كذلك وفي يوم النحر لا يأكل
حتى يرجع فيأكل من اضحيته واداء الفطرة ثم الخروج الى الجبانة ولا يكبر جهرا
في طريقها خلافا لهما ونقل الزيلعي عن ابي جعفر انه قال لا ينبغي ان يمنع العامة
عن ذلك لقلة رغبتهم في الخيرات ولا يتنفل قبل صلوته ووقتها من ارتفاع
الشمس الى الزوال ويصلي الامام بهم ركعتين مكبرا وثانيا قبل تكبيرات

زوايد

زوايد وهي ثلث في كل ركعة ويوالي بين القرائتين يعني ان الامام يكبر
للافتتاح ثم يستفتح ثم يكبر ثلثا ثم يكبر للركوع ويرفع يديه في الزوائد ويسكت
بين كل تكبيرتين مقدار ثلث تسبيحات لان صلوة العيد تقام بجمع عظيم فالموالاة
تشتبه على من كان بعيدا فانه مع الامام لا تقضى يعني ان الامام صلاها
مع الجماعة وفاتت بعض الناس لا يقضيها في الوقت وبعده وتؤخر بعذر الى الغد
فقط اي تؤخر صلوة عيد الفطر الى الغد اذا منع اقامتها عذر وجاز تأخير
صلوة الاضحى الى ثالث ايام النحر بلا عذر بكراهة وبه بدونها من العذر للتخفيف
وعن جابر بن عبد الله رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت امتي
في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي اما الواحدة فانه اذا كان اول ليلة
من شهر رمضان نظر الله عز وجل اليهم ومن نظر الله اليه لم يعذبه ابدا واما الثانية
فان خلوف افواههم حين يمسون اطيب عند الله من ريح المسك واما الثالثة
فان الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة واما الرابعة فان الله يأمر جنته
فيقول لها استعدي وتزيني لعبادي اوشك ان يستريحوا من تعب الدنيا
الى داري وكرامتي واما الخامسة فانه اذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعا فقال
رجل من القوم اهي ليلة القدر فقال لا الم تر الى العمال يعملون فاذا فرغوا من اعمالهم
وفوا اجورهم رواه البيهقي واسناده مقارب اصلح مما قبله وعن سعد بن اوس
الانصاري عن ابيه رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم عيد الفطر
وقفت الملائكة على ابواب الطرق فنادوا اغدوا يا معشر المسلمين الى رب كريم
يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل لقد امرتم بقيام الليل فقمتم وامرتم بصيام النهار
فصمتم واطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم فاذا صلوا نادى مناد الا ان ربكم قد غفر لكم
فارجعوا راشدين الى رحالكم فهو يوم الجائزة ويسمى ذلك اليوم في السماء يوم الجائزة
رواه الطبراني في الكبير كلاهما من الترغيب والترهيب الاول في كتاب الصوم والثاني
في كتاب العيدين عن جابر بن عبد الله رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا كان آخر ليلة من شهر رمضان بكت السموات والارضون والملائكة
مصيبة لامتي رتعدت الملائكة للمصيبة قيل يا رسول الله اي مصيبة هي قال
الدعوات فيه مستجابة والصدقة مقبولة والحسنات مضاعفة والعذاب مرفوع
من القبور فاي مصيبة اعظم من هذه لامتي قال الفقيه اذا بكت السموات
والارضون والملائكة لاجلنا فنحن اولى بالبكاء والتاسف لما ينقطع عنا
من هذه الفضائل والكرامة وتغلق دوننا ابواب الفضل والرحمة والجود
وحكي ان هارون الرشيد خرج يوم العيد راكبا وعليه ثياب جدد فقال له
علان المجنون ليس العيد لمن لبس الجديد انما العيد لمن امن الوعيد فهل
امنت ام لا يا ابن الرشيد • ليس العيد لمن تبخر بالعود انما العيد لمن تاب فلا يعود
ليس العيد لمن نصب القدور انما العيد لمن سعد بالمقدور • ليس العيد لمن ركب
المطايا انما العيد لمن ترك الخطايا • ليس العيد لمن انس الغلمان • ولكن العيد
لمن انس القرآن • ليس العيد لمن جلس على البساط ولكن العيد لمن جاوز الصراط
ليس العيد لمن بنى القصور ولكن العيد لمن تجهز للقبور فاين انت يا هرون
الرشيد وقيل للمؤمن خمسة اعياد اولها كل يوم يمر على المؤمن ولا يكتب
عليه ذنبا فهو يوم عيد والثاني اليوم الذي يخرج من الدنيا على الايمان والشهادة
ويحفظه من كيد الشيطان فهو يوم عيد والثالث اليوم الذي يجاوز على الصراط
ويأمن من اهوال القيامة ويتخلص من ايدي الخصوم والزبانية فهو يوم عيد
والرابع اليوم الذي يدخل الجنة ويامن من الجحيم فهو يوم عيد والخامس اليوم الذي
يتقدم الى ربه ويراه فهو يوم عيد وقيل ان الاعياد مصيبة للاراملة والايتام
كما روي عن انس بن مالك رضه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج لصلوة
العيد والصبيان يلعبون وفيهم صبي جالس في ناحية وعليه ثياب خلق
وهو يبكي فقال له النبي عليه السلام ايها الصبي لم تبكي فلا تلعب معهم فلم يعرفه
الصبي فقال له خل عني ايها الرجل مات ابي بين يدي رسول الله صلى

عليه وسلم في غزوة كذا وتزوجت امي بزوج آخر واكلت مالي واخرجني زوجها
من بيته وليس لي طعام ولا شراب ولا ثياب ولا بيت فلما نظرت الى الصبيان
يلعبون ذوي الآباء فتجددت علي مصيبة ابي ولذلك ابكي فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيد الغلام فقال هل ترضى بي ابا وعائشة اما وعليا عما والحسن والحسين
اخوين وفاطمة اختا قال وكيف لا ارضى يا رسول الله فحمله الى منزله والبسه
احسن الثياب واشبعه وزينه وطيبه فخرج الصبي ضاحكا مستبشرا
يعدو الى الصبيان فلما راوه قالوا له الآن كنت تبكي فما بالك صرت مسرورا
قال كنت جائعا فشبعت وعاريا فاكتسيت وكنت يتيما فصار رسول الله
ابي وعائشة امي وفاطمة اختي والحسن والحسين اخواني وعلي عمي رضوان الله
عليهم اجمعين فلم لا افرح به فقال الصبيان يا ليت ابونا كلهم قتلوا في
في تلك الغزاة حتى صار النبي صلى الله عليه وسلم ابونا وعائشة امنا وفاطمة اختنا
والحسن والحسين اخوانا وعلي عمنا رض فكان هذا الصبي عند النبي صلى الله
عليه وسلم الى ان قبض فلما توفي النبي عليه السلام خرج الصبي وهو يحثو التراب على
راسه ويصيح الآن صرت غريبا الآن صرت يتيما فضمه ابو بكر رض وعن بعض
الصحابة اجمعين الى نفسه كله من رواه عن جابر الى هنا من زهرة الرياض في المجلس الثاني
والعشرين في قوله تعالى قد افلح من تزكى علم آخر في فضل آخر يوم من شهر
رمضان ويوم العيد وصلوته وساير احواله واذ اوحيت الى الحواريين
اي الهمت اليهم وامرتهم على لسان رسولي ان امنوا بي اي صدقوا بتوحيدي
وبرسولي فلما بلغهم عيسى الرسالة قالوا امنا بالله وبرسوله واشهد يا عيسى
باننا مسلمون اي مخلصون من اسلم وجهه لله اذا اخلص دينه له اذ قال
ظرف لمسلمون او لمضمر اذكر وقت قال الحواريون طلبا لنفي الفعل بالاستفهام
لا شكا فيه يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك بالتاء ونصب ربك اي هل تقدر
دعاء ربك بتقدير المضاف وبالياء ورفع ربك كقولك لرجل هل تستطيع ان تقوم معي

وانت تعلم انه قادر على الكلام معك اي هل يجيبك ربك وهو بمقتضى معقولين
الاول ربك وانما نخ ان ينزل علينا مائدة من السماء اي خوانا فيه طعام قال
اي عيسى اتقوا الله ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بالاخلاص فلا تسئلوا لا نتكم
البلاء وقال بعضهم في هذا القول دليل على انهم كانوا شاكين في الايمان واجيب عنه
بان الخطاب ليس متوجها على الحواريين بما روي ان عيسى عم خرج الى جماعة
واتبعه خمسة الاف او اكثر من الناس يطلب بعضهم الدعاء للمرضى او علة
من العمى والزمن او غير ذلك ولم يكن معهم نفقة فذلك فجاعوا فقالوا للحواريين
قولوا لعيسى حتى يدعو بان ينزل علينا مائدة من السماء فقال عيسى عم لهم
اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا بانك رسول
ونعلم ان قد صدقتنا بانك ارسلت الينا نبيا ونكون عليها من الشاهدين
لله بالوحدانية ولك بالرسالة اللائقة اليه ثم قام عيسى ولبس الصوف
وصلى ركعتين وتضرع وبكى قال عيسى بن مريم داعيا ربه اللهم ربنا انزل
علينا مائدة من السماء صفة مائدة اي كائنة منها تكون لنا عيدا لاولنا
اي لمن في زماننا واخرنا اي لمن يأتي بعدنا وانما سمي العيد عيدا لانه يعود
بعد مرة من عاد الى رجع او المعنى نتخذ ذلك اليوم عيدا وكان ذلك يوم الاحد
فصار عيدا لهم وآية منك اي ويكون نزول المائدة علينا علامة منك لرسالة نبي
اليهم ثم قال تاكيدا لما رزقنا اي واعطنا تلك المائدة وانت خير الرازقين
من غيرك وانما سال عيسى ربه واجيب ليلزمهم الحجة بكمالها ويرسل العذاب
عليهم اذا خالفوا طاعته قال الله سبحانه الى عيسى اني منزلها بالتشديد
والتخفيف عليكم بسؤالكم اياها فمن يكفر بعد اي بعد نزول المائدة
منكم بعيسى فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا لا اعذبه احدا من العالمين
والضمير فيه راجع الى العذاب بمعنى التعذيب يعني لا اعذب تعذيبا مثل تعذيب
الكافر بالله وبعيسى بعد نزول المائدة واكلها احدا من عالمي زمانهم وقيل

ان يكون

ان يكون المراد جميع العالم مبالغة في الزجر لهم من الكفر روي ان المائدة لم تنزل
لانهم ردوها بعد التهديد والاصح انها نزلت بدعاء عيسى عم في سفرة حمراء
بين غمامتين من فوقها وتحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى
عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة
فقال عيسى ليقم احسنكم عملا فقال شمعون وانت اولى بذلك فقال عيسى بسم الله
وكشف المنديل عنها فاذا فيها سمكة مشوية فيها طعم كل شيء تسيل دسما لا شوك
فيها وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من جميع البقول ما خلا الكراث
وخمسة ارغفة في واحد عسل وواحد زيتون وواحد سمن وواحد جبن وواحد
قديد فقال شمعون امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة فقال عيسى ليس منهما
ولكنه شيء اخلقه الله تعالى بالقدرة العالية كلوا من رزق ربكم واشكروا الله يمددكم
فقالوا له كن اول آكل منها فقال معاذ الله ان آكل منها فلما كل من سالها فخافوا
ان يأكلوا فاطعمها عيسى الفاقة فاكل منه الف رجل وقيل خمسة الاف رجل
وشبعوا فاذا هي كهيئتها يوم نزلت وكانت تنزل فيجيء ضحى وتطير بعد الزوال
فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية آية اخرى فقال يا سمكة
احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت
المائدة ثم عصوا بعدها فكفروا فمسخوا قردة وخنازير ثم هلكوا جميعا من تفسير
الشيخ في اواخر سورة المائدة روي انها كانت تاتيهم اربعين يوما غبا تنزل
ضحى فاجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار والرجال والنساء ياكلون منها
حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلها ولم ياكل منها فقير الا غني مدة عمره
ولا مريض الا بريء ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله الى عيسى ان اجعل مائدتي في الفقراء
والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا
الناس فيها فاضطربوا لذلك فمسخ منهم ثلثمائة وثلاثون رجلا وقيل ومحا انتهى الى عيسى
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة

ويكونون رجالا فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا وقيل لما وعد الله انزالها بهذه
الشريطة قالوا لا نريد فلم تنزل والجمهور على انها نزلت وهو الصحيح من تفسير
بحر علوم في اواخر سورة المائدة ايضا وعن ابن عباس رضه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولله عز وجل في كل يوم من شهر رمضان
عند الافطار الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار فاذا كان
آخر يوم من شهر رمضان اعتق الله في ذلك اليوم بقدر ما اعتق من اول
الشهر الى آخره واذا كان ليلة القدر يامر الله عز وجل جبرائيل في كبكبة
من الملائكة ومعهم لواء اخضر فيركز اللواء على ظهر الكعبة وله مائة جناح
منها جناحان لا ينشرهما الا في تلك الليلة فينشرهما في تلك الليلة فيجاوزان
المشرق الى المغرب فيحث جبرائيل الملائكة في هذه الليلة فيسلمون على كل قائم
وقاعد ومصل وذاكر فيصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر
فاذا طلع الفجر نادى جبرئيل معاشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون يا جبرئيل
ما صنع الله في حوائج المؤمنين من امة محمد عليه السلام فيقول نظر الله اليهم
في هذه الليلة فعفا عنهم وغفر لهم الا اربعة فقلنا يا رسول الله من هم
قال رجل مدمن خمر وعاق لوالديه وقاطع رحم ومشاحن فقلنا يا رسول الله
من المشاحن قال هو المصارم فاذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة
ليلة الجائزة فاذا كانت غداة الفطر بعث الله عز وجل الملائكة في كل بلاد
فيهبطون الى الارض فيقومون على افواه السكك فينادون بصوت
يسمع من خلق الله عز وجل الا الجن والانس فيقولون يا امة محمد اخرجوا
الى رب كريم يعطي الجزيل ويعفو عن العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم فيقول الله
للملائكة ما جزاء الاجير اذا عمل عمله قال فيقول الملائكة الهنا وسيدنا جزاؤه
ان توفيه اجره قال فيقول فاني اشهدكم يا ملائكتي فقد جعلت ثوابهم
من صيامهم شهر رمضان وقيامه رضائي ومغفرتي ويقول يا عبادي

سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألون اليوم شيئا في جمعكم لآخرتكم الا اعطيتكم
ولا لدنياكم الا نظرت لكم فوعزتي لاسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني
وعزتي وجلالي لا اخزيكم ولا افضحكم بين اصحاب الحدود انصرفوا
مغفورا لكم قد ارضيتموني ورضيت عنكم فتفرح الملائكة ويستبشرون
بما يعطي الله عز وجل هذه الامة اذا افطروا من شهر رمضان رواه ابو الشيخ
بن حيان في كتاب الثواب والبيهقي واللفظ له من الترغيب والترهيب
في كتاب الصوم قال ابن عباس رضه في قوله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى بن
مريم الى قوله مائدة من السماء قال عيسى عم هل لكم ان تصوموا لله ثلثين يوما
فيعطيكم الله ما سألتم فصاموا ثم قالوا امرتنا ان نصوم ثلثين يوما ففعلنا
ولم يكن لاحد نعمل له ثلثين يوما الا اطعمنا حين نفرغ طعاما فهل يستطيع
ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال عيسى اتقوا الله ان كنتم مؤمنين
قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها
من الشاهدين فدعا عيسى ربه قال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء
الاية فاذا سأل قوم عيسى عقيب صومهم الطعام امر المصطفى صلى الله
عليه وسلم امته بالطعام في هذا اليوم ليكون تصديقا لقوله كنتم خير امة
الاية ثم ان قوم عيسى سألوا يوم عيدهم المائدة فاعطاهم فاذا سأل امة محمد
عليه السلام الرحمة فاولى بان يعطيهم لان شفيع قوم عيسى كان عيسى وشفيع
هذه الامة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وسمي عيدا لانه يعود في السنة مرتين
قال ابو منصور الباع معناه اعيدك من مصلاك كما خرجت من بطن امك
طاهرا لا عيب عليك ولا ذنب فاعيدك يوم خروجك من القبر طاهرا من العيوب
وحكي عن ابن الرشيد انه صعد يوم العيد على المئذنة فرأى الناس خرجوا
في السهل صفوفا فرأى ازدحاما عظيما وكان معه مهند سرت ومحمد بن
فقال لهم احزروا هؤلاء الناس فالواحد نصلي فلما فرغوا من الصلوة سجدوا الارض

وضربوا الطول والعرض قالوا نحتسب ان يكون صلى على هذه الارض اليوم اربعة
الاف رجل وستمائة الف رجل فبكى ابن الرشيد وقال الهي ان هؤلاء رعيتي
وعبيدك ولو جاؤا الى بابي وسالوني حاجة لاستحييت من ردهم بحق
ولو جئنا انا وهم جئنا اليك نطلب منك الرحمة وانت اله كريم فانلنا رحمتك
بكرمك وقيل لبعض العلماء وقد انقضى شهر رمضان ما ترى ما يفعل الله تعالى
بهؤلاء العباد قال يغفر لهم البتة قيل له من اين تقول قال لانهم لو جاؤا
الى بقال ثلثين يوما وثلثين ليلة يطلبون منه الجوزة لاعطاهم ولم يخيب رجاءهم
فهم يجيئون الى باب الرب ثلثين يوما وليلة ويطلبون منه الرحمة والرحمة
اهون عليه وايسر من الجوزة على البقال فلا يعطيهم الرحمة وقالت الحكماء الكاملة
في عيد الدنيا تذكرة لعيد الاخرة وله مثال ليوم القيمة فليلة العيد يقولون
ذهب شهر رمضان وجاء العيد فكذلك اذا مات احد يقولون ذهبت الدنيا
وجاءت الاخرة واذا راوا هلال شوال يكون في دار بكاء وفي دار طرب
كذلك عند الموت ينادي لواحد لا تخف ولواحد لا بشرى فاذا سمعت البوق
فاذكر نفخ صور اسرافيل فاذا نفخ في الصور الاية واذا سمعت الصياح
والدبادب فاذكر صيحة القيامة واستمع يوم ينادي المنادي من مكان
قريب واذا سمعت المؤذن يقول ايها الناس اتوا الى الصلوة فاذكر قيام اسرافيل
على صخرة بيت المقدس فيقوم عليها وينادي ايتها العظام النخرة ايتها الجلود
المتمزقة ايتها الشعور المتساقطة اجيبوا للعرض على الرحمن كما قال
وعرضوا على ربك صفا فاذا خرج الناس الى المصلى فاذكر خروجهم من القبور
يوم يخرجون من الاجداث واذا رايت الناس بعضهم مشاة وبعضهم ركبان
على الخيل فاذكر سير القيامة يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا واذا وصلت الى الجبانة فاذكر عرصات القيامة
كما قال تعالى فاذا هم بالساهرة واذا رايت على بعضهم ثيابا جددا وبعضهم

مع الثياب الخلق وبعضهم ابيض الوجه وبعضهم اسود الوجه كذلك
في القيامة كما قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه واذا رايت بعضهم
في الظل وبعضهم في حر الشمس كذلك في يوم القيامة بعضهم في ظل العرش
وبعضهم في حر القيامة يسيل منه العرق ثم ترى قوما في فزع وهول وقوما
في امن كذلك الاولياء في الامن والاشقياء في الهول والخوف في يوم القيامة
ثم ترى اصحاب الثياب السواد على باب السلطان فاذكر لباس القطران
على الاشقياء والزبانية واذا رايت لواء السلطان فاذكر لواء الحمد بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم واذا رايت اجتماع الناس فاذكر اجتماع الخلق في الحشر
ثم اذا قمت الى الصلوة فاذكر قيام الناس بين يدي الله تعالى كما قال تعالى يوم
يقوم الناس لرب العالمين ثم اذا رفعت يديك للتكبير فاذكر رفع يديك
لاجل اخذ الكتاب كما قال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا واما من اوتي كتابه بشماله الاية ثم اذا اخذ الامام بالقراءة
فاذكر قوله تعالى اقرا كتابك الاية ثم اذا ركع فاذكر قوله تعالى وعنت الوجوه
للحي القيوم ثم اذا سجد الامام فاذكر قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون
الى السجود واذا قعدت في التشهد فاذكر قوله تعالى وترى كل امة جاثية
واذا سلم على اليمين والشمال وتفرق الناس فاذكر قوله تعالى فريق في الجنة
وفريق في السعير واذا خطب الامام فاذكر قول جبرائيل الا ان فلان بن
فلان سعد سعادة فلا يشقى بعدها ابدا الا ان فلان بن فلان شقي شقاوة
فلا يسعد بعدها ابدا فاذا نحر الامام اضحيته فاذكر ذبح الموت يوم القيامة
بين الجنة والنار فينادي المنادي يا اهل الجنة خلود لا موت فيها ويا اهل
النار خلود لا موت فيها كله من زهرة الرياض في المجلس الثامن والعشرين في قوله تعالى
قد افلح الاية وكذا في زهرة العابدين وفصل باحوال الناس في الخروج الى المصلى
بمثل احوال يوم الحشر نصب يوم النقل وقد بعض صادة اي قدام

عقبيه من انبعاث الناس من قبورهم افواجاً على هيئات شتى جمع شتيت بمعنى
المتفرقة ويعتبر باصطفافهم صفوف يوم الحشر للعرض على الرحمن وكذلك
يعتبر الى آخر ما يري من رجوعهم الى منازلهم حال كون كل منهم محتملا مترددا
بين مقبول ومردود اي عمله عند الله تعالى روي عن معاذ بن جبل رض
انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم ينفخ في الصور
فتأتون افواجاً فقال عليه السلام يا معاذ سألت عن امر عظيم فدمعت عيناه
عليه السلام ثم قال يا معاذ يحشر من امتي يوم القيامة عشرة اصناف اشتاتا ميزهم الله
تعالى من جملة المؤمنين فيكون بعضهم على صورة الخنازير وهم اكلة السحت
او الحرام وبعضهم على صورة القردة وهم القتاتون اي النمامون وبعضهم
منكوسون على وجوههم وهم اهل الربا والسمعة وبعضهم عمي وهم الذين
يجورون في الحكم وبعضهم لا يعقلون صماً وبكماً كالمجانين وهم الذين يعجبون
باعمالهم وبعضهم يمضغون السنتهم مثل القيح من افواههم وهم العلماء
والقصاص الذين يخالفون قولهم فعلهم وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وهم
الذين يؤذون الجيران وبعضهم مصلوبون على جذوع من النار وهم الذين
يتبعون الشهوات ويمنعون حقوق الله تعالى من اموالهم والصنف التاسع يلبسون
ثياب القطران وهم اهل الكبر والخيلاء والصنف العاشر اشد نتنا من الجيف
وهم الزناة كذا في خالصة الحقائق من شرح النزهة لابن سبتة على في فصل

المجلس السادس في فضيلة صيام الايام الستة من شوال و[illegible] الصيام

من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلاً من الله تعالى
وقرأ يعقوب عشرٌ بالتنوين وامثالُها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد
من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد
بالعشر الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قضية للعدل
وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب من البيضاوي في آخر سورة

قال النبي عليه السلام لا يدخل الجنة قتات
وقال عليه السلام من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة مصابيح
ازالة ازهار

الانعام قوله اي عشر حسنات امثالها يعني ان قوله تعالى امثالها ليس تمييزا
لعشر بل هو صفة لمميزه اقيمت مقام الموصوف ولو كان مميزه لقيل عشرة
امثالها بالحاق التاء لعشرة لان الامثال جمع مثل وهو مذكر وقد تقرر ان ثلاثة
الى عشرة اذا اضيف الى مميزه وهو مذكر يجب الحاق التاء بالعدد نحو ثلاثة
رجال الى عشرة رجال فلما قيل عشر امثالها بدون التاء علم ان مميزه محذوف
قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قضية للعدل وان جاز ان يزاد
عقاب العصاة على قدر عصيانه وينقص ثواب اهل الطاعة من حيث
انه تعالى لا يجب عليه شيء فان اثاب على الطاعة وضاعف في ثوابها فانما
هو بفضله وكرمه وان عاقب على المعصية فبعدله ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء
فان قيل كفر ساعة يوجب عقاب الابد على نهاية التغليظ فاين المماثلة
بين المعصية وعقابها في هذه الصورة اجيب بان من مات على الكفر كان
مصمماً على انه لو عاش ابداً لبقي على كفره وعلى ما هو عليه من الاعتقاد الباطل
المقترن بالمعصية وان كان لا يجازى عليه الا ان المكلف اذا صمم عليها يعاقب به
ولما كان عزم الكافر مؤبداً عوقب بعقاب الابد بخلاف المسلم المذنب فانه يكون
على عزم الانتهاء عنه فلا جرم كان عقابه منقطعاً من شيخ زاده روى مسلم
عن ابي هريرة وابي ايوب رض قيل ابو ايوب ممن غلبت عليه كنيته واسمه
خالد بن زيد مما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة وخمسة وخمسون حديثا من صام
رمضان ثم اتبعه ستاً من شوال اي ست ايام ذكرها هنا دون ستة باعتبار الليالي
وتغليبها في استعمالهم على الايام قال النووي حذفها لها هنا لعدم ذكر الايام
صريحا فيقال صمنا ستة ايام ولا يجوز ست ايام فاذا حذف الايام جاز الوجهان
كذا قال اهل اللغة كان كصيام الدهر اي السنة الخالية عن يومي العيد وايام
التشريق لان صومهما منهي عنه حكي عن مالك رح كراهة صوم ست من شوال
متصلة حذراً عن نسبة الكفار وذكر ثم في الحديث دليل له قلنا جاء في رواية

اخري بالواو وهي من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فليفهم في الحديث
دليلا لاولا الاتصال نعم يتفضل يوم الفطر قيل الافضل ان يكون صيام الست
متوالية عقيب يوم الفطر فان فرقها او اخرها عن اوائل الشهر حصلت فضيلة
الاتباع قال الشراح انما كان ذلك كصيام الدهر لان الحسنة بعشرة امثالها
فرمضان بعشرة اشهر والستة بشهرين وانول بعضهم من كلامهم انهم ارادوا من الدهر
السنة لا دري وجه نفيهم وفي صحاح الجوهري يقال للابد واجمع ابو حنيفة
رضي الله عنه رحمهم الله ان الدهر المعروف باللام يكون للعمر وتخصيص شوال بعد رمضان
بالذكر يقتضي بلا ناشئ على نفي غيرهم لانه من صام ستة ايام وشهرا كاملا في اي
كان يكون كصيام سنة بمقتضى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والا ايج ولي
والله اعلم ان يجعل الدهر بمعنى الابد وانما خصص شهر شوال لانه زمان يشتد رغبة
فيه الى الطعام لوقوعه عقيب شهر الصيام والصوم فيه لكونه للنفس اكسر
يكون ثوابه اجل واكثر وتخصيص هذا العدد مفوض علمه الى الشارع عليه السلام
من ابن الملك على المشارق في الفصل الاول عن ثوبان رض بضم المثلثة جعل الله
الحسنة بعشر امثالها الشهر بعشرة اشهر اي صيام الشهر اي رمضان بصيام عشرة
اشهر وصيام ستة ايام بعد الشهر تمام السنة فمن صام رمضان واتبعه
بست من شوال كان كمن صام الدهر عن الجعدي رض من صام ثلثة ايام من كل شهر
مثل الايام البيض وقيل اية ثلث كانت فقد صام الدهر كله لان صوم كل يوم
حسنة ومن جاء بالحسنة فله عشر امثالها فمن دام على ذلك كان من الصائمين
وان كان من الطاعمين عن ابي سعيد الخدري رض من صام يوما في سبيل
الله ولوجهه او في الغزو او في الحج بعد الله وجهه عن النار اي نجاه منها
سبعين خريفا اي سنة اي باعده منها مسافة تقطع في سبعين سنة هذه الثلثة
من المناوي على الجامع الصغير وفي مسلم عن ابي ذر رض يقول الله عز وجل
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها حذف المميز الموصوف
واتبعت

واتبعت الصفة مقامه او ازيد يعني اعطا العشر اقل ما وعد الله بفضله
ولا بد من حصوله وقد يضاعف الله اضعافا كثيرة لبعض دون بعض على حسب
ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر ضمير عائد الى سيئة
على تاويل الذنب آه من ابن الملك على المشارق من الصحاح وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات فمن هم بحسنة
فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فان هم بها فعملها كتبها الله له
عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة ومن هم
بسيئة فلم يعملها كتب الله له عنده حسنة كاملة فان هو هم بها فعملها
كتبها الله له سيئة واحدة من المصابيح في باب الاستغفار وقال
بعض الحكماء من غرس شجرة وقت الربيع انما يغرسها رجاء الثمرة يوما
فيسقيها عند اوانها فعلامة علوقها خضرة اوراقها فاذا احضرت بعد
مدة ثم اصابها حر الشمس فجفت اوراقها علم انها لم تكن علقت وخضرة
اوراقها لرطوبة فيها فان لم تجف اوراقها وازدادت خضرتها علم انها
علقت كذلك العبد في رمضان يسارع الى الطاعة رجاء القبول ببركة
رمضان فعلامة قبولها تظهر بعد رمضان فلو كان بعد رمضان في الطاعة
كانت دليلا على قبولها والا فلا وقيل مثل صائم رمضان كالغواص والمصلي
كالساحل فرب غواص يخرج الدر الى الساحل فيصير غنيا ورب غواص
يخرج بحجر فيصير مفلسا كذلك رب صائم يخرج الى المصلي بصوم معيوب
كالحجر فيصير مفلسا ورب صائم يخرج من رمضان بصوم مقبول كالدر
فيصير غنيا مغفورا من زهرة الرياض في المجلس السادس والعشرين سفيان
الثوري رح قال كنت بمكة ثلث سنين فكان رجل من اهل مكة يجيء الى بيت الله
الحرام كل يوم عند الظهيرة ويطوف بالبيت ويصلي ركعتين ثم يسلم علي
ويرجع حتى الفت به والفني وجعلت اختلف اليه فمرض ودعاني وقال

وان قال عشرة لعدم اطلاع الائمة الكتبة عليها حيث
اذا المطلع عليها انا والنيات واسرارها هو الله فلذا جزى
عشرة دون عشرة ولذا ايضا ضوعف الى سبعمائة
كثيرة من زبدة العرب

اذا مت فاغسلني بنفسك وصل علي واذا دفنتني فلا تتركني تلك الليلة
وحيدًا في قبري ولقني التوحيد عند سائلة منكر ونكير وضمنت له فلما توفي
فعلت ما امرني وبت عند قبره فكنت بين النائم واليقظان اذ سمعت مناديًا
من فوقي يقول يا سفيان فلا حاجة له الى حفظك وتلقينك لانا لقناه وآنسناه
فقلت بماذا قال بصيامه شهر رمضان واتباعه بست من شوال قال فاستيقظت
فلم ار احدًا فتوضأت وصليت حتى نمت ثم رأيت ذلك ثلث مرات فعرفت
انه من الرحمن لا من الشيطان فانصرفت من عند قبره واقول اللهم وفقني
على صيام رمضان واتباعه بست من الشوال وحكي عن سهل بن عبد الله
التستري انه كان يواظب على الصيام فمر يومًا بتمار وبين يديه رطب
فاشتهت نفسه فزاد شهوتها فقالت نفسه فعلت بي كل بلية من سهر الليالي
وظماء الهواجر فاعطني هذه الشهوة واستعملني في الطاعة كما شئت فاشترى
سهل الرطب وخبز الحواري ودخل المسجد فاذا رجلان يختصمان فقال
احدهما اني محق وانت مبطل اتريد ان احلف اني محق قال نعم احلف
قال وحق الصائمين اني محق في دعواي فقال سهل هذا بعوث الحق
ثم اخذ بلحيته وقال يا سهل بلغ شرفك وشرف صومك حيث يحلف العباد
بصومك وتفطر انت على تلك الرطب والله لا افطرها ما دام روحي
في جسدي فترك الخبز وخرج وعاد الى صومه وعاش بعد ذلك عشرين سنة لم يمتنع
الى الطعام وشراب زهرة الرياض في المجلس الرابع والعشرين

المجلس التاسع في تجديد الايمان والاسلام والاحسان في الحديث

ثم خاطب تعالى نبيه عليه السلام حثا للكفار على التوحيد ونفيا للشرك بقوله
الم تر اي الم تعلم يا محمد كيف ضرب الله مثلا اي بين شبهها كلمة طيبة بدل من مثلا
او نصبه بفعل مضمر وهو جعل بدلالة ضرب والكلمة الطيبة شهادة ان لا
اله الا الله او كل كلمة جميلة كالتسبيح والتحميد والاستغفار والتوبة والدعاء الى

الى الحق

الى الحق اي جعلها كشجرة اي كمثل شجرة طيبة اي حلوة وهي النخلة يعني ليس
في الكلام شيء اطيب من كلمة الاخلاص كما انه ليس في الثمار شيء احلى واطيب
من الرطب ثم وصف النخلة فقال اصلها ثابت اي اسفلها متمكن بعروقها
في الارض وفرعها اي اعلاها ورأسها واغصانها مرتفعة في السماء اي نحوها
تؤتي اكلها اي تعطي ثمرها كل حين باذن ربها اي كل وقت عينه الله تعالى
للاثمار بامره ومشيته او بتيسيره وتكوينه قيل المراد منه سنة كاملة لان النخلة
تثمر بكل سنة وقيل ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وقيل اربعة اشهر
من حين ظهورها الى ادراكها وقيل شهران من حين يؤكل الى الصرام وقيل كل
حين يعني كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء
بسرا ورطبا او تمرا لا ينقطع في السنة فكذلك كلمة التوحيد اصلها ثابت في قلب
المؤمن بالتصديق والمعرفة واليقين اذا تكلم بها خرجت نحو السماء فلا تحجب حتى
تنتهي الى الله تعالى تؤتي ثمرها وهو الاعمال الصالحة الصادرة عنه بالاخلاص
يصعد اول الليل والنهار واوسطهما واخرهما ببركة ايمانه لا ينقطع ابدا
بل يصل اليه كل وقت والسر في تمثيل كلمة الايمان بالشجرة هو ان الشجرة لا تكون
شجرة الا بثلثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم
الا بثلثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان ثم قالوا الحكمة
في تشبيه الكلمة المعهودة بالنخلة من بين ساير الاشجار ان النخلة اشبه
الاشجار بالانسان لان النخلة اذا قطعت رأسها يبست وساير الاشجار
تتشعب من جوانبها بعد قطع رأسها ولانها لا تحمل الا بالتلقاح ولانها خلقت
من فضلة طينة آدم عليه السلام ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا
عمتكم قالوا ومن عمتنا قال النخلة ويضرب الله الامثال للناس لان في ضرب
الامثال زيادة افهام وتصوير للمعاني لعلهم يتذكرون اي يتعظون بالتفكر
في الامثال فيؤمنون ومثل كلمة خبيثة اي كلمة الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل

الصرام بالكسر والفتح جزاز التمر ... وقت ...

التلقاح ...

الحنظلة ابو جهل ...

او الثوم او الكشوث يعني الحنظة اجتثت اي انقلعت واستوصلت من فوق الارض
ما لها من قرار اي ليس لها عرق ثابت راسخ فيها ولا فرع صاعد نحو السماء
تجئ بها الريح فتذهب بها من مكانها فكذلك كلمة الكفر من الكافر لا اصل لها
من الحجة في الخبر ولا فرع لها من الاعمال الصالحة لتصعد الى الله تعالى فتتقبل
فتضمحل عن قريب لبطلانها من تفسير العيون في آخر سورة ابراهيم الر قال عمر بن الخطاب
رض بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ظرف للمتوسط في زمان
او مكان حسب المضاف اليه وان قصد اضافة بين الى اوقات مضافة
الى جملة حذف الاوقات وعوض عنها الالف او ما فيقال بينا او بينما منصوب
المحل والعامل فيه معنى المفاجاءة التي تضمنه اذ في قوله اذ طلع علينا رجل
والمعنى بين اوقات جلسنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجانا طلوع
رجل علينا وظهوره وهو جبرئيل عم يدل على ان الملك يقتدر بقدرة الله تعالى
على التشكل بشكل البشر ليستانس به القوم شديد بياض الثياب باضافة
الشديد فيه ارشاد الى استحباب النظافة بابلغ الوجوه في مجالس السادات
والعلوم والستحباب البياض في الثياب شديد سواد الشعر بالاضافة ايضا
وفيه ارشاد الى ان المعلم ينبغي ان يطلب عنفوان الشباب لان سواد الشعر
يكون في زمان الشباب وقدم البياض على السواد للتزهد ولئلا يتنح بغتة
بلون مستحسن لا يرى عليه اثر السفر من شعث وتشف ونحوها فيه اشارة
الى ان ازالة اثر السفر تقدم على حضور مجالس السادات ولا يعرفه منا اي
من الصحابة احد والا فالرسول عليه السلام قد كان يعرفه حتى جلس
اي الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم اى الى جانبه او بحره حتى متعلق بمحذوف
تقديره استاذن واتى حتى جلس او متعلق بقوله طلع وجلس بمعنى قرب بقرينة
الى اي حتى قرب الى النبي اي جلس بقربه واسند ركبتيه الى ركبتيه اي
الصقهما الى ركبتي النبي عليه السلام فيه اشارة الى ان هذه الجلسة كانت محل

النفع الجليه ديدكلري صرشني جنسندندر كوكي ... اوكر تحجني اولوردر نا ننتي اولان الحجر طوقتخور ... يرلرده بوكوباغي صرشني ديرلر اطبا قشنده ... ديكله سعود ندر اختري

التشهد الا انه كان مفترش القدمين ليتحقق اسناد الركبتين ووضع يديه
على فخذيه اى فخذي النبي صلى الله عليه وسلم طلبا لاحضاره ليكون ابلغ
في الاستماع الى كلام جبرئيل عم وقيل الضمير في فخذيه راجع الى جبرئيل وهذا اقرب
الى التواضع لانه جاء على صورة المتعلم ومن شان التواضع وتوقير المعلم وفي هذا
رخصة في سوال السائل من المسؤل لاجل الانكشاف بهيئة الادب فقال يا محمد
اخبرني اى اعلمني عن الايمان فقال الايمان ان تؤمن بالله اى تصدق جزما
بوجوده بانه موجود واحد قديم ازلي متصف بما يليق به من صفات الكمال
وملائكته اى تعتقد بانهم عباد الله لا يفترون عن عبادته لحظة جمع ملك
اصله مألك من الالوكة وهي الرسالة فقدم اللام على الهمزة فصار ملاكا ثم
حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال واذا جمع ردت التاء لتاكيد الجمع وكتبه جمع
كتاب وهو يشمل كل كتاب انزل على الرسل اى يعتقد بوجودها قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي انزل على رسوله
والكتاب الذي انزل من قبل والكتب المنزلة مائة واربعة كتب منها عشر صحائف
انزلت على آدم عم وخمسون على شيث وثلثون على ادريس وعشرة على ابراهيم
والتورية والانجيل والزبور والفرقان ورسله جمع رسول اى يعتقد بانهم
مبعوثون الى الخلق بالحق وبينهم تفاوت في الفضل قال الله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضل من جميعهم واكمل
وعدد الرسل في حديث ابي ذر رض ثلاث مائة وثلثة عشر وعدد الانبياء
مائة الف واربعة وعشرون الفا وانما قدم الملائكة على الكتب والرسل رعاية
للترتيب الواقع فانه تع يرسل الملك بالكتاب الى الرسول لا للتفضيل واليوم
الآخر اى القيمة وصف به لتاخره عن ايام الدنيا او لانه آخر ايام الحساب
والايمان به تصديق ما فيه من الاحوال والاهوال وتؤمن بالقدر خيره وشره بالجر
بدل البعض اى يعتقد بان كل ما يجري في العالم من الخير والشر والنفع والضر وغير ذلك

او الثوم او الكموث يعني العشقة اجتثت اي انقلعت واستوصلت من فوق الارض
ما لها من قرار اي ليس لها عرق ثابت راسخ فيها ولا فرع صاعد نحو السماء
تجيء بها الريح فتذهب بها من مكانها فكذلك كلمة الكفر من الكافر لا اصل لها
من الحجة في الخير ولا فرع لها من الاعمال الصالحة لتصعد الى الله تعالى فتقبل
تضمحل عن قريب لبطلانها من تفسير العيون في آخر سورة ابراهيم الر قال عمر بن الخطاب
رض بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ظرف لمتوسط في زمان
او مكان حسب المضاف اليه واذ تقصد اضافة بين الى اوقات مضافة
الى جملة حذف الاوقات وعوض عنها الالف او ما فيقال بينا او بينما منصوب
المحل والعامل فيه معنى المفاجاءة التي تضمنه اذ في قوله اذ طلع علينا رجل
والمعنى بين اوقات جلسنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاءنا طلوع
رجل علينا وظهوره وهو جبرئيل عم يدل على ان الملك يقتدر بقدرة الله تعالى
على التشكل بشكل البشر ليستانس به القوم شديد بياض الثياب باضافة
الشديد فيه ارشاد الى استحباب النظافة بابلغ الوجوه في مجالس السادات
والعلوم واستحباب البياض في الثياب شديد سواد الشعر بالاضافة ايضا
وفيه ارشاد الى ان العلم ينبغي ان يطلب في عنفوان الشباب لان سواد الشعر
يكون في زمان الشباب وقدم البياض على السواد للتزهد ولئلا يتوهم نعمة
بلون مستحسن لا يرى عليه اثر السفر من شعث وتقشف ونحوهما فيه اشارة
الى ان ازالة اثر السفر يندب على حضور مجالس السادات ولا يعرفه منا اي
من الصحابة احد والا فالرسول عليه السلام قد كان يعرفه حتى جلس
اي الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم اي الى جانبه او بحضرته حتى متعلق
بمحذوف تقديره استاذن واتى حتى جلس او متعلق بقوله طلع وجلس بمعنى قرب بقرينة
الى اي حتى قرب الى النبي اي جلس بقربه واسند ركبتيه الى ركبتيه اي
الصقهما الى ركبتي النبي عليه السلام فيه اشارة الى ان هذه الجلسة كانت كلمة

التشهد

النبي الكلمة ... مرشقي جنسندن كوكي
... ادلر محجمي اولدردماينش ادلان المجمره دخي توغرد
... يرلرده بوكرد باغي مرشقي دير لر اطبا قتنده
... ديكلد سورددر اغري

وحكي عن الحسن البصري رحمه قال اوتي الى
النبي عم برجل ومعه شاهدان شهدا انه سرق
جملا من داري فلان فامر النبي صلى عم باحضار
الجمل فلما احضر الجمل وامر بقطع يده انطق الله تع
ذلك الجمل حتى قال لا تقطع يده فانهما شهدا عليه
بالزور فقال له عم لماذا نجوت فقال يا رسول الله
اني اصلي عليك في كل يوم وليلة مائة مرة فقال عم
نجوت من عذاب الدنيا والآخرة قال العبد رحمه واذا
كان ينجو ببركة الصلوة عليه من عقوبة الدنيا مع
فكيف لا ينجو امن عقوبة الآخرة

من مشكات الانوار

وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي صلاة تعظيما
لحقي خلق الله من ذلك القول ملكا له جناح بالمشرق
والآخر بالمغرب ورجلاه مقرونتان في الارض السابعة
السفلى وعنقه ملتوية تحت العرش يقول الله عز وجل
له صل على عبدي كما صلى على نبيي محمد صلى الله عليه
وسلم فهو يصلي عليه الى يوم القيمة

من دلائل الخيرات

او الثوم او الكشوث يعني العشقة اجتثت اي انقلعت واستوصلت من فوق الارض ما لها من قرار اي ليس لها عرق ثابت راسخ فيها ولا فرع صاعد نحو السماء تجئ بها الريح فتذهب بها من مكانها فكذلك كلمة الكفر من الكافر لا اصل لها من الحجة في الخير ولا فرع لها من الاعمال الصالحة لتصعد الى الله تعالى بتقبل تضمحل عن قريب لبطلانها من تفسير العيون في آخر سورة ابراهيم الر قال عمر بن الخطاب رض بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ظرف للمتوسط في زمان او مكان حسب المضاف اليه واذ قصد اضافة بين الى اوقات مضافة الى جملة حذف الاوقات وعوض عنها الالف او ما فيقال بينا او بينما منصوب المحل والعامل فيه معنى المفاجاءة التي تضمنه اذ في قوله اذ طلع علينا رجل والمعنى بين اوقات جلسنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاءنا طلوع رجل علينا وظهوره وهو جبرئيل ع م يدل على ان الملك يقتدر بقدرة الله تعالى على التمثل بشكل البشر ليستانس به القوم شديد بياض الثياب باضافة الشديد فيه ارشاد الى استحباب النظافة بابلغ الوجوه في مجالس السادات والعلوم واستحباب البياض في الثياب شديد سواد الشعر بالاضافة ايضا وفيه ارشاد الى ان العلم ينبغي ان يطلب في عنفوان الشباب لان سواد الشعر يكون في زمان الشباب وتقدم البياض على السواد للتزهد ولئلا يستريح بنفسه بلون متوحش لا يرى عليه اثر السفر من شعث وتقشف ونحوهما فيه اشارة الى ان ازالة اثر السفر تقدم على حضور مجالس السادات ولا يعرفه منا اي من الصحابة احد والا فالرسول عليه السلام قد كان يعرفه حتى جلس اي الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم اي الى جانبه او معه حتى يتعلق بجلس تقديره استاذن واتى حتى جلس او يتعلق بقوله طلع وجلس بمعنى قرب بقرينة الى اي حتى قرب الى النبي اي جلس بقربه واسند ركبتيه الى ركبتيه اي الصقهما الى ركبتي النبي عليه السلام فيه اشارة الى ان هذه الجلسة كانت كجلسة

الشيخ المجمع ديه طلاي ... جنسندندر كوكي ... ادكر محجنى اولدردبائنى اولان المجلة ... تحمض يه ... بو كره بائى ... اطبا ... دبكله سورد ... اختري

المتهد

و قال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة النافعة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة من دلائل الخيرات

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي اقربهم واحقهم بشفاعتي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة

روي عن عامر الجهني رضي الله عنه مرفوعا قال من طلب علما ليحدث به الناس ابتغاء وجه الله تعالى اعطاه الله اجر سبعين نبيا من تفسير الكبير



بقضاء الله وقدره اعاد ذكر الايمان هنا لزيادة الاهتمام به تنبيها لقول القدرية
وانما لم يذكر القضاء لان الايمان بالقدر مستلزم للايمان به والفرق بين القضاء والقدر
ان القضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب
خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها الخاصة بها وفي هذا مذاهب
مختلفة من طوائف متفرقة موضعه علم الكلام فقال اي الرجل صدقت اظهارا
لصحة الجواب ومطابقته لما عنده ولتأكيد ذلك عند السامعين قال فاخبرني
عن الاسلام قال عليه السلام ان تشهد اي تخبر قطعا بعلم يقيني ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله بل لو اتى بالشهادة بغير هذا اللفظ نحو اشهد ان لا اله
الا الرحمن الرحيم او القدوس او نحوها واشهد ان محمدا نبي الله لا يصح لان اسم الله
علم للمعبود بالحق الجامع بالكمالات اللائقة به وغيره من الالفاظ العربية
لا يؤدي معناه والرسول اخص من النبي فلا يستفاد منه ما يستفاد من الرسول
ونص عليه لو عبر محمد باسم آخر وتقيم الصلوة اي تؤديها في اوقاتها
مع المحافظة عليها بشرائطها وانما عبر عن الاداء بالاقامة اشارة الى ان الصلوة
عماد الدين او اراد ان تعدل الاركان من اقام العود اذا قومه وسواه
وتؤتي الزكوة اي تعطيها وهي في الشرع الطائفة من المال المزكي بها من
النماء والطهارة فان المال باعطائها يزيد ويطهر صاحبها قال الله تعالى خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وتصوم رمضان اي شهر رمضان والصوم
لغة الامساك مطلقا وشرعا الامساك عن المفطرات الثلثة من اول النهار
الى آخره مع النية ورمضان من الرمض وهو شدة وقع حر الشمس على الرمل وغيره
سمي به لانهم لما وضعوا اسماء الشهور العربية عن اللغة القديمة سموها بالازمنة
التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام شدة الحر فسمي به وتحج البيت اي تقصد
اذ الحج لغة القصد مطلقا وشرعا قصد معين وهو زيارة الكعبة مع الوقوف بعرفة
عرفة ومراعاة اركان الحج والبيت اسم جنس ثم غلب على الكعبة شرفها الله

كالعلم لها

كالعلم لها ان استطعت اليه اي الى البيت او الى الحج لدلالة تحج عليه وهو
متعلق بسبيلا لانه بمعنى موصل ومبلغ سبيلا تمييز او مفعول به
والكلام في الاستطاعة مذكور في الفروع قال صدقت تقدم في اخبار
الاركان الخمسة ان الاعمال الشرعية اما قولية وهي الاقرار باللسان
او فعلية وهي اما ابدانية وهي الصلوة او تركية وهي الصوم واما مالية
وهي الزكوة واما جامعة للنفس والمال وهو الحج وفي قوله فاخبرني
عن الاسلام بفاء التعقيب اشارة الى ان الايمان والاسلام شيئان
متباينان لان سؤاله عن الاسلام بعطف الفاء بعد سؤاله عن الايمان
وجوابه عليه السلام عن الايمان بما بطن من الاعتقاد وعن الاسلام
بما ظهر من الاعمال دليل واضح على تغايرهما فان الايمان تصديق
القلب للاشياء الستة والاسلام اعمال الجوارح وذهب بعض
المحدثين وجمهور المعتزلة الى انهما عبارتان عن شيء واحد وهو مجموع
التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان قال فاخبرني
عن الاحسان يقال احسن الشيء اذا زينه واجمله كانه يقول اخبرني
عن الشيء الذي يزين اركان الاسلام ويحسنها والمراد به الاخلاص
فاشار عليه السلام في جوابه الى حسن الهيئات على حسب الطاقة بان
قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه والى المراقبة وحسن الطاعة
بقوله فان لم تكن تراه فانه يراك يعني الاحسان عبادة الله تعالى على
نعت الهيبة والتعظيم له كانك تنظر اليه فان اطاعة الملك في حضرته
يزيد الطمع جدا ونشاطا في العمل وطمعا في معروفه وخوفا من تأديبه
في تقصيره وتفريطه وذلك لاطلاع الملك على حاله وهو المراد من قوله
فانه يراك بكلمة التحقيق وانما قال في رؤية العبد كانك تراه بكلمة التشبيه
وهو من باب التشبيه بالمخيل الذي لا وجود له لا سيما عند من لا يجوز الرؤية

اصلا والجملة حال قيل ترك قوله صدقت فى هذا الجواب رفع من اغفال
بعض الرواة وفى كتاب مسلم انه مذكور فى الاجوبة الثلثة قال فاخبرنى
عن الساعة اى عن وقت قيام الساعة وانما استعيرت لاسم يوم القيامة
لان ذلك اليوم ساعة حصه يقع فيها امر عظيم فلقلة الوقت سميت بها
قال ما المسؤل عنها اى عن الساعة اراد النبى صلى الله عليه وسلم به نفسه
باعلم من السائل يعنى كلانا فى عدم علمها سواء بل هو مختص بالله تعالى قال الله
تعالى ان الله عنده علم الساعة والغرض منه قطع الطمع عن معرفته وفيها لانهم
لا يزالون يسألون رسول الله عنها قال تعالى يسألك الناس عن الساعة
قل انما علمها عند ربى قال فاخبرنى عن اماراتها اى علاماتها قال ان تلد
الامة عن مولاها ربتها انثها على ارادة البنت فيتناول الابن بطريق الاولى
او على تأويل النفس والنسمة او على كراهة اطلاق الرب تعظيما لجلاله
رب العباد وان جاز اطلاقه مضافا الى غيره ويروى ربها اى سيدها
سمى المولود به لانه صار سببا لعتقها او لانه مولاها بعد الاب لانه يعود
فى النسب والمراد انه يكثر السبي والتسري وذلك دليل على استعلاء الدين
واستيلاء المسلمين الدال على التراجع والانحطاط المؤذن بقرب القيامة وقيل
المراد به انهم يكتفون عن الحرائر بالسرارى حتى يكثر الاستيلاد فتعتق الامة
فان العتق بعد موت السيد بسبب الاستيلاد مخصوص بشريعة نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم وان وجد الاستيلاد بدون العتق فى الامم السالفة
وان ترى الحفاة جمع الحافى وهو الذى لا شئ فى رجله من نعل وغيره العراة
جمع العاري وهو المتجرد عن الثياب العالة جمع عائل وهو الفقير المراد بهم
العاجزون المفتقرون لكونهم فى العجز كالشاء يتطاولون فى البنيان اى حال
كونهم متفاخرين بارتفاع ابنيتهم يعنى من اماراتها ان ينتقض الامارة
الى الاراذل والاجلاف تم ينعكس الزمان ويتذلل الاشراف قال اى عمر

كانوا رعاء جمع راع
شاء جمع شاة يعنى ملوكا عبر عن الخلق
لكونهم صح صح

الاجلاف جمع جلف غليظ الطبع

ثم انطلق اى ذهب ذلك الرجل فلبثت اى مكثت بعد ذهابه مليا اى
حينا صفة مصدر محذوف اى لبثا مليا ولم استخبر عن السائل مستهاة
لحضرة النبوة ثم قال لى اى الرسول عليه السلام يا عمر اتدرى اى اتعلم من السائل
قلت الله ورسوله اعلم وفيه رعاية الادب التام حيث احال العلم الى الله
ورسوله واشارة الى وظيفة المتعلم عند شيخه هى الاعتراف بالجهل وتحرى
ما عند شيخه من التحقيق لا المبادرة فى الجواب قال فانه جبرئيل اتاكم
جملة استئنافية اى اتى مجلسكم يعلمكم امر دينكم جملة حالية من الضمير المرفوع
فى اتاكم اى عازما تعليمكم او مفعول له بتقدير اللام المراد به تنبيههم على
علمهم لانهم كانوا عالمين بدينهم قبله وانما سأل لانه مما لم يكن الاهتمام بها
الا لمن يؤمن بالله واليوم الآخر جعل ذلك من الدين ابن الملك على المصابيح
فى كتاب الايمان من صحاحه وعن ابى هريرة رضه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة فافضلها قول لا اله
الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان
قوله الايمان بضع وسبعون الخ والبضع بكسر الباء اسم لعدد مبهم من الثلثة الى
التسعة ويذكر مع عقود العشرات الى ما دون المائة ونصب شعبة على التمييز الشعبة
غصن الشجرة وفرع كل اصل يعنى الايمان اقل من ثمانين واكثر من سبعين شعبة
وقد جاء فى بعض الروايات الايمان سبع وسبعون شعبة فعلى هذا لا اشكال
واختلف فى اركان الايمان فعند الشافعى الايمان له ثلثة اركان تصديق
بالجنان وهو القلب واقرار باللسان وعمل بالاركان يعنى بتصديق الجنان
ان تعتقد الصدق وحقية ما اخبر به النبى صلى الله عليه وسلم من الايمان
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره يعنى بالاقرار
باللسان قول العبد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
ويعنى بالعمل بالاركان ان يأتى باداء الصلوة والزكوة والصوم والحج

ثم انطلق

وغير ذلك من الواجبات وعند ابي حنيفة رح الايمان تصديق بالجنان
واقرار باللسان فقط واما العمل بالاركان فمن حقوق الايمان عنده لا من الاركان
وهي الاعضاء قوله فافضلها قول لا اله الا الله فههنا بحثان احدهما
ان الضمير راجع الى بضع وسبعين شعبة وهذا يستقيم عند الشافعي لانه جعل
ما سوى قول لا اله الا الله من الشعب الباقية من جملة الايمان فيكون لا اله
الا الله منها فيجوز ان يقال افضلها لا اله الا الله واما عند ابي حنيفة لا يستقيم
قوله فافضلها لا اله الا الله لان الشعب الباقية عنده ليس من الايمان فلم يكن
قول لا اله الا الله من جنس الشعب ولكن هو يقول ليس تسمية الايمان مختصة
بتصديق الجنان بل يجوز ان يسمى ما هو حقوق الايمان ايمانا فيجوز
ان يقال افضلها قول لا اله الا الله البحث الثاني قوله عليه السلام
فافضلها قول لا اله الا الله لانه قد كان كثير من اليهود والنصارى
يقول لا اله الا الله في زمن النبي عليه السلام ولم يحكم باسلامهم ما لم يقولوا
لا اله الا الله محمد رسول الله ذكر الشعب البضع والسبعين الايمان
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره وسؤال
منكر ونكير واحوال القبر من العذاب والراحة وبعث يوم القيمة
والحساب والميزان وشفاعة النبي عليه السلام لمن شاء من اهل الكبائر
وشفاعة النبيين والمؤمنين لمن شاء الله تعالى وكذلك الملائكة وتنفع
لبعض المؤمنين ولا شفاعة لاحد قبل نبينا عليه السلام والصراط والجنة
والنار ورؤية الله تعالى في الجنة للمؤمنين وقول كلمتي الشهادة في الصلاة
والزكوة وصوم رمضان والحج والجهاد والحب في الله والبغض في الله
والخوف من الله والرجاء من الله وحب النبي عليه السلام وتعظيم القرآن
والاعتقاد بقدرته والتوكل واقله ان يعتقد ان لا دافع ولا معطي
للعطا الا الله تعالى وشح الرجل بدينه والشح البخل وهو نوعان احدها

الشح

الشح باصل دينه وهو ان لا يترك ان يفوت عنه شيء مما يتعلق
باصل دينه والثاني الشح بكمال دينه وهو ان لا يترك ان يفوت عنه
شيء مما يتعلق بكمال دينه وهذا لاهل الكمال لا يقدر عليه كل احد
وطلب العلم وهو نوعان احدهما طلب ما فرض عليه والثاني طلب ما زاد على
الفرايض ونشر العلم وهو ان يعلم الناس ما يحتاجون اليه من احكام الشريعة
والطهارة وهو الوضوء والغسل وغسل الاعضاء والثياب والتيمم
منها والاعتكاف وهو نوعان فرض اذا نذر وسنة في غير النذور وترك
الفرار من الزحف يعني لا يجوز للمسلم ان يفر من الكافر عند التلاقي والعتق
وهو نوعان فرض في الكفارات وغير الفرض فيما عداها واخراج خمس
الغنيمة واداء الكفارات والنذور والوفاء بالعقود والعهود وشكر
نعم الله تعالى وحفظ اللسان عما لا يجوز واداء الامانات وترك الخيانة
وتحريم النفوس يعني لا يقتل احدا بغير حق وتحريم الفروج وقبض اليد
عن الحرام وترك اكل الحرام وترك الغل والحسد وتحريم اعراض الناس
يعني لا يغتاب احدا واخلاص العمل لله تعالى والتوبة وطاعة اولي الامر
يعني يجب على الرعية طاعة السلطان اذا لم يأمر بمعصية واذا امر بمعصية
لا يطيعه ولكن لا ينكر عليه بالسيف بل ينكر عليه بالقلب فيما هو معصية
وينصح له ان قدر على نصحه باللطف والتمسك بالجماعة يعني يقتدي
ما اجتمع عليه ائمة اهل السنة من احكام الدين والحكم بين الناس
يعني يجب ان يكون في كل ناحية قاض يقضي بين الناس بالعدل
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصح المسلمين يعني يمنع الظالم
عن المظلوم والحياء وبر الوالدين وصلة الرحم وحسن الخلق وحق
المماليك يعني يجب على السيد اداء ما عليه من حقوق عبده وامته من الكسوة
والنفقة وترك ايصال المشقة اليهم وحق النساء يعني يجب على

والامة ان يؤدّيا ما عليهما من خدمة سيّدها وحقوق الاهلين يعني
يجب على الرجل اداء ما عليه من حق زوجته واولاده وآبائه وامهاته
وان علوا من نفقتهم وكسوتهم اذا كانوا محتاجين اليه وحق الزوجة
واجب على الزوج وان كان لها مال كثير وافشاء السلام على من عرفه
ومن لم يعرفه ورد السلام وعيادة المريض والصلوة على موتى المسلمين
اذا الشهيد في سبيل وتشميت العاطس ومعادات الكفار واكرام
الجار واكرام الضيف والستر على الناس والصبر يعني بتصبّر اسماعه
فيما اصابه من الفقر والمرض وموت الاقارب وغير ذلك ويرجو الثواب
على صبره من الله تعالى والغيرة يعني يكره ما لا يرضاه الله تعالى مما يجري على
وغيره والجود يعني لا يكون بخيلا في اداء الزكوة بل يؤديها على الطبع
ويعطي ايضا بقدر وسعه من الصدقات غير الواجبة ورحم الصغير
يعني يكون له شفقة ورحمة للمسلمين من الصغار والكبار والاصلاح
بين الناس ومحبة الرجل لاخيه ما يحب لنفسه واماطة الاذى عن الطريق
فهذه سبع وسبعون شعبة وهي التي اراد بها النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله الايمان بضع وسبعون شعبة وكل امر ونهي من اوامر الله تعالى
ونواهيه غير ما ذكرنا مندرج في هذه الاعداد عليه السلام وادناها
اماطة الاذى عن الطريق والمراد بادناها ههنا الاقل لا ماطة
الابعاد يعني اقل شعب الايمان ابعاد الاذى عن طريق المسلمين وهو ابعاد
شوك او حجر او عظم او غصن شجر يتأذى به من يمشي في الطريق ومنه
ان لا يفعل ولا يلقي في الطريق ما يتأذى به المار بحفر حفرة في الطريق
او القاء حجر او قشر بطيخ او التغوط والبول في الطريق وما اشبه ذلك
فانه لو امرته نفسه بشيء من هذه الاشياء ثم لم يفعل امرته نفسه به
لله تعالى فيكون هذا من الايمان ايضا ومنه دفع الظلم والضرر عن المسلمين

لا تؤذي احدا ولا يترك احدا ان يؤذي احدا ان قدر عليه والحياء شعبة
من الايمان والحياء انقباض النفس وتركها الشيء الذي ينبغي الرجل منه
احترازا عن اللوم وغيره والحياء نوعان نفساني اي جبلي خلقه الله
تعالى في جميع النفوس من الكافر والمسلم نحو كشف العورة ومباشرة الرجل
المرأة بين الناس فان كل احد يستحيي من هذين الشيئين وشبههما وايماني
اي ما يمنع الايمان الشخص من فعله كترك الرجل الزنا وشرب الخمر
وغير ذلك من الافعال استحياء من الله تعالى وهذا الحياء ليس جبليا
بل ايماني لان الكفار ومن ايمانه ناقص من المسلمين فلم لا يستحيون
من هذه الاشياء وهذا كله من الشيخ المظهر على المصابيح في كتاب الايمان
فان قيل فاذا جعل الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار
والعمل فمن اخل بواحد منها يلزم ان لا يكون مؤمنا لان الكل ينتفي
بانتفاء الجزء قلنا المراد من الايمان ههنا هو الايمان الكامل واذا كان
المراد ذلك فاذا انتفى بعض منها ينتفي الايمان الكامل لا مطلق الايمان
من الطيبي الحكاية الاولى قال الشيخ العالم ابو حفص عمر بن الحسن النسفي
المعروف بالسمرقندي سمعت رجلا من زهاد نيسابور قال كان في بلد
الهند شيخ هرم وقد كان خدم صنما منذ سبعين سنة واقرّ له بالالهية
فعرض لذلك الهندي شغل مهم فقام وعمد باب بيت الاصنام وتردّى
واتزر على عادتهم فوقف بين يدي ذلك الصنم فاظهر له الخضوع
والانقياد وبكى بكاء كثيرا حزينا ثم ينادي وقال ايها الصنم انك تعلم
باني خدمتك منذ سبعين سنة واقررت لك بالالوهية ولم اطلب منك
حاجة قط فالآن قد عرض لي شغل مهم فسهّله علي ويسّره لي فلم ينطق
الصنم وما اجابه فاعاد القول فقال ايها الصنم ارحم ضعفي واعرف
حق خدمتي لك منذ سبعين سنة فلم يجبه حتى كرّر الكلام بهذا القول

سبعين مرة فعند انقطاع رجائه عنه نظر الله عز وجل الى قلبه نظر الرحمة
حتى خطر بباله قال اني قد خدمت هذا الصنم سبعين سنة ودعوته سبعين مرة
فلم يجبني فادعو الصمد مرة واحدة ربما يجيبني فولى عن الصنم ورفع رأسه
وطرفه الى السماء ونادى وهو يبكي وقال يا صمد فنودي في الحال
لبيك لبيك يا عبدي سل ما شئت فضجت الملائكة باصواتها
وقالوا يا الهنا ان عبدك قد افنى عمره في عبادة الصنم وقد دعاه سبعين مرة
فلم يجبه وقد اعرض عن عبادتك واختار عليك غيرك فالآن دعاك
مرة واحدة فكيف اجبته قال الله تعالى يا ملائكتي فاذا دعا الصنم
فلم يجبه ودعا الصمد ان لم يجبه فما الفرق بين الصمد والصنم فروق

الباب الاول في اثبات الالوهية الفصل الثاني في فضيلة الذكر وثوابه وكلمة الشهادة

ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب
الخلق مصدر من تسمية المفعول بالمصدر كالصيد مثلا اي ان في ايجاد السموات
والارض واخراجهما من العدم الى الوجود وفي تعاقب الليل والنهار
لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وعظيم قدرته
وباهر حكمته لارباب النظر والاستدلال ثم ان من قدر على خلق
تلك الايات مع عظمها كان على خلق الانسان وثوابه وعقابه
مع مهانته اقدر وانما اقتصر على هذه الثلثة ههنا مع ان الايات
المذكورة في سورة البقرة ثمانية لان الايات على تكاثرها منحصرة
قد انحصرت في ثلثة انواع سماوية وارضية ومركبة منهما فدل على
الايات السماوية بقوله في خلق السموات وعلى الايات الارضية
بقوله والارض وعلى المركبة بقوله واختلاف الليل والنهار لان اختلافهما
بسبب دوران الشمس على الارض وقيل لعل الاقتصار على هذه الثلثة

نزلت حين سأل اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بعلامة لصحة دعواه لانه كان يدعوهم الى عبادة الله وحده وترك عبادة الاوثان فقال

اي لذوي العقول الخالصة الناظرين اليها نظر الاستدلال والاعتبار لا للغافلين عنها الناظرين اليها كالبهائم ...

هذه الاية

اللحاف بالكسر اورتوغه در اولور ... تشنه ...

في هذه الاية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة لجملة
انواعها فانه اما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار
او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج عنها كتغير الالوان
بتبدل اوضاعها وعن ابن عمر رض قلت لعائشة رض اخبريني باعجب
ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت واطالت ثم قالت
كل امره عجب اتاني في ليلتي فدخل في لحافي حتى الصق جلده بجلدي
ثم قال يا عائشة هل لك ان تأذني لي الليلة في عبادة ربي فقلت
يا رسول الله اني لاحب قربك واحب هواك قد اذنت لك فقام
الى قربة من ماء في البيت فتوضأ ولم يكثر من صب الماء ثم قام يصلي
فقرأ من القرآن وجعل يبكي حتى رأيت دموعه قد بلت الارض فاتاه
بلال يؤذنه بصلاة الغداة فرآه يبكي فقال له يا رسول الله أتبكي وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا بلال افلا اكون عبدا شكورا ثم
قال وما لي لا ابكي وقد انزل الله علي في هذه الليلة ان في خلق السموات
والارض ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروي ويل لمن لاكها بين فكيه
ولم يتأملها يقال لاك اللقمة اذا علكها وعن علي رض ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق
السموات والارض وحكي ان الرجل من بني اسرائيل اذا عبد الله ثلثين
سنة اظلته سحابة فعبدها فتى من فتيانهم فلم تظله فقالت له امه لعل
فرطة فرطت منك في مدتك فقال لها ما اذكر قالت لعلك نظرت مرة الى السماء
ولم تعتبر قال لعل قالت فما اوتيت الا من ذاك الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرونه ذكرا دائما على اي حال كانوا من قيام
وقعود واضطجاع لا يخلون بالذكر في اغلب احوالهم وهما مصدران
بمعنى الفاعل وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة

فليكن ذكر الله تعالى وقيل معناه يصلون في هذه الاحوال على حسب طاقتهم
لقوله عليه السلام لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا
فان لم تستطع فعلى جنب تومي ايماء وهو حجة للشافعي في ان المريض يصلي
مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه كما في اللحد وعند ابي حنيفة
رح انه يستلقي حتى اذا وجد خفة قعد لقوله عليه السلام لعبد الله بن عمر رض
فان لم تستطع فعلى القفا تومي ايماء وما روي عمران بن حصين كان ذا مرض
لا يستطيع ان يستلقي على قفاه وقوله وعلى جنوبهم في موقع الحال كانه قيل
قياما وقعودا ومضطجعين ويتفكرون في خلق السموات والارض
اعتبارا واستدلالا وهو اشرف العبادات كما قال عليه السلام لا عبادة كالتفكر
وعنه عليه السلام تفكر ساعة في اختلاف الليل والنهار خير من عبادة ثمانين
سنة لانه عمل القلب والمقصود من الخلق العمل الخالص عن الريا الذي هو الشرك
الاصغر وعن ابي الدرداء رض قال صلى الله عليه وسلم تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا
في الله ثم تهلكوا وعنه عليه السلام لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرفع له
في كل يوم مثل عمل اهل الارض قال العلماء وانما كان ذلك التفكر في امر الله الذي
هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل اهل الارض
وعنه عليه السلام بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى النجوم
والى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه
فغفر له وهذا دليل بين على شرف علم الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت
هذا باطلا على ارادة القول المعنى يتفكرون في انشاء هذه الاجرام
العظام وابداع صنعها وتدبيرها مستدلين على كمال قدرة مقدرها وحكمة
مدبرها وعظم شانه وكبرياء سلطانه قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا
وهذا اشارة الى الخلق والمراد به المصدر او المخلوق كانه قيل ويتفكرون
في مخلوق السموات والارض او الى السموات والارض لانهما في معنى المخلوق

والمعنى

والمعنى ما خلقت هذا المخلوق العجيب الشان باطلا بغير حكمة بل خلقته
لحكمة عظيمة سبحانك تنزيها لك من ان تخلق الباطل وهو اعتراض
للتنزيه من العبث وان يفعل شيئا بغير حكمة فقنا عذاب النار فاحفظنا
واعصمنا من عذاب النار التي هي جزاء من ظن ان خلقها للعبث لا للحكمة
من تفسير بحر العلوم ملخصا في اواخر سورة آل عمران عن ابي هريرة انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون بتشديد الراء وكسرها
من فرد اذا اعتزل وتخلى للعبادة او بالفتح والتخفيف من افرد برايه
اي تفرد به اي جعل نفسه فردا ممتازا بذكر الله او جعل الله فردا بالذكر
وترك ذكر ما سواه قالوا وما المفردون يا رسول الله دون من هم لقصدهم
منه عليه السلام بيان المراد من الافراد والتفريد لا بيان من يقوم به
الفعل ولانهم استخبروا عن معرفة هذا اللفظ عند الاطلاق فاجابهم
قالوا وما صفة المفردين قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات
والذكر الكثير هو ان لا ينسى الرب تعالى على كل حال لا الذكر بكثرة اللغات
والمراد المستخلصون لعبادة الله المشتغلون بذكره المعتزلون
عن الناس فتجردوا الخلان وتركوا الاوطان والاسباب ورفضوا الشهوات
واللذات اذ لا يصح للعبد مقام التفريد الا بهذه الاشياء والانقطاع
لله تعالى من ابن الملك على المصابيح في باب ذكر الله تعالى من صحاحه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي
اي انا اعطي العبد ما يظن بي فان اعتقدني كريما اكرمت عليه وان اعتقدني
غفورا غفرت له وان اعتقدني رحيما رحمته والظن هنا بمعنى اليقين
والاعتقاد لا بمعنى الشك وانا معه اي انا عالم به فلا يخفى علي شيء
اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي اي اخفيت واثبت الثواب
بحيث لا يعلم احد من الملائكة وان ذكرني في ملاء اي في جماعة من الناس

ربنا من تدخل النار فقد
اخزيته وما للظالمين من
انصار
آل عمران

ذكره في ملأ خير منهم اي الملائكة والملائكة خير من البشر حيث صفا لهم
دائماً وان كان خواص البشر افضل منهم بسبب الايمان بالغيب والوعد بالجنة
واللقاء مع طرق الغفلة عليهم رواه ابو هريرة رض عن عبد الله بن بسر
رض قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي الناس خير فقال
طوبى لمن طال عمره وحسن عمله يعني خير الناس من طال عمره وحسن عمله
قال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك
رطب من ذكر الله اي متحرك ورطب اللسان عبارة عن جريان اللسان بالكلام
وجف اللسان عبارة عن السكوت وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مررتم
برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر بفتح الحاء
جمع حلقة يعني اذا مررتم بجماعة يذكرون الله فاذكروا انتم ايضاً
موافقة لهم فانهم في رياض الجنة واي خصلة توصل العبد الى الجنة
فهي روضة من رياض الجنة رواه ابو هريرة رض وانس رض في شرح المظهر
على المصابيح في باب ذكر الله تعالى وعن جابر رض افضل الذكر لا اله الا الله
لانها كلمة التوحيد والتوحيد لا يماثله شيء وهي الفارقة بين الكفر والايمان
ولانها اجمع للقلب مع الله تعالى وانفى للغير واشد تزكية للنفس وتصفية
للباطن وتنقية للخاطر من خبث النفس واطرد للشيطان ولامر هولاء
هو ما اجمع المشايخ على مداومتها وحثها وافضل الدعاء الحمد لله لان الدعاء
عبارة عن ذكر الله تعالى وان يطلب منه الحاجة والحمد لله يشملهما ذكره الابهري
وقال المؤلف دل بمنطوقه على ان كلا منهما افضل نوعه وبمفهومه على
ان لا اله الا الله افضل من الحمد لان نوع الذكر افضل انتهى ويؤيده قول
الغزالي رح الذكر افضل العبادات مطلقا من المناوي على الجامع الصغير
قال الشيخ عمر بن الحسن النيسابوري المعروف بالسمرقندي سمعت ان موسى
عليه السلام كان مارا في بعض الطريق فرأى شيخا قد انحنى ظهره من الكبر

قال الامام الرازي في تفسير الكبير لو ان رجلا اقبل من المغرب الى المشرق ينفق الاموال سخاء والاخر من المشرق الى المغرب يضرب سيفه في سبيل الله كان الذاكر لله اعظم اجرا وقال بعض الحكماء ان لله جنة في الدنيا من دخلها طاب عيشه قيل وما هي قال مجالس الذكر م

وقد شدد

وقد شدد زنارا في وسطه وبين يديه نار فقال موسى عليه السلام يا شيخ
من تعبد هذه النار فقال منذ اربعمائة وتسعين سنة فقال موسى الم يأن
وقتك ان تتوب من عبادة النار وتعود الى عبادة الملك الجبار فقال يا موسى
اخبرني انه لو رجعت اليه يقبلني ام لا فقال موسى فكيف لا يقبل وهو
اكرم الاكرمين فقال فان علمت انه يقبل الهاربين اليه فاعرض علي الاسلام
فاعرض عليه السلام فاسلم ثم اخذ في الصيحة والصراخ حتى غشي عليه موسى عليه
السلام قال فحرك له موسى برجله فاذا هو فارق الدنيا فاخذ موسى
في تجهيزه ودفنه ثم وقف على قبره ونادى وقال الهي ربي ان تعلم
ما ذا عاملت بهذا العبد بتوحيد واحد فنزل جبرئيل فقال الرب يقرئك
السلام ويقول اما علمت ان من صالحنا بكلمة نتقرب به الى بابنا ونلبسه
خلعنا فرجع موسى الى القوم واخبرهم بالقصة فعدوا حروف لا اله الا الله
محمد رسول الله فكانت اربعة وعشرين حرفا فغفر الله تعالى لذلك الرجل
بكل حرف ذنوب عشرين سنة وخمسة اشهر فقول لا اله الا الله محمد رسول الله
سواء مع قول لا اله الا الله موسى رسول الله فيغفر الله ايضا لهذه الامة
ذنب اربعمائة وتسعين سنة لهذه الامة افضل من امة موسى عليه السلام
واطول عمرهم لان امة سبعون سنة ذهب لهم من هذا خمس عشرة سنة
لا يجري عليهم القلم ولا حكم حاكم ولا سبيل لاحد على المؤمنين ولا الملائكة
وقالوا اعملوا ما شئتم فلا يكتب عليكم ورفع القلم عن نصفه بالنوم لقوله عليه
السلام رفع القلم عن ثلث الحديث فبقي نيف وعشرون سنة فيذهب بكل حرف
وبقي ثلثة وعشرون حرفا فيعطيهم الله تعالى بكل حرف عبادة عشرين سنة
قال الشيخ رح سمعت الاستاذ قال انه قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم
جار يهودي وله ابن شاب كثير الدوران حول النبي عليه السلام واصحابه
فغاب يوما فاستخبر النبي عليه السلام عن حاله فقيل انه قد مرض فقال عليه السلام

ان له علينا حق الجوار فقالوا حتى نعوده فاجتمع الصحابة ودخلوا عليه
مع النبي عليه السلام فاذا الشاب يتلهف على فراشه وهو في سكرات الموت فعرض
النبي عليه السلام الشهادتين فكان الشاب ينظر الى ابيه فقال له ابوه
اذ شئت قل ما يلقنك فحول الشاب وجهه عن قبلة اليهود الى القبلة
المسلمين وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وفارقت
الروح عن جسده فاخذ النبي عليه السلام في تجهيزه وتكفينه وتدفينه وامر بحمل
جنازته الى مقابر المسلمين فشيع جنازته وكان يمشي النبي عليه السلام على
اصابع رجليه فسئل عن ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نزلت الملائكة
من السماء الى الارض في تشييع جنازة هذا الفتى حتى لا اجد ان اضع قدمي
على الارض لكثرتهم فقيل وبم ذاك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لانه قال في آخر عمره مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله كذا في
المجالس في الباب الثالث وكذا في انيس الذاكرين في المجلس الثالث وتحصين القلوب في الباب

الطبل نافع في فضيلة الذكر المصلي على المصلين ذكر والذي قام عن المجالس

شهد الله انه تنبيه شبح الجمهور اي بانه اي على انه لا اله الا هو اي بين وحدانيته
بنصب الدلائل التكوينية في الآفاق والانفس وانزال الآيات التشريعية
الناطقة بذلك عبر عنه بالشهادة على طريقة الاستعارة ايذانا بقوته
في اثبات المطلوب واشعارا بانكار المنكر والملائكة عطف على الاسم الجليل
بحمل الشهادة على معنى مجازي شامل للاقرار والاعتراف بطريق عموم المجاز
اي اقروا بذلك واولوا العلم اي آمنوا به واحتجوا عليه بما ذكر من الادلة
التكوينية والتشريعية قيل المراد بهم الانبياء عليهم السلام وقيل المهاجرون
والانصار وقيل علماء مؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه وقيل
جميع علماء المؤمنين الذين عرفوا وحدانيته تعالى بالدلائل القاطعة فقوله تعالى
قائما بالقسط اي مقيما للعدل في جميع اموره بيان لكماله تعالى في افعاله اثر

نصب على الحال المؤكدة من الله او القائم بالقسط من الصفات
اي مقيما بالعدل في قسمة الارزاق والآجال والاثابة والمعاقبة
عباده وفيما امره عنهم من العدل والتسوية بحاله فيما بينهم
وهذه الحال دخلت في حكم شهادة الله والملائكة واولوا العلم
وقيل انها سيقت للمدح لا للتاكيد مقتبس من عيون

قوله قائما حال من هو تقديره الا هو قائما
بالقسط ويسمى حالا مؤكدة وقيل
حال عن اولوا العلم اي حال كون كل واحد
قائما بالقسط في هذه الشهادة
وصفة للمنفي اي لا اله قائما بالقسط
الا هو ولا بعد فيه اذ قد يفصل بين
الصفة والموصوف كبير

اي وشهد ذووا العلم بالاحتجاج
على وحدانيته ايضا وهم الانبياء
والمؤمنون الذين علموا توحيده
واقروا به اعتقادا صحيحا
فتشبه دلالته على وحدانيته
بافعاله الخاصة التي لا يقدر عليها
غيره واقرار الملائكة واولوا
العلم بذلك بشهادة الشاهد
في البيان والكشف عيون

نزل حين جاء رجلان من احبار الشام
فقالا للنبي عليه السلام انت محمد
قال نعم فقالا انت احمد قال انا
محمد واحمد قالا اخبرنا عن اعظم
الشهادة في كتاب الله فاخبرهما
اي ثبت اسمه بالحجة القطعية وعلم
بمصنوعاته الدالة على توحيده انه
واحد لا شريك له في خلقه الاشياء
اذ لا يقدر احد ان ينشأ شيئا منها
تفسير عيون

قوله شهد الله اي بين الله لان الشهادة
تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل
اعلم الله انه لا اله الا هو وقال ابن
عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد
باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق
قبل الارواح باربعة آلاف سنة فشهد
بنفسه لنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان
ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر
فقال شهد الله انه لا اله الا هو معالم

كماله في ذاته واتصافه به على الحالية فرائضه كما في قوله تعالى وهو الحق مصدقا
وانما جاز افراده مع عدم جواز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله
تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة ولعل تأخيره عن المعطوفين
للدلالة على علو رتبتهما وقرب منزلتهما والمسارعة الى اقامة شهود
التوحيد اعتناء بشأنه ورفعا لمحله وهو السر في تقديم المعطوفين
مع ما فيه من الايذان باصالته تعالى في الشهادة به كما مر في قوله تعالى آمن
الرسول بما انزل اليه من ربه او منه وهو الاوجه والعامل فيها معنى
الجملة اي تفرد او احقه لانها حال مؤكدة او على المدح وقيل على انه صفة
للمنفي اي لا اله قائما الى آخره والفصل بينهما من قبيل توسعاتهم وهو مندرج
في المشهود به اذا جعل صفة او حالا من الضمير او نصبا على المدح منه
لا اله الا هو تكرير للتاكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به
بعد اقامة الحجة وليجري عليه قوله تعالى العزيز الحكيم فيعلم انه المنعوت بهما
ووجه الترتيب تقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته تعالى ورفعهما على البدلية
من الضمير او الوصفية لفاعل شهد او الخبرية لمبتدأ مضمر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضلها
انه عليه السلام قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدي
هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهو دليل
على فضل علم اصول الدين وشرف اهله وروي عن سعيد بن جبير انه كان
حول البيت ثلاثمائة وستون صنما فلما نزلت هذه الآية الكريمة خررن
سجدا وقيل نزلت في نصارى نجران وقال الكلبي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
حبران من احبار الشام فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة
بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه عليه السلام
عرفاه بالصفة فقالا له عليه السلام انت محمد قال صلى الله عليه وسلم نعم
انا محمد واحمد قالا فانا نسألك عن شيء فان اخبرتنا به آمنا بك وصدقناك

الحكيم اي الغالب بالحقيقة على الكافر
الحكيم بتصوير الخلق بحكمة باد بعلمه
عبد

ثم قال تعالى لا اله الا هو والفائدة في اعادته
ان تقدير الآية شهد الله انه لا اله الا هو
شهد بذلك تقدم الغزل بوحدانية الدلائل
امر بعد ما اخبر ان الله تعالى شهد انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم بذلك صار المقدر كانه
بالله محمد فقولوا انتم على وفق شهادة الله
والملائكة واولي العلم لا اله الا هو فكان الغرض
الامر بذلك هذه الكلمة على وفق الشهادة
فائدة هذا التكرير الاعلان بان المسلم يجب
في تكرير هذه الكلمة فان اشرف كلمة يذكرها
هي هذه الكلمة واذا كان في اكثر الاوقات
يذكرها ويكررها كان مشتغلا باعظم انواع
فكان الغرض من التكرير في هذه الآية حض
على تكريرها الى آخره
تفسير كبير للامام الفخر الرازي

قال عليه السلام سلا نفالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله فانزل الله تعالى
هذه الاية فاسلم الرجلان ثم تفسير ابي السعود ملخصا في دلائل سمعان
عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها اي اطهرها وانماها عند مليككم المراد هو الله
تعالى وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا
عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم يريد بالجهاد مع الكفار اي الا اخبركم
بما هو خير لكم من بذل اموالكم ونفوسكم في سبيل الله قالوا بلى قال ذكر الله المراد
من هذا هو الذكر القلبي فانه هو الذي له هذه المنزلة الزائدة على بذل الاموال
والانفس لانه عمل نفسي وفعل قلبي الذي هو اشق من عمل الجوارح بل هو الجهاد
الاكبر لا الذكر اللساني وعن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من اضطجع مضجعا لم يذكر الله فيه كان ذلك الاضطجاع
او عدم ذكر الله ترة بكسر التاء اي حسرة ونقصا من وترته اي نقصه
وهو سبب الحسرة يوم القيمة وقيل المراد بالترة هنا التبعة
بجرم ومن قعد مقعدا اي مجلسا لم يذكر الله فيه كانت عليه ترة يوم القيمة
وهذا لان شكر الله على نعمه واجب والمضجع والمجلس ايضا من نعم الله
تعالى قال تعالى منة على العباد الم نجعل الارض مهادا وقال هو الذي
جعل لكم الارض ذلولا اي لينة بحيث يمكنكم الاستقرار والتردد
عليها والزراعة فيها وعنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة
حمار وكان لهم حسرة وتخصيص جيفة الحمار بالذكر لانه ادون الجيف
من بين الحيوانات التي تخالطنا وعن ثوبان رض انه قال لما نزلت
والذين يكنزون الذهب والفضة كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض اسفاره فقال بعض اصحابه لو علمنا اي المال خير فنتخذه

فتخذه بالنصب بان مضمرة بعد الفاء جوابا للتمني فقال افضله اي افضل
المال وافضل ما يتخذ الانسان قنية لنفسه لسان ذاكر وقلب
شاكر وزوجة مؤمنة تعينه على ايمانه اي على دينه بان تذكره الصلوة
والصوم وغيرهما من العبادات اذا نسي او غفل وتمنعه من الزنا وانما
اجاب عليه الصلوة والسلام بما ذكره لان المال ما ينتفع به مالكه ولا شيء
انفع مما ذكر كله من ابن الملك على المصابيح في باب ذكر الله عز وجل
وعن معوية رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة
من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا
للاسلام ومن به علينا قال آلله ما اجلسكم الا ذلك قالوا آلله ما اجلسنا
الا ذلك قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم ولكنه اتاني جبرئيل فاخبرني
ان الله عز وجل يباهي بكم الملائكة رواه مسلم والترمذي والنسائي
وعن انس رض ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم
اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم
مناد من السماء ان قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات
رواه احمد ورواته محتج بهم في الصحيح وعن ابي الدرداء رض قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثن الله اقواما يوم القيمة في وجوههم
النور على منابر من لؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بانبياء ولا شهداء قال
فجثى اعرابي على ركبتيه فقال يا رسول الله حلهم لنا نعرفهم قال
هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله
ويذكرونه رواه الطبراني باسناد حسن كذا في الترغيب في كتاب
الذكر في الترغيب في حضور مجالس الذكر قال الشيخ العالم ابا النصر السمرقندي
قال سمعت ان النبي صلى الله عليه وسلم رجع من غزوات الروم فنزل
موضعا فغاب عنهم خالد بن الوليد رض في حاجة له فابطأ

القنية بالكسر والضم اصل المال كذا في كنز نفيسة سقليوب له جعفر
يقال قنيته القنم قنيته اذا حفظتها القنية لا للتجارة
القنيا بالضم والكسر كذا في كنز نفيسة حفظ [illegible]

واسم الرجلان [illegible] كرمك
اولا [illegible]

المجعل الارض مهادا اي فراشا
مبسوطا للانا سيق للتيسير والتكون

الاناسي بالفتح [illegible]
و[illegible] البعض [illegible]
الاصل [illegible]
[illegible]
[illegible]
الاناسي بالضم [illegible]

فلما بعج رأى القوم قد رحلوا لان المدع كان مخوفا قال فتفصل خالد بن
الوليد عن الطريق فاستقبله جبل شامخ فارتقى عليه فالتفت الى اثر
العسكر فراى وراء الجبل صعيدا وقد اجتمع هناك خلق كثير وقد نصب
فيما بينهم منبر فنح فمضى اليهم فاستخبرهما جمعهم هناك فقالوا نحن سبعون
الف رجل ولنا راهب في هذا الجبل فيخرج على الناس في كل سنة مرة فيعظ لنا
ثم يرجع الى صومعته ونحن كذلك نجتمع والناس يتواعظ الى العام المقابل
فقال خالد بن الوليد فالصواب ان لا ابرح حتى اسمع ما يقول الراهب
قال فلم يلبث حتى جاء شاب قد لبس مسوحا وغل عنقه بسلسلة فلما
دنى من القوم تضعضعوا له الى ان ارتقى الى المنبر فلما استوى قاعدا
قال ايها الناس لست انا اليوم بواعظ لكم قالوا ولم ذلك قال لان فيكم رجلا
من امة محمد عليه السلام قال فاختلط الناس بعضهم ببعض فلم يعرف احد
خالد بن الوليد لانه كان متزيا بزيهم وتحمل سلاحهم ويتكلم بلغتهم فقال
فقال الراهب اهدؤا واسكتوا فاني ادلكم فسكتوا وانصتوا فقال الراهب
يا رجل نحن لا نعرف مكانك بل الله يعرفك بحق نبيك الا قمت من حيث
انت قال خالد بن الوليد فقلت في نفسي لو شخصت لهؤلاء لتقطعني اربا
اربا قال فكرر هذا القول ثانيا قال فقلت طوبى لي لو كان لي اليوم الفروج
لعزيت بسبب الاسلام فقمت منتصبا فهجم الناس علي وارادوا قتلي فقال
الراهب تنحوا عنه فليس من المروة ان يقتلكم رجل بين سبعين الف رجل
قال فتنافروا عنه فقال الراهب ادن مني فما زلت ادنيه حتى صعدت
درجة المنبر فقال انت من كبار اصحاب محمد عليه السلام او من ادناهم قال
لست من الكبار الذين لا فوق لي منهم ولا من الادنا الذي لا دون منهم بعدي
بل من اوساطهم قال هل تعرف شيئا من العلم قال اعلم ما يكفيني قال اسألك
عن شيء اتجيبني عنه قال ان علمت اجبتك عنه والا فلا عيب لي لان فوق

المرة فضيلة وتطلعه مرية امر
فضيلته وقرينا تفضلت
وبقاء كل سنة تمامه وكماله احدر
مزيحه
المري بالفتح مورديك

كل ذي علم عليم قال الراهب سمعت ان محمدا صلى الله عليه وسلم يدعي ان كل ما
خلق الله في الجنة خلق له شكلا في الدنيا ويقول في الجنة شجرة يقال لها طوبى
فاصلها واحد وجذعها واحد وما من قصر في الجنة ولا دار ولا بيت الا وفيها
غصن من اغصانها وانا لم اصدق بها فهل لها في الدنيا مثل لها قال خالد نعم لها
مثال في الدنيا وذلك ان الله تعالى خلق الشمس في الدنيا فاذا ارتفعت في قطب السماء
لم يبق سهل ولا جبل ولا دار ولا بيت الا ويكون شعاع الشمس فيها فقال
احسنت فيما قلت اصبت الحق فقلت لا اعلم ثم قال اخبرني وانت
احذق ام ابو بكر الصديق رض فقال لو شاهدت ابا بكر لطلعت على كنه الحذاقة
قال استخبرك عن مسئلة اخرى قال خالد سل عما بدا لك قال سمعت ان محمدا
صلى الله عليه وسلم يدعي ان في الجنة اربعة انهار من الخمر والعسل واللبن
والماء ولا يختلط بعضه بعضا وانا لم اصدق بهذا فهل له مثال في الدنيا
قال نعم ان الله تعالى خلق اربعة مياه على مقدار شبر من جسد بني آدم وهي
وماؤه لا يختلط بعضه بعضا وهو ماء الاذن مر وماء العين فهو مالح وماء
الانف فهو منتن وماء الفم فهو طيب قال الراهب احسنت واصبت وانت
احذق ام عمر بن الخطاب رض فاجاب كمثل الاول فقال الراهب سمعت
ان في الجنة شجرة طولها في الهواء مسيرة خمسمائة عام فاذا اراد الولي ان
عليه فقط اغصانها حتى يصعد عليه فهل تجد الى من صفته فهل له في الدنيا مثال
قال نعم وهو قول الله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فالجمل العظيم
الطفل الصغير بزمامه حتى يهوي برأسه الى الارض فيصعد عليه حتى اذا
رأسه ركب ظهره وذكر له قصة سليمان عليه السلام وسليمان اذا [illegible] عنقها
فهو رد ما صحاشها الى آخرها قال اصبت وانت احذق ام عثمان رض فاجاب
مثل الاول قال الراهب سمعت ان محمدا يدعي ان اهل الجنة ياكلون ويشربون
ولم يحتاجوا الى الاستفراغ فهل له في الدنيا مثال قال نعم هو الجنين في رحم الام

بالفتح زيركلك . چاره كي احدر

بعدما ظهر باربعة اشهر وبخمسة اشهر الى تمام النسمة ولكنها اشتهي شيئا انقطع الله
لك الشهوة على انه لتأكل من ذلك فيبلغ الغذاء الى الولد فلا يحتاج في الرحم
الى الاستفراغ فقال احسنت واصبت فقال انت اعلم ام علي رض فقال خالد
ان شاهدت عليا لاطلعت على كنوز العلم ثم قصد الراهب ان يسأله اخرى
فقال خالد انصفني سألتني عن اربع فاسألك عن واحدة فقال سل مابدا لك
فقال اخبرني عن مفتاح الجنة قال الراهب ان تعفني بحق عيسى ابن مريم فقال خالد
بحق عيسى بن مريم الا اخبرتني وصدقتني عن مفتاح الجنة قال فاقبل الراهب على
القوم وقال اعلموا اني قد اسمعت هذا الرجل وكان يعرج منا فلم يتقلد باليمين
بل بالبرة فالآن اقسم علي وما بقي منه فرج ولا يجوز ان لا اتقلد باليمين بل علي
ان ابين وهو سألني عن مفتاح الجنة وقد قرأت في الكتب ان مفتاح الجنة
ان يقول العبد لا اله الا الله محمد رسول الله فقال القوم كلهم اجمعون لا اله
الا الله محمد رسول الله قال الشيخ سمعت الاستاذ الامام قال سمعت انه يوما
من الايام كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا في مسجده واصحابه حوله
فقال عليه السلام يدخل الآن رجل طعامه كطعام الابل فاذا قد دخل رجل
ضعيف الجسم نحيف البدن فقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرض عليه
فاسلم وخرج ولم يلبثوا ساعة حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى جنازة
ذلك الرجل فقيل له ماذا اصابه فقال عليه السلام عثرت به ناقة فرمته
وقضي عليه فقام في تجهيزه وصلى عليه ودخل النبي عليه السلام قبره ليدفنه بيده
الشريفة فلما خرج من قبره فاذا هو اصفر وجهه ويخرق طرف ردائه فقيل
في ذلك فقال حين دخلت القبر رأيت فيه بابا مفتوحا من الجنة والحور
يستقبله مع كل واحدة منهن غرائب من تحف الجنة والهدايا ويقول
كل واحدة لي ادع الله ان يجعلني من خدامه فحين اردت الخروج اذا واحدة
عندت ... وامسكت بطرف ردائي فخرقته فقيل لم بلغ هذه المنزلة فقال تعالى

فقال

قال عليه السلام بقوله مرة لا اله الا الله محمد رسول الله كلاهما من رونق المجلس

المجلس العاشر في فضيلة الصلاة على النبي عليه السلام ووعيد المهمل عنه

ان الله وملائكته اي ان الله يصلي وملائكته يصلون على النبي عليه السلام
حذف الخبر لدلالة يصلون عليه وصلاة الله الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار
وصلاة المؤمنين الدعاء فمعنى قوله يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه ادعوا الله
ليترحم عليه الله وسلموا تسليما ليسلمه الله بقولكم الصلاة والسلام على محمد
قيل سئل رسول الله عليه السلام كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد وقال صلوا علي فان الصلاة علي زكوة لكم فبعض اوجبها كلما
ذكر لقوله عليه السلام من ذكرت بين يديه ولم يصل علي دخل النار وبعض
اوجبها مرة في المجلس وان تكرر ذكره كسجدة التلاوة وتشميت العاطس
وبعض اوجبها في العمر مرة وكذا الخلاف في التشهد الثاني والافضل ان يصلي
عليه كلما ذكر صلى الله عليه وسلم ثم الصلاة عليه في الصلاة ليست بشرط عند ابي حنيفة
رح والشافعي قد جعلها شرطا واما الصلاة على غير النبي فجائزة على سبيل
التبع وافراد غيره بها مكروه لانها شعار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولانه
يفضي الى الاتهام بالرفض من تفسير العيون في آخر سورة الاحزاب عن انس رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشرا
وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات الصلاة من الله
على العبد بمعنى رحمة له ومن عادة الملوك الكرام اكرام من اكرم محبيهم وهو تعالى
مالك الملوك اكرم الاكرمين فهو احق بهذا الكرم الذكر وحسنه لحط
الذنوب ورفع الدرجات لمن صلى على حبيبه عن ابن مسعود رض قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى الناس بي اي اقربهم واحقهم بشفاعتي يوم القيمة
اكثرهم علي صلوة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة
سياحين اي ذاهبين في الارض يبلغوني عن امتي السلام عن ابي بن كعب رض

عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زينوا مجالسكم بالصلاة والسلام علي فان صلاتكم وسلامكم علي نور لكم يوم القيمة

[illegible]

قال قلت يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلوتي اي من دعائي
فان الصلوة من الخلق الدعاء ومنه الحديث اذا دعي احدكم الى الطعام فليجب فان كان
صائما فليصل اي فليدع وسمي الصلوة بها لما فيها من الدعاء يعني لي زمان
ادعو الى الله تعالى لنفسي فكم اصرف من ذلك الزمان في الدعاء لك فقال
الرسول ما شئت فلم يحد عليه السلام له في ذلك حدا لئلا يلتبس الفضيلة
بالفريضة ويغلق عليه باب المزيد بل رأى عليه السلام فرغبه الترغيب بالحث
على المزيد قلت الربع قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت النصف
قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شئت فان زدت
فهو خير لك قلت اجعل لك صلوتي كلها اي اصلي عليك بدل ما ادعو به
لنفسي قال اذا يكفى همك اي مقصودك مصدر بمعنى مفعول ونصبه على
انه مفعول ثان ليكفي ويكفى نصب تقديرا باذن فالهم ما يقصد المرء
من امر الدين والدنيا اي اذا صرفت جميع زمانك في الصلوة علي كفيت ما يهمك
من امر دينك ودنياك لان الصلوة عليه عليه السلام مشتملة على ذكر الله
وعلى تعظيمه تعالى وتعظيم رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك من اعظم الخصال
واشرف الوسائل وفيه دليل على ان الصلوة عليه عليه السلام افضل
من الدعاء لنفسه قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي
اعطيته افضل ما اعطي السائلين ويكفر لك ذنبك عن فضالة بن عبيد
رض قال دخل رجل فصلى فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله تعالى بما هو اهله
وصل علي ثم ادعه قال ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له النبي ايها المصلي ادع تجب قال في ذلك لان من حق
السائل التقرب الى المسؤل عنه قبل عرضها حته بما يحب التقرب اليه
ثم يسئل بشفيع له بين يديه ليكون احق بالاجابة واطمع بالاصابة

ثم يسئل

وسارعوا بادروا واقبلوا الى مغفرة
من ربكم الى ما استحق به من المغفرة كالاسلام
والتوبة والاخلاص وقرا نافع وابن عامر
بلا واو وجنة عرضها السموات والارض
عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة في
وصفها بالسعة على طريق التمثيل دون
الطول وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها
ببعض اعدت للمتقين هيئت لهم

قال قلت يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك ف
فان الصلوة من الخلق الدعاء ومنه الحديث ا
صائما فليصل اي فليدع وسميت الصلوة بها
وهو ادعوا الى الله تعالى لنفسي فكم اصرف من خلا
الرسول ما شئت فلم يحد عليه السلام له في
بالفريضة ويعلق عليه باب المزيد بل رغبه ع
على المزيد قلت الربع قال ما شئت فان زدت
قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت
فهو خير لك قلت اجعل لك صلوتي كلها
لنفسي قال اذا يكفي همك اي مقصودك م
انه مفعول ثان ليكفي ويكفي نصب تقديرا با
من امر الدين والدنيا اي اذا صرفت جميع زمان
من اوراد نفسك ودنياك لان الصلوة عليه علي
وعلى تعظيمه تعالى وتعظيم رسوله صلى الله عليه
ما شرف السائل وفيه دليل على ان الصلوة
من الدعاء لنفسه قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي
اعطيته افضل ما اعطي السائلين ويكفر لك ذنبك عن فضالة بن عبيد
رض قال دخل رجل فصلى فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله تعالى بما هو اهله
وصل علي ثم ادعه قال ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له النبي ايها المصلي ادع تجب قال وذلك لان
السائل المتقرب الى المسئول عنه قبل عرض حاجته بما يوجب التقرب اليه
ثم يتوسل بشفيع له بين يديه ليكون احق بالاجابة واطوع بالاصابة

ثم يفعل

في الحفل بكونك فقدا ستنجل من ريق الحوب قال الشيخ رح سمعت انه
جاءت امرأة الى الحسن البصري رض فقالت يا استاذ قد توفيت لي ابنة فاريد
ان اراها في المنام قال الحسن رض صلي اربع ركعات واقرئي في كل ركعة فاتحة
الكتاب مرة وسورة الهيكم التكاثر مرة وذلك بعد صلوة العشاء الاخيرة ثم
اضطجعي وصلي على النبي صلى الله عليه وسلم حتى ترقدين قالت ففعلت فرأيتها
في المنام وهي في العقوبة والعذاب وعليها لباس القطران ويديها مغلولة ورجليها
مسلسلة بسلاسل من النار فلما انتبهت جئت الى الحسن البصري واخبرت
بالقصة فقال مري تصدقي وتعبري عنها لعل الله يعفو عنها فلما نام الحسن
البصري تلك الليلة رأى كانه في روضة من رياض الجنة فرأى سريرا منصوبا
وعليه جارية حسناء جميلة وعلى رأسها تاج من نور فقالت يا شيخ اتعرفني
قال لا قالت انا ابنة المرأة التي امرتها بالصلوة فقال الحسن بغير هذه
الحالة وصفت لي حالك فقالت الجارية هي كما قالت والدتي فقال لها
الحسن بما بلغت هذه المنزلة فقالت كنا نحن سبعين الف نفس في العقوبة
كما وصفت لك والدتي فمر واحد من الصالحين على قبورنا وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم مرة واحدة وجعل ثوابها لنا فاعتقنا الله تعالى عن العقوبة
ببركتها وبلغ نصيبي ما قد شاهدته فهذا من بركات الصلوة على النبي عليه السلام
قال الشيخ سمعت في الروايات ان يهوديا كان يدعي جملا في زمن النبي
على رجل مسلم بالكذب فتحاكما الى النبي عليه السلام فانكر المسلم فشهد عليه
اربعة من منافقي اليهود فحكم النبي عليه السلام بقطع يد المسلم ورد الجمل
الى اليهودي فتحير المسلم ورفع رأسه الى السماء وقال الهي انت اعلم باني
مظلوم ثم قال يا رسول الله حكمك حكم ولكن اسئل عن هذا الجمل فانه يجيبك
فقال النبي عليه السلام لمن انت يا جمل فقال بلسان فصيح يا رسول الله
انا ملك لهذا المسلم وهؤلاء الشهود منافقون فقال عليه السلام ايها

الرجل اخبرني ماذا فعلت حتى انطق الله تعالى هذا الجمل لاجلك فقال يا رسول الله
لست اعرف شيئاً غير اني لا انام الا بعد ان اصلي عليك عشر مرات فقال
عليه السلام نجوت من قطع اليد في الدنيا ومن العذاب في الآخرة ببركة الصلوة
قال الشيخ كان تاجر بلخ كثير المال وله ابنان فتوفي التاجر فقسم ابناه المال
بينهما نصفين وكان في الميراث ثلث شعرات من شعر النبي عليه السلام فاخذ
كل واحد منهما واحدة وبقي واحدة فقال اكبرهما نجعل الشعر الثالث بنصفين
وقال الآخر لا والله هو اجل من ان يقطع شعره فقال الكبير تأخذ هذه الشعرات
بقسطك من الميراث وقال الصغير نعم فاخذ الكبير جميع المال واخذ الصغير
الشعرات وجعلها في جيبه وكلما شاهد صلى على النبي عليه السلام ثم بعد ايام
فنا مال الكبير وكثر مال الصغير فلما توفي هذا الصغير رأى احد من الصالحين
في المنام النبي عليه السلام فقال له قل للناس من كانت له حاجة الى الله تعالى
فليأت قبر فلان فكان الناس يتصدقون قبره حتى بلغ الى ان كل من عبر على
قبره راكبا ينزل ويمشي راجلا فهذا كله من بركة الصلوة على النبي كذا في رونق المجالس في الباب الرابع

الفصل الحادي عشر في فضيلة الصلوة على النبي عليه السلام ووعيد تاركها

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي هذا دعاء عليه اي لحقه ذل بترك تعظيمي بان لم يصل علي اذا
سمع اسمي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له اي
لحقه ذل بترك تعظيم شهر رمضان بان لم يتب فيه من الذنوب ولم يبالغ
في طاعة الله تعالى حتى يجد الغفران بسبب تعظيم هذا الشهر ورغم انف رجل
ادرك عنده ابواه الكبر او احدهما فلم يدخلاه الجنة اي لحقه ذل بترك تعظيم
ابيه وامه بان لم يخدمهما في جميع الاحوال لخاصة عند الكبر فان الشخص احوج
الى ان يخدمه احد رواه ابو هريرة رض وعن ابي طلحة رض ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشر في وجهه اي اثر السرور في وجهه

فقال

فقال انه جاءني جبرائيل فقال ان ربك يقول اما يرضيك ارضي يرضى
اذا جعله راضيا يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه
عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا كلاهما من شرح المظهر
وعن رويفع بن ثابت الانصاري رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من صلى على محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له
شفاعتي رواه احمد قوله انزله المقعد المقرب قيل المقام المحمود واقول ذكر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم مقامان مختصان به احدهما مقام حلول الشفاعة والوقوف
عن يمين الرحمن حيث يغبطه الاولون والآخرون وثانيهما مقعده من الجنة
ومنزله الذي لا منزل بعده كذا في الطيبي على مشكاة المصابيح وعن الفقيه
الصالح عمر بن سعيد صاحب ذي عنيب انه قال قال صلى الله عليه وسلم من قال
كل يوم اللهم صل على محمد وآله صلوة تكون لك رضا ولحقه اداء ثلاثا
وثلثين مرة فتح الله له ما بين قبره وقبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بابا
ينظر اليه منه حتى يبعث معه وذكر القاضي مجد الدين الشيرازي في كتابه
الصلوة والبشر حديثا مسندا ان الخضر والياس عليهما السلام قالا سمعنا
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا جلستم مجلسا فقولوا بسم الله الرحمن
الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم يوكل الله بكم ملكا يمنعكم من الغيبة
حتى لا تغتابوا احدا واذا قمتم فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على سيدنا محمد وآله فان الناس لا يغتابونكم ويمنعهم الملك من ذلك كذا
في الفوائد في الفائدة السابعة عشر في الصلوة على النبي عليه السلام وذكر في مشكاة
الانوار انه قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة
غفرت له ذنوب ثمانين سنة ومن صلى علي كل يوم خمسمائة لم يفتقر ابدا
ويكتب عند ذكره اي حين يكتب اسم النبي عليه السلام قوله الصلوة والسلام
عليه مفعول يكتب وعن ابي حفص الكبير انه كان وراق الكوفة يكتب للقدم

وكان يُلَحّ بعقب اسم النبي عليه السلام نقي صلى الله عليه وسلم فمات فرآه
في المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قيل بماذا قال بالحاقي بعقب
اسم النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في الكتاب لم تزل الملائكة
يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب كذا في روضة العلماء ويصلي عليه
في اول الدعاء واوسطه وآخره فان الصلوة على النبي عليه السلام من شروط نجاح
الدعاء وعن انس رضه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدعاء محجوب حتى يصلي
على وعن الحارث عن علي بن ابي طالب رضه انه قال قال رسول الله صلى
عليه وسلم ما من دعاء الا بينه وبين الله تعالى حجاب حتى يصلي على محمد وعلى
آل محمد صلى الله عليه وسلم فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب واستجيب له الدعاء
واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء ذكره في الروضة ايضا من شرح النزهة ملخصا
في فضل الصلوة على النبي عليه السلام وعن ابن عمر رضه رفعه بكاء الصبي الى شهرين
شهادة ان لا اله الا الله والى اربعة اشهر الثقة بالله والى غاية اشهر
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والى سنتين استغفار لوالديه فاذا استوفى
انبع الله له من ضرعي امه عينا من الجنة فيشرب فيجزيه من الطعام والشراب
اخرجه الديلمي بسند ضعيف وفي لفظ لغيره لا تضربوا اطفالكم على بكائهم
سنة فان اربعة اشهر منها يشهد ان لا اله الا الله واربعة اشهر يصلي على النبي
واربعة اشهر يدعو لوالديه وفي آخر بكاء الصبي في المهد اربعة اشهر توحيد
واربعة اشهر صلاة على نبيكم واربعة اشهر استغفار لوالديه من كتاب القول
البديع في الصلوة على الحبيب الشفيع للامام السيوطي قال الشيخ قرأت في نسخة
المعراج انه لما عرج بالنبي رأى العجائب التي مذكورة في القصة لمن ذلك
رأى ملكا قد احرق الله اجنحته فقال يا جبرائيل ما بال هذا الملك فقال جبرائيل
بعثه الله تعالى الى اهل قرية ليهلكهم فرأى صبيا رضيعا فرحمه ورجع ولم يهلكهم

فعاقبه الله

فعاقبه الله تعالى بذلك ترى قال عليه السلام هل له من توبة قال جبرائيل ابشر
قد انزل عليك فاني لغفار لمن تاب وآمن فسأل الله تعالى ان يتوب عليه
فقال الله تعالى توبته ان يصلي عليك عشر مرات فقال النبي عليه السلام توبتك
ان تصلي علي عشر مرات فصلى عليه الملك عشر مرات فاعطاه الله تعالى جناحه
فطار في السموات فوقع الضجيج في الملائكة ان انظروا رجع الكروبيين
ببركة الصلوة على سيد المرسلين قال الشيخ الامام روي في الاخبار ان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج يوما الى الصحراء فسمع صوتا يقول يا محمد فالتفت النبي
عليه السلام فلم ير احدا فسمع ثانيا فالتفت فرأى ظبيا قد اصطاده اعرابي
وهو نائم بجنبه فدنا منه النبي عليه السلام فقال الظبي يا رسول الله الامان الامان
واولادي منذ ثلثة ايام لم تأكل شيئا فخرجت اليوم في طلب شيء فاصطادني
هذا الاعرابي فاشفع اليه حتى يخلي سبيلي قال فانتبه الاعرابي وقام على رجليه
فقال عليه السلام يا رجل يطيب قلبك ان يخلي سبيله فقال يا محمد انا منذ ثلثة
ايام خرجت متصيدا فلم يقع في شبكتي غير هذا كيف اخلي قال فارتفع صوت
الظبي بالبكاء فقال يا رسول الله فاني اشارطك ان خلاني فاذهب الى اولادي
فارضعهم واودعهم وارجع اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخاف ان لا ترجع
فقال يا رسول الله ان لم ارجع فانا اشر ممن يأكل الربا واشر ممن ينام عن صلوة
المغرب واشر ممن اذا ذكرت بين يديه لم يصل عليك قال فخلي سبيله فذهب
فنام الاعرابي وقعد النبي عليه السلام ينتظره فلم يلبث ساعة حتى رجع الظبي وهو
يعدو فتعثرت رجلاه من الضعف فقال عليه السلام لم رجعت فقال يا رسول الله
خفت لو نقضت العهد لا استجيب مني اذا تشفعت يوم القيمة فقال الحبيب لماذا
لم ابطأت فقال يا رسول الله لا يخفى عليك حال الوالدة مع الاولاد خاصة
اذا لم يأكلوا شيئا من ثلثة ايام ولما ودعتهم وداع الفراق بكوا وبكيت معهم
فلهذا ابطأت قال فانتبه الاعرابي ووقف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم

وقال اعرض على الاسلام فان من يكلمه الغزال ويرجع على شرطه وهو يعلم
بان يذبح ولم يبال بهلاك نفسه فهو رسول الله حقا كلاهما من رونق المجالس
في الباب الرابع في فضل الصلوة على النبي عليه السلام حكي ان الليلة التي ولدت
فيها رابعة ما كان يوجد في بيت ابيها شيء من المال والماكول لانه كان شغل الحال
الى غاية ما يكون الجهد ما كان لهم شيء من الدهن يدهنوها به ولا زيت
مصباح للشعل ولا قطعة خرقة يلفونها بها وكان له ثلث بنات ولهذا
سماها رابعة ثم قالت امرأته اذهب الى بيت فلان من الجيران واطلب
شيئا من الزيت نشعل به ضوءا وهذا الرجل كان له عهد مع الله تعالى ان لا يسال
من مخلوق شيئا ابدا فخرج من البيت واتى باب ذلك الشخص ووضع يده
على الباب في غاية الاستحياء وما اخبرهم بالحال ورجع الى بيته وقال انهم ناموا
الباب فبكت المرأة والرجل في ذلك الفكر وضع رأسه على ركبتيه واخذه
النعاس فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له لا تغتم بحصول هذه
البنت المدة فانه يكون سيدة القانتات امتي في حمايتها وشفاعتها ثم
قال صلى الله عليه وسلم اذهب غدا الى عيسى بن زاذان حاكم البصرة وقل له
ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لك انك كنت تصلي علي في كل ليلة مائة مرة
وفي ليلة الجمعة اربعمائة مرة فنسيت البارحة وكفارته ان يعطيك
اربعمائة دينار فانتبه ابو رابعة من النوم باكيا وكتب رسالة الرسول
صلى الله عليه وسلم في ورقة وكان هذا ايضا بامره صلى الله عليه وسلم
واعطى الورقة الى الحاجب حاجب عيسى وبعث اليه فلما اطلع
عيسى على مضمونها تصدق على الفقراء بالفي دينار شكرا لله تعالى على
ذكره النبي صلى الله عليه وسلم واعطى هذا الرجل اربعمائة دينار وهذا نفسه
جاء اليه وقال هو قاصد رسول الله عليه السلام الينا فيجب علينا
توقيره واكرامه ثم حلفه على ان كل حاجة تكون له يعرضها عليه فاخذ الدنانير

وصرفها

واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي موضحات الاحكام من الحلال والحرام او مرتلات الالفاظ مبينات المعاني
لان الآيات لا تكون الا واضحة وحججا قال الذين كفروا اي بلغة كالنضر بن الحارث واصحابه [illegible] وبراهين
[illegible] للذين آمنوا اي لاجل رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] لاختصاص علمهم
[illegible] اي الفريقين خير مقاما [illegible] واحسن نديا اي مجلسا يجتمع فيه [illegible]
[illegible] بالزي الفاخر من الثياب فقالوا ذلك احتقارا بالمؤمنين [illegible] وتطيبوا بالطيب
وكم اهلكنا قبلهم من قرن [illegible] اي كثيرا من القرون [illegible] اهلكناهم [illegible] فقال الله تعالى
[illegible] هم احسن اثاثا ورئيا في محل النصب صفة لكم والاثاث متاع البيت [illegible] اهل عصر
وتخفيف الياء المنظر والهيئة وتشديد الياء بغير همزة [illegible] والمراد الاموال والملابس والرئي
[illegible] من الري الذي هو ضد العطش اي اكثر اموالا

وصرفها في حوائج البنت المولودة وغيرها الى آخرها من تذكرة الاولياء في [illegible]

المجلس الثاني عشر في فضل التسبيح والتهليل والتحميد [illegible]

ويزيد الله الذين اهتدوا هدى كلام مستأنف مسوق لبيان حال المهتدين
اثر بيان حال الضالين وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر حسبما
عرفته كانه قيل من كان في الضلالة يمد الله ويزيد المهتدين هداية
كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل عطف على الشرطية المحكية
بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله
عقب ذلك ببيان ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى
اراد به ما هو خير من ذلك وقوله تعالى والباقيات الصالحات خير على تقديري
الاستيناف والعطف كلام مستأنف وارد من جهته تعالى لبيان فضل
اعمال المهتدين غير داخل في حيز الكلام الملقن لقوله تعالى عند ربك اي
الطاعات التي تبقى فوائدها وتدوم عوائدها ومن جملتها ما قيل من الصلوات
الخمس وما قيل من قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير
عند الله تعالى والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره للتشريف
ثوابا اي عائدة مما يتمتع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها
لا سيما ومآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة السرمدية والعذاب الاليم
كما اشار اليه بقوله تعالى وخير مردا اي مرجعا وعاقبة وتكرير الخير لمزيد
الاعتناء ببيان الخيرية وتأكيدها وفي التفضيل مع ان ما للكفرة بمعزل
من ان يكون له خيرية في العاقبة تهكم بهم تفسير ابو السعود آخر سورة مريم
عن سمرة بن جندب رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الكلام
اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي رواية احب
الكلام الى الله تعالى اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
لا يضرك بايهن بدأت يجوز ان يراد به كلام البشر فان الجمل الثلث الاول

ويزيد الله الذين اهتدوا اي امنوا هدى
اي هداية بتوفيقه يعني يزيدهم يقينا وبصيرة
بايمانهم والباقيات الصالحات اي اعمال الآخرة
خير عند ربك ثوابا من مفاخرة الكافر
وخير مردا اي مرجعا وعاقبة

في القران لكن الرابعة لم توجد فيه على انه قبل المثبت الاول ليبين على النظم
القراني اذ فيها مخالفة ما ولا يبعد ان يقال ما ليس في القران على ما هو فيه ولانه
روي افضل الذكر بعد كلام الله تعالى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وان يراد ما يعم النوعين وصيغة الرابعة وان لم توجد ترتيبا لكن جرى فيه معناها
والموجب لتفضيلها اشتمالها على جملة انواع الذكر من التنزيه والتحميد والتوحيد
والتمجيد ودلالتها على المطالب الالهية اجمالية ولا استقلال لكل جزء منها
لا يجب ذكرها على نظمها المذكور بدليل رواية لا يضرك بايهن بدأت لكن
مراعاته اولى لان المتدرج في المعارف يعرفه اولا بنعوت جلاله اي تنزيه
ذاته عما يوجب حاجة او نقصا ثم بصفات كماله وهي صفات الثبوتية
التي بها يستحق الحمد ثم يعلم ان من هذا صفته لا مماثل له ولا يستحق الالوهية
غيره فينكشف له من ذلك انه اكبر اذ كل شيء هالك الا وجهه ولو حلف
ان لا يتكلم فسبح او هلل او كبر او ذكر الله حنث عند الاكثر للحديث وقال قوم لا يحنث
الا ان يريد بنيته كذا في المختار في الدرب عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب
الي مما طلعت عليه الشمس رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد
البحر عليه في يوم مطلق لم يعلم في اي وقت من اوقاته فلا يتقيد بشيء منها
زبد البحر هذا وامثاله نحو ما طلعت عليه الشمس كنايات عبر بها عن الكثرة
ظاهر الاطلاق يشعر بانه يحصل هذا الاجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة في يوم
سواء قالها متوالية او متفرقة في مجالس او بعضها اول النهار وبعضها اخره لكن الافضل
ان ياتي بها متوالية في اول النهار وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يات احد يوم القيامة بافضل
مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه مسلم او زاد عليه

على انه لو قال هذا التسبيح اكثر من مائة مرة في اليوم كان له هذا الاجر المذكور والزيادة
عليه وليس هذا من التحديد الذي نهي عن اعتدائها والمجاوزة عن اعدادها وان زيادتها
لا فضل فيها او تبطلها كالزيادة في عدد الطهارة وعدد ركعات الصلوة ويحتمل
ان يكون المراد بالزيادة ما ياتي من اعمال الخير لا من التسبيح او ل والاستثناء
في قوله الا احد منقطع وتقديره لم يات احد بافضل مما جاء به لكن رجل
قال مثل ما قاله فانه ياتي بما يساويه ولا يستقيم ان يكون متصلا الا على التاويل نحو قول
الشاعر وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس وعن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله مائة بالغداة
ومائة بالعشي كان كمن حج مائة حجة ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة
بالعشي كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله ومن هلل الله مائة بالغداة
ومائة بالعشي كان كمن اعتق مائة رقبة من ولد اسمعيل ومن كبر الله
مائة بالغداة ومائة بالعشي لم يات في ذلك اليوم احد بما اتى به
الا من قال مثل ذلك او زاد على ما قال رواه الترمذي من ولد
اسمعيل تتميم بالغة في معنى العتق لان فك الرقاب اعظم مطلوب
وكونه من عنصر اسمعيل الذي هو اشرف الخلق نسبا اعظم وامثل وعن ابن
مسعود رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم ليلة
اسري بي فقال يا محمد اقرئ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة
طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر رواه الترمذي ت وانها قيعان من القيعان
جمع القاع وهو المستوي من الارض الخالية من الشجر والغراس جمع غرس
وهو ما يغرس والغراس ايضا وقت الغرس والغرس انما يصلح في التربة
الطيبة وينمو بالماء العذب والمعنى اعلمهم ان هذه الكلمات تورث
قائلها الجنة وان الساعي في اكتسابها لا يضيع سعيه لانها المغرس الذي

لا يتلف ما استودع فيه أقول في هذا إشكال لأن هذا الحديث يدل
على أن أرض الجنة خالية من الأشجار والقصور ويدل قوله تعالى جنات
تجري من تحتها الأنهار وقوله تعالى أعدت للمتقين على أنها غير خالية عنها
لأنها إنما سميت جنة لأشجارها المتكاثفة المظلة بالتفاف أغصانها
وتركيب الجنة دائر على معنى الستر وأنها مخلوقة معدة للمتقين والجواب
أنها كانت قيعان ثم أن الله تعالى أوجد بفضله وسعة رحمته أشجاراً وقصوراً
على حسب أعمال العاملين لكل عامل ما يختص به بحسب عمله ثم أن الله
تعالى لما يسره لما خلق له من العمل لينال به ذلك الثواب جعله كالغارس
لتلك الأشجار على سبيل المجاز إطلاقاً للسبب على المسبب هذه الأحاديث
كلها من مشكاة المصابيح في باب ثواب التسبيح وشرحها للطيبي
وعن ابن عمر رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله
وبحمده كتب له مائة ألف حسنة وأربع وعشرون ألف حسنة ومن قال
لا إله إلا الله كان له بها عهد عند الله يوم القيامة رواه الطبراني ورواه
الحاكم من حديث إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده ولفظه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله دخل الجنة أو وجبت له
الجنة ومن قال سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب الله له مائة ألف حسنة وأربعاً
وعشرين ألف حسنة قالوا يا رسول الله إذاً لا يهلك منا أحد قال بلى إن أحدكم
ليجيء بالحسنات لو وضعت على جبل أثقلته ثم تجيء النعم فتذهب بتلك ثم يتطاول
الرب تعالى بعد ذلك برحمته وقال الحاكم صحيح الإسناد وعن أبي هريرة رض
أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرساً فقال يا أبا هريرة ما الذي
تغرس قلت غراساً قال ألا أدلك على غراس خير من هذا سبحان الله والحمد لله
ولا إله إلا الله والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة وعن أم هانئ
رض قالت مر بي النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقلت يا رسول الله قد كبرت

وضعفت

وضعفت أو كما قالت فمرني بعمل أعمله وأنا جالسة قال سبحي الله مائة
تسبيحة فإنها تعدل لك مائة رقبة تعتقيها من ولد إسمعيل واحمدي الله
مائة تحميدة فإنها تعدل لك مائة فرس مسرجة ملجمة تحملين عليها في سبيل الله
وكبري الله مائة تكبيرة فإنها تعدل لك مائة بدنة مقلدة متقبلة وهللي الله
مائة تهليلة قال ابن خلف أحسبه قال تملأ ما بين السماء والأرض ولا يرفع
يومئذ لأحد عمل أفضل مما يرفع لك إلا أن يأتي بمثل ما أتيت به رواه
أحمد بإسناد حسن ورواه الطبراني في الكبير بنحو أحمد ولم يقل أحسبه ورواه
في الأوسط بإسناد حسن إلا أنه قال فيه قالت قلت يا رسول الله قد كبرت
سني ورق عظمي فدلني على عمل يدخلني الجنة فقال بخ بخ لقد سألت وقال
فيه وقولي لا إله إلا الله مائة مرة فهو خير لك مما أطبقت عليه السماء والأرض
ولا يرفع يومئذ عمل أفضل مما يرفع لك إلا من قال مثل ما قلت أو زاد
ورواه الحاكم بنحو أحمد وقال صحيح الإسناد وعن أبي هريرة رض أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله عدو حضر قال لا ولكن
جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإنهن
يأتين يوم القيامة مجنبات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات رواه
النسائي واللفظ له جنتكم بضم الجيم وتشديد النون أي ما يستركم ويقيكم
ومجنبات بفتح النون أي مقدمات أمامكم وفي رواية الحاكم منجيات
بتقديم النون على الجيم وكذا رواه الطبراني في الأوسط وزاد ولا حول
ولا قوة إلا بالله ومعقبات بكسر القاف المشددة أي تعقبكم وتأتي
من ورائكم من الترغيب في التسبيح حكي عن بعض الصالحين أنه قال
بت ليلة وأنا أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فلما غلبني النوم رأيت زمرة
من الملائكة قد جاؤني وأخذوا بيدي وطافوا بي في خمسة قصور فيها

من الزني والنمم ما لا يحصى ولا يعد فقلت لمن هذه القصور فقالوا هذه
التي بنيتها بكلماتك الليلة فقلت وكل هذه لي فقالوا ولك اضعاف
ذلك ما لا يحصى فاستيقظت من شدة الفرح كذا في ذخر العابدين وعن
ابي هريرة رض قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من قول لا حول
ولا قوة الا بالله فانها من كنز الجنة قال مكحول فمن قال لا حول ولا قوة
الا بالله ولا ملجا من الله الا اليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضر
ادناها الفقر رواه الترمذي وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال لا حول ولا قوة الا بالله كان دواء من تسعة وتسعين داء
ايسرها الهم رواه الطبراني في الاوسط وعن معاذ بن جبل رض ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الا ادلك على باب من ابواب الجنة قال وما هو
قال لا حول ولا قوة الا بالله رواه احمد والطبراني وعن محمد بن اسحق قال
جاء مالك الاشجعي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اسر ابني عوف فقال له
ارسل اليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تكثر من قول لا حول ولا قوة
ولا قوة الا بالله فاتاه الرسول فاخبره فاكب عوف يقول لا حول ولا قوة
الا بالله وكانوا شدوه بالقد فسقط القد عنه فخرج فاذا هو بناقة لهم
فركبها فاقبل فاذا هو بسرح القوم فصاح بهم فاتبع آخرها اولها فلم يفجأ
ابويه الا وهو ينادي بالباب فقال ابوه عوف ورب الكعبة فقالت امه
واسوأتاه وعوف كئيب بالم ساقيه من القد فاستبق الاب والخادم
اليه فاذا عوف قد ملأ الفناء ابلا فقص على ابيه امره وامر الابل
فاتى ابوه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بخبر عوف وخبر الابل
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع بها ما احببت وما كنت
صانعا بابلك ونزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل
على الله فهو حسبه رواه آدم بن ابي اياس في تفسيره ومحمد بن اسحق لم يدرك مالكا كذا في الترغيب

المجلس الثالث عشر في فضل عشر ذي الحجة وصيام ايامها وقيام لياليها وسائر الاذكار فيها قال الله تعالى والفجر اقسم بخروج الصبح او بضوئه
وجوابه ان ربك لبالمرصاد اي بحق الصبح وسمي بالفجر لفجره الظلام وهو شقه
وقيل بصلوة الصبح وليال عشر اي بحق عشر ذي الحجة وتنكيرها لبيان فضيلة
ليست لغيرها فلو عرفت لفاتت تلك والشفع اي والزوج والوتر اي الفرد
بفتح الواو وكسرها فالشفع الخلق لقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر
هو الله تع لانه واحد لا زوج له المعنى اقسم بكل شيء لانه اما شفع او وتر
والليل اذا يسر اي يمضي ويجيء بامر الله تعالى اصله يسري حذفت الياء
اكتفاء بالكسرة او بحق الليل اذا يسري فيه نسب الفعل الى الليل مجازا
هل في ذلك اي في الذي اقسمت به مما ذكر قسم لذي حجر اي لصاحب عقل
ورشد لتعظيمه المعنى هل في قسمي هذه الاشياء واقسام لذي عقل لتاكيد
المقسم عليه وهو البعث او العذاب قوله الم تر كيف فعل ربك اعتراض
بين القسم وجوابه لتهديد منكر البعث اي الم تخبر يا محمد كيف عاقب ربك
بعاد اي بقوم عاد وهو عاد بن عوص ارم عطف بيان لعاد او بدل منه
ولم ينصرف للتعريف والعجمة وارم اسم مدينتهم فيه العلمية والتانيث
قيل هي دمشق او الاسكندرية او مدينة بناها عاد فتقديره صاحب ارم بحذف
المضاف ذات العماد اي الاعمدة صفة القبيلة لانهم كانوا بدويين
اهل عمد او طول الاجسام او لان مدينتهم كانت ذات اساطين عظام
التي لم يخلق مثلها اي مثل مدينتهم في البلاد روي انه كان لعاد ابنان
شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وبقي الامر لشداد وملك الدنيا
كلها وكان عمره تسعمائة سنة فسمع بوصف ذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم
في ثلثمائة سنة قصورها من ذهب وفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت
وفيها اصناف الاشجار والانهار الجارية فلما تم بناؤها قصد ليدخلها

فاللفظ لفظ الاستفهام والمراد به انه
خبر عاد ارم ذات العماد كيف عاقب
ابو الليث ح

وقال بعضهم كانوا ذات العماد لانهم
كانوا اصحاب الطول والقوة حتى كان
طول احدهم ثمانين ذراعا او اكثر
فلهذا سماهم الله تعالى ذات العماد
تفسير [illegible]

هود واصحابه فلما قربوا اصبح بهم صيحة فهلكوا جميعا وثمود عطف على
عاد اي كيف فعل ربك بثمود الذين جابوا اي قطعوا الصخر واتخذوها
بيوتا بالواد اي بوادي القرى وهم قوم صالح نقبوا الجبل بالواد قيل اول من نحت
الجبال والرخام ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة وفرعون
وفرعون عطف على عاد ايضا اي وكيف فعل ربك بفرعون ذي الاوتاد
التي يعذب بها الناس لانه كان يتد اربعة اوتاد يشد بها من يعذبه
بانواع العذاب او قيل له ذو الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها
اذا نزلوا فكان الذين طغوا صفة للمذكورين من عاد وثمود وفرعون
اي الذين تجبروا في البلاد فاكثروا فيها الفساد كالقتل وعبادة
الاوثان فصب اي فارسل عليهم ربك سوط اي نوع عذاب شديد
لا يوصف ان ربك لبالمرصاد اي اقسم بالاشياء المذكورة ان ربك لفي
محل الخلق الذي يترصد اي يترقب فيه العصاة بالعقاب وهذا تمثيل
في انهم لا يفوتونه وانه عالم بما يصدر منهم فيجازيهم عليه وقيل ان ملائكة
ربك على الصراط يرصدون العباد ليحاسبوهم بايمانهم وصلواتهم وزكوتهم
وصومهم وحجهم ووضوئهم وغسلهم من الجنابة وبر الوالدين وصلة الرحم
كذا في عيون التفاسير يرصدون العباد على جسر جهنم في سبعة مواضع
وقال ابن عباس رض يحاسب العبد في اولها في الايمان فان سلم ايمانه من النفاق
والريا نجا والا تردى في النار وفي الثاني يحاسب على الصلوة فان اتم ركوعها
وسجودها في مواقيتها نجا والا تردى في النار وفي الثالث يحاسب على الزكوة
وفي الرابع بصوم رمضان وفي الخامس بحج والعمرة وفي السادس بالوضوء
والغسل وفي السابع ببر الوالدين وصلة الرحم ابو الليث ع ابن عباس رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ايام من زائدة والمراد من الايام
جنسها العمل الصالح فيهن ظرف للعمل احب بالرفع لا غير الى الله تعالى

المكان الذي يترقب فيه الرصد ... للعصاة بالعقاب ... الملائكة للعقاب

العيف

العيف من هذه الايام العشر اول الاول من ذي الحجة قال الطيبي العمل
مبتدا وفيهن متعلق به واحب والجملة خبرها واسمها ايام ومن الاولى
زائدة والثانية متعلقة بافعل وفيه حذف كانه قيل ليس العمل في ايام
سوى العشر احب الى الله من العمل في العشر قال ابن الملك لانها ايام زيارة
بيت الله والوقت اذا كان افضل كان العمل الصالح فيه افضل
المبتدع اختلف العلماء في هذا العشر والعشر الاخير من رمضان فقال
بعضهم هذا العشر افضل لهذا الحديث وقال بعضهم عشر رمضان افضل
للقدر والمختار ان ايام هذا العشر افضل ليوم عرفة وليالي عشر رمضان
افضل لليلة القدر لان عرفة افضل ايام السنة وليلة القدر افضل
ليالي السنة ولذا قال ما من ايام ولم يقل ما من ليال كذا في الازهار قالوا
يا رسول الله ولا الجهاد بالرفع في سبيل الله قال الطيبي اي ولا الجهاد
في ايام اخر احب الى الله من العمل في هذه الايام قال ولا الجهاد في سبيل الله
اي افضل من ذلك الا رجل اي الا جهاد رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع
من ذلك اي مما ذكر من نفسه وماله بشيء اي صرف ماله ونفسه في سبيل
ابن الملك يعني اخذ ماله واريق دمه في سبيل الله فهذا الجهاد
افضل واحب الى الله من الاعمال في هذه الايام لان الثواب بقدر المشقة
انتهى وفي تعليله بحث يحتاج الى تطويل رواه البخاري فخرج ارباب
على المصابيح في فضل الاضحية قالت عايشة رض ما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم صائما في العشر قط تريد عشر ذي الحجة عم ان صوم
تسعة ايام من اول ذي الحجة سنة للحديث المذكور في فضلها في اخر هذا
الباب وقولها ما رايت رسول الله صائما في العشر قط لا ينفي كونها سنة
لانه عليه السلام ربما صامها ولم تعرف عايشة رض بصومها فان تعارض
النفي والاثبات فالاثبات اولى بالقبول كذا في المظهر وفي المصابيح

وعن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ايام احب
الى الله ان يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام
سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر واحب بالرفع قيل خبر لقوله
ان يتعبد اقول وهو سهو للزوم الفصل بين افعل ومعموله باجنبي نعم رفع
على انه صفة ايام على المحل والنصب على انه صفتها على اللفظ وان يتعبد
في محل الرفع على انه فاعل احب كذا في زين العرب عن عائشة رض ان شابا
كان صاحب سماع وكان اذا اهل هلال ذي الحجة اصبح صائما فارتفع
الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم فارسل عليه السلام فدعاه فقال عليه السلام
ما يحملك على صيام هذه الايام قال بابي وامي يا رسول الله انها ايام المشاعر
وايام الحج عسى الله ان يشركني في دعائهم قال عليه السلام ان لك بكل يوم تصومه
عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائة فرس يحمل عليها في سبيل الله فاذا كان
يوم التروية فلك فيها عدل الف رقبة والف بدنة والف فرس يحمل عليها
في سبيل الله فاذا كان يوم عرفة فلك فيها عدل الفي رقبة والفي بدنة
والفي فرس يحمل عليها في سبيل الله وهي صيام سنتين سنة قبلها وسنة بعدها
وفي رواية يعدل صوم عرفة بصوم سنتين سنة قبلها وسنة بعدها كذا
في التنبيه في باب فضل ايام العشر وعن ابن عباس رض قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من ايام افضل عند الله ولا العمل فيهن احب الى الله
عز وجل من هذه الايام يعني من العشر فاكثروا فيهن من التهليل والتكبير
وذكر الله تعالى وان صيام يوم منها يعدل بصيام سنة والعمل فيهن يضاعف
بسبع مائة ضعف وعن انس بن مالك رض قال كان يقال في ايام العشر بكل
يوم الف يوم ويوم عرفة عشرة الاف يوم قال يعني في الفضل رواه البيهقي
والاصبهاني وعن الاوزاعي قال بلغني ان العمل في اليوم من ايام العشر كقدر
غزوة في سبيل الله يصام نهارها ويحرس ليلها الا ان يختص امرء بشهادة

قال الاوزاعي

قال الاوزاعي حدثني بهذا الحديث رجل من بني مخزوم عن النبي صلى الله عليه وسلم
رواه البيهقي كذا في الترغيب في العمل الصالح في عشر ذي الحجة ويستحب صوم
عشر ذي الحجة وهكذا وقعت العبارة في عامة الكتب ويرد عليه ان اليوم
العاشر وهو يوم العيد يحرم فيه الصوم فكيف يستحب صومه فلو قال صوم
تسع من اوائل ذي الحجة لكان اظهر ويمكن ان يقال المراد من العشر اليوم الاخير
من ذي الحجة مع تسع من اوائل ذي الحجة واضافته الى ذي الحجة من قبيل
التغليب وقد يقال المراد هو العشر من ذي الحجة تسع من اوائلها وواحد
مما بعد ايام التشريق والتوجيه الاول اسد واوجه كما لا يخفى وذكر في الروضة
ان من صام هذه الايام اكرمه الله تعالى بعشر كرامات البركة في عمره والزيادة
في ماله والحفظ في عياله والتكفير لسيئاته والتضعيف لحسناته والتسهيل
لسكراته والضياء لظلمته والتثقيل لميزانه حين زلته والنجاة من دركاته
والصعود على درجاته من شرح الشرعة ملخصا في فصل في فضائل الصوم
وسننه عن عبد الله بن عمر الليثي قال بلغنا ان الله تعالى قد اهدى الى عيسى
بن مريم على نبينا وعليه السلام خمس دعوات جاء بهن جبرائيل في ايام العشر
الاولى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي
لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير الثانية اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له الها واحدا احدا فردا صمدا ابدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له احدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد الرابع اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير الخامس حسبي الله
وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى وذكر ان هذه الكلمات انزلت في الانجيل
وان الحواريين سالوا عيسى ع م عن فضل هذه الدعوات فذكر لهم الثواب الفضيلة
لمن قراءها في ايام العشر لا يقدر على وصفه كذا في التنبيه وحكي عن يعقوب بن

قال كان لي رفيق يقال له حسن بن عبد الله وكان ورعًا تقيًا ولكن يلبس لباس
الفساق وكان يطوف البيت معي ثلث عشرة سنة ويصوم يومًا ويفطر يومًا
وكنت اصوم انا على الدوام وكان اذا اهل هلال ذي الحجة صام ايام العشر وكان
في الجنازة فدخلنا طرسوس فعاش فيها ليالي ثم توفي في الخربة ليس معه احد لانا
فخرجت من الخربة لآتي بالكفن والحنوط فاذا الناس يسرعون من الساحل ويخرجون
الى الخربة ويقولون لي مات زاهد من الزهاد ولا نصلي على جنازته فقلت سبحان الله
من الزاهد ليتني رزقت الصلوة على جنازته فاشتريت له كفنا وحنوطا
ورجعت الى الخربة فاذا الناس يجتمعون حول الخربة ينتظرون الصلوة ويبكون
عليه وقلت لم اجتمعتم ههنا قالوا مات زاهد غريب فاجتمعنا لذلك فدخلت
الخربة مع عدة من شيخه فاذا تكفن بكفن لم ير مثله قط فاذا على كفنه مكتوب
بخط اخضر هذا جزاء من آثر رضاء الله تعالى على رضاء نفسه ومن احب
لقاءنا احببنا لقاءه فصلينا عليه ودفناه في مقابر الصالحين فغلب النوم
على عيني فنمت على قبره فرايت رفيقي حسن بن عبد الله راكبا على فرس اخضر
عليه ثياب خضر وبيده لواء وخلفه شاب حسن الوجه طيب الريح وخلفه
شيخان وخلفهما شاب وشيخ فقلت من هؤلاء قال اما هذا الشاب
فمحمد صلى الله عليه وسلم واما الشيخان فابو بكر وعمر واما الشيخ والشاب
فعثمان وعلي رض وانا صاحب لوائهم بين ايديهم فقلت له الى اين
قصدتم قال الى زيارة رب العزة فقلت بم نلت هذه الكرامة قال
بصيام عشر ذي الحجة وايثار رضاء الله تعالى على رضا نفسي وهواي ثم قال
يا يعقوب اجتهد على هذين بهما النجاة من الدركات والصعود الى الدرجات
الجنات فاستيقظت من منامي فما تركت الصوم بعده في الايام العشر من ذي الحجة حتى الآن

المجلس الرابع عشر في فضل يوم عرفة والاضحية وصلوة العيد وتكبير التشريق

روي ... عن عائشة رض ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبدا

من النار

المشهور بالفتح ... لرائحة طيبة ده مركب زعفران اصفر

الدنا بالفتح تعب ومشقت اصدر

من النار من يوم عرفة من الاولى والثانية زايدتان وهي يوم عرفة متعلق
باكثر انه ليدنو اي ان الله ليقرب منهم ثم يباهي بهم الملائكة المباهاة
هي الافتخار على الاقران والله تعالى منزه عنه فيكون هذا اللفظ متشابها كما
مثله والمراد بمباهاته تعالى بهم وقوع رضاه عنهم فيقول ما اراد هؤلاء
اشارة الى الواقفين بعرفات وفي الحديث دلالة على فضل يوم عرفة
على سائر الايام حتى لو قال رجل امرأتي طالق في افضل الايام تطلق
يوم عرفة وقيل تطلق يوم الجمعة لقوله عليه السلام خير يوم طلعت عليه الشمس
يوم الجمعة والاصح انها تطلق يوم عرفة فيحمل حديث يوم الجمعة على انه افضل
ايام الاسبوع ما لم يكن فيها عرفة توفيقا بينهما من ابن الملك على المشارق
صيام يوم عرفة احتسب على الله اي ارجو منه ان يكفر السنة التي قبله
يعني يغفر الصغاير المكتسبة فيها والسنة التي بعده فان قلت كيف يكفر
الذنوب التي لم تعمل بعد قلنا معناه ان يحفظ من الذنوب في السنة الآتية
او ان يعطيه من الثواب قدر ما يكون كفارة لذنوبهما ان اذنب فيهما من ابن الملك
على المشارق عن جابر رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم عرفة ان الله ينزل الى السماء الدنيا بعض اهل الحديث لم يفسر هذا
ويقول لا نعلم معناه وبعضهم يفسر بان معناه انه ينزل رحمته ويقرب فضله
وغفرانه الى الحجاج فيباهي بهم الملائكة فيقول انظروا الى عبادي اتوني
شعثا جمع اشعث وهو متفرق شعر الرأس من عدم غسله كما هو عادة
المحرمين غبرا جمع اغبر وهو من التصق الغبار باعضائه كما هو دأب
المحرمين ضاحين الضاح الرافع الصوت بالتلبية وفي شرح ضاحين
بالحاء المهملة اي ظاهرين مكشوفين ثم فيه ووجدت في النسخ ضاجين
بالجيم المشددة من كل فج عميق اي من كل طريق بعيد اشهدكم اني قد غفرت لهم
فيقول الملائكة يا رب فلان كان يرهق بتشديد الهاء على صيغة المجهول

وعن وهب بن منبه انه قال مكتوب في التوراة ان الله تعالى يبعث يوم القيامة سبعمائة الف ملك من العرش بيد كل واحد منهم سلسلة من ذهب الى البيت الحرام فينادي ملك ... فيقول الله ... يا رب شفعني فيمن زارني ... فيقول الملائكة ... لا حق اعطي ... يا رب ... الى ... فيقول الله ... ثم ينادي ... فلان ... فانا شفيعه

من المرهق وهو المنسوب الى الرهق وهو غشيان المحارم وقيل يرهق
اى يتهم بسوء وقيل اى يظلم وفى شرح اى ينسب الى المعاصى وهو كالاول
وهو يدل على ان من آداب ارباب الكمال انه لا يصرحوا بمعايب ارباب
النقصان وقولهم هذا على سبيل التعجب او الاستعلام فتعجبوا من دخول
ذلك فى جملتهم او ليعلموا اهل دخل ذلك المرهق ام لا ولا يصح حمله على الاعلام
والاعتراف وفلان وفلان انه قال يقول الله عز وجل قد غفرت لهم فان الحج
يهدم ما كان قبله من الذنوب كذا فى زين العرب فى باب الوقوف بعرفة
وعن ابن عباس بن مرداس رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لامته
عشية عرفة فاجيب انى قد غفرت لهم ما خلا المظالم فانى آخذ للمظلوم منه
قال يا رب ان شئت اعطيت المظلوم الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشية
عرفة فلما اصبح بالمزدلفة اعاد الدعاء فاجيب الى ما سال قال فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال تبسم فقال له ابو بكر وعمر رضه بابى انت
وامى ان هذه لساعة ما كنت تضحك فيها فما الذى اضحكك اضحك الله
سنك قال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله تعالى استجاب دعائى وغفر
لامتى اخذ التراب فجعل يحثو على راسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكنى
ما رايت من جزعه رواه ابن ماجه كذا فى الترغيب عن عايشة رضه قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر احب الى الله
من اهراق الدم وانه ليأتى يوم القيمة بقرونها واشعارها واظلافها وان
الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع بالارض فطيبوا بها نفسا رواه الترمذى
وابن ماجه قوله بفرثها جمع فرث وهو النجاسة التى تكون فى الكرش
والاظلاف جمع ظلف وهو من الغنم بمنزلة الخف من البعير يعنى افضل
عبادات يوم العيد اراقة دم القربان وانه يأتى يوم القيمة كما كان فى الدنيا
من غير ان ينتقص منه شئ ويعطى الرجل بكل عضو منه ثوابا ويكون مركبه على الصراط

وكل زمان

وكل زمان يختص بعبادة وهذا الزمان اعنى يوم النحر مختص بعبادة فعلها ابراهيم
خليل الله على نبينا وعليه السلام وهى تضحية القربان والتكبير ولو كان شئ
افضل من ذبح النعم فى فداء الانسان لم يجعل الله تعالى الذبح المذكور فى قوله
تعالى وفديناه بذبح عظيم فداء لاسمعيل عم قوله فان الدم ليقع اى يقبل
تعالى عند قصد الرجل ذبحه قبل ان يقع على الارض قوله فطيبوا بها نفسا
يعنى اذا علمتم ان الله تعالى يقبله ويجزيكم بها ثوابا كثيرا فلتكن انفسكم بها
طيبة من غير كراهة كذا فى المظهر على المصابيح فى فضل الاضحية وعن زيد
بن ارقم رضه انه قال عليه السلام قال الآتى ما ثواب من ضحى قال تعالى انا اعطيه
بكل شعرة على جلدها عشر حسنات وامحو عنه عشر سيئات وارفع له عشر
درجات وقال الآتى ما ثوابه اذا عمد فواتيه الثلث قال استهل عليه
عقبة النيران قال فما ثوابه اذا شق بطنها قال تعالى اخرجه من القبر
آمنا من الجوع وفزع القيمة والعطش وله بكل لحم طير فى الجنة كانا
البخت وبكل شعرة قصر فى الجنة وجارية من الحور العين يا داود اما علمت
ان الضحايا هى المطايا وان الضحايا تمحو الخطايا وتدفع البلايا وعن على
رضه المؤمنون يحشرون ركبانا على نجائبهم اذا كان يوم القيمة لقوله تعالى
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اى ركبانا ويقول تعالى للملائكة يوم القيمة لا
تسيروا عبيدى راجلين بل اركبوهم نجائبهم فانهم اعتادوا الركوب فى الدنيا
لانهم كانوا فى الابتداء صلب ابيهم مراكبهم ثم بعد ذلك بطون امهاتهم
مراكبهم تسعة اشهر فحين ولدتهم امهاتهم فحجر امهاتهم مراكبهم الى ان تم ارضاعهم
وبعده سنتان ثم لما ترعرعوا اى طال قامتهم فاعناق آبائهم
مراكبهم ثم الخيول والبغال مراكبهم فى البرارى ثم السفن والزوارق فى البحار
وحين ماتوا فاعناق اخوانهم وحين قاموا من قبورهم لا تمشوا راجلين
وقد نالوا نجائبهم وهى اضاحيهم كما قال عليه السلام عظموا ضحاياكم فانها على

وعن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال من ضحى اضحية فاذا خرج من قبره يراه قائما على راس القبر فاذا شعره
من قصب الذهب وعيناه من يواقيت الجنة وقرناه من الذهب فيقول من انت واي شيء انت فما رايت
احسن منك فيقول انا قربانك الذي قربت في الدنيا ثم يقول اركب على ظهري فيركب عليه ويذهب
والارض الى ظل العرش
كنز العارفين

الصراط مطايا لكم وانما اذا لم يكن للمؤمن اضحية في الدنيا يكون عمله الصالح
مركبا يركب عليه اذا خرج من قبره كما روي عن وهب بن منبه رض ان المؤمن
اذا خرج من قبره استقبله عمله الصالح احسن شيء صورة واطيبه ريحا
فيقول له هل تعرفني فيقول لا الا ان الله تعالى قد طيب ريحك وحسن صورتك
فيقول انا عملك الصالح ركبتك طويلا في الدنيا فاركبني اليوم وان الكافر
يستقبله عمله اقبح شيء صورة وانتن ريحا فيقول له هل تعرفني فيقول لا
الا ان الله تعالى قد قبح صورتك وانتن ريحك فيقول انا عملك القبيح ركبت
طويلا علي في الدنيا وانا اليوم اركبك كما قال تعالى في سورة مريم يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا وقال في سورة الانعام وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الاية
حكي عن احمد بن اسحق يقول كان اخي فقيرا ومعه يضحي كل سنة شاة
فلما توفي صليت ركعتين فقلت اللهم ارني اخي في منامي اسأل عن حاله
فنمت على الوضوء فرأيت في المنام كان القيامة قد قامت وحشر الناس من قبورهم
فاذا رأيت اخي راكبا على فرس اشهب وبين يديه نجائب فقلت يا اخي ما فعل الله بك
قال غفر لي ربي فقلت بماذا قال بسبب درهم تصدقته الى امرأة فقيرة فقلت
ماهذه النجائب قال ضحاياي في الدنيا والتي اركبها اول اضحيتي قلت
الى اين قصدت قال الى الجنة ثم غاب عني كذا في زهرة الفلاح في الباب الرابع والثلاثين
وكذا في مشكوة الانوار في الباب السادس عشر كتاب الاضحية هي شاة
من فرد وبدنة هي بعير او بقرة منه اي من واحد الى سبعة وتجوز عن ستة
او خمسة او ثلثة وانما تجوز عن سبعة ان لم يكن لاحدهم اقل من سبع وتجب
على حر مسلم مقيم موسر بيسار الفطرة لنفسه متعلق تجب لا لطفله اي لا تجب
عليه لاولاده الصغار بل يضحي ابوه عنه من ماله اي مال الطفل ان كان له
مال او يضحي وصيه بعد الاب ويأكل الطفل ويأتيه بعد الاكل يتبدل بما ينتفع
لا تذبح الاضحية في المصر قبل الصلوة اي صلوة العيد وتذبح في غيره بعد طلوع

للمؤمنين خمسة اعياد اولها كل يوم يمر على المؤمنين ولا تكتب الحفظة عليه ذنبا فهو عيد
الثاني اليوم الذي يخرج من الدنيا مع الايمان والشهادة وهو يحفظ من شر الشيطان فهو عيد والثالث اليوم الذي يتجاوز على
الصراط كالبرق الخاطف ويامن من اهوال القيمة ويخلص من ايدي الخصماء والزبانية فهو عيد والرابع اليوم الذي يدخل
الجنة ويامن من الجحيم فهو عيد والخامس اليوم الذي ينظر فيه الى ربه فهو عيد كذا في روضة

فجر يوم النحر الى غروب اليوم الثالث فان اول وقت التضحية بعد الصلوة
في حق المصري وبعد طلوع فجر يوم النحر في حق غيره واخره قبيل غروب اليوم
الثالث من ايام النحر واعتبر الاخر للفقر والغنى والولادة والموت فانه اذا كان
غنيا في اول ايام النحر وفقيرا في اخرها لا تجب عليه وفي العكس تجب وان ولد
في اليوم الاخر تجب عليه وان مات فيه لا تجب صح للتضحية الجذع من الضأن
الضأن ما يكون له الية والجذع شاة لها ستة اشهر والثني فصاعدا من الابل
والبقر والغنم وهو اي الثني ابن خمس من الاول اي الابل وحولين من الثاني اي البقر
وحول من الثالث اي الغنم وصح الجماء اي التي لا قرن لها والخصي والثولاء
اي المجنونة لا العمياء والعوراء اي ذات عين واحدة والعجفاء التي لا مخ
في عظامها والعرجاء التي لا تمشي الى المنسك وتقطع يدها او رجلها وذاهب
الاكثر من ثلث اذنها او ذنبها او عينها او اليتها ويأكل من لحم اضحيته ويؤكل
غيره من الاغنياء والفقراء ويهب من شاء ولا يعطي اجر الجزار منها وندب
التصدق بثلثها وندب تركه اي ترك التصدق لذي عيال توسعة عليهم
والذبح بيده ان احسن والا امر غيره وكره ذبح كتابي لانه قربة وهو ليس
من اهلها ولو امره فذبح جاز لانه من اهل الذكوة وندب احداد شفرته
قبل الاضجاع وكره بعده لورود الاثر فيهما ارفاقا للمذبوح وكره الجر برجلها
الى المذبح وكره النخع اي الذبح الشديد حتى يبلغ النخاع والسلخ قبل ان تبرد
اي تسكن من الاضطراب وكره ترك التوجه الى القبلة وشرط في حل الذبيحة
كون الذابح مسلما او كتابيا ذميا او حربيا يعقل التسمية اي يعلم ان حل الذبيحة
يتعلق بذكر اسم الله تعالى عليها والذبح اي يعلم شرائط الذبح ولا بأس اذا فصل
صورة ومعنى كالدعاء قبل التسمية والاضجاع لما روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم ضحى بكبشين املحين احدهما عن نفسه والاخر عن امته فوجههما
نحو القبلة عند الذبح وقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا

وما انا من المشركين ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين وقال عند الذبح بسم الله والله اكبر
او بعد الذبح نحو اللهم تقبل من فلان وهذا ايضا لا بأس لما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال بعد الذبح اللهم تقبل هذه من امة محمد ممن شهد لك
بالوحدانية ولي بالبلاغة والشرط في التسمية هو الذكر الخالص عن شوب
الدعاء وغيره والمشهور المتداول في الالسنة وهو بسم الله والله اكبر منقول
عن ابن عباس رض يصلي بهم الامام ركعتين يكبر اثنتا قبل تكبيرات زوائد
هي ثلث في كل ركعة ويوالي بين القراءتين يعني ان الامام يكبر للافتتاح
ثم يستفتح ثم يكبر ثلثا ثم يقرأ الفاتحة وسورة ثم يكبر للركوع فاذا قام الى الثانية
يقرأ الفاتحة وسورة اولا ثم يكبر ثلثا ثم يكبر للركوع ويرفع يديه في الزوائد
ويندب تأخيرا لاكل عنها اي الصلوة ويكبر جهرا في الطريق ويجب تكبير التشريق
واصل ذلك ما روي ان جبرائيل عم لما جاء بالقربان خاف العجلة
على ابرهيم عم فقال الله اكبر الله اكبر فلما رآه ابرهيم قال لا اله الا الله
والله اكبر فلما علم اسمعيل عم بالفداء قال الله اكبر ولله الحمد فبقي في الحج
واجبا من فجر يوم عرفة بلا خلاف بين علمائنا فيه الى عصر العيد فيكون
التكبير عقيب ثماني صلوات فور كل صلوة يجب اداؤها عقيب فرض ادي جهرا
ولو قضاء بجماعة مستحبة خرج به جماعة النساء اذا لم يكن معهن رجل على الامام
المقيم وعلى مقتد مسافر او قروي او امرأة وقالا يجب التكبير فور كل فرض
مطلقا اي سواء ادي بالجماعة ام لا وسواء كان المصلي رجلا او امرأة
مسافرا او مقيما في المصر او القرى الى عصر اليوم الخامس من يوم عرفة وهو
الثالث عشر من ذي الحجة وبه اي بالتكبير الى هذا الوقت وعدم الافتقار
الى عصر العيد يعمل الآن ولا يتركه المؤتم وان ترك الامام ويكبر المسبوق
عقيب القضاء اي قضاء ما فاته ومنه يعلم حال اللاحق لانه كان خلف الامام

بالتمام

بالتمام كله من الدرر بعضه من كتاب الاضحية بعضه من كتاب الذبائح
وبعضه في باب العيدين واما عندهما فهو واجب على من يصلي المكتوبة
لانه تبع لها فيجب على المسافر والمرأة والقروي في السراج الوهاج والجوهرة
والقروي على قولهما في هذا ايضا فالحاصل ان القروي على قولهما في آخر
وقته وفي من يجب عليه من البحر الرائق اي الكفار بنيهم ابنا له
اي لابراهيم بنيانا اي منجنيقا فالقوه في الجحيم اي في النار الشديدة فارادوا به
كيدا اي بالقائه في النار واحراقه بها فجعلناهم الاسفلين اي المقهورين
الاذلين وعلا امر ابراهيم فخرج من النار وقال اني ذاهب الى ربي اي الى حيث
امرني بالهجرة اليه وهو الشام يعني من ارض حران الى بيت المقدس لطاعته
سيهدين اي سيرشدني الى مهاجري او الى ما فيه صلاح ديني كذا في تفسير العيون
وقال بعض ابراهيم اني ذاهب الى ربي اي تاركا دار الكفر وذاهب الى مرضات
ربي قاله بعد الخروج من النار سيهدين اي سيحفظني من كل ضرر قال مقاتل فلما
قدم بابل الحبيب المقدس بعد هلاك نمرود سأل ربه الولد فقال رب
هب لي اعطني ولدا من الصالحين اي من المرسلين فبشرناه بغلام حليم
وقد امر بذبحه وسبب ذبحه ان ابراهيم عم قرب يوما من الايام
الف شاة وثلثمائة بقر ومائة بدنة في سبيل الله فتعجبوا من ذلك وقال كل ما قربت
منه فليس بشيء عندي والله لو كان لي ابن لقتلته في سبيل الله وتقربت به
الى الله تعالى فمضى عليه الزمان ونسي ذلك فلما جاء الى الارض المقدسة سأل
ربه الولد فاجاب الله دعاءه فلما بلغ معه السعي قال ابن عباس وقتادة يعني
المشي معه الى الجبال تهامة واختلفوا في سنه قيل كان ابن ثلث عشرة وقيل
كان ابن سبع سنين فلما آنس ابراهيم عم باسمعيل واظهر حبه في قلبه نودي
في منامه يا ابراهيم هل تحبه فقال هذا من هبتك وعطائك كيف لا احبه فقال
تعالى كيف يجتمع حب الولد وحب الاحد الصمد في قلب واحد فرأى ابراهيم عم

ليلة التروية كأنّ قائلا يقول ان الله تعالى يأمرك ان تذبح ابنك فلما اصبح روّى
اي فكر في نفسه من الصباح الى الرواح أمن الله هذه الرؤيا او من الشيطان فمن
ثمّ سمي ذلك اليوم التروية ثم اختار من غنمه مائة من اسمنها فذبحها فجاءت النار
فاكلتها فنطق انه تقبّل منه فلما امسى رأى في المنام ثانيا مثله فلما اصبح عرف
ان ذلك من الله تعالى فسمي ذلك اليوم عرفة ثم اختار من ابله مائة من اسمنها
فذبحها فجاءت نار فاكلتها فنطق انه تقبّل فلما امسى رأى في المنام ثالثا
كأنّ قائلا يقول ان الله تعالى يأمرك ان تذبح اسمعيل الذي بشارتك به
فانتبه ابرهيم مستغفرا وضمّ ابنه الى نفسه وبكى حتى اصبح فاتى الى امه هاجر
فقال لها اغسلي رأس اسمعيل وادهنيه فغسلت وادهنت فقال ابراهيم يا بني
خذ الحبل والمدية اي الشفرة فننطلق اي نذهب الى هذا الشعب فاخذ اسمعيل
الحبل والمدية ومشى به حتى انتهيا الى الجبل وغاب عن البلد فقال الشيطان
ان لم افتن هؤلاء هذا المحل لم افتنهم ابدا فذهب الى امه هاجر فقال ما تعلمين
وتذبح ابراهيم اسمعيل فقالت كيف يذبح الاب الابن فقال رأى رؤيا
ان الله تعالى امره بذلك فقالت قد احسن اذا يطيع ربه فخرج عدو الله من عندها
خائبا خاسرا حتى ادرك اسمعيل وهو يمشي اثر ابيه فقال له يا غلام اين
ابوك قال لبعض حاجته فقال لا ولكن يذهب بك ليذبحك قال ولم يذبحني
قال يزعم ان ربه امره بذلك فقال له اسمعيل مثل ما قالت امه ثم لحق ابراهيم
فقال اين تذهب بابنك ايها الشيخ فقال اريد هذا الشعب لحاجة لي
قال لا وانما تذهب به لتذبحه قال لم اذبحه فقال اراك الشيطان في
المنام فامر بذبح ابنك وتزعم انه امر الله وعرف ابراهيم انه هو الشيطان فقال له
يا عدو الله لا تعلق به لان الله تعالى قد امرني بذلك فأيس الشيطان منه
ثم قال ابراهيم يا بنيّ اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال
اسمعيل يا ابت حين رميتني في نار نمرود لاجل الله تعالى فصبرت حتى

فلما بلغا الموضع الذي امر ابراهيم بذبح ولده فيه وكان ذلك بمنى عند الصخرة

عنك

عنك وانا ابنك أصبر على الذبح حتى يرضى ربي عني وقال يا ابت منك
الولد ومني الروح فابذل انت ولدك وانا روحي ثم قال اسمعيل يا ابت
افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين على ما امرت به
من الذبح ثم قال يا ابت هلا قلت ذلك في منزلي حتى ودعت أمي وأحلّ منها
حق الاخرة قال يا ابت لي اليك حاجات اذا اردت ذبحي فاربط يدي
الى عنقي بحبلي هذا كيلا يصيبك مني شيء حتى ينقص من اجري فان الموت
شديد واجعل نحري حيث لا تراه امي كيلا تجدد مصيبتها اذا رأته
وحدد شفرتك حتى تذبحني حتى يكون الذبح علي اسهل وحول وجهي
الى الارض اذا اردت ذبحي فاني اخشى ان تنظر الى وجهي فتدركك رقة
الآباء فتحول بينك وبين امر الله تعالى وانزع قميصي هذا قبل ان يتلطخ
بدمي ورده الى امي واقرأ السلام مني اليها وقل لها اصبري على امر الله
تعالى ولا تخبر كيف ذبحتني وكيف نزعت قميصي وكيف ربطتني بالحبل حتى
لا تأسف علي ولا ينال الشيطان به فاذا رأيت غلاما مثلي فلا تنظر اليه
حتى لا يحزنك واذا رأيت صبيانا فاقرأهم مني السلام ولا تدخلهم على امي
كيلا تجدد حزنها فقال نعم العون انت يا بني على امر الله تعالى فلما اسلما
اي استسلما وانقادا لامر الله تعالى بالاخلاص ونزع قميصه وربط
يده وتله للجبين اي صرعه على شقه الايمن فقام ابراهيم عليه السلام وصلى
ركعتين ورفع يديه الى السماء وهو يبكي فقال الهي ارحم ضعفي وكبر سني
الهي انك لم ترحمني بشؤم ذنبي فارحم هذا الصبي الذي لا ذنب له وقد فتحت
ابواب السماء والملائكة ينظرون اليهما ويبكون ويقولون حق ان يتخذه خليلا
لانه رأى ذلك في المنام ولم يؤمر بالظاهر ثم قام ابراهيم وحدد شفرته
قال له اسمعيل يا ابت واحلل وثاقي فان الملائكة اذا نظروا الينا لا يقولوا
قتل ابن الخليل كرها لا طوعا وضع انت السكين على حلقي وانا اجر السكين

سعك على حلقي حتى يعلم الملائكة ان ابن الخليل مطيع لامر الجليل ثم وضع
ابراهيم شفرته على حلق اسمعيل فامر ابراهيم السكين بجميع قوته قال الله
تعالى لجبرائيل عليه السلام ادرك عبدي فادرك طرفة عين فتقلب السكين عن حلق
اسمعيل وفي الخبر قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبرائيل هل اصابك تعب
في نزولك من السماء مع صورتك هذه قال نعم في اربعة مواضع الاول
حين القي ابراهيم في نار نمرود وكنت تحت العرش قال تعالى ادرك عبدي
فادركت في طرفة عين فقلت له هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا
والثاني حين وضع ابراهيم السكين على حلق اسمعيل كنت تحت العرش فقال الله
تعالى ادرك عبدك فادركته طرفة عين فقلبت السكين عن حلق اسمعيل
والثالث حين القي يوسف في الجب قال الله تعالى ادرك عبدي فادركته قبل ان يصل
الى قعر الجب واخرجت حجرا من اسفل البئر فجعلت عليه والرابع حين
حين شج الكفار راسك وكسروا رباعيتك يوم احد وقبضت دمك بكفي
ثم رميته في الهوا قال الله تعالى ادرك دم عبدي وحبيبي فانه لو سقط
الى الارض قطرة ما خرجت نباتا ولا شجرا على وجه الارض فاذا لم ينقطع السكين
حلق اسمعيل فقال يا ابت حدده فعمد الى الصخرة واحدّه حتى صارت
شعلة كشعلة النار ثم امره انقلب وجه السكين في حلقه فقال يا ابت
ما لك تكاسل قال يا بني لا ينقطع السكين قال لا اطعن حلقي براس السكين
فطعنه فلم يمض باذن الله تعالى فرماه من يده فقال السكين لم تغضب علي
يا ابراهيم قال لانك لا تمتثل بامري فقال السكين يا ابراهيم لم يحرقك
نمرود حين القيت فيها قال لجار الخطاب من الله تعالى الى النار ان لا تحرقي
فقال يا ابراهيم قد جاء الخطاب من الله تعالى الى النار مرة وجاءني سبعين
مرة ان لا تقطع حلق اسمعيل آخذ امرك او امر ربك وناديناه ان يا ابراهيم
قد صدقت الرؤيا اي جئت بما رايت في نومك بانك فعلت ما امكنك من

الذبح



الذبح فكان بمنزلة الصادق وقيل كان نعتد راى في المنام معالجة الذبح
ولم ير اراقة الدم وقد فعل في اليقظة ما راى في النوم فلذلك قال تعالى قد صدقت
الرؤيا ثم قال الله تعالى لجبرائيل ومن قبل الملائكة حتى يحملوا الكبش على اعناقهم
اليه فداء فقال جبرائيل هذه كرامة عظيمة قال الله تعالى وعزتي وجلالي لو ان جميع
الملائكة يحملون على اعناقهم فداء ما كان مكافاة بقوله افعل ما تؤمر فلما
جاء جبرائيل بالفداء فقال خذ يا ابراهيم فاذبح فاخذ ابراهيم الفداء
فاراد ان يحل اسمعيل من وثاقه فاذا هو محلول فقال له من حلك قال
الذي فداني بالذبح يا ابت اردد علي قميصي فاني عتيق ربي من الذبح
فلما البسه القميص خر ساجدا لله تعالى ودعا للمؤمنين والمذنبين الذين لم يشركوا
بالله فاستجاب دعوته انا كذلك نجزي المحسنين اي المطيعين بامرنا
وهو تعليل لاعطائهم الفرج بعد الشدة ان هذا لهو البلاء المبين اي ان
هذا الذبح هو الاختبار البين لابراهيم وولده ثم وفديناه اي خلصنا
الذبيح من الذبح بذبح عظيم بكسر الذال اسم ما يذبح وبالنصب مصدر
اي بكبش عظيم الجسم رعي في الجنة اربعين سنة لاجل اسمعيل فلما اراد
ذبحه قال جبرائيل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح يعني اسمعيل لا اله الا الله
والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فذبحه فمن ذلك الوقت صار
تكبيرات ايام التشريق واجبة علينا الحكمة في ان الله تعالى بعث الكبش
ولم يبعث بقرة ولا جملا ان الكبش كان قربان هابيل وكان من المتقبلين
وان الكبش كان يرعى في الفردوس والبقر والجمل لم يرع في الجنة ولم ينبغ
الكبش ان يرتع في رياض الجنة لكنه تعالى رباه فيها لاجل اسمعيل كذلك
الكفار لم يستحقوا نعيم الدنيا لكنه تعالى رباهم فيها لفداء المؤمنين من النار كما جاء
في الخبر اذا كان يوم القيمة دفع الله الى كل مسلم اي اعطاه يهوديا او نصرانيا
فيقول هذا فكاكك من النار اي نجوت منها وتعين لها هذا التفصيل كله

من جنس المذهب في الباب الخامس والثمانين قال جبرائيل عم الله اكبر الله
اكبر انه في ذلك الوقت صار تكبيرات ايام التشريق واجبة علينا حتى اذا تلينا
ذلك وجدنا ثوابا مثل ثوابهم في ذبح نا وضحي ويصبر على ما يصيبه من النقصان
في دراهمه وماله بمنزلة الذبيح والاضحية بنال من الله تعالى الفداء
يوم القيمة كما ناله ابراهيم عليه السلام وابنه في الدنيا من رحمة العلاء

الفصل الخامس عشر في فضل الحج والحجاج ومعرفة وقت الحج ومعنى الحج

الحج اشهر اي وقت الحج اشهر على حذف المضاف لان الحج ليس نفس الاشهر كقولك
البرد شهران معلومات معروفات والاشهر المعلومات شوال وذو القعدة
وعشر من ذي الحجة عند ابي حنيفة رح وتسع من ذي الحجة بليلة النحر عند الشافعي
وثمرة اختلافهما ان يوم النحر من اشهر الحج يجوز الاحرام بلا كراهة عند ابي حنيفة
واما عند الشافعي فلا وذو الحجة كله عند مالك وقيل بناء الخلاف ان المراد به
وقت احرامه او وقت اعماله ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك
مطلقا فان مالكا كره العمرة في بقية ذي الحجة وابو حنيفة وان صحح الاحرام به
قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي شهران وبعض الثالث اشهرا اطلاقا للجمع على ما فوق
الواحد وقد ذكر في الاصول ان اطلاق الجمع على الاثنين مجاز بطريق اطلاق
اسم الكل على البعض او تشبيه الواحد بالكثير في العظم والخطر كما يطلق الجمع على الواحد
تعظيما في مثل قوله وانا له لحافظون مع ان الاتفاق على ان الجمع لا يطلق على
حقيقته قالوا ان في التثنية ضم شيء الى شيء وهو معنى الجمع لغة فجاز اطلاق
صيغة الجمع عليها لهذه المناسبة فمن فرض فيهن الحج فمن اوجب الحج على نفسه
في اشهر بالتلبية او بتقليد الهدي وسوقه عندنا واما عند الشافعي فيصير بالنية
وتقرير المقام ان الانسان اذا احرم حرم عليه الصيد والنساء وغير ذلك وقبل
الاحرام كان كل منها حلالا عليه ولاجل حرمتها عليه سمي محرما فلا بد من
تحريم وتحليل قال ابو حنيفة رض الحج عبارة لها تحليل وتحريم فلا يشرع فيه الا

كالصلوة

كالصلوة وقال الشافعي رح الحج كف عن المحظورات فيصح الشروع فيه
بالنية كالصوم فلا رفث ولا فسوق ولا جدال والرفث الجماع
او الكلام الفاحش او ذكر الجماع بحضرة النساء وقيل الرفث بالفرج الجماع
وباللسان المواعدة للجماع وبالعين الغمز للجماع والفسوق هي المعاصي وقيل
الخروج عن حدود الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات والوقف ان الفسوق
على الاول جمع مطلق وعلى الثاني مصدر مقيد والجدال ان يجادل رفيقه وقيل
مجادلة المشركين في تقديم الحج وتأخيره ومكان الوقوف فيه فان قريشا كانت
تقدم الحج سنة وتؤخره اخرى وهو النسيء وكانت تقف بالمشعر الحرام
فرد الحج الى وقت واحد ورد الوقوف الى عرفة فاخبر الله تعالى انه ارتفع
الخلاف الموجب للجدال في الحج حيث قال الحج اشهر معلومات فاذا انقضى من عرفات
في الحج ايامه وروي عن مجاهد انه قال قد استقر الحج في ذي الحجة فلا جدال
فيه ونفي الثلث على قصد النهي للمبالغة والدلالة على انها حقيقة بان لا تكون
وانها كانت منها مستقبحة في انفسها ففي الحج اقبح كلبس الحرير في الصلوة والتطريب
في قراءة القرآن وقرئ الثلث بالنصب اعني الفتح وبالرفع والفتح نص
في الاستغراق نحو قولك لا رجل في الدار بالنصب فوجه الاول اعني فتح الثلثة
ان الرفث مبني لتضمنه معنى من الاستغراقية منصوب المحل على انه اسم لا
التي لنفي الجنس وفسوق وجدال معطوفان عليه وقد مر في الكلام ان النكرة
اذا كانت مع من الاستغراقية لفظا نحو ما من رجل في الدار او تقديرا مثل
لا رجل في الدار فهي نص في الاستغراق لا يحتمل عدمه لكونه لنفي الجنس بالكلية
في الحج صبره وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقيب به النهي عن الشر
ليستبدل به ويستعمل مكانه ومن يفعل الحسنات بفعل الخيرات والطاعات
وترك المنكرات المنهيات فالله يقبله ويجازيه على حسب فعله وقيل من ترك
الفسوق والمراء والجدال يعلم الله يقبله يجازيه وتزودوا فان خير الزاد التقوى

وفيه اشارة الى انه يجوز ان يراد بقوله خير مطلق الخير وهو ضبط النفس
عن ارتكاب ما نهوا عنه فانه مفهوم التقوى وحقيقته والمعنى تزودوا
لمعادكم التقوى فانه خير زاد وتزودوا واتقوا الاستطعام وابرام الناس
والتثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى ويعضده ما روي ان اهل اليمن
كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون ونحن نحج بيت الله
افلا يطعمنا فيكونون كلا على الناس فنزلت فيهم فعلى الاول المراد بالتزود
تزود التقوى وعلى الثاني تزود الطعام والاحسن ان يقال معناه تزودوا
لسفر الدنيا بالطعام ولسفر الآخرة بالتقوى فان خير الزاد التقوى اذ ترك
الاول ربما يفضي الى النهب والغضب ونحو ذلك وفي ترك الثاني
كل الفساد والآخرة عند ربك للمتقين وانما كان احسن لاشتماله على المعنيين
السابقين بحيث لا يشذ شيء منهما والزاد اسم لما لا بد للمسافر منه واعلم
ان الفاء هنا للتعليل فصار كاللام فمعناه لان خير الزاد التقوى ثم اصل
الفاء ان يدخل على المعلول لانها للتعقيب والمعلول يتعقب العلة واتقون
يا اولي الالباب واجعلوا خالص التقوى لي يعني خافوا عقابي يا ذوي
العقول السليمة فان قضية اللب خوف الله وضبط النفس عن ارتكاب
المنهيات والقبائح ومن لم يجتنب ذلك ولم يخفه فكأنه لا لب له كذا
في تفسير بحر العلوم للشيخ على السمرقندي ملخصا في اواسط سورة البقرة
وعن ابي هريرة رض قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل افضل
قال الايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا
قال حج مبرور متفق عليه قوله حج مبرور قيل المبرور احسن اليه فهو مبرور ثم
قيل بر الله عمله اذا قبله كانه احسن الى عمله بان قبله ولم يرده وعلامته
كونه مقبولا الاتيان بجميع اركانه وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه قوله فلم يرفث الرفث

يعني في نقائه عن الذنوب

التصريح

التصريح بذكر الجماع وفي قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
في الحج الرفث اتيان النساء والفسوق السباب والجدال المراء يعني
مع رفقائه والخدم والمكارين وانما لم يذكر الجدال في الحديث اعتمادا على الآية
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة
لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة متفق عليه وعن ابن عباس رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمرة في رمضان تعدل حجة
متفق عليه قوله تعدل حجة اي تقابل وتماثل في الثواب لان الثواب
يفضل بفضيلة الوقت اقول هذا من باب المبالغة والحاق الناقص
بالكامل ترغيبا وبعثا عليه والا كيف يعدل ثواب العمرة ثواب الحج
وعن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك
زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا
او نصرانيا وذلك ان الله تبارك وتعالى يقول ولله على الناس حج
البيت من استطاع اليه سبيلا رواه الترمذي قوله تبلغه قض انما وحد
الضمير في تبلغه والمرجوع اليه شيئان لانهما في معنى الاستطاعة والمعنى
هو المجموع قوله فلا عليه اي لا تفاوت عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا
والمعنى ان وفاته على هذه الحالة ووفاته على اليهودية والنصرانية سواء
فيما فعله من كفران نعمة الله وترك ما امر به والانهماك في المعصية وهو من باب
المبالغة والتشديد والايذان بعظمة شأن الحج ونظيره قوله تعالى ومن كفر
فان الله غني عن العالمين فانه وضع فيه ومن كفر موضع ومن لم يحج تعظيما
للحج وتغليظا على تاركيه هذه الاحاديث الخمسة من مشكوة المصابيح كتاب
المناسك وشرحها من الطيبي وعن ابن شماسة رض قال حضرنا عمرو بن
العاص وهو في سياقة الموت فبكى طويلا وقال فلما جعل الله الاسلام في قلبي
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ابسط يمينك لابايعك فبسط يده

فقبضت يدي فقال مالك يا عمرو قال اردت ان اشترط فقال تشترط ماذا
قال ان يغفر لي قال اما علمت يا عمرو ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة
تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله رواه ابن خزيمة وعن زاذان قال
مرض ابن عباس رض مرضا شديدا فدعا ولده فجمعهم فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من حج من مكة ماشيا حتى يرجع الى مكة كتب الله له بكل خطوة
سبع مائة حسنة كل حسنة مثل حسنات الحرم قيل له وما حسنات الحرم قال بكل حسنة
مائة الف حسنة رواه ابن خزيمة وعن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خرج حاجا فمات كتب الله له اجر الحاج الى يوم القيمة ومن خرج
معتمرا فمات كتب الله له اجر المعتمر الى يوم القيمة ومن خرج غازيا فمات كتب الله له
اجر الغازي الى يوم القيمة رواه ابو يعلى وعن جابر رض ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال صلوة في مسجدي افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام
وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة فيما سواه رواه احمد وابن
ماجه وعن ابي الدرداء رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة
في المسجد الحرام بمائة الف صلوة والصلوة في مسجدي بالف صلوة والصلوة
في مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلوة رواه الطبراني في الكبير وابن خزيمة
في صحيحه وروي عن بلال بن الحارث رض قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رمضان بالمدينة خير من الف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة
بالمدينة خير من الف جمعة فيما سواها من البلدان رواه الطبراني في الكبير
وروي عن جابر رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة في مسجدي
هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام والجمعة في مسجدي هذا
افضل من الف جمعة فيما سواه الا المسجد الحرام وشهر رمضان في مسجدي هذا
افضل من الف شهر رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام رواه البيهقي هذه
الاحاديث السبعة من الترغيب الثلثة الاولى في كتاب الحج في الترغيب في الحج والعمرة

والاربعة الاخيرة في الترغيب في الصلوة في المسجد الحرام ومسجد المدينة وعن ابي ذر
رض قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج الحاج من اهله فسار ثلثة ايام
او ثلث ليال خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وكان سائر ايامه درجات
وعن عائشة رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الحاج من بيته
كان في حرز الله فان مات قبل ان يقضي نسكه غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر وانفاقه الدرهم الواحد في ذلك الوجه يعدل اربعين الف الف
درهم فيما سواه في سبيل الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ان للحاج الراكب
بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة وللماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة
حسنة من حسنات الحرم الحسنة بمائة الف حسنة وعنه عليه السلام الحجون والبقيع
يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود
رض وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ
مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين الفا
وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم
في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعنه عليه السلام من صبر على حر
مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام كذا في بحر العلوم في اواسط
سورة آل عمران في سياق قوله تعالى ومن دخله كان آمنا الاية وعن ابن عباس رض
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحاج اذا خرج من منزله خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه وله بكل خطوة عبادة سبعين سنة حتى يرجع الى منزله
فاذا رجع فاغتنموا بدعائه فان دعاءه مستجاب له وعن ابن عباس رض
قال كانت الانبياء يحجون مشاة حفاة ويطوفون بالبيت العتيق وينفرون
للمناسك مشاة حفاة وعنه ان آدم عم حج اربعين حجة من الهند على
رجليه قيل لمجاهد افلا يركب قال واي شيء كان يحمله وعن ابي سعيد الخدري
رض ان آدم عم حج على رجليه سبعين حجة والملائكة لقيته في المأزمين

قالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وفي رواية ابي هريرة
قال آدم ع م للملائكة فما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر فكان آدم ع م اذا طاف يقول هذه الكلمات
وابراهيم واسمعيل حجا ماشيين وحكي بعض العلماء قال ان الحجاج
اذا قدموا مكة تلقتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمير
واعتنقوا المشاة اعتناقا وحكي علي بن الموفق قال حججت سنة من السنين
في محمل فرايت رجالة فاحببت المشي معهم فنزلت واركبت واحدا في محملي
ومشيت معهم فتقدمنا الى البرية وعدلنا عن الطريق فنمنا فرايت في منامي
جواري معهن طشت ذهب واباريق فضة يغسلن ارجل المشاة فبقيت
انا فقالت احديهن لصواحبها ليس هذا منهم هذا له محمل فقالت بلي هو
منهم لانه احب المشي معهم فغسلن رجلي فذهب عني كل تعب اجده وحكي
عن بعض السلف انه نوى الحج ومعه ثلثمائة درهم فعرضت له ذات
يوم حاجة فبعث ولده الى بعض جيرانه فرجع ولده وهو يبكي فقال له ما لك
يا بني قال دخلت على جارنا وعنده طبيخ طعام واشتهيت فلم يطعمني
فذهب الرجل الى جاره فعاتبه على ما فعل فبكى الجار وقال الجاتني الى
حالي نحن منذ خمسة ايام لم نطعم طعاما فطبخنا ميتة واكلناها قلت
ان ولدك يجد ما لا يحل له معه اكل الميتة فتعجب وقال لنفسه كيف
وفي جواري مثل هذه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه وانا متاهب للحج فرجع الى بيته واعطاه
ثلثمائة درهم التي اعدها للحج فلما كانت عشية عرفة راى ذو النون
المصري وهو بعرفات كان قائلا يقول يا ذا النون ترى كثرة الزحام
على هذا الموقف قال نعم قال ما حج منهم الا رجل واحد تخلف عن الوقوف
فحج بهمته فوهب الله له اهل الموقف قال ذو النون ومن هذا قال رجل

يسكن

يسكن في دمشق ونعته له فذهب ذو النون الى دمشق وتجسس عنه
حتى عرفه وحكي عن عبد الله ابن المبارك قال ان بعض المتقين قد احب
الحج فحدث عنه انه قال ورد الحجاج في بعض السنين الى بغداد
فعزمت على الخروج معهم الى الحج فاخذت في كمي خمسمائة دينار فخرجت
الى السوق لاشتري آلة الحج فبينما انا امشي والدنانير في كمي اذ عارضتني
امراة وقالت رحمك الله انا امراة شريفة ولي بنات عرايا واليوم الرابع
ما اكلنا شيئا قال فوقع كلامها في قلبي فاخرجت الخمسمائة الدينار من كمي
وطرحتها في طرف ازارها وقلت لها عودي الى بيتك فاستعيني بهذه
الدنانير على وقتك فحمدت الله وانصرفت ونزع الله عز وجل من قلبي
حلاوة الحج في تلك السنة فاقمت وخرج الناس فحجوا ثم جاءوا فقلت
اخرج للقاء الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت فجعلت كلما لقيت
صديقا قلت تقبل الله حجك يقول لي وانت تقبل الله حجك وشكر سعيك
فاقول ما حججت السنة فقال لي بعضهم سبحان الله الم تكن في
الذاهبين من عرفات وقال بعضهم الم تسقني في موضع كذا وقال بعضهم
الم تشتر لي كذا فاقول لهم ما ادري ما تقولون اما انا فلم احج
وطال علي ذلك وعجبت منه فلما كان الليل وقفت رايت النبي صلى الله
عليه وسلم في النوم فقال لي لا تتعجب من تهنئة الناس لك بالحج لانك
لما اغثت ملهوفا واعنت ضعيفا من ولدي فسألت الله تعالى فخلق
في صورتك ملكا فهو يحج عنك في كل عام فان شئت فحج وان شئت
لا تحج هذا كله ذكره العابدين في اوايله في فضائل الحج وحكي عن ذي النون
المصري انه قال امشي في البادية فرايت رجلا حافيا مكشوف الراس
وعليه سيما الصالحين وكان وجهه منورا فقلت من انت قال انا عبد الله
فقلت الى اين قال الى بيت الله فقلت وما طعامك قال حب الله فقلت

وما سرّ ابك قال بشوق الله ثم قال من ترك الدنيا فقد وجد العقبى ومن ترك
العقبى فقد وجد المولى ثم غاب بصري فتعجبت خلفه فما ادركته فوصلت
الى الموضع الذي كنت ارى الكعبة في ذلك المقام ونظرت فرايت الشاب
نايما واضعا رأسه على الاجر فرايت الكعبة زائلا عن موضعها تطوف
الشاب فاجبت الله تعالى فقلت سبحان الله قد تقدم الحجاج من الاطراف
بعضهم يقدر على الطواف وبعضهم لا يقدر فانت يا رب بلغت هذا
الشاب بهذه المنزلة والكرامة حيث يطوف الكعبة للتعظيم هذا
الشاب فنوديت يا ذا النون اما علمت ان من قدم الكعبة يطوف الكعبة
ومن قدم لاجل رب الكعبة فالكعبة تطوف عليه فالتقرب ظاهر
من انيس المذكرين في المجلس الرابع في قوله تعالى شهد الله الخ

المجلس السادس في فضيلة محرم الحرام ويوم عاشوراء

ان عدة الشهور اي ان مبلغ عددها عند الله اي في علم الله وقيل هو معمول
عدة لانها مصدر بمعنى العدد اثنا عشر شهرا في كتاب الله في اللوح المحفوظ
وفي حكمه وهو صفة اثنا عشر وقوله يوم خلق السموات والارض متعلق
بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا
امر ثابت في نفس الامر منذ خلق الله العالم وقيل عند الله خبران واثنا عشر
اي الاجرام والازمنة
شهرا مبتدا ابتداء ويل هذا اللفظ وفي كتاب الله خبره او خبر مبتدا وتقديره هي
اي العدة اثنا عشر وفي كتاب الله كالتفسير والتقرير لقوله عند الله وجوز
ان يكون اثنا عشر مبتدا خبره عند الله والجملة خبر ان والعايد محذوف
منها تمييز لزيادة التاكيد منها اربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله عليه السلام في خطبته
في حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة

وذو الحجة

وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت
الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل نسئ الجاهلية
وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة ابي بكر رض قبلها في ذي القعدة
ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم دين ابراهيم
واسمعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منهما فانهم كانوا يعظمون الاشهر
الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لو لقى الرجل قاتل ابيه او اخيه لم يهجه
وسموا رجب الاصم ومنصل الاسنة حتى احدثت النسئ فغيروا فلا تظلموا

بشهر ذو الحجة [illegible]

[illegible]

وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وهو مصدر
عن الشئ فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع حالا من الفاعل او المفعول له

[illegible]

وما منزلتك قال شوف الله ثم قال من ترك الدنيا فقد وجد العقبى ومن ترك
العقبى فقد وجد المولى ثم غاب بصري فبحثت خلفه فادركته فوصلت
الى الموضع الذي كنت ارى الكعبة في ذلك المقام ونظرت فرايت الشاب
ناعما واضعا رأسه على الآجر فرأيت الكعبة زائلا عن موضعها تطوف
الشاب فاجبت الله تعالى فقلت سبحان الله فقد تقدم الحجاج من الاطراف
بعضهم يقدر على الطواف وبعضهم لا يقدر فانت يارب بلغت هذا
الشاب بهذه المنزلة والكرامة حيث يطوف الكعبة للتعظيم هذا
الشاب فنوديت يا ذا النون اما علمت ان من قدم الكعبة يطوف الكعبة
ومن قدم لاجل آله الكعبة فالكعبة تطوف عليه فالتقريب ظاهر
من انيس المذكرين في المجلس الرابع في قوله تعالى شهد الله انه

المجلس السادس في فضيلة محرم الحرام ويوم عاشوراء

ان عدة الشهور اي ان مبلغ عددها عند الله اي في علم الله قيل هو معمول
عدة لانها مصدر بمعنى العدد اثنا عشر شهرا في كتاب الله في اللوح المحفوظ
وفي حكمه وهو صفة اثنا عشر وقوله يوم خلق السموات والارض متعلق
بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا
امر ثابت في نفس الامر منذ خلق الله العالم وقيل عند الله خبر ان واثنا عشر
شهرا مبتدا ابتداء بدل هذا اللفظ وفي كتاب الله خبره او خبر مبتدا بتقدير هي
اي العدة اثنا عشر وفي كتاب الله كالتفسير والتقرير لقوله عند الله ويجوز
ان يكون اثنا عشر مبتدا خبره عند الله والجملة خبر ان والعائد محذوف
منها تمييز لزيادة التاكيد منها اربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله عليه السلام في خطبته
في حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة

وذو الحجة

١٦

وذا الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان والمعنى رجعت
الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسئ الجاهلية
وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة ابي بكر رض قبلها في ذي القعدة
ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم دين ابرهيم
واسمعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منهما فانهم كانوا يعظمون الاشهر
الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه او اخيه لم يهجه
وسموا رجب الاصم ومنصل الاسنة حتى احدثت النسئ فغيروا فلا تظلموا
فيهن انفسكم بهتك حرمتها وجعل حلالها حراما والجمهور على ان حرمة
المقاتلة فيها منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا
كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وقال ابن جريج حلف بالله عطاء
ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم وفي اشهر الحرم الا ان يقاتلوا فيها
وما نسخ وعن عطا الخراساني احلت القتال في الاشهر الحرم براءة
من الله ورسوله ويعضد الجمهور ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
حاصر الطايف وغزا هوازن بحنين في شوال وذي القعدة والضمير في فيهن
عائد الى قوله اربعة حرم وقال ابن عباس رض هو عائد الى قوله اثنى
عشر شهرا والمعنى فلا تظلموا فيهن انفسكم بفعل المعصية وترك الطاعة
ورعاية عنه انه للاشهر الحرم قال يريد بالظلم استحلال الحرام
والعادة فيهن وهنا اقرب وانسب لسوق الكلام قال الفرا العرب
تقول فيما بين الثلثة الى العشر فيهن وفيما جاوزها فيها يكنى عن جمع القلة
كما يكنى عن جماعة الاناث وعن جمع الكثرة كما يكنى عن الواحد المؤنث
وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وهي مصدر كف
عن الشئ فان الجمع مكفوف عن الزيادة وقع حالا عن الفاعل او المفعول به

انما اقسم بالاشيا المذكورة انكان ربك
لفي ممر الخلوق الذي يترصد اكثرت فيه العصاة
بالعقاب وهذا مثل في انهم لا يفوتونه
وانه عالم بما يصدر منهم فيجازيهم عليه وقيل
ان ملائكة ربك على الصراط يرصدون العباد
ليحاسبوهم بايمانهم وصلواتهم وزكوتهم
وصومهم وحجهم وعمرتهم وغسلهم عن الجنابة
وبر الوالدين وصلة الرحم كذا في تفسير العيون

واعلم ان الله مع المتقين اي ان الله ولي الذين اجتنبوا المعاصي واحسنوا طاعة
ربهم او الذين اتقوا الله في المحافظة على حدوده وما امرهم به ونهاهم عنه
في الجهاد وغيره وهذا بشارة وحث لهم على الغزو بضمان النصر لاهلها
من تفسير بحر العلوم ملخصا في اوائل سورة التوبة براءة روى مسلم عن ابي هريرة رض
افضل الصيام بعد شهر رمضان المضاف محذوف هنا يعني افضل شهور
الصيام شهر الله المحرم فان قيل اذا كان هذا افضل فما وجه ما روي انه صلى
الله عليه وسلم كان يصوم في شعبان اكثر مما في المحرم قلنا لعله عليه السلام علم انفضليته
في آخر حياته او لعله عليه السلام كان يعرض له اعذار فيه من مرض وسفر او غيرها
اعلم ان تفضيل صوم داود عم فيما سبق كان باعتبار الطريقة وهذا التفضيل
باعتبار الزمان فيكون طريقة داود عم في المحرم ايضا افضل وافضل الصلوة
بعد الفريضة صلوة الليل وفيه حجة لبعض اصحاب الشافعي رح في تفضيل
صلوة الليل على السنن الرواتب من ابن الملك على المشارق وقال ابن عباس
رض ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضله على
غيره الا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر يعني شهر رمضان والتحري
طلب الصواب والمبالغة في طلب شيء يعني ما رايته صلى الله عليه وسلم
يبالغ في تفضيل صوم على يوم الا عاشوراء ورمضان فانه عليه السلام فضل
صوم هذه على صوم غيرها اما رمضان فلانه مفروض واما عاشوراء
فكانت مفروضة في اول الاسلام ثم نسخ فرضيتها بوجوب رمضان
والسنة المنسوخة فرضيتها افضل من سنة لم تكن فرضا اصلا وذهب
جمع الى ان عاشوراء هو اليوم التاسع لقوله عليه السلام لئن بقيت
الى قابل لاصومن التاسع وفي رواية ان شاء الله فاذا كان المقبل صمنا التاسع
فلم يأت العام المقبل حتى توفي عليه السلام وفيه نظر لجواز ان عزمه
عليه السلام على صوم التاسع كراهة ان يصوم العاشر منفردا كما كره صوم

[Margin notes, right page:]

اضافه الى الله تعظيما وتفخيما اي افضل شهر يتطوع بصيامه كاملا بعد رمضان لانه اول السنة المستانفة فافتتاحها بالصوم الذي هو افضل الاعمال وخص بهذه الاضافة مع ان في الشهور افضل منه لما اشتهر به عليهم انه اسم اسلامي

وصلوة في مسجد رسول الله تعدل الف صلوة في سائر المساجد سوى المسجد الحرام

ما روي في بعض الاخبار عن النبي ع م قال صلوة في مسجد الحرام تعدل مائة الف صلوة في غيرها وصلوة في مسجد ايليا تعدل خمسة وعشرين الف صلوة في سائر المساجد ثم قال وصلوة يصليها العبد في جوف الليل في بيت مظلم لا يراه احد الا الله افضل من صلوة في مسجد الحرام ومسجد ايليا

[illegible]

وروي في صيام هذا اليوم ومما يحب في يوم ان من صلى في يوم عاشوراء على نية خمسة يوم القيمة اربع ركعات ويقرأ في ركعة الاولى بعد الفاتحة قل هو الله احد احد عشر مرة وفي الثانية بعدها قل يا ايها الكافرون ثلث مرات والاخلاص احد عشر مرة وفي الثالثة بعدها الهيكم التكاثر مرة واحدة والاخلاص احد عشر مرة وفي الرابع بعدها اية الكرسي ثلاث والاخلاص خمسة وعشرين مرة خلصه الله من اهوال عذاب القبر ويرفع ضمانة عنه يوم القيمة قال في الرسالة الزوقية وهذه الصلوة منقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

يوم الجمعة بلا وصل بالخميس او السبت او تعظيم ليلته بقيام مخالفة لاهل
الكتاب فيما نقل انه عليه السلام لما قدم المدينة مهاجرا من مكة راى اليهود
يصومون اليوم العاشر من المحرم فسألهم عنه فقالوا هذا يوم نعظمه اظهر الله
فيه موسى وبني اسرائيل على فرعون فقال صلى الله عليه وسلم نحن اولى
بموسى اي بموافقته فصام الرسول عليه السلام ذلك اليوم وامر اصحابه
بصومه فلما صامه السنة قال لاصحابه هذا يوم يعظمه اليهود كارهين
موافقتهم فقال عليه السلام لئن بقيت الحديث فصار صوم اليوم التاسع
من المحرم سنة لعزمه عليه السلام وان لم يصمه ويتم ذلك اليوم تاسوعا
من زين العرب على المصابيح في باب صيام التطوع عن ابي قتادة
رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال يكفر
السنة الماضية رواه مسلم وغيره وابن ماجه من الترغيب في صوم يوم عاشوراء
عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام
يوم عاشوراء من المحرم اعطاه الله ثواب عشرة الاف ملك وثواب عشرة
الاف حاج ومعتمر وثواب عشرة الاف شهيد ومن مسح بيده على رأس
يتيم يوم عاشوراء رفع الله له بكل شعرة درجة في الجنة ومن فطر مؤمنا
ليلة عاشوراء فكانما افطر عنده جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم واشبع بطونهم
آه كذا في التنبيه في باب فضل عاشوراء عن ابي هريرة رض عن عائشة
رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى مائة ركعة في ليلة
عاشوراء او في يوم عاشوراء ويقرأ في كل ركعة منها بفاتحة الكتاب وقل هو الله
احد ثلث مرات فاذا فرغ من صلوته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبعين مرة
ويستغفر سبعين مرة ويصلي على النبي سبعين مرة بلاه الله تعالى قبره اذا مات
مسكا وعنبرا ثم قال وكل من وضع في القبر من امتي شعرة ومن صلى هذه الصلوة

[Margin note, left page:]

من صلى ليلة عاشوراء اربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد خمسين مرة غفر له ذنوب خمسين سنة

اصابعه

لم يبق اثر شعر في قبره واذا اخرجوا من القبر يحشر ووجهه يتلألأ من النور
كالقمر ليلة البدر ويزفه الى الجنة كما يزف العروس الى بيت بعلها فقالوا
يا رسول الله لم فضلت هذه الفضائل في هذا اليوم وفي هذه الليلة قال لان
يوم عاشوراء يوم عظيم ويوم مبارك امرني ربي جل جلاله ان يبعثه قبل
ان ينزل على صوم شهر رمضان قالوا لم فضل يوم عاشوراء على سائر الايام
من ايام المحرم قال لان اول رحمة نزلت على اهل السماء نزلت يوم عاشوراء
لان جبرائيل ع م اول ما نزل علي نزل يوم عاشوراء قال النبي صلى الله عليه وسلم
خلق الله السموات في يوم عاشوراء والارضين كذلك وخلق العرش في يوم
عاشوراء والكرسي كذلك وخلق القلم في يوم عاشوراء واللوح كذلك وخلق جبرائيل
في يوم عاشوراء والملائكة كذلك وخلق آدم ع م في يوم عاشوراء وحوا كذلك وخلق
الجنة في يوم عاشوراء وولد ابراهيم ع م في يوم عاشوراء ونجاه الله تعالى من النار
في يوم عاشوراء وهداه الله تعالى في يوم عاشوراء ونجى يوم عاشوراء ابتغوا الله
تعالى واحد فرد لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ونجى موسى ع م
يوم عاشوراء واغرق عدوه فرعون يوم عاشوراء ورفع ادريس مكانا عليا
يوم عاشوراء وكشف الله الضر عن ايوب ع م يوم عاشوراء وتاب الله على داود
يوم عاشوراء وخرج من شجرة طوبى في يوم عاشوراء واعطى سليمان ع م الملك في يوم
عاشوراء ويقوم الساعة في يوم عاشوراء وخلق الله الجبال في يوم عاشوراء
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في يوم عاشوراء
سبعين عيدا فمن وسع على عياله في يوم عاشوراء وسع الله عليه وعلى عياله الى
في السنة القابلة وانا ضامن على ذلك قالها ثلاثا قال ابن عمر وابو بكر رض جربناه
فوجدناه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال النبي عليه السلام اغتنموا فضله
فانه يوم مبارك اختاره الله تعالى من الايام من صام ذلك اليوم جعل الله له نصيبا
من عبادة من عبد من الملائكة والانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين

الزف بالفتح والتشديد ... صورتين صورمق وكلمني ادي ... كوندورك احدرس

اخباه

اخباه في يوم عاشوراء قال الله تعالى للملائكة اكتبوا له بعدد كل خطوة يخطوها بعدد
كل خلق خلقه حسنة وامحوا عنه بعددهم سيئة وارفعوا له بعددهم درجة
ومن كان يصافح ... لاخيه وكان في ذلك اليوم يصافحه صافحه كل ملائكة ...
ومن كان قاطع الرحم فوصله في يوم عاشوراء جعل الله نصيبا في ثواب يحيى بن زكريا
وعيسى بن مريم عليهما السلام ويكان يقعهما في الجنة كهاتين وشبك بين السبابة
والوسطى ومن تصدق في يوم عاشوراء بمقدار مثقال ذرة اعطاه الله تعالى من الثواب
بقدر جبل احد وكان في ميزانه يوم القيمة ومن ارضى اخا في يوم عاشوراء
رفع الله عنه ظلمة القبر وجعل له قبره نورا ومن برّ والديه واطعمهما طعاما طيبا
او كساهما او دهن رؤسهما او فرش لهما فراشا جلسا عليه في يوم عاشوراء اعطاه الله
تعالى ثواب بنت عمران وآسية امرأة فرعون ورحمة امرأة ايوب ع م وخديجة بنت
خويلد وفاطمة بنتي وعائشة بنت غيرة فؤادي وزوجتي في جنة ربي ومن لطف له
الطعام او غير ذلك مما يفرح به قلبه اعطاه الله تعالى مثل ثواب الحسن والحسين رض
ومن اشتهى شيئا فلم يتناوله واطعم جاره المسلم منه لا يخرج من الدنيا حتى اطعمه الله
تعالى من طعام الجنة ويسقيه من شرابها ومن سلم على عشرة من المسلمين في يوم عاشوراء
فكانما سلم على جميع الخلق من المؤمنين والمؤمنات ومن نظر الى وجه عالم في يوم
عاشوراء حرم الله وجهه على النار ومن اتى مجلس عالم او جماعة يذكرون الله
تعالى فجلس معهم ساعة يوم عاشوراء كان حقا على الله ان يدخله الجنة ومن اغتسل
في يوم عاشوراء صار هو عند الله طاهرا من الذنوب كيوم ولدته امه واختلف
العلماء في تسمية يوم عاشوراء قال بعضهم لانه عاشر يوم من ايام المحرم وقال عامة
الفقهاء انه عاشر يوم من الايام الفاضلة والكرامات الظاهرة التي اعطاها الله
تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم اولها رجب ثم شعبان ثم رمضان ثم ليلة القدر
ثم عيد الفطر ثم ستة من شوال ثم عشر الاضحى ثم عيد الاضحى ثم يوم الجمعة ثم العاشر
يوم عاشوراء فلما كان يوم عاشوراء عاشر الايام الفاضلة سمي عاشوراء قال بعضهم

ان الله تعالى اكرم فيه عشرة من الانبياء بعشر كرامات فيه تاب الله على آدم ع وفيه
رفع الله تعالى ادريس ع مكانا عليا ونجى من فتنة الدنيا وفيه استوى سفينة
نوح ع على الجودي وفيه كشف الله الضر عن ايوب ع وفيه اخرج يونس من بطن
الحوت وفيه رد الله تعالى يوسف على يعقوب عليهما السلام وفيه انجى موسى ع
من فرعون وفيه نجى الله تعالى ابراهيم من النار وفيه رفع الله عيسى ع وفيه ولد النبي
صلى الله عليه وسلم فلذلك سمي عاشوراء قال ابو عبد الله رايت في بعض المغازي
ان اصل الاكتحال في يوم عاشوراء انما كان من نوح ع لانه ركب السفينة لعشرين
من رجب ونزل من السفينة يوم عاشوراء فكان فيها هو ومن معه من المؤمنين ثمانين
قريبا من ستة اشهر يطوف حول الدنيا ثم استوت على الجودي في يوم عاشوراء
فخرج نوح ع ومن معه وكان رمدت عيونهم من عفونة الماء فشكى الى الله تعالى رمد
عينيه فاوحى الله تعالى اليه ان اكتحل بالاثمد في هذا اليوم فاكتحل وكحل القوم
فسلمت عينيه وعيون القوم اجمعين من الرمد فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
من اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد عيناه ابدا قال فلما خرج نوح من السفينة يوم
عاشوراء بنى قرية وسماها قرية ثمانين لان المسلمين الذين كانوا معه
من الرجال والنساء كانوا ثمانين عاش هو الف سنة الا خمسين عاما ولم يولد
منهم الا هولاء الثمانون فلما خرجوا من السفينة اخذوا في عمارة الدنيا والبيت
يوم عاشوراء فبارك الله تعالى فيهم حتى عمرت الدنيا ببركة ذلك اليوم حتى عاش
عباد الله في بلاده فصار ذلك دليلا على من اصلح في بيته ذلك اليوم ان العيش
بقيت بركته الى الايام الخالية الجائية قال ثم اختلفوا في الاكتحال في يوم عاشوراء
قال بعضهم يجوز واحتج بما ذكرنا من الحديث وقال بعضهم لا يجوز واحتجوا وقالوا
لان الحسين رض قتل يوم عاشوراء واكتحل يزيد بن معاوية من دمه وقال
بعضهم لا بل اكتحل بالاثمد لتقر عينه لينظر الى الحسين القتيل فكرهوا هذا
هذا المذكور كله من قول عن ابي هريرة وعن عائشة رضي الله عنها من روضة العلماء

في باب فضل

وهو جبل بارض الجزيرة بقرب الموصل من تفسير [illegible] من سورة [illegible]

في باب فضل يوم عاشوراء وفي رواية الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صام يوم عاشوراء كان كمن اعتق ستمائة الف من اولاد اسمعيل ع م
وبنى له سبعون قصرا في الجنة مكللا بالدر والياقوت وحرم الله جسده
على النار وفتح له ابواب الجنة يدخل اي باب شاء وفي الخبر ان السباع
والوحوش لا يرتعون في يوم عاشوراء ولا يرضعن اولادهن ويرفعون
رؤسهن الى السماء كما جاء في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر
على ظبية وقعت في الشبكة يوم عاشوراء فكلمت الظبية بان يشفع لها
الرسول حتى ترضع اولادها وترجع بعد غروب الشمس فقال الصياد قل لها
متى ترجع في اليوم فقالت الظبية هذا يوم عاشوراء فلا نرضع اولادنا
فيه لحرمته فقال الصياد وهبتها لك يا رسول الله فاخذها النبي صلى الله
عليه وسلم وارسلها وحكي ان اسيرا هرب من الكفار يوم عاشوراء فركبوا
في طلبه فادركوه فلما راى الفرسان خلفه وعلم انه ماخوذ رفع راسه
الى السماء وقال اللهم بحق هذا اليوم المبارك ان تنجيني منهم فاعمى الله تعالى
ابصارهم جميعا حتى نجا الاسير منهم فصام ذلك اليوم فلم يجد شيئا
يتغذى به ويفطر عليه فنام فجاءه ملك فاطعمه وسقاه في منامه فعاش بعد ذلك
عشرين سنة لم يحتج الى طعام وشراب وحكي انه كان بالري قاضي فجاءه
فقير يوم عاشوراء فقال انا رجل فقير ذو عيال وقد جئتك مستشفعا
بهذا اليوم ليعطيني عشرة امنان خبز وعشرة امنان لحم ودرهمين فوعده الى وقت
الظهر فجاءه اليه فلم يعطه شيئا فذهب الفقير منكسر القلب فمر الى نصراني
جالس بباب داره فقال له بحق هذا اليوم اعطني شيئا كذا وكذا فقال النصراني
اذكر لي فضائله فذكر له من فضائله فقال له النصراني اذكر حاجتك فقد
اقسمت بشيء عظيم فذكر الخبز واللحم والدرهمين فاعطاه من الخبز عشرة
اقفزة ومن اللحم مائة من وعشرين درهما فقال هذا لك ولعيالك

امنان جمع المنا وهو افصح من المن وجمعه امنان والمن رطلان والرطل مائة وثلثون درهما [illegible] امنا بالف وثلثمائة درهم كذا في [illegible]

مادمت حيا في كل سنة كرامة لهذا اليوم فذهب الى منزله فلما كان الليل ونام

القاضي رآها فاذا يقول له ارفع راسك فابصر فرفع رأسه فراى قصرا مبنيا

بلبنة من فضة ولبنة من ذهب وقصرا من ياقوتة حمراء يتبين ظاهرها

من باطنها وباطنها من ظاهرها فقال الهي ما هذان القصران فقيل له هذان

كانا لك لو قضيت حاجة الفقير فلما رددته صار للفلان النصراني فانتبه

القاضي مذعورا ينادي بالويل والثبور فغدا الى النصراني فقال ماذا فعلت

من الخير فقال لا اعرف شيأ الا اني اعطيت فلانا فقص على القاضي القصة

مع الفقير فقال كيف ذلك فذكر له الرؤيا ثم قال بعني الجميل الذي فعلته عنا

الف درهم فقال النصراني لا ابيع ذلك بملاء الارض كلها ما احسن المعاملة

مع هذا الرب الجليل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله

حتى اسلم النصراني ببركة صدقته يوم عاشوراء من زهرة العابدين حديقة القلوب

المجلس التاسع عشر في فضيلة الصبر والمرض والمحن والغم

ولنبلونكم واللام جواب القسم اي والله لنصيبنكم بذلك اصابة من يختبر

احوالكم هل تصبرون على البلايا والنوائب وتثبتون على الطاعات

وتسلمون للقضاء والقدر ام لا بشيء من الخوف والجوع بقليل من كل

واحد من هذه البلايا وانما قلله بالنسبة الى ما عصمهم عنه تنبيها على ان

الانسان وان جل بتقليل نظرا الى ما فوقه او بالاضافة الى ما يصيب

في الاخرة فيخفف عليهم ويريهم ان رحمة الله لا تفارقهم وانما اخبرهم

بقلة قبل الوقوع لان مفاجأة المكروه اشد والعلم به قبل وقوعه ابعد

من الاضطراب اذا وقع لما تقدمه من توطينهم عليه انفسهم ونقص من الاموال

والانفس والثمرات عطف على شيء او الخوف بمعنى وشيء من نقص الاموال

والاول اوجه بناء على تكثير نقص وعن الشافعي رحمه الله الخوف خوف الله

صوم رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض

ومن الثمرات

ومن الثمرات موت الاولاد عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد

قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم

فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى

ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وعنه صلى الله عليه وسلم اذا سبقت

للعبد من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله تعالى في جسده او ماله او ولده

ثم صبره حتى ينال المنزلة التي سبقت له عند الله تعالى وقيل المراد بالخوف خوف

العدو وبالجوع القحط وبالنقص من الاموال ذهاب اموالهم او موت المواشي

ومن الانفس الموت والقتل والامراض ومن الثمرات نقص الثمار لا تخرج

على معتادها او يصيبها الآفة وقيل لما كان الخوف يتجدد بتجدد الاذى

مع الابتلاء به وان كان شيئا منه حاصل عند نزول الآية وكذلك الكلام

في المرض وموت الولد وهذه قبل ايجاب الزكوة وصيام شهر رمضان وهذا

تقريرها قاله الشافعي رحمه الله تعالى وبشر الصابرين عطف على ولنبلونكم عطف

المضمون على المضمون والخطاب للرسول عليه السلام او لكل من يتأتى منه البشارة

الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون والمصيبة كل

شيء يؤذي الانسان لما روي عنه عليه السلام انه طفئ سراجه فقال انا

لله وانا اليه راجعون فقيل امصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن

فهو له مصيبة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا انقطع شسع

نعله فقال انا لله وانا اليه راجعون كان عليه صلوات الصلوة والهدى

والرحمة وعن النبي وبشر الصابرين المسترجعين عند البلاء لان الاسترجاع

تسليم واذعان وعنه صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله

مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وليس الصبر

بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه

راجع الى خالقه ويتذكر ما انعم عليه من النعم والآلاء ليرى ما معه

(margin notes:) في الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى ... ؛ اي نعم

اضعاف ما استرد منه فيهون عليه على نفسه ويسلم له وعنه عليه السلام من ذكر
مصيبته اي ذكرت عنده فاسترجع جدد الله ثوابها كيوم اصيب بها وعن ابن
جبير رض لم يكن الاسترجاع الا لهذه الامة ولو اعطي احدا سواهم لاعطي
يعقوب ع م الا ترى الى قوله عند فقد يوسف يا اسفى على يوسف وهو ماخوذ
من قوله صلى الله عليه وسلم اعطيت امتي شيئا لم يعطها احد من الامم
والمبشر به محذوف يدل عليه قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
اسم الاشارة مبتدا خبره عليهم صلوات وهذه الجملة واقعة موقع
الاستيناف والمراد بالصلوة الحنو والتعطف فوضعت موضع الرأفة
وجمع بينها وبين الرحمة مثل قوله رأفة ورحمة رؤوف رحيم ومعناه عليهم
رأفة بعد رأفة ورحمة اي رحمة فجمع الصلوات للتكرير كالتثنية في
معنى لا انقطاع لرأفته وكذا في الرحمة بتنكير التفخيم لان حملها على عدة
من ذلك ثلثة وما نونها مما ليس له كثير معنى وهما يرجعان الى ايصال المسار
ودفع المضار وما يقال ان الصلوة من الله رحمة فهو اخذ بالحاصل
وبان الرحمة ايضا تنبئ عن الرأفة ومنه الرحم وقيل الصلوة من الله
التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف
والاحسان ولا يخفى ما فيه مما لا ينبغي استعماله الا للمهرة من المحدثين
المتقنين وان كان صحيحا بحسب المعنى واولئك هم المهتدون لسبيل
الرشاد وطريق الصواب والسداد حيث صبروا واسترجعوا واستسلموا
لقضاء الله تعالى من تفسير بحر العلوم في وسط سورة البقرة وعن ابي هريرة رض
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه
جواب الشرط روي مجهولا اي يجعله ذا مصيبة وهي اسم لكل مكروه يعني
اي يجعل الله ذا مصيبة ليطهره بها من الذنوب وليرفع درجاته منه
لاجل ضميره عائد الى الخير وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

مايصيب

ما يصيب المسلم من نصب وهو الالم الذي يصيب الاعضاء من جراحة
وغيرها من زائدة ولا وصب وهو السقم اللازم ولا هم ولا حزن ولا اذى
ولا غم قيل الهم ما يذيب الانسان من الحزن والغم اشد منه والحزن اشد
منهما وهو خشونة النفس منه وقيل الهم يختص بما هو آت والحزن بما مضى
حتى الشوكة بالرفع على ان حتى ابتدائية وبالجر على انها بمعنى الى لانتهاء
الغاية او بمعنى الواو العاطفة يشاكها بالمضارع المجهول فالضمير مفعول
الثاني والاول مضمر قائم مقام الفاعل اي يشاك المسلم تلك الشوكة الا كفر بها
اي محى بما بليتها من خطاياه اي بعضها وعن ابن مسعود رض انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اوعك على بناء المجهول اي ياخذني
الوعك وهو الحمى كما يوعك رجلان منكم يعني الم وعكي رجلان منكم قيل
ذاك لان لك اجرين قال اجل اي نعم وهذا يدل على ان المرض اذا كان اكثر
يكون الاجر اكثر ثم قال ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه مما يتاذى
النفس الا حط الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها فيه بشارة عظيمة لان كل
مسلم لا يخلو من كونه متأذيا وقال جابر رض دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ام السائب فقال ما لك تزفزفين اي ترتعدين من الزفزفة وهي
الارتعاد من البرد قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال عليه السلام لا تسبي الحمى
فانها اي الحمى تذهب خطايا بني آدم اي تزيلها كما يذهب الكير اي كير
الحداد وهو المبني من الطين وقيل الزق الذي ينفخ به النار خبث الحديد
يعني تطهر بني آدم من الذنوب كما يطهر الكير الحديد من الخبث وعن ابي هريرة
رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن او المؤمنة
في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله اي حتى يموت وما عليه من خطيئة لانها
قد زالت بسبب البلاء صح وعن جابر رض انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يود اي يتمنى اهل العافية يوم القيامة حين يعطى اهل البلاء الثواب

الشوكة بالتسكين ... بالتحريك [illegible]

لو ان جلودهم كانت قرضت اى قطعت فى الدنيا بالمقاريض قطعة قطعة
ليجدوا ثوابا كما وجد اهل البلاء غيب من ابن الملك على المصابيح فى كتاب الجنائز
روى عمرو بن العاص رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله
الخلايق نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس وهم يسيرون سراعا الى الجنة
فتلقتهم الملائكة فيقولون انا نريكم سراعا الى الجنة فمن انتم قالوا نحن اهل الفضل
فيقولون ما كان فضلكم قالوا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسئ الينا عفونا واذا جهل
علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي مناد اين اهل
الصبر فيقوم ناس وهم يسيرون سراعا الى الجنة فتلقتهم الملائكة فيقولون
انا نريكم سراعا الى الجنة فمن انتم فيقولون نحن اهل الصبر فيقولون فما كان
صبركم قالوا كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصى الله ونصبر على المصائب
فيقال ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادى المنادي اين المتحابون فى الله
فيقوم ناس وهم يسيرون سراعا الى الجنة فتلقيهم الملائكة فيقولون من انتم
فقالوا نحن المتحابون فى الله فيقولون فما كان تحابكم قالوا كنا نتحاب فى الله
ونتباذل فى الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين قال النبي صلى الله عليه وسلم
توضع الموازين للحساب بعد دخول هولاء الجنة وحكى انه كان فى زمن موسى عليه السلام
عابد مجتهد يخرج كل يوم الى الجبانة مقيدا رجليه مغلا على يديه يعبد الله
على هذه الحالة فقال لامرأته ذات يوم انى اشتهيت الشوى منذ كذا وكذا
ولم اشتر مخافة ان آكله ولا يأكله الفقراء فاعاقب عليه فقالت المرأة
انى ابعث الى غنمى حتى يحمل الى عشرة حملان فاتصدق بتسع منها واذبح منها
واحدة لتأكلها فاجابها العابد الى ذلك فبعثت المرأة الى غنمها حتى حملت اليها
عشرة حملان فتصدقت بتسع منها وذبحت واحدة لزوجها حتى اوقدت التنور
لتشويه وكان لها ابنان احدهما ابن عشر سنين والاخر ابن سبع سنين وكانا
يتلاعبان فى الدار وصب احدهما شيئا من السواد على ثوب الاخر فقال

لامزقن ثوبك بهذا السكين كما سودت ثوبي وكان معه سكين حاد
فلما اراد ان يمزق ثوب اخيه اخطاء السكين ووقع فى سرة اخيه فخر ميتا
فنظرت الام اليه فعمدت الى الباب لتغلقه فخاف الابن انها اغلقت
الباب لتاخذه فيضرب فزعا فارتقى السلم وصعد على السطح وكان على السطح
مقابل التنور كوة واسعة فجعل الابن يعدو اذ زلت رجله وسقط من الكوة
ووقع فى التنور فادركته الام وهو يحترق فيه فاخرجته وهو ميت وذلك
قوله تعالى ولنبلونكم الحقله والثمرات وهو الولد فادخلته بيتا وفرشت له
فراشا ووضعته على الفراش وحملت اخيه المقتول ووضعته لجنبه وسجتهما
بملاءة وقالت يا رب صبرني حتى اتم شهوة عبدك منذ كذا وكذا سنة ثم لم يتحمل
قلبها ان تشوي الحمل فى التنور فاستعارت من جيرانها تنورا وسجرته
وشوت الحمل فيه ووضعته حتى جاء العابد مساء واستقبلته المرأة ونحت
الغبار عن وجهه ورفعت القيد من رجليه والغل من يديه واجلسته وقدمت
الطعام اليه فقال العابد اين ابناى قالت ذهبا الى زيارة بعض العارف
وكل انت وكانت تلقمه لقما حتى شبع وفرغ من الاكل ثم قالت ارأيت تعطى
مسئلة اسألك عنها قال وما هى قالت وديعة كانت عندي منذ عشر سنين
فالان يستردها صاحبه وليس يحتمل قلبي ان اردها من كثرة ما جهدت
فى حفظها وابكى من ذلك قال العابد صاحب الوديعة احق بها منك وان طلبت
الله قالت وكان عندي وديعة اخرى منذ سبع سنين قال ايتها المرأة
ردي الوديعة ولا تفضحيني فى بني اسرائيل قالت المرأة اعلم ايها الرجل
ان اولادنا كانا وديعة الله عندنا وقد استردها فاصبر بحكم الله ثم قصت
القصة عليه فقال لو كنت تصبرين مع ضعف قلبك افلست انا اصبر ولكن
افتحي الباب حتى ابصرهما ففتحت فاذا هما يلعبان فى فراشهما وقد احياهما الله
عز وجل ببركة صبرها ورضاها بحكم الله تعالى وذلك قوله تعالى وبشر الصابرين

من زهرة الرياض في المجلس الثاني عشر في قوله تعالى ولنبلونكم بشيء الى آخره

المجلس الثالث عشر في فضيلة الصبر ايضا واقسامه وقصة ايوب عم

وايوب الكلام فيه كما مر في قوله تعالى وداود وسليمان اي واذكر خبر ايوب
اذ نادى ربه اني اي باني مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او لتضمين
النداء معناه والضر بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس
من مرض وهزال ونحوهما وانت ارحم الراحمين وصفه تعالى بغاية الرحمة
بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى به عن عرض المطلب لطفا في السؤال وكان
عليه السلام روميا من ولد عيص بن اسحق استنباه الله تعالى وكثر اهله وماله
فابتلاه الله تعالى بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض
في بدنه ثماني عشر سنة او ثلاث عشرة سنة او سبعا وسبعة اشهر
وسبعة ايام وسبع ساعات روي ان امرأته ماخير بنت ميشا بن يوسف
عليه السلام او رحمة بنت افرايم بن يوسف عم قالت له يوما لو دعوت الله
تعالى فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحي من الله تعالى
ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي وروي ان ابليس اتاها على هيئة
عظيمة فقال انا اله الارض فعلت بزوجك ما فعلت لانه تركني وعبد اله
السماء فلو سجد لي سجدة لرددت عليه وعليك جميع ما اخذت منكما وفي رواية
لو سجدت لي سجدة لرجعت المال والولد وعافيت زوجك فرجعت الى ايوب
وكان ملقى في الكناسة لا يقرب منه احد فاخبرته بالقصة فقال عم لكانك
افتتنت بقول اللعين لئن عافاني الله عز وجل لاضربنك مائة سوط وحرام
علي ان اذوق بعد هذا من طعامك وشرابك فطردها فبقي طريحا في الكناسة
لا يحوم حوله احد من الناس فعند ذلك خر ساجدا فقال رب اني مسني الضر
وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع رأسك فقد استجيب لك اركض
برجلك فركض فنبعت من تحته عين ماء فاغتسل منها فلم يبق في ظاهر بدنه

دابة

دابة الا سقطت ولا جراحة الا برئت ثم ركض مرة اخرى فنبعت عين
اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج وعاد صحيحا ورجع اليه
شبابه وجماله ثم كسي حلة وذلك قوله تعالى فاستجبنا له فكشفنا ما به
من ضر فلما قام جعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من الاهل والمال
الا وقد ضاعفه الله تعالى وذلك قوله تع وآتيناه اهله ومثلهم معهم
وقيل كان ذلك بان ولد له ضعف ما كان ثم ان امرأته قالت في نفسها
هب انه طردني افاتركه حتى يموت جوعا وياكله السباع لارجعن اليه
فلما رجعت ما رأت تلك الكناسة ولا تلك الحال وقد تغيرت الامور
فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وهابت صاحب الحلة ان تأتيه
وتسأل عنه فارسل اليها ايوب عم ودعاها فقال ما تريدين يا امة الله
فبكت وقالت اريد ذلك المبتلى الذي كان ملقى على الكناسة قال لها
ما كان منك فبكت وقالت بعلي قال اتعرفينه اذا رأيتيه قالت وهل يخفى
على فتبسم فقال انا ذلك فعرفته بضحكه فاعتنقته رحمة من عندنا وذكرى
للعابدين اي آتيناه ما ذكر لرحمتنا ايوب وتذكرة لغيره من العابدين
ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين الذين من جملتهم ايوب
وذكرنا اياهم بالاحسان وعدم نسياننا لهم كذا في تفسير ابي السعود
في آخر سورة الانبياء عن ابراهيم السلمي رض عن ابيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة اي
اذا قدر الله له منزلة ودرجة في الجنة لم يبلغها اي ذلك العبد تلك المنزلة
بعمله الصالح ابتلاه الله في جسده او في ماله ثم صبره اي اعطاه الصبر على
ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله تعالى وقالت ام سلمة رض قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه مصيبة فيقول ما امر الله به
انا لله وانا اليه راجعون هذا تفسير لقوله ما امر الله اللهم اجرني في مصيبتي

او اجعلني مأجوراً في مصيبتي واخلف لي بقطع الهمزة خيراً منها
اي عوضني في الدنيا وفي الآخرة خيراً مما فاتني في هذه المصيبة الا
اخلف الله له خيراً منها في الدنيا والآخرة فلما مات ابو سلمة قلت اي المسلمين
خير من ابي سلمة فانه اول بيت هاجر مع عياله من مكة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اني قلتها اي الكلمة المذكورة فاخلف الله لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي جعلني زوجته عليه السلام وقالت اي ام سلمة رضه
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة وقد شق بصره اي بقي
منفتحاً فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر يعني ينظر الى
روحه ولا يرتد اليه طرفه فيبقى على تلك الهيئة فينبغي ان يغمض لزوال فائدة
الانفتاح بزوال البصر فضج ناس من اهله اي رفع اقارب الميت اصواتهم
بالبكاء ودعوا على انفسهم فقال لا تدعوا على انفسكم الا بخير فان الملائكة
يؤمنون على ما تقولون اي في دعائكم خيراً كان او شراً ثم قال اللهم اغفر
لابي سلمة وارفع درجته في المهديين اي اجعله في زمرة الذين هديتهم
الى الاسلام وارفع درجته من بينهم واخلفه بهمزة الوصل وضم اللام
اي كن خليفته في رعاية امره وحفظ مصالحه في عقبه بكسر القاف
اي في اولاده في الغابرين اي في الباقين بدل عن قوله في عقبه واغفر لنا وله
يا رب العالمين وافسح اي وسع له في قبره ونور له فيه هذه الاحاديث
الثلثة من ابن الملك على المصابيح الاولى في كتاب الجنائز والاخيران في باب
ما يقال عند من حضره الموت روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الصبر ثلثة صبر على الطاعة وصبر على المصيبة وصبر عن المعصية فمن صبر على
المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلث مائة درجة ومن صبر على
الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ومن صبر عن المعصية كتب الله تسعمائة
درجة ما بين الدرجتين كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش مرتين كذا في التنبيه

في باب الصبر

في باب الصبر على المصيبة وكذا في انس المنقطعين وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربع من اعطيهن اعطي له خير الدنيا والآخرة لساناً
ذاكراً وقلباً خاشعاً اي شاكراً وبدناً صابراً وزوجة صالحة تعين احدكم
في دينه قال الفقيه ذكر الله عز وجل ينهى عن الفحشاء والمنكر وهو مفتاح
كل خير ومغلاق كل شر وهو مبدأ العبادات والقلب الشاكر عارف
بنعم الله والبدن الصابر يصبر على طاعة الله ويصبر عن معصيته ويصبر على
المكاره والمصائب والزوجة الصالحة تعينه على دينه يعف بها ويصون
بها نفسه وعرضه وماله قال الحسن كان رجل من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم خرج من بيته يريد الى النبي صلى الله عليه وسلم فمرت به امرأة
فنظر اليها حتى صدم جبهته الجدار فشجه فسال الدم على وجهه فجاء
الى الرسول عليه السلام وهو في اصحابه فلما راوه فزعوا وهم يعظمون الدم فقال
صلى الله عليه وسلم ما هذا فقال يا رسول الله خرجت من بيتي عامداً اليك فابصرت
امرأة فلم ازل انظر اليها حتى صدمني الجدار فقال عليه السلام ان الله تعالى اذا
اراد بعبده خيراً عجل عقوبة ذنبه في الدنيا واذا اراد الله بعبده شراً امسك
عليه بذنبه حتى يوافي يوم القيامة وعن وهب بن منبه قال موسى عم يا رب
اي منزل من منازل الجنة افضل قال الله تعالى يا موسى حظيرة القدس قال موسى
يا رب من يسكنها قال اصحاب المصائب قال يا رب صفهم لي قال الله تعالى
يا موسى هم الذين اذا ابتليتهم ببلية صبروا واذا انعمت عليهم بنعمة شكروا
واذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون يا موسى هؤلاء سكان
حظيرة القدس وقال وهب بن منبه رضه ان ايوب عم كان رجلا من اهل اليمن
وكان ذا مال كثير من انواع من الابل والبقر والغنم وكان زاهداً عابداً يقوم الليل
ويصوم النهار وكان له قصر له اربعة ابواب على كل باب منها خوان لليتامى
وخوان للغرباء وخوان للمساكين وخوان للارامل فحسده ابليس على عبادته فصعد

ح الملائكة الى السماء وكانت الشياطين والجن يصعدون الى السماء ويسمعوا
منذ ظهر محمد صلى الله عليه وسلم فصعد ابليس لعنه الله فقال له الرب كيف رأيت
عبدي ايوب وعبادته قال ابليس ما يمنعه أن يعبدك وقد اعطيته ما لم تعط احد
من قبل سلطني عليه حتى أنسيه ذكرك وأشغله عن عبادتك قال سلطتك على ماله
فانطلق الى شياطين البحر وصرخ صرخة لم يبق جني ولا جنية الا اجتمعوا عنده
فقالوا ما اصابك قال اعينوني على ايوب فطرحوا النيران واحرقوا كل مال ايوب
ثم انطلق الى ايوب وهو قائم يصلي فقال له يا ايوب اتعبد ربك بصبرك ولا ينفعك
فارسل الله نارا فاحرقت كل مالك فصار رمادا فلم يكلمه حتى فرغ من صلوته
ثم قال يا ملعون الحمد لله الذي اعطاني واخذ مني فانطلق ابليس وهو نادم فصعد
الى السماء فقال له الرب كيف رأيت عبدي ايوب قال يا رب سلطني على اولاده
قال يا ملعون اذهب فقد سلطتك على اولاده فانطلق الى شياطين البحر فصرخ صرخة
لم يبق جني ولا جنية الا اجتمعوا فقالوا ما اصابك قال اعينوني على اولاد ايوب
وكان له اربعة عشر ولدا عشر بنين وست بنات وكانوا يتغدون كل يوم في منزل
اخ لهم وكانوا يومئذ في منزل اخيهم الاكبر فاجتمعت الشياطين واحاطوا
بالبيت فزعزعوا البيت وطرحوا على اولاده فماتوا كلهم على صوان واحد منهم اللقمة
في يده ومنهم الكاس في يده فانطلق ابليس الى ايوب وهو قائم يصلي وقال
ما تعبد ربك وقد طرح على اولادك البيت فماتوا اجمعين فلم يكلمه بشيء حتى
فرغ من الصلوة ثم قال يا ملعون الحمد لله الذي حرمك اجر ما رزقت اناد للهلاك
الذي نقض ولدي حتى فرغت لعبادة ربي فانطلق ابليس وهو نادم فصعد الى السماء
فقال له الرب كيف رأيت عبدي ايوب قال انك له ثلث نسوة وانت قادر
على ان ترزقه اولادا فسلطني على بدنه قال سلطتك يا ملعون سلطتك على بدنه
فانطلق ابليس ونفخ من تحت قدميه نفخة طارت النار من وطئه بايوب
ايوب مرضا شديدا ودود نفسه فتركه سنينا قالت رحمة بنت يوسف

الصرخة
جانب وقاد انك يقال صرخ
صرخة اي صاح بصيحة اختر

هذا

هذا ابي حزن المال والولد وانت بالليل قائم وبالنهار صائم وانطلق الى المرأة الحري
فخرج على جسد ايوب الجدري والاكلة ووقع دود من قرنه الى قدميه فهذا المبشر
والجدري من ذلك اليوم وجعلت النسوة بينهن نوبا ان تخدم كل امرأة شهرا فلما كان
شهرا ثم تركن ايوب وذهبن الا رحمة فجاءت نسوة بني اسرائيل وقلن لها يا رحمة
ان هؤلاء النسوة قد تركن ايوب ونحن نخشى ان يجيء بلاء ايوب على اولادنا
فخرجت رحمة وسترت عليها ثيابها ثم صاحت باعلا صوتها واغربتاه قد اخرجوا
من بلادنا وهي تصيح حتى اتت ايوب فبسطت شملة لها وجعلت ايوب فيها
فحملت على صدرها وقيح ايوب يسيل على وجهها وقالت هذا اعطاني من ربنا فانطلقت
الى الخربة فنظرت الى مكان يطرح فيه السرقين فوضعت ايوب ثم عليه فقالت له
مكانك حتى ادخل القرية واطلب ناسا فخرج اهل القرية فنظروا الى ايوب فقالوا لها
احملي والا ارسلنا عليه كلابا يأكلونه فحملت ايوب حتى اتت به سوق الطريق
فوضعته وجاءت بناس ويحملوا فاتخذت له بيتا من قصب وطرحت فوقها
حشيشا فجاءت برماد ففرشت تحته وجاءت بحجارة فوسدته بها وجاءت
بصاخرة كان يسقي الرعاة لهم فيها ثم قالت ثم بعد فراشك على الحجارة قال
يا رحمة لان يكون جنبي على الحجارة احب الي من ان يكون على جرحهم فانطلقت رحمة
الى القرية اخرى فنادى ايوب اين انت ارجعي حتى اوصيك ان كنت تريدين
ان تذهبي وتدعيني فاذا رايت مريضا مثلي فاذكريني قالت لا تخف يا سيدي
فانطلقت الى القرية وكانت تخبز كل يوم في احد عشر بيتا وتأخذ اجرها
خبزا كثيرة وتطعم ايوب حتى علمت في تلك القرية انها امرأة ايوب فلم يطعموها
فجاءت الى الخباز بالقرية وقالت اقرضني اربعة ارغفة فان حبيبي ايوب
جائع قال الست امرأة ايوب قالت نعم قال لها تنحي حتى لا يراك الناس
فلا يشترون من خبزي فبكت رحمة وقالت يا رب ان الناس قد قذرونا
في الدنيا فلا تقذرنا في الاخرة واخرجنا من فتنتهم ولا تفضحني يوم القيمة فانطلقت

الى امراة الخباز فقالت اذهبي ارغفة فان ايوب جايع قالت لها تنحى
عني حتى لا يراك زوجي قالت رحمة نريد ان تدخلي البيت فدخلتا واسرجت السراج
فحلت رحمة خمارها وارسلت شعرها واضاء البيت من حسنها واذهب ضوءها
ضوء السراج ففزعت امراة الخباز فقالت اجنية انت ام انسية قالت انسية
وانا رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن قالت
امراة الخباز اعطيني ذوابة من شعرك وكانت لها اثنتي عشرة ذوابة واقعة
بالارض وكانت لها ذوابة كان اذا اراد ان ياتيها سرحت تلك الذوابة نحيت
بين يدي ايوب قالت امراة الخباز لا اريد غير هذه الذوابة وكان ايوب يحب
تلك الذوابة حبا شديدا فابت ان تاخذ غيرها فجاءت بمقراض فقالت يارب
ان هذا في طاعة زوجي قليل فحملت الخبز الى ايوب فلما راى ايوب الخبز
الصحاح اشتد عليه وظن انها باعت نفسها بذلك الخبز فلم ياكل منه وجعل
يبكي ويقول يارب ذهبت حيلتي حتى بلغ من امري ان اسع شعر بنت نبي في النفقة
على نفسي قالت رحمة ما لك تجزع اليوم فان الشعر ينبت احسن مما كان
ونفث الخبز في الصاخر واطعمته ثم قالت يا ايوب دعني حتى اتحول عنك
اليوم وانظر في وجهك فقد بقي من الخبز ما يكفيك اليوم وقعدت عنده فتقبل
بين عينيه واقتتل دودتان ووقعتا على الرماد فحملها ايوب فوضع احداهما
على فخذه الايمن والاخرى على الايسر فقال كلا مما رزقكما الله فاكلوا اللحم على
بدنه فلما لم يبق له لحم حتى اكلت الدود بعضها بعضا فبقي دودتان فطافتا
في جميع بدنه تطلبان لحما فلم تجدا غير القلب واللسان فجاءت احديهما الى القلب
فعضته والثانية الى اللسان فعضته فعند ذلك قال مسني الضر قال يا بني
سبق الا اللسان اذكر به الحبيب والقلب احب به الحبيب فاوحى الله تعالى
اليه يا ايوب اللسان لي والقلب لي والدود لي والالم لي فالجزع لماذا فقال
وانت ارحم الراحمين اسقط الله الدود عنه فوقعت واحدة في الماء فصار

علقا

علقا تلقى في الاعضاء ويشتفى به والثانية في البر فصارت نحلة يخرج منه
العسل ويقال لما خرجت امراة ايوب من القرية استقبلها ابليس على حمار
في زي طبيب فقال ايتها المراة مالي اراك مصفرة الوجه قالت انا امراة
ايوب قال هل لك ان اعلمك دواء يبرا به قالت نعم قال قولي له يذبح
شاة ولا يذكر اسم الله تعالى عليها وياكل لحمها ويشرب عليها خمرا فبرا فجاءت اليه
فاخبرته بما قال فقال لها يا رحمة تريدين ان تخرجيني من الجنة كما اخرجت حوا آدم
ان عافاني الله تعالى جلدتك مائة جلدة فبكت رحمة فقالت يا ايوب اعف عني
فقد غلبت عقول النساء ناقصات فانطلقت رحمة فارسل الله تعالى على ايوب
الرحمة وكان ايوب في ذلك البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات
لم يغمض عينيه ولم ينقلب من جانب الى جانب فنزل جبرائيل فوضع وجهه على وجهه
ونفخ على فمه فقال له ايوب من انت يا عبد الله انسي من اخواني او من اقربائي فقال
جبرائيل يا ايوب انا روح ان ربك اطيب الروايح قال يا جبرائيل هل ذكرني
ربي قال نعم قال ايوب جئت لترفع بلائي او تزيد في بلائي قال رفع بلاك
وابشرك بالثواب ثم قال جبرائيل قم يا ايوب قال ايوب كيف اقوم وقد اكلت
الديدان لحمي وعظمي قال جبرائيل قم باذن الله واتزر بهذا الازار وارتد بهذا
الرداء وكل هذين الرمانتين حتى تزيد في لحمك وعظمك وهذه السفرجلة فقام ايوب
وخطا اثني عشر خطوة ثم قال اركض برجلك الاية فضرب برجله الارض فنبع عين
فاغتسل فيه فلما اغتسل فيه وشرب منه خرج ايوب احلى من القمر وابهى من الشمس
وسلبت الارض الرماد عن جنب ايوب فانطلقا حتى اتيا على راس الجبل فجاءت
رحمة ولم تر ايوب فبكت ونادت باعلا صوتها يا نبي الله ليتني ادري اي كلب
اكلك حتى اذهب فيا كلني فيحشرني الله تعالى يوم القيامة معك فناداها ايوب يا زينب
ايتها المراة قالت من انت يا عبد الله ما اشبه كلامك بكلام ايوب حين كان صحيحا
قال انا ايوب وانت رحمة فقد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله

لا يضيع اجر المحسنين فصعدت اليه وعانقته فانفرتا حتى رد الله عليهما جميع ما كان
اخذ منه وضعفه كما قال تعالى ووهبنا له اهله ومثلهم معهم الاية وقال خذ
بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث فاخذ قبضة من سنبل فيها مائة سنبلة
فضرب به امرأته فبرّ في يمينه فاحيا الله تعالى ولده ورد عليه ماله من بقره وغنمه وابله
كله من زهرة الرياض في المجلس الثالث عشر في قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه

المجلس التاسع عشر في صلاة الجنازة وتكثير الجماعة عليها وشفاعة المصلين

انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلايا وتجرع الغصص
ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب اي لا يحاسبون عليه وقيل بغير
مكيال ولا ميزان يغرف لهم غرفا وعن ابن عباس رض لا يهتدي اليه حساب
الحساب ولا يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم ينصب الله الموازين يوم القيمة
لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بالميزان اجورهم ولا ينصبها لاهل البلاء
بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض
بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل وقيل نزلت في جعفر بن ابي طالب
واصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما اشتد عليهم البلاء وصبروا وجاهدوا
وهاجروا من تفسير بحر العلوم في اوائل سورة الزمر عن ابي سعيد رض انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال
على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني اي اسرعوا الى منزلي لما ترى
من حسنه وان كانت غير صالحة قالت لاهلها يا ويلها اين تذهبون بها
لانها ترى منزلها وحالها غير حسن وهذا كلام اما الحقيقة فانه تعالى قادر وهو
كما جاء في القبر ليسأل او المجاز باعتبار ما يؤول اليه بعد الادخال يسمع صوتها
كل شيء الا الانسان ولو سمع الانسان لصعق اي مات او غشي عليه وعن ابي هريرة
رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتبع جنازة مسلم ايمانا بالله
ورسوله لا للرياء ولتطييب قلب احد واحتسابا اي طلبا للثواب من الله وكان

معها

معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين القيراط
قيل نصف دانق وقيل نصف عشر دينار في الاكثر وعند اهل الشام جزء من اربعة
وعشرين وقد يطلق على بعض الشيء كما هو ههنا يعني يرجع بحصتين من جنس الاجر
كل قيراط مثل احد اي لو صور جسما يكون مثل احد ومن صلى عليها ثم رجع قبل
ان تدفن فانه يرجع بقيراط واحد وعن ابن عباس رض انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون
بالله شيئا الا شفعهم الله فيه اي قبل شفاعتهم في ذلك الميت وعن عائشة
رض انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يصلي عليه امة
من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه على بناء المجهول
اي قبلت شفاعتهم في ذلك الميت والطريق في مثل الاربعين والمائة ان يكون
اقل العدد متأخرا عن الاكثر لان الله تعالى اذا وعد المغفرة لمعنى لم يكن من سنته
ان ينقص من الفضل الموعود بعد ذلك بل يزيد عليه تفضلا منه على عباده كذا
في ابن الملك على المصابيح في باب المشي بالجنازة والصلوة عليها ويستحب ان يكون
عدد المصلين عليه اربعين رجلا ففي الحديث ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته
اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه تشفيعا اي قبل شفاعتهم
في ذلك الميت وفي القنية لو كان القوم سبعة يصفون ثلثة صفوف يتقدم
واحد للامامة وخلفه ثلث وخلفهم اثنان وخلفهما واحد قال النبي صلى الله
عليه وسلم من صلى عليه ثلثة صفوف غفر له انتهى ويتبع الجنازة ولا يتقدمها
ففي الحديث فضل الماشي خلف الجنازة على الماشي امامها كفضل الصلوات
المكتوبة على التطوع ومن السنة ان يشهد شهادة لمن مات من اهل القبلة بالخير
والايمان فان الله تعالى ربما يقبل شهادتهم فيه ويغفر له ما لا يعلم الناس منه
فان الملائكة شهداء الله تعالى في السماء والمؤمنون شهداء الله تعالى في الارض فهم
الشهداء الى الله تعالى للتعريف كما في حاشية الله وفيها اشعار بانهم عند الله تعالى

بمنزلة قبول شهادتهم وعن انه صلى الله عليه وسلم قال حين اثنوا على جنازة جاء
جبرائيل عليه السلام وقال يا محمد ان صاحبكم ليس كما يقولون انه كان يعلن كذا
ويسر كذا ولكن الله تعالى صدقهم فيما يقولون وغفر له ما لا يعلمون وقال انس مروا
بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم مروا باخرى
فاثنوا عليها شرا فقال وجبت فقال عمر رض ما وجبت فقال صلى الله عليه وسلم هذا
اثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار وانتم
شهداء الله في الارض ذكره في المصابيح وشرحه من شرح الشرعة في فصل في سنن
العيادة وعن ابي هريرة رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لمسلم
ثلثة من الولد فيلج النار اي لا يدخلها والمعنى هنا نفي الاجتماع لا اعتبار السببية
فالتقدير لا يجتمع موت الاولاد وولوج النار الا تحلة القسم استثناء من قوله
فيلج وتحلة بكسر اللام مصدر حللت اليمين اي ابررتها وتحلة القسم ما ينحل به كالكف
عما اقسم عليه مقدار ما يكون بارا في قسمه وعنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنسوة من الانصار لا يموت لاحديكن ثلثة من الولد فتحتسبه اي
تحتسب موته ثوابا عند الله تعالى بالصبر عليه وبفقده فيما يدخر عند الله الا دخلت
الجنة فقالت امرأة او اثنين يا رسول الله قال او اثنان وفي رواية ثلثة
لم يبلغوا الحنث اي الحد الذي يكتب الحنث وهو الاثم وعن ابن عباس رض انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له فرطان بفتحتين اي ولدان
لم يبلغا اوان الحلم بل ماتا قبله من امتي ادخله الله بهما الجنة والمعنى انهما
يتقدمان والديه فيهيئان لهما في الجنة نزلا ومنزلا كما يتقدم فارط القافلة
وهو الذي يتقدمهم فيهيئ لهم المنازل وغيرها مما يحتاجون اليه فقالت عائشة
رض فمن كان له فرط من امتك يعني من مات له ولد واحد فهل له هذا الثواب
يا موفقة انما قال لها ذلك لانها قد نور الله تعالى قلبها لحسن السؤال عن اسباب
المثوبات شفقة على الامة ولا شك ان ذلك توفيق من الله الكريم لها عدا

ما كانت

ما كانت عليه من الحرص على تعلم الاحكام الشرعية ثم بتبليغها الى الامة واي توفيق
ابلغ من ذلك فقالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال فانا فرط امتي لن يصابوا
بمثلي اي انا مصيبتهم العظمى التي اصيبوا بها فانه صلى الله عليه وسلم كان رحمة
للعالمين وامنة لاصحابه فاي مصيبة اعظم من فقده من ابن الملك على المصابيح
في باب البكاء على الميت وقال النبي صلى الله عليه وسلم لان اقدم سقطا احب الي
من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله وروي عن ابي الدرداء رض انه
قال مات ابن سليمان عليه السلام فوجد عليه وجدا شديدا فاتاه ملكان فجثيا
بين يديه بزي الخصمين فقال احدهما بذرت بذرا ولم استحصده فمر به هذا
فافسده فقال للاخر ما تقول قال اخذت طريقا فاذا اتيت على زرع فنظرت يمينا
وشمالا فاذا الطريق عليه فقال سليمان لم ولم بذرت على الطريق اما علمت ان
لا بد للناس من الطريق فقال له الملك ولم تجزع على ولدك اما علمت ان الموت سبيل الاخرة
ولا بد للناس من هذا السبيل فذكر ان سليمان تاب الى ربه ولم يجزع على ولده بعد
ذلك ولا بأس بالبكاء على الميت رحمة وشفقة عليه وتحزنا لما هو فيه من الهول
المحقق والعقاب الموهوم فانه اي النبي صلى الله عليه وسلم بكى لابنه ابراهيم حين قال
عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله تبكي اجاب بقوله انها رحمة يعني ان الحالة
التي شاهدتها مني رحمة ورقة على المريض بعثت علي ما هو عليه لا ما توهمت
من الجزع وقلة الصبر قال في المصابيح ثم اتبعها باخرى اي اتبع النبي عليه السلام
الدمعة الاولى بالاخرى او الكلمة المذكورة بكلمة اخرى فقال ان العين تدمع والقلب
يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون وفي بعض النسخ
ولا نقول ما يسخط الرب تعالى من شرح الشرعة في فصل في سنن العيادة وعن ابي هريرة
رض ان رجلا قال له مات ابن لي فوجدت عليه هل سمعت من خليلك عليه السلام شيئا
يطيب بانفسنا عن موتانا قال نعم سمعته قال صغارهم دعاميص الجنة يلقى احدهم
اباه فيأخذ بناحية ثوبه فلا يفارقه حتى يدخل الجنة رواه مسلم واحمد وعن معاذ بن جبل

هي جمع دعموص وهو دويبة تكون في مستنقع الماء وهو
ايضا الدخال في الامور اي سياحون في الجنة دخالون
في منازلها لا يمنعون من موضع كذا في الطيبي

رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يتوفى لهما ثلثة
الا ادخلهما الله الجنة بفضله ورحمته اياهما فقالوا يا رسول الله او اثنان
قال او اثنان قالوا او واحد قال او واحد ثم قال والذي نفسي بيده ان السقط
ليجر امه بسرره الى الجنة اذا احتسبته رواه احمد وروى ابن ماجه من قوله
والذي نفسي بيده وعن علي رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السقط
ليراغم ربه اذا ادخل ابويه النار فيقال ايها السقط المراغم ربه ادخل
ابويك الجنة فيجرهما بسرره حتى يدخلهما الجنة رواه ابن ماجه مشكوة
المصابيح في باب البكاء على الميت الحديث الخامس والسبعون قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجئ اطفال المسلمين يوم القيمة عند عرض الخلايق للحساب
فيقول الله تعالى لجبرئيل اذهب بهولاء الى الجنة فيقفون على ابواب الجنة
ويسألون عن آبائهم وامهاتهم فيقول لهم الخزنة آباؤكم وامهاتكم ليسوا
بامثالكم لهم ذنوب وسيئات يطالبون بها فيصيحون صيحة عظيمة باكين
فيقول الله عز وجل وهو اعلم يا جبرائيل ما هذه الصيحة فيقول الهي انت اعلم
هولاء اطفال المسلمين يقولون لا ندخل الجنة حتى يدخل اباؤنا وامهاتنا فيقول الله
تعالى يا جبرائيل تخلل الجمع وخذ اباءهم وامهاتهم وادخلهم الجنة معهم
حكي عن القفال الشاشي انه قال كان في جواري رجل يابى التزوج فاتفق
في بعض الليالي استيقظ من نومه في الليل ونادى زوجوني زوجوني فسئل
عن ذلك فقال لعل الله ان يرزقني ولدا ويقبضه قبل البلوغ وقبل
فقيل له في ذلك فقال رايت في المنام كان القيامة قد قامت والخلق في الموقف
وانا معهم وقد لحقني العطش واذا ولدان قد ظهروا بايديهم اباريق
من فضة مغطاة بمناديل من نور وهم يتخللون الجمع ويسقون واحدا واحدا
فمددت يدي اليهم وقلت لبعضهم اسقني وقد اجهدني العطش فنظر
الي شزرا وقال ليس لك فينا ولد انما نسقي اباءنا وامهاتنا فقلت من انتم

فقالوا

فقالوا اطفال المسلمين فرايس المتقطعين رحمة الله عليه رحمة واسعة

المجلس الثلثون في بيان تاثير الدعاء والاستغفار ونفع الصدقات في حق الموتى

والذين آمنوا عطف على حور اي وصلناهم او قرناهم بالحور وبالذين
آمنوا اي بازواج حور وبرفقاء مؤمنين كقوله اخوانا على سرر متقابلين
يتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الاخوان المؤمنين وقيل
انه مبتدأ خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض
للتعليل او للترغيب في الايمان قرا الكوفيون وابن كثير واتبعتهم ذريتهم
وابن عامر ويعقوب واتبعتهم ذرياتهم بالجمع للمبالغة في كثرتهم والتصريح
بان الذرية تقع على الواحد والكثير وابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي
جعلناهم تابعين لهم في الايمان ولاجله وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية
او منهما وتنكيره للتعظيم وانه ايمان خاص عظيم المنزلة او الاشعار بانه
يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان الحقنا بهم ذريتهم اولادهم
الصغار والكبار في دخول الجنة او الدرجة لما روى ابن عباس رض ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليرفع ذرية المؤمن اليه في درجته وان كانوا
دونه في العمل لتقربهم عينه ثم قرا هذه الاية وفيها دلالة بينة على
الولد الصغير يحكم بايمانه تبعا لاحد ابويه وتخفيفا للحوقه فانه تعالى
اذا جعلهم تابعين لاباءهم ولاحقين بهم في احكام الاخرة ينبغي ان يكونوا
تابعين لهم ولاحقين بهم في احكام الدنيا ايضا وعنه في حديث آخر قال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل الرجل الجنة سأل عن ابويه وزوجته
وولده فيقال له انهم لم يبلغوا درجتك وعملك فيقول يا رب اني قد عملت
لي ولهم فيؤمر بالحاقهم وعن علي رض سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم
عن ولدين ماتا لها في الجاهلية قال عليه السلام هما في النار فلما راى الكراهية
في وجهها قال لو رايت مكانهما لابغضتهما قالت يا رسول الله فولدي منك



قال في الجنة ثم قال عليه السلام ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم
في النار ثم قرا الاية وقرا الكوفيون ونافع وابن كثير ذريتهم بالافراد والباقون
بالجمع وقرئ ذرياتهم بكسر الذال للاتباع وما التناهم وما نقصناهم من عملهم
من شيء بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الاباء باعطاء الابناء
بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرا
ابن كثير بكسر اللام من الت يالت والباقون بفتحها من الت يالت كضرب يضرب
ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله فان عمل
صالحا فكها وخلصها والا اهلكها وقال تعالى كل امرئ كافر بما عمل من الشرك
مرهون في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة
الا اصحاب اليمين من تفسير بحر العلوم اوسط سورة الطور وعن ابي هريرة رض
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع
عنه عمله الا من ثلثة صدقة جارية ووصف الصدقة بالجارية
استعارة تبعية والمراد بالصدقة الجارية الوقف على وجوه الخير
بقرينة قوله جارية اي دارة دائمة لان عدم الانقطاع يحصل بها
ومنه الحديث الارزاق جارية اي دارة متصلة او علم ينتفع به قيد
العلم بالمنتفع به ومنه تصنيف كتاب فيه لان ما لا ينتفع به لا يثمر اجرا
او ولد صالح يدعو له وقيد الولد بالصالح لان غير الصالح لا يستجاب
دعاؤه قيل يحصل للاب بالولد الصالح كل لحظة ثواب دعائه
له او لانه كشجرة مثمرة يحصل لغارسها ثواب باكل ثمرتها سواء
دعا اكلها او لم يدع ايضا هو كسنة حسنة سنها اي وضعها ابن
وان كان الولد سيئا لا يلحق الاب به اثم لان نية الاب بكسب الولد
الخير لا الشر الا ان يعلمه الشر كالسرقة وشرب الخمر والزمر وغيرها
وانما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الدعاء تحريضا له عليه لا انه

الزمر بالفتح

للاب

للاب لا يصل اليه منه ثواب والام كالاب بل احق بذلك بل بوا بيهما
اكثر فان حقها اكد والمراد بالعلم المنتفع به العلم بالله وبصفاته وافعاله
وملائكته ويدخل فيه علم الكلام وبكتبه ويدخل فيه التفسير وبملكوت
ارضه وسمائه ويدخل فيه علم الرياضي وبالعلم بشريعة نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه علم التفسير ايضا والحديث والفقه واصوله
وكان ثواب هذه الاشياء الثلثة متصلا بالمرء غير منقطع بالموت
لما ان الله تعالى يثيب العبد بكل فعل يتوقف وجوده على كسبه بوجه ما
فان قلت كيف استثنى العلم عن العمل والاصل في الاستثناء
الحقيقة قلت يختلف باختلاف محاله وعمل القلب هو العلم كذا
في زين العرب كتاب العلم عن انس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبع من الاعمال تجري للعبد اي المسلم وهو في قبره وقوله بعد موته صفة
كاشفة من علم بالتشديد والبناء للفاعل علما شرعيا لوجه الله او اجرى
نهرا او حفر بئرا للسبيل وغرس نخلا ونحو تصدق بثمره يوقف او غيره
او بنى مسجدا او ورث مصحفا بتشديد ورث اي خلفه لوارثه من بعده
ليقرا فيه او ترك ولدا صالحا يستغفر له بعد موته اي يطلب له من الله
المغفرة هذا الحديث من المناوي على الجامع الصغير روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما الميت في قبره الا كالغريق المتغوث ينتظر
دعوة تلحقه من ابنه او اخيه او صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه
من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وخرج
السلمي من حديث علي بن ابي طالب رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مر على المقابر وقرا قل هو الله احد عشر مرات ثم وهب اجره للاموات اعطي
من الاجر بعدد الاموات روي من حديث انس رض خادم رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا المؤمن اية الكرسي

ويجعل ثوابها لاهل القبور ادخل الله تعالى في كل قبر من المشرق الى المغرب اربعين
نورًا ووسع الله عليهم مضاجعهم واعطى الله تعالى للقاري ثواب ستين
نبيًا ورفع الله تعالى له بكل ميت درجة وكتب له بكل ميت عشر حسنات
عن الحرث بن نبهان قال كنت اخرج الى الجبانات فاترحم على اهل القبور
واتفكر واعتبر وانظر اليهم سكوتًا لا يتكلمون وجيرانًا لا يتزاورون وقد صار لهم
من بطن الارض وطاء ومن ظهرها غطاء وانادي يا اهل القبور محيت من الدنيا
اثاركم وما محيت عنكم اوزاركم وسكنتم دار البلاء فتورمت اقدامكم قال ثم يبكي
بكاء شديدًا ثم يميل الى قبة فيها قبر فينام في ظلها قال فبينما انا نائم الى جانب
القبر اذا انا بحس بمقمعة يضرب بها صاحب القبر وانا انظر اليه والسلسلة
في عنقه وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلي ماذا حل بي
لو راوني اهل الدنيا ما ركبوا معاصي الله ابدًا طولبت والله باللذات فاوبقتني
وبالخطايا فاغرقتني فهل من سامع لي او مخبر اهلي بامري قال الحرث فاستيقظت
مرعوبًا وكاد ان يخرج قلبي من هول ما رايت فمضيت الى داري وبت ليلتي
وانا متفكر بما رايت فلما اصبحت قلت دعني اعود الى الموضع الذي
كنت فيه لعلي اجد احدًا من زوار القبور فاعلمه بالذي رايت فلما مضيت
الى المكان الذي كنت فيه بالامس فلم ار احدًا فاخذني النوم فنمت واذا انا
بصاحب القبر وهو يسحب على وجهه ويقول يا ويلاه ماذا حل بي سالمت الدنيا
علي وطال فيها املي حتى غضب علي رب الارباب فالويل لي ان لم يرحمني ربي
قال الحرث فاستيقظت وقد ذهل عقلي بما رايت وسمعت فمضيت الى داري وبت
ليلتي فلما اصبحت اتيت المقبرة لعلي اجد احدًا من زوار القبور فاعلمه بما رايت
ثم غت فاذا انا بصاحب القبر وقد قرن بين قدميه وهو يقول ما اغفل اهل الدنيا
عني ضوعف علي العذاب وتقطعت عني الحيل والاسباب وغضب علي رب
الارباب وغلق في وجهي كل باب فالويل لي ان لم يرحمني ربي العزيز الوهاب

قال

المنجية التسع
سورة تبارك [illegible]
سورة [illegible]
[illegible]

قال الحرث فاستيقظت من منامي مرعوبًا وهممت بالانصراف فاذا بثلاث
جوار قد اقبلن فتباعدت عنهن عن القبر وتواريت لكني اسمع كلامهن
فتقدمت الصغرى وقالت السلام عليك يا اباه كيف هدوك في مضجعك
وكيف قرارك في موضعك ذهب عنا برك وانقطع عنا سوالك فما اشد
حزننا عليك ثم بكت بكاء شديدًا ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر
ثم قالتا هذا قبر ابينا الشفيق علينا والرحيم بنا اسال الله بعلا يكة رحمته
يصرف عنك عذابه ونقمته يا اباه جرت بعدك امور لو عاينتها لاوهنتك
ولما اطلعت عليها لاحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت تسترها
قال الحرث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعًا اليهن فسلمت عليهن وقلت
لهن ايتها الجواري ان الاعمال ربما قبلت وربما ردت على صاحبها فكان
عمل ابيكم المخلد في هذا القبر الذي عاينت من امره ما احزنني واطلعت من حاله
على المحن قال الحرث فلما سمعن كلامي كشفن وجوههن وقلن ايها العبد الصالح
وما الذي رايت فقلت لهن لي ثلثة ايام اختلف الى هذا القبر اسمع صوت المقمعة
والسلسلة فيه قال فلما سمعن ذلك مني قلن لي بشارة ما اضرها ومصيبة ما احزنها
نحن نتقضى الاوطار ونعم الدنيار وابونا يحرق بالنار فوالله لا قربنا قرار ولا ضمنا
لذة العيش دارا ونتضرع للجبار فلعله ان يعتق ابانا ويعتقه من النار ثم مضين
يعثرن في اذيالهن قال الحرث فمضيت الى داري فبت ليلتي فلما اصبحت اتيت العتبة
فجلست عنده فغلبني النوم فاذا انا بصاحب القبر له حسن وجمال وفي رجليه نعل
من ذهب ومعه خدم وغلمان قال الحرث فسلمت عليه وقلت له رحمك الله من انت
فقال انا الرجل الذي عاينت من امري ما احزنك واطلعت منه على ما افجعك
فجزاك الله خيرًا فانك طلعتك على فقلت له وكيف حالك فقال لي لما اطلعت
علي واخبرت بناتي بالامس بحالي اعرضن ابدانهن واسلبن شعورهن ونشرن
شعورهن ومرغن خدودهن في التراب واهلن دموعهن بالانسكاب واستوهبن

من العزيز الوهاب فيغفر لي الذنوب والاوزار وانقذني من النار واسكنني
دار القرار بجوار محمد المختار فاذا رايت بناتي فاعلمهن بامري وما كان
من قصتي ليزول عنهن روعهن ويفارقهن حزنهن ويعلمن اني قد صرت
الي جنات وحور ومسك وكافور وغلمان وسرور وقد عفا عني العزيز
الغفور قال الحارث فاستيقظت فرحا مسرورا فوجدتهن حافيات
الاقدام فسلمت عليهن وقلت لهن ابشرن فقد رايت اباكن في اجر عظيم
وملك مقيم وقد اعلمني ان الله تعالى اجاب دعاكن ولم يخيب مسعاكن
وقد وهب لكن اباكن فاشكرنه على ما اولاكن قال فقامت الصغرى وقالت
اللهم يا مونس القلوب ويا ساتر العيوب ويا كاشف الكروب ويا غافر
الذنوب ويا مبلغ الامل المطلوب قد علمت ما كان من مسئلتي وغربتي واعتزالي
في خلوتي واستقالتي من زلتي وتنصلي من خطيئتي وانت تعلم همتي والمطلع
على نيتي والعالم بطويتي ومالك رقبتي والآخذ بناصيتي وعاني في طلبتي
ورجائي عند شدتي ومونسي في وحدتي وراحم غربتي ومقيل عثرتي ومجيب
دعوتي فان كنت قصرت عما امرتني وركنت الى ما عنه نهيتني فبحلمك حلمتني
وبسترك سترتني فباي لسان اذكرك وعلى اي نعمة اشكرك ضاق بكثرتها
ذرعي فيا اكرم الاكرمين ومنتهى غاية الطالبين ومالك يوم الدين الذي
يعلم ما اخفي في الضمير ويدبر امر الصغير والكبير فان كنت قضيت حاجتي
بفضلك وشفعتني في عبدك فاقبضني اليك وانت على كل شيء قدير
ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم قامت الثانية فنادت
باعلى صوتها يا رب فرج كربي وخلص من الشك قلبي يا من اقامني من صرعتي
واقالني من عثرتي ودلني من حيرتي واغاثني في شدتي ان كنت قبلت دعوتي
وقضيت حاجتي ولم تخيب طلبتي فالحقني باختي ثم صاحت صيحة فارقت
الدنيا رحمة الله عليها قال ثم قامت الثالثة فنادت باعلا صوتها يا الهي

الجبار

الجبار العظيم الاعظم والملك الاكرم والعالم بمن سكت وتكلم لك الفضل
العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز من اعززته والذليل من اذللته
والشريف من شرفته والسعيد من اسعدته والشقي من اشقيته والقريب
من ادنيته والبعيد من ابعدته والمحروم من حرمته والرابح من اوهبته
والخاسر من عذبته اسئلك باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون
الذي بعد عن ادراك الافهام وعمي عن مناولة الاوهام باسمك الذي
جعلته على الليل فدجا وعلى النهار فاضاء وعلى البحار فزخرت وعلى
الجبال فدكت وعلى الرياح فتناثرت وعلى السموات فارتفعت
وعلى الاصوات فخشعت وعلى الملائكة فسجدت اللهم اني اسالك
ان كنت قضيت حاجتي وانجحت طلبتي فالحقني بصواحباتي ثم صاحت
صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها وعلى جميع المسلمين وروي من حديث
انس رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقابر فقرا
سورة يس خفف عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات قال ابو الوليد
اسمعيل بن احمد وكان هو وابوه صالحين معروفين مات ابي
فحدثني بعض اخوانه ممن يوثق بحديثه قال لي زرت قبر ابيك فقرات
عليه حزبا من القرآن ثم قلت يا فلان هذا قد اهديته لك فاذا لي قال
فهبت علي نفحة مسك تغشتني واقامت معي فما فارقتني الا وقد بلغت
نصف الطريق قال ابو محمد عبد الحق ولقد رايت بعض ما يوثق به انه
ماتت لي امراة فقرات في بعض الليالي آيات من القرآن فاهديتها لها
ودعوت الله عز وجل واستغفرت لها وسالت فلما كان في اليوم الثاني
حدثتني امراة نعرفها وتعرفني قالت لي رايت البارحة فلانة في النوم
تعني الميتة المذكورة فرايتها في دار حسنة وقد اخرجت لي اطباقا

من تحت سرير كان في البيت والاطباق مملوة من نوادير فقالت لي
هذه اهداها لي صاحب بيتي قال وما كنت اعلمت بذلك احدا وقال
بعضهم مات اخ لي فرايته في المنام فقلت ما كان من حالك حين وضعت
في قبرك قال اتاني آت بشهاب من نار فلولا ان داعيا دعى لي
لرايت انه سيضربني به كله من تذكرة القرطبي في باب ما جاء في قراءة القرآن عند

المجلس الحادي والعشرون في زيارة القبور وذكر الموت والاستعداد له

الهيكم اي اشغلكم التكاثر اي التفاخر بكثرة الاموال والاولاد عن طاعة الله
حتى زرتم المقابر اي حتى متم ودفنتم في القبور فجعلت زيارة القبور عبارة
عن الموت لانه يزار القبر بسبب الميت وقيل حتى عددتم قبور موتاكم تفاخرا بكثرة
عددكم المعنى الهيكم التباهي بالكثرة وهو مما لا ينفعكم في دنياكم واخراكم عما يعنيكم
من امر الدين الذي هو اهم من كل مهم نزل حين تفاخر قبيلتان من العرب بنو عبد
مناف وبنو سهم في الكثرة فقال بنو سهم قد اهلكنا القتال فنعد احيانا
واحياكم وموتانا وموتاكم فتعادوا فكثرتهم بنو سهم فقال تعالى الهيكم التكاثر
بالاموال وجمعها والاولاد وزينتها عن نظركم لاخرتكم قوله كلا ردع لهم عن صنيعهم
وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همته ولا يهتم
بدينه وقوله سوف تعلمون تهديد بالعاقبة وهي حالة نزول الموت بهم
والتكرير في قوله كلا سوف تعلمون لزيادة التهديد وثم للمبالغة في الانذار تنبيها
عن غفلتهم ويخافوا من شدة الهول فذاك هم وهي السؤال في القبر والعذاب
في النار اذا خرجوا منه وقت البعث ثم كرر التنبيه بقوله كلا اي حقا لو تعلمون
عاقبة تفاخركم علم اليقين اي كعلمكم شيئا بلا شك وشبهة لا شغلكم عن التفاخر
وهو جواب بالحذف ثم بين لهم ما انذرهم منه بقوله لترون الجحيم اي
وهو لا منادي اي والله لتبصرن الجحيم بعيونكم ثم كرر الرؤية تغليظا

وتغليظا في التهديد فقال ثم لترونها عين اليقين اي معاينة اليقين بلا اضطراب
بها يعني تدخلونها يوم القيمة عيانا بلا شك فيه وعين نصب على المصدر
لانه راي وعاين واحد معنى ثم نفرحم عن النعيم الذي شغلهم عن الدين
وتكاليفه بقوله ثم لتسئلن ايها الناس يومئذ عن النعيم اي عن كل نعمة صغيرة
وكبيرة انعمها الله تعالى عليكم قيل من اكل خبزا لبابا وشرب الماء البارد
والعذب فقد اصاب النعيم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ثلث لا يسئل
العبد عنها يوم القيمة ما يواري عورته وما يقيم به صلبه وما يكنه عن الحر
والقر اي البرد صدق رسول الله من عيون التفاسير عن بريدة بن حصيب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فان
في زيارتها تذكرة وذكر النسائي عن بريدة ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من اراد ان يزور قبرا فليزره ولا تقولوا هجرا يعني سوءا وعن ابن عباس
رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه
فيسلم عليه الا رد عليه السلام وهكذا عن ابي هريرة رض موقوفا قال
فان لم يعرفه وسلم عليه رد عليه السلام وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم
مر بامرأة تبكي عند قبر لها فقال لها اتقي الله واصبري فصل هذه الاحاديث
تشتمل على نفع عظيم وهو جواز زيارة للرجال والنساء عند القبر ولو كان
بكاؤهن وزيارتهن حراما لنهى النبي عليه السلام المرأة ولزجرها زجرا يزجر
مثله من اتى محرما وارتكب منهيا وما روي من نهي النساء عن زيارة القبور
فغير صحيح والصحيح ما ذكرت لك من الاباحة الا ان على النساء في خروجهن
ما لا يجوز لهن من تبرج او كلام او غيره فذلك المنهي عنه وقد ذكرت لك
في الباب قبل الفرق بين المتجالة والشابة فتامله وقد ابيح لك ان تبكي عند
قبر ميتك حزنا عليه او رحمة له مما بين يديه كما ابيح لك البكاء عند موته
والبكاء عند الموت يكون البكاء المعروف ويكون النياحة وقد يكون معها

الهيكم اي شغلكم عن طاعة الله جلالين
التكاثر التفاخر بالاموال والاولاد والرجال جلالين

ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ما يلتذ به من الصحة والفراغ والامن والمطعم والمشرب وغير ذلك جلالين

الصياح وضرب الخدود وشق الجيوب وهذا محرم باجماع العلماء وهو الذي
ورد فيه الوعيد من قوله عليه السلام انا بريء ممن حلق وسلق وخرق خرجه
مسلم واما البكاء من غير نياحة فقد ورد فيه الاباحة عند القبر وعند الموت
وهو بكاء الرأفة والرحمة التي لا يكاد يخلو منها انسان وقد بكى النبي
صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه ابراهيم قال عمر رض دعهن حتى يبكين على ابي
سليمان ما لم يكن نقع او لقلقة النقع ارتفاع الاصوات واللقلقة نتاج
ذلك وقيل النقع وضع التراب على الرأس من التذكرة للامام القرطبي
في باب منه وما يقال عند دخول المقابر وجواز البكاء عندها ومن سنة الاسلام
زيارة قبور المسلمين والمقصود من زيارة القبور للزائر الاعتبار وللمزور الانتفاع
بدعائه والاعتبار ان يصور الزائر في قلبه الميت كيف تفرقت اجزاؤه
كما ذكر عن عمر بن عبد العزيز انه دخل عليه فقيه فتعجب من تغير صورة الخليفة
بكثرة الجهد والعبادة فقال عمر للفقيه يا فلان لو رأيتني بعد ثلثة ايام
وقد ادخلت في قبري وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الخدين وتقلصت
الشفتان وخرج الصديد من الفم وتناثر البطن وعلا الصدر وانتفخ الفم
وخرج الدود والصديد من المناخر لرأيت اعجب مما تراه الآن قال حاتم
الاصم من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم
وكان عثمان رض اذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة
والنار فلا تبكي وتبكي هكذا قال سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر
اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده ايسر وان لم ينج منه
فما بعده اشد منه قال سفيان من اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض
الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النيران كذا في شرح الخطب
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يزور قبر اقربائه من المؤمنين وغير ذلك اي وغير
اقربائه ايضا والسنة في الزيارة ان يبدأ بالوضوء فيتوضأ ويصلي ركعتين

يقرأ في كل ركعة بالفاتحة وآية الكرسي مرة وسورة الاخلاص ثلثا ويجعل
ثوابها للميت ثم يمشي على هينة بكسر الهاء على وزن الزينة اي يمشي على وقار
فاذا بلغ المقابر قال وعليكم السلام بتقديم عليكم على السلام على عكس السلام
على الاحياء كذا خصصه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث اهل الديار
نصب على انه منادى مضاف حذف حرف ندائه من المسلمين والمؤمنين
رحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين منا انتم لنا سلف بفتحتين ونحن لكم تبع
بفتحتين ايضا اي تابع وانا ان شاء الله بكم لاحقون قيل معناه لاحقون بكم
في الموافاة على الايمان فان شرطية ثم قال بعد قوله لاحقون نسأل الله لنا ولكم
العافية اي الخلاص عن المكروه قال في شرح المصابيح فيه دليل على ان من يدعو
للميت والحي ينبغي ان يقدم دعاء الحي على الاموات ثم يقعد عند القبر بحيال
وجهه بكسر الحاء المهملة قبل الياء المثناة من تحت اي بمقابلة وجهه قال
في الاحياء والمستحب في زيارة القبور ان يقف مستدبر القبلة مستقبلا لوجه الميت
وان يسلم ولا يمسح القبر ولا يقبله ولا يمسه فان ذلك من عادة النصارى
ويقرأ سورة يس وما تيسر له من القرآن ثم يسبح ويدعو للميت ويرجع بعده وفي الحديث
ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام
ومن هنا كان ابن عمر رض لا يمر بقبر الا وقف عليه وسلم وقال نافع رأيته اي ابن عمر
مائة مرة او اكثر يجيء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول السلام على النبي السلام
على ابي بكر رض السلام على ابي واراد به عمر بن الخطاب ثم ينصرف وفي حديث
آخر من مر على المقابر فقرأ قل هو الله احد عشر مرات هذا هو الاصح وما في بعض
النسخ هنا وهب اجره للاموات اعطي اجره بعدد تلك الاموات ويستحب
قراءة سورة يس على المقابر ثبت ذلك الاستحباب بالحديث المشهور عن انس رض
انه قال النبي صلى الله عليه وسلم من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم
يومئذ وكان له بعدد من المقابر حسنات وعن انس رض ايضا ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال اذا قراء المؤمن آية الكرسي وجعل ثوابها لاهل القبور ادخل الله
قبر كل ميت من المشرق الى المغرب اربعين نورا ووسع الله عليهم قبورهم
ورفع لكل ميت درجة ويعطي للقارئ ثواب ستين نبيا وخلق الله بكل
حرف ملكا يسبح له الى يوم القيمة وعنه ايضا عن النبي صلى الله عليه
وسلم من مشى بزيارة الاموات وقرأ في المقبرة فاتحة الكتاب وقل هو الله
احد ثلث مرات والهيكم التكاثر مرة ثم كان قراءة القرآن ثنتي عشر الف
كذا ذكره في روضة المتقين ومن السنة ان لا يطأ القبور في نعليه فانه
اي النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره ذلك ويستحب ان يمشي على المقابر
حافيا بالحاء المهملة والفاء بعده اي غير منتعل ويدعو الله تعالى لهم
ويستغفر لهم ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يمشي على القبور
في نعليه فامره بخلعهما الظاهر من هذا التقرير انه يجوز الوطئ على
المقابر اذا كان حافيا غير منتعل وهو يدعو لاهلها ويوافقه ما ذكر
في الخزانة من انه قال بعضهم لا بأس بان يمر على المقبرة او يطأها وهو
قارئ القرآن او مسبح او داع لهم بالمغفرة والجمهور ما ذكر في القنية
من ان الامام الوبرقي كان يوسع في ذلك ويقول سقوفها بمنزلة
سقوف الدار فلا بأس بالصعود عليه من شرح الشرعة لابن سيد علي
ملخصا في آخر فصل في سنن العيادة عن ابن عمر رض انه قال كنت
جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من الانصار فسلم على النبي
عليه السلام فقال يا رسول الله اي المؤمنين افضل قال احسنهم خلقا
قال فاي المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما بعده استعدادا
اولئك الاكياس خرجه مالك عن شداد بن اوس رض قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وروي عن انس رض قال قال رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كفى بالموت واعظا وقيل له يا رسول الله
هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة
وقال التيمي شيئان قطعا عني لذة النوم ذكر الموت وذكر الموقف بين
يدي الله تعالى وكان عمر بن عبد العزيز رح يجمع الفقهاء فيتذاكرون الموت
والقيمة والآخرة فيبكون حتى اذا كان بين ايديهم جنازة وقال
اللفاف من اكثر ذكر الموت اكرم بثلثة اشياء تعجيل التوبة وقناعة
القلب ونشاط العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلثة اشياء تسويف
التوبة وترك الرضى بالكفاف والتكاسل في العبادة من تذكرة الامام
القرطبي في باب ذكر الموت وفضله ومن السنة ان يكثر ذكر الموت
عن ابي هريرة رض انه قال صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات
اي الموت ذكره في المصابيح وكيفية ذكر الموت ان يكثر ذكر اشكاله
واقرانه وامثاله الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت
التراب ويتذكر صورهم في مناصبهم عند الحيوة ويتأمل الآن انساهم
كيف محا التراب حسن صورهم وكيف تبددت اجزاؤهم في قبورهم وكيف ارملوا صح
وايتموا اولادهم وضيعوا اموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم
وانقطعت آثارهم وديارهم فمهما تذكر رجل رجلا وفصل في قلبه
حاله وكيفية موته وتوهم صورته وتذكر نشاطه وامله للعيش
ونسيانه للموت وركونه الى القوة والشباب وميله الى الضحك
واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع
وانه كيف كان والآن كيف تهدمت رجلاه وانفصلت مفاصله
وقد اكل الدود لسانه واكل التراب اسنانه ثم ينظر في نفسه انه مثلهم
وغفلته كغفلتهم وسيكون عاقبة امره كامرهم فينصف في نفسه
ويعتبر متعظا متأثرا ونعم قال ابو الدرداء رض السعيد من اتعظ بغيره

ومما يكفينا في ذلك ما روي شارح الخطب عن وهب بن منبه من انه
قال مر دانيال دم بيرية فسمع يا دانيال قف تر عجبا فلم ير شيئا ثم نادت
الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعوني الى نفسه فدخلت فاذا سرير
مرصع بالدر والياقوت فاذا اسمع النداء من السرير اصعد يا دانيال
تر عجبا فارتقيت السرير فاذا فراش من ذهب مشحون بالمسك والعنبر فاذا
عليه شاب ميت كانه نائم واذا عليه من الحلي والحلل ما لا يوصف وفي يده
اليسرى خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقة سيف
اشد خضرة من البقل فاذا المنادي من السرير ان احمل هذا السيف واقرأ
ما عليه قال فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن غمع بن عوق بن عاد
بن ارم واني عشت الف عام وسبعمائة سنة وافتضضت اثني عشر الف
جارية وبنيت اربعين الف مدينة وهزمت سبعين الف جيش وفي كل
جيش فاندمع كل قائد اثني عشر الف مقاتل وباعدت الحكيم وقربت السفيه
وخرجت بالجور والعنف والحق عن حدنا لا انصاف وكان يحمل مفاتيح
الخزائن اربعمائة بغل وكان يحمل الي خراج الدنيا فلم ينازعني احد من اهل
الارض فادعيت الربوبية فاصابني الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بالف
قفيز من ذرة فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا موتاكم ذكرا
كثيرا واعتبروا بي ولا تغرنكم الدنيا كما غرتني فان اهلي لم يحملوا من وزري
شيئا انتهى وفي الحديث من ذكر الموت في كل يوم مرة كان ممن يخشى الله
بالغيب فيدخل تحت قوله تعالى وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم
ومن لم يذكر خيف ان لا يكون منهم وكثرة ذكر الموت تهدم اللذات هدما
وتمحص اي تطهر الذنوب تمحيصا بالحاء والصاد المهملتين بنا المحض الذهب
بالنار اخلصته مما يشوبه وتزهد في الدنيا تزهيدا وهو ضد الترغيب وتقلل
الكثير من البلايا تقليلا باعتبار انه يستقله باعتبار انه سيقضي بالموت عن قريب

ولتكثر

المنطقة بالكسر قوشاق
اختري

ولتكثر القليل من النعمة لاحتمال ورود الموت قبل خرجه وصرفه وتذهب
هم الدنيا وتوسع ما ضاق منها ومن ذكر الموت كل يوم عشرين مرة احيى الله
تعالى قلبه وهون عليه الموت اي سكراته من نزع الروح بل حصل في بستين [illegible]

المجلس الثالث والعشرون في شهر صفر وجواز الفال وقبح التشائم والتطير

قال تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين الى انه ابتلى قوم فرعون باشياء كثيرة
قبل الاهلاك ليتعظوا او يؤمنوا فلم يتعظوا بها فاهلكوا اي ابتليناهم بالسنين
اي بقحط سنة بعد سنة جمع سنة بالفتح كسرت السين في الجمع ليدل على انها
جمعت على غير قياس واصلها سنوة فخففت بالحذف من اسنت القوم
اذا قحطوا ونقص من الثمرات اي بجنسها وهلاكها قال ابن عباس رض كانت
السنون لباديتهم ونقص الثمرات لامصارهم لعلهم يذكرون اي يتعظون
فيؤمنون فيل البلاء يرقق القلوب ويرغب الاخرة والعجب ان موسى عليه السلام
بقي بعد ان غلب السحرة عشرين سنة يريهم المعجزات فلم يتعظوا وروي ان فرعون
ملك في ثلثمائة وعشرين سنة من مدة عمره وهي اكثر من ستمائة سنة ولم ير مكروها
كالصداع وغيره فلو رأى فيها شيئا منه لما ادعى الالوهية فاذا جاءتهم
الحسنة اي الخصب والرخاء والخير قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا
بالاستحقاق ولم يشكروا الله تعالى عليها وان تصبهم سيئة اي قحط
وشر يطيروا بموسى ومن معه اي يقولوا هذه بشؤم موسى وبشؤم من آمن
معه وانما قال اذا في جانب الحسنة مع التعريف وان في جانب السيئة
مع تنكيرها لان اذا يدخل في المتيقن الوجود وان في جائز الوجود وللجنس
الحسنة لكثرة جنسها صارت واجبة الوقوع والسيئة النادرة فلا يتيقن
الاشياء منه ثم قال تعالى الا انما طائرهم اي علموا ان الذي اصابهم من الخير
او الشر لم يكن الا عند الله اي من عنده وارادته بسبب فعلهم الحسن والقبيح
ولكن اكثرهم لا يعلمون انه من الله تعالى وقالوا مهما تأتنا به اي قالوا لموسى

الخصب بالكسر [illegible]
[illegible]
اختري

الرخاء بالفتح والمد وسعة عيش وحسن حال
يقال رخي بالي اي وسع احوال
الرخاء بالفتح [illegible]
اختري

ايما شيء تحضرنا به من آية والضمير في به يرجع الى لفظ مهما لتسحرنا اي
لتأخذ اعيننا عن ادراك حقيقة امرك بها يرجع الى معنى مهما لانها بمعنى
الآية وجواب الشرط فما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين بانك رسول
من الله ولا نخدع بسحرك هذا قيل فلما اغضب موسى دعا عليهم
فقال تعالى فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر الدائم من السبت الى السبت
حتى كاد ان يصير بيوتهم بحرا واحدا فدخل بيوتهم فخافوا الغرق ولم يدخل
بيت اسرائيلي مع اشتباكها ببيوتهم فاستغاثوا بموسى عليه السلام وقالوا
اكشف عنا نؤمن بك ونرسل معك فدعا موسى ربه فرفع المطر فارسل الله
تعالى الريح فجففت الارض فخرج منها النبات والنعم بحيث لم يروا مثلها قط
فقالوا انما كان هذا المطر الا نعمة لنا ولدوابنا ولكنا لم نشعر به فلا والله
لا نؤمن بك ومكثوا شهرا لم يؤمنوا فارسل الله عليهم الجراد فاكل نباتهم والجراد اية
وثيابهم وسقوف بيوتهم ولم يضر باسرائيلي فقالوا اكشف عنا نؤمن بك
فاشار بعصاه شرقا وغربا فهبت الريح بامره تعالى واحتملت الجراد
والقته في البحر فقال لهم فرعون انظروا هل بقي شيء فنظروا فاذا هي بقية
من زرعهم وكلاء نعمهم ما يكفيهم عامهم ذلك فقالوا يا موسى لا نؤمن بك فمكثوا
على ذلك شهرا فدعا عليهم موسى ع م وارسل الله عليهم القمل وهو السوس الذي
يخرج من الحنطة وقرئ مخففا بفتح القاف وسكون الميم ومشددا بضم القاف والقمل
وفتح الميم جمع القملة فاكل ما تركه الجراد واذاهم قرضا واكلا وخبث عليهم
طعمهم لم ترعه فيها وفي افواههم ولم يضر باسرائيلي فاستغاثوا بموسى فدعا
موسى ربه فارسل الله لهم ريحا حارة فاحرقته فحملته والقته في البحر فقال لهم
موسى آمنوا بربكم وارسلوا معي بني اسرائيل فقالوا يا موسى قد ذهبت الاموال
كلها فنانا اي شيء تفعل بنا لا نؤمن بك فمكثوا شهرا فدعا موسى ربه فارسل الله
عليهم الضفادع من البحر فملات بيوتهم وفرشهم وخبثت اطعمتهم وانه تجلس الرجل والضفادع

على

على الارض يجلس فيها الى رقبته وان فتح فاه دخلته وكان الرجل يكلم صاحبه
في الطريق فيجعل فمه في اذنه ليسمع كلامه من كثرة نقيق الضفادع فضاق
الامر عليهم فصاحوا الى موسى فدعا الله تعالى فرفعها عنهم ومكثوا شهرا فلم يؤمنوا
وارسل الله الدم عليهم فجرت انهارهم دما فلم يقدروا على الماء العذب والدم
وبنو اسرائيل في الماء العذب واذا اخذ رجل قبطي من ماء بني اسرائيل صار دما
وجعل فرعون يمضغ الاشجار الرطبة فيصير ماؤها دما قيل المراد من الدم الرعاف
سلطه تعالى عليهم فمات كثير منهم فاستغاثوا بموسى فدعا ربه فذهب الدم
وعذب ماؤهم فعادوا الى كفرهم فقال تعالى ارسلنا عليهم المذكورات آيات
مفصلات نصب على الحال من المذكورات اي علامات متتابعات ليعتبروا
فيؤمنوا وكان تفصيلها ان الآية اذا جاءتهم ثابت عليهم سبعا
من السبت الى السبت ويعافون بين كل آيتين شهرا فاستكبروا اي تعظموا
عن الايمان بموسى وكانوا قوما مجرمين باقامتهم على كفرهم بعد ما رأوا تلك
الايات العظام كذا في تفسير الشيخ في اواسط سورة الاعراف باب الفال
والطيرة قال الخطابي اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الفال انما
هو ان يسمع الانسان الكلمة الحسنة فيتفاءل بها اي يتبرك بها ويتأول لها
على المعنى الذي يوافق اسمها قال الاصمعي سألت ابن عون عن الفال قال هو
ان يكون مريضا فيسمع يا سالم او يكون طالبا فيسمع يا واجد والطيرة مأخوذة
من زجرهم بالطير وهو ان عادة العرب ان الواحد منهم اذا ذهب في حاجة
فان طار طير او جاء صيد بحيث يكون جانب يسار ذلك الطير او الصيد اليه
يعد ذلك السفر مشؤما وان كان جانب يمين ذلك الطير او الصيد اليه يعد
ذلك السفر مباركا فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الطيرة ورخص في الفال
يعني لو راى الشخص شيئا يظنه حسنا ويحرضه على طلب حاجته واتمامه فليفعل
ذلك وان راى ما يعده مشؤما ويمنعه عن المضي بحاجته فلا يجوز قبوله ولا يرجع

عن اتمام شغله بل يمضي الى شغله ولا يلتفت الى ذلك عن ابي هريرة رض قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا طيرة يعني لا يجوز العمل بالطيرة وقد ذكر
شرح الطيرة وخيرها الفال يعني الفال خير من الطيرة وليس معنى هذا الكلام
ان الطيرة فيها خير والفال خير منها بل لا خير في الطيرة اصلا وهذا مثل قوله تعالى
اصحاب الجنة خير مستقرا واحسن مقيلا يعني اصحاب الجنة خير من اصحاب النار
ومعلوم ان لا خير في اصحاب النار اصلا قالوا وما الفال قال الكلمة الصالحة
يسمعها احدكم يعني الفال ان يقصد احدكم فيسمع كلمة صالحة يفرح بها ويحرض
على ذلك الامر كما ذكر قبيل هذا وقال صلى الله عليه وسلم لا عدوى في زعم العرب
ان يرى علة من شخص الى شخص آخر مثل ان يقرب جمل ليس عليه جرب من جمل عليه
جرب فيجرب الجمل الاجرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعتقاد
باطل لا تأثير لشيء بغير اراد الله تعالى ولا طيرة ولا هامة اسم طير يقال له
بالفارسي كوف وبوف ويتشأم به الناس وكانت العرب تزعم ان عظام
الميت اذا بليت تصير هامة وتخرج من القبر وتردد في بلد ذلك الميت
وتأتي الميت بخبر اهله فابطل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الاعتقاد
ونفى صيرورة عظام الميت هامة او غيرها من الحيوانات ولا صفر كانت العرب
تزعم ان الصفر حية تكون في البطن تصيب الانسان او الماشية اي تلدغه
وقيل الصفر هو الشهر المعروف وكانت العرب يعتقدون شهر الصفر
مشئوما وقيل الصفر هو تأخير تحريم المحرم الى الصفر كانوا يعتقدون
تحريم القتال في رجب وذي القعدة والمحرم فاذا احدثت لهم حرب
مع قوم في المحرم كانوا يقولون لم يجعل المحرم شهر التحريم بل ننقل التحريم
الى الشهر الصفر لنحارب اعداءنا ثم نترك الحرب في شهر الصفر بدلا
من شهر المحرم فابطل النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاشياء يعني كذب
من قال كان في البطن حية وغير قالها الصفر مشئوم وكذبوا الذين نقلوا التحريم

من المحرم

من المحرم الى الصفر يجوز وفر من المجذوم كما تفر من الاسد قال
محي السنة في شرح السنة قيل هذه رخصة لمن اراد ان يجتنب عنه
كقوله عليه السلام في الطاعون اما من لم يحترز عنه متوكلا فهو نحو ما روي
انه عليه السلام اخذ بيد مجذوم فاكل معه روى هذا الحديث اعني
حديث لا عدوى ابو هريرة رض وقال صلى الله عليه وسلم لا عدوى
ولا هامة ولا صفر فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل تكون
في الرمل فكأنها الظباء فيخالطها البعير الاجرب فيجربها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول اعدى اذا وصل شيئا
الى شيء واحدث شيئا في شيء يعني ان كان البعير الاجرب اجرب الابل
الصحاح فمن اجرب ذلك البعير يعني كما ان الله تعالى اجرب ذلك
البعير فكذلك هو تعالى اجرب الابل الصحاح روى هذا الحديث
ابو هريرة رض كله من الشيخ المظهر على المصابيح في باب الفال والطيرة
وعن حارثة بن النعمان بن نفيع بن زيد الانصاري ثلث لازمات
اي ثابتات دائمات لامتي سوء الظن بالناس بان لا يظن بهم الخير
والحسد والطيرة بكسر الطاء وفتح المثناة التحتية وقد تسكن المثناة
فاذا ظننت فلا تحقق الظن ولا تعمل بمقتضاه بل توقف على القطع
والعمل به واذا حسدت فاستغفر الله تعالى اي تب من الاعتراض عليه
في تصرفه في خلقه فانه حكيم واذا تطيرت من شيء فامض لمقصدك
ولا تعد كفعل الجاهلية فان ذلك لا اثر له في جلب نفع ودفع
ضر من المناوي على الجامع الصغير يعلم من ترتيبه رحمه الله تعالى

المجلس الثالث والعشرون في الطاعون وقصة موسى عم مع فرعون

ولما وقع عليهم الرجز اي حل بهم العذاب قالوا يا موسى ادع لنا ربك
اي سل لنا من ربك بما عهد اي بحق الذي هو ثابت عندك من عهده

وكراماته بالنبوة فابا للقسم لئن كشفت عنا الرجز اي رفعت عنا العذاب
النازل بنا لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل قال تعالى فلما كشفنا
عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اي الى زمان فيه يعذبون لا محالة اذ لا ينفعهم
ما تقدم لهم من الامهال بكشف العذاب اذا هم ينكثون اي ينقضون العهد
الذي عاهدوا عليه موسى وهو جواب لما يعني نكثوا اذ ذلك فانتقمنا اي
اردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اي في البحر لا يدرك قعره بانهم
كذبوا اي بسبب تكذيبهم باياتنا اي علاماتنا التسع اليد البيضاء
والعصا والقحط ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم وكانوا عنها اي عن الآيات غافلين اي معرضين لم يلتفتوا اليها
ولم يتفكروا فيها فيؤمنوا او كانوا عن نقمتنا قبل حلولها بهم غافلين
جاهلين بها قيل لما غشت الآيات عليهم امر الله موسى ان يخرج بني اسرائيل
من ارض مصر ليلا فاستعارت نساؤهم من نساء القبط ثيابهم وحليهم
بعلة العرس فخرجوا وهم ستمائة الف من رجل وامرأة وصبي فاخبر
بذلك فرعون فركب وقت الصبح ومعه الف الف وستمائة الف فادركهم
وقت طلوع الشمس وانتهى موسى الى البحر فضرب البحر بعصاه فانفلق له
اثنى عشر طريقا فعبر كل سبط في طريق فلما دخل آخر آل فرعون وهم اولهم
ان يخرج من البحر امر الله تعالى البحر فغرقهم فرجع موسى ببني اسرائيل فسكنوا
ارض مصر فقال تعالى واورثنا القوم اي اعطينا بني اسرائيل بعد هلاك
القبط بالغرق الذين كانوا يستضعفون صفة للقوم اي يستعبدهم
آل فرعون مشارق الارض ومغاربها والمراد من الارض ارض مصر
والمراد من مشارقها الارض المقدسة ومن مغاربها ارض فلسطين
او المراد من الارض الشام ومن المشارق والمغارب حواليها التي باركنا
فيها اي انزلنا فيها البركة بالماء والشجر والخصب وهي صفة المشارق

وتمت

وتمت اي مضت وكملت كلمة ربك الحسنى تانيث الاحسن وهي وعده جميعه
الجميلة على بني اسرائيل بنصره اياهم وتمكينه لهم في ارض عدوهم وجعله
اياهم ائمة فيها بما صبروا اي بسبب صبرهم على دينهم وتحمل عقوبة فرعون
وعدم دخولهم في دين فرعون ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه
اي ابطلنا مكرهم وعملهم وما كانوا يعرشون بضم الراء وكسرها اي واهلكنا
ما كانوا يبنون من القصور والكروم وغيرها من ابنية المشيدة في السماء
والجنات ملتفة باشجار الثمار من نفخة السحر في اواسط سورة الاعراف
روى البخاري عن عائشة رض كان عذابا ضر كان عائدا الى الطاعون
المسؤول عنه يبعثه الله تعالى على من يشاء من عباده فجعله الله رحمة للمؤمنين
ما من عبد يكون في بلدة يكون فيه اي يكون الطاعون في تلك البلدة ارجاع
ضمير التذكير الى البلدة باعتبار المكان والجملة صفة البلدة ويمكث فيه عطف
على يكون في بلدة لا يخرج من البلدة صابرا الجملة حال من ضمير يمكث محتسبا اي طالبا
الثواب على صبره على خوف الطاعون وشدته يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له
الجملة حال بعد حال من ضمير لا يخرج الا كان له مثل اجر شهيد وهو
استثناء عن عبد وهو مبتدأ ومن فيه زائدة وما بعد الا خبر قاله
لعائشة رض حين سألته عن الطاعون تقدم الكلام عليه انتهى البخاري
ومسلم على الرواية عن اسامة بن زيد رض اذا سمعتم الطاعون بارض
فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه يعني الطاعون
في الباب الاول في حديث من قتل في سبيل الله فهو شهيد عند الله قيل علة
النهي مخافة الفتنة على الناس بان يظنوا ان هلاك القادم انما حصل
بقدومه وسلامة الفار انما كانت بفراره ولا مخافة ان يصيبه غير المقدر
قال النووي الممنوع هو الخروج للفرار واما الخروج لشغل آخر فلا بأس به
لما جاء في رواية لا تخرجوا فرارا منه كلام من ابن الملك على المشارق

قال الخطابي رح فلا تدخلوها اثبات الحذر والنهي عن التعرض للتلف
فلا تخرجوا منها اثبات التوكل والتسليم لقضاء الله تعالى فاحد الامرين
تأديب وتعليم والآخر تفويض وتسليم وروي عن عائشة رض ان
للصابر محتسبا في بلد وقع به الطاعون اجر مجاهد وروي عنها
ان الفار منه كالفار من الزحف من الشيخ اكمل الدين وان وقع ذلك
اي الطاعون بارض لا تخرج منها فرارا منه وعن اسامة رض عن النبي
صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على طائفة من بني اسرائيل فاذا سمعتم به
بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه
الرجز بالكسر العذاب وتلك الطائفة الذين امرهم الله تعالى ان يدخلوا
الباب سجدا فخالفوا امر الله تعالى فارسل الله تعالى عليهم الطاعون فمات
منهم في ساعة اربعة وعشرون الفا من شيوخهم وكبرائهم والمراد بالباب
باب القبة التي صلى اليها موسى ... بيت المقدس وقد يقال كان سبب
الطاعون في بني اسرائيل زناء زمري بن شلوم امرأة من الكنعانيين
فقتل الزاني والزانية فارتفع الطاعون وكيفية قتلهما ان فنحاص بن
عيزار بن هارون اخذ حربة من حديد فانتظمهما بها ورفعهما الى السماء
وقتلهما فحسب من مات منهم من الطاعون فيما بين ان زنى زمري بالمرأة
الى ان قتلهما فنحاص فوجد الهالكون سبعين الفا في ساعة واحدة كذا
في شرح الاوراد الزينبية فلا تقدموا عليه تحذير منه ونهي عن التعرض للتلف
اذ لا يجوز القاء النفس في التهلكة فلا تخرجوا فرارا منه اثبات التوكل
والتسليم لقضائه تعالى فان القضاء لا يدفعه الفرار وانما يدفعه التوبة والاستغفار
ولو خرج لحاجة من غير فرار جاز كذا في شرح المصابيح وذكر الطحاوي
في مشكل الاثار في تأويل هذا الحديث فقال اذا كان لو دخل وابتلي وقع عنده
انه ابتلي بدخوله ولو خرج فنجا وقع عنده انه نجا بخروجه فلا يدخل ولا يخرج

صيانة

صيانة لاعتقاده فاما اذا كان يعلم ان كل شيء بقدر الله تعالى وانه لا يصيبه
الا ما كتب الله تعالى فلا بأس بان يدخل ويخرج كذا في مجمع الفتاوى وحكي ان
عبد الملك بن مروان هرب من الطاعون فركب ليلا ومعه غلام وكان ينام
على دابته فقال للغلام حدثني فقال ومن انا حتى احدثك فقال على كل حال
حدث حديثا سمعته فقال بلغني ان ثعلبا كان يخدم اسدا ليحميه من الآفات
والبليات فرأى ذلك الثعلب يوما عقابا يقصده فلجأ الى الاسد
واعلمه القصة فقال الاسد لا تخف فلم يسكن الثعلب واشتد فزعه
فلما رأى الاسد خوفه رفعه فاقعده على ظهره فانقض العقاب فاختلسه
من ظهره فصاح الثعلب يا ابا الحارث اغثني فاين عهدك فقال انا اقدر
على اهل الارض واما منعك من اهل السماء فلا سبيل لي اليهم فقال عبد الملك
يا غلام وعظتني واحسنت انصرف فانصرف ورضي بالقضاء وسلم
من البلاء كلها من شرح الشرعة في اواخر فصل سنن المصطفى

المجلس الرابع والعشرون في خلقة آدم وتصوير طينته عليه السلام

واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة واذ نصب باضمار
اذكر كأنه قال على اثر ذلك خذ من آثار علمه وحكمته قصة ربك والملائكة
ومن ثمة قال الفراء معناه واذكر اذ قال ربك ويحتمل ان يكون منصوبا
بقالوا وقال ابو عبيدة معناه قال ربك واذ زيادة وقال مقاتل معناه وقد
قال ربك واذ واذا من الظروف الا ان اذ لما مضى من الدهر واذا لما
يستقبل منه وهما مضافتان ابدا وايضا اذ تضاف الى كلتا الجملتين
بخلاف اذا فانها لا تضاف الا الى الفعلية تقول اتيت اذ زيد نائم
واذ نام زيد واذ يجلس زيد واذ زيد يجلس ولا تقول اذا قعد زيد واذا
يقعد زيد قالوا وعلة بنائهما انهما لوضعهما الزمان تستوجب الى نسبة
فهما محتاجان الى الجملة تبين معناهما كاحتياج الحرف الى الجملة معه والملائكة

جمع شمائل على الاصل كالشمائل جمع شمال والحاق التاء لتأنيث الجمع
واعلم انه قد اختلف في عصمة الملائكة وللمنافي وجهان الاول ما حكى الله تعالى
عنهم من قولهم في هذه الآية اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك ولا يخفى ما فيه من وجوه المعصية وهي اربعة
اذ فيه غيبة لمن يجعله الله خليفة بذكر مثالبه وفيه العجب وتزكية النفس
بذكر مناقبها وفيه انهم قالوا ما قالوا من نسبة الافساد والسفك رجما
بالظن واتباع الظن في هذا غير جائز لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم
وفيه انكار على الله تعالى فيما يفعله وهو من اكبر المعاصي الثاني ابليس عاص
بترك السجود حتى صار مطرودا ملعونا وهو من الملائكة بدليل استثنائه
منهم في قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس واجيب عن الوجه الاول
بان قولهم اتجعل استفسار عن الحكمة الداعية الى خلقهم لا انكار على الله
في خلقهم والغيبة اظهار مثالب الغائب وذلك انما يتصور لمن لا يعلمه
والله عالم بجميع الاشياء ما ظهر منها وما بطن فلا غيبة هناك وكذلك التزكية
اظهار مناقب النفس فلا يتصور بالنسبة الى الله تعالى ولا رجم بالظن اذ قد علموا
ذلك بتعليم الله تعالى او بغيره كقراءتهم ذلك من اللوح المحفوظ وعن الوجه
الثاني بان ابليس كان من الجن بدليل قوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه
وصح الاستثناء وتناول له الامر للتغليب وكون طائفة من الملائكة يسمى بالجن
خلاف الظاهر مع ان ذكر كونه من الجن في معرض التعليل لاستكباره وعصيانه
باباه ولكثرة الآيات الدالة على عصمتهم نحو قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقوله يخافون
ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون واجيب بان الاستدلال بتلك الآيات
انما يتم اذا ثبت عمومها اعيانا وازمانا ومعاصي حتى يثبت بها ان كلهم
متوقف عن جميع المعاصي في جميع الازمنة ولا قاطع فيه لا نفيا ولا اثباتا بل الادلة

طرفية ظنية والظن لا يغني في مثله من المسائل اليقينية عن الحق شيئا
ثم جمهور المسلمين على ان الملائكة اجسام لطيفة تظهر في صور مختلفة وتقوى على
افعال شاقة هم عباد مكرمون يواظبون على الطاعة ولا يوصفون بالذكورة
والانوثة وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة حقيقة
منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق تعالى والتنزه عن الاشتغال
بغيره جل وعلا كما وصفهم القرآن العظيم يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وهم الملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء
وجرى القلم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا
فمنهم سماوية ومنهم ارضية والعلوية اعني السماوية افضل على السفلية
الارضية والانبياء على كل الملائكة باسرهم لما سيأتي والمتولي لهم في الآية
الكريمة الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم التخصيص وقيل ملائكة الارض
وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى اسكن الجن في الارض
فعبدوه دهرا طويلا ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث الله
اليهم ابليس في جند من الملائكة فطردهم عنها والحقهم بشعب الجبال وجزائر
البحور وسكنوا مكانهم وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض
خليفة عمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ومعناه مصير
في الارض خليفة ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره والمعنى
خليفة منكم لان الملائكة كانوا سكان الارض فخلفهم فيها آدم وذريته ولعل هذا
المراد بالخليفة المحل باعتبار موصوف مفرد اللفظ مجموع المعنى اي من يخلفكم
او خلفا يخلفكم فانه عليه السلام كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي ومن ناب
منابه كالخلفاء الاربعة لنبينا صلى الله عليه وسلم وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الآية ويجوز ان يريد
بالخليفة آدم وحده والمعنى على جعله مع ذريته خلفاء في الارض استغناء بذكره

عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر من هو الاصل في القبيلة عمن يتفرع عليه في قولك
مضر وهاشم يعني انه قال خليفة وخلفاؤه هم ذريته كما تقول الخلافة في قريش اي فيه
وفي اولاده بالنظر الى الاصل وانصار قريش ومضر مثلا اسما للقبيلة ولم يقصد الخليفة
عبارة عن الكل وقراه ابن قطيب خليقة بالقاف وقراه ابن السميقع اني جاعل
في الارض خليفة باضافة جاعل الى الخليفة اي اني جاعل خليفة في الارض قالوا
وفائدة قوله تعالى للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شان المجعول بان بشر
تعالى بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح
على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره
فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك قال انس رض قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل على الملائكة قال الله تعالى اني جاعل في الارض
خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
فرادوه فاعرض عنهم فطافوا بالعرش ست سنين يقولون لبيك لبيك اعتذارا
اليك لبيك لبيك نستغفرك ونتوب اليك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء استفسار عن الحكمة بطريق التعجب عن ان يستخلف لعمارة الارض
من يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية لا انكار لانه لا يتصور
من الملائكة ولا اعتراض على الله تعالى وتقدس لكن ظاهر الحديث يدل على انه صدر
منهم نوع من الاثم وهو قوله عليه السلام فرادوه فاعرض عنهم آه فان الاعتذار
والاستغفار والتوبة انما يكون من الذنب على ما يتبادر الى الفهم ويشهد به الكتاب
والسنة والعرف وقرئ يسفك مجهولا فيكون العائد الى من سواء جعل موصولا
او موصوفا محذوفا اي يسفك الدماء فيهم وقرئ يسفك بضم الفاء ويسفك
من اسفك وسفك والسفك والسبك والسفح والشن انواع من الصب
يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من اعلى
والشن في الصب عن فم القربة ونحوها ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والواو للحال

كقولك

كقولك اتحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى انستخلف عصاة ونحن
معصومون احقاء بذلك والغرض الاستفسار عن الحكمة الداعية الى خلقهم لا تزكية
النفس بذكر مناقبها بما ذكرناه والتسبيح تبعيد الله عن السوء يعدى بنفسه وباللام
وكذلك التقديس من سبح في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد
فاللام في لك في المعنى متعلق بالفعلين وكذلك الحال اعني بحمدك
اي نسبح حامدين لك وملتبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا
لتسبيحك وفائدة الجمع بينهما ان التسبيح بالطاعات والعبادات والتقديس
بالمعارف والاعتقادات يريدون ان مجرد وجود المانع فيهم والمرجح
فينا كاف في ان لا تجعلهم مكاننا وخلائف منا فكيف وقد اجتمع
الامران قوة المانع فيهم وكمال المرجح فينا وذلك انهم علموا ان للانسان
ثلث قوى عليها مدار امره قوة شهوانية هي منشأ الفساد وقوة
غضبية هي منشأ سفك الدماء وقوة عقلية هي مظهر المعرفة والصلاح
ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار
تينك القوتين لا تقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما
باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم بما يتوقع منها سليما عن معارضة
تلك المفاسد وذهلوا عن فضيلة كل واحد من القوتين اذا صارت
مهذبة مطاوعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة
الهوى والانصاف ولم يعلموا جهة الكمال فنبههم الله تعالى على ذلك
بقوله اني اعلم ما لا تعلمون ثم اطلعهم على جهة الفضيلة بقوله وعلم
آدم الاسماء كلها قال اني اعلم ما لا تعلمون اي اعلم من الحكم في ذلك ما هو
خفي عليكم وقوله قال للاستئناف وكذا قالوا اذ لم يجعل عاملا في اذ
قال مجاهد علم من ابليس المعصية ومن آدم الحذر والطاعة ولم تعلم الملائكة
بذلك وقال ابن عباس رض قد علم انه سيكون من بني آدم من يسبح بحمده ويقدس له

ويطيع امره ويقال قد علم انه سيكون في ولده من الانبياء والصالحين
والابرار كذا في تفسير بحر العلوم في اوائل سورة البقرة عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله
اي عين وقدر وقيل اجرى القلم على اللوح المحفوظ واثبت فيه مقادير
الخلايق ما كان وما يكون الى الابد على وفق ما تعلقت به ارادته
ازلا كاثبات الكاتب ما في ذهنه بقلمه على اللوح الذي يريد قبل ان يخلق
السموات والارض بخمسين الف سنة والمراد طول الامد يعني تمادي الزمان
بين التقدير والخلق خمسين الف سنة مما تعدون اريد بالزمان مقدار
حركة الفلك الاعظم الذي هو العرش وهو موجود بدليل انه قال عليه السلام
وكان عرشه على الماء يعني كان عرش الله قبل ان يخلق السموات والارض
على وجه الماء والماء على متن الريح والريح على القدرة وهو يدل على ان العرش
والماء كانا مخلوقين قبل خلقهما وقبل ذلك الماء هو العلم وفيه دليل على
ان اول ما خلق الله تعالى في هذا العالم الماء وانما اوجد ساير الاجسام منه
تارة بالتلطيف وتارة بالتكثيف من المصابيح عن عبادة بن الصامت رضه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما خلق الله القلم
اي من جنس الاقلام معناه اول ما خلق الله من جنس الاقلام ذلك القلم لا انه اول
من جميع الاشياء وكذلك تاويل قوله عليه السلام في حديث آخر اول ما خلق الله
نوري اي انه اول من جنس الانوار لان الاولية من الامور الاضافية فقال
للقلم اكتب فقال القلم وما اكتب ما استفهامية مفعول مقدم على الفعل قال
القدر منصوب بفعل مقدر اي اكتب القدر اي القدر المقضي ما كان بدل
من القدر او عطف بيان له اي اكتب ما كان وما هو كائن الى الابد عن ابي موسى
رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم من قبضة
وهي ملء الكف من كل شيء وهنا اي التراب قبضها من جميع الارض اي من جميع

ما قدر الله

ما قدر الله تعالى ان يكون بنو آدم من الارض والقبضة قبض قبل عزرائيل والقابض اليه
تعالى لانه بامره وارادته فجاء بنو آدم على قدر الارض اي على لون الارض وطبعها
منهم الاحمر والابيض والاسود والاصفر بحسب لون ترابهم وبين ذلك اي
بين الاحمر والابيض والاسود والاصفر باعتبار اجزاء ارضه والسهل وهو
اللين والحزن وهو الغليظ يعني كل موضع كان لينا كان اهل ذلك الموضع
طباعهم لينا وان كان خشنا كان اهله ايضا خشنا والخبيث والمراد
خبث الخصال والطيب اي طيب الخصال على طبع ارضهم وكل ذلك بتقدير الله
لونا وطبعا وخلقا من الحسان من ابن الملك على المصابيح في باب الايمان بالقدر
عن ابي هريرة رض خلق الله التربة اي الارض يوم السبت فيه رد لزعم اليهود
ان ابتداء خلق العالم يوم الاحد وفرغ يوم الجمعة واستراح يوم السبت
وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثا
يعني الشر وخلق النور بالراء ولابن حبان في رواية النون اي الحوت لان كلا منهما خلق
فيه يوم الاربعا وبث الدواب اي فرق فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد
العصر الى الليل فاول الاسبوع السبت لا الاحد خلافا لابن جرير وانما خلقها
في هذه الايام ولم يخلقها في لحظة وهو قادر عليه تعليما لخلقه الرفق والتثبت
من المناوي على الجامع الصغير قال وهب بن منبه رض لما اراد الله تعالى
ان يخلق آدم عليه السلام اوحى الله الى الارض اني خالق منك خليفة منهم من يطيعني
ومنهم من يعصيني فمن اطاعني ادخلته الجنة ومن عصاني ادخلته النار قالت
الارض اتخلق مني خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون
الى يوم القيمة فقالت الهي كيف اعرف من اطاعك وعصاك قال الله تعالى
اذا مات منهم احد ارسل اليه ملكا ليسأله من ربه فان اجاب اعرف انه
مطيع لي وان لم يجب اعرف انه عاص لي فلما عرف ابليس ذلك اهبط الى الارض
ووقف على وسط الارض وقال اني جئتك ناصحا فقالت له الارض وما نصحك

يا رئيس الزاهدين فقال ان الله تعالى يريد ان يخلق منك خلقا جديدا ويفضله
على خلقه وانه يعصيه ويعذبه بالنار وانه تعالى قد ارسل الملك جبرائيل فانجي
عليه ان لا يقبض منك شيئا فبعث الله تعالى اليها جبرائيل ليأتيه بقبضة منها
من احمرها وابيضها واسودها واطيبها واخبثها فلما اتاها قالت الارض اعوذ
بعزة الله الذي ارسلك الي ان تأخذ مني شيئا فرجع جبرائيل الى مكانه فقال يا رب
استعاذت بك مني فكرهت ان اقدم عليها فقال تعالى لميكائيل انطلق فأتني
بقبضة منها فلما اتاها قالت له مثل ما قالت لجبرائيل فرجع الى ربه فقال لعزرائيل
انطلق فأتني بقبضة منها فلما اتاها قالت له الارض مثل الاول فقال واعوذ
بعزته تعالى ان اعصي له امرا فقبض منها قبضة من جميع بقاعها من عذبها ومالحها
وحلوها وطيبها وخبثها فلذلك كانت ذرية آدم الطيب والخبيث والصالح
والطالح والقبيح والجميل والابيض والاسود والاحمر والاصفر والصحيح والسقيم
ثم صاحت الارض وقالت فضحتني يا عزرائيل فقال الله تعالى يا ارض لا تغتمي فاني
ارده اليك باحسن مما اخذ عزرائيل الا ترين اذا مات الانسان فانه يبلى ويفنى
ويعطى ثم يدفن اليها فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لاخلقن مما جئت به خلقا
ولاسلطنك على قبض ارواحهم لقلة رحمتك ثم جعل الله تعالى تلك القبضة
نصفها في الجنة ونصفها في النار ثم قال انا الذي لا اله الا انا افني ولا ابقي
على احد ثم عجن ذلك الطين بالماء العذب وخمره بيد قدرته اربعين صباحا
يعني اربعين يوما في كل يوم منها الف عام من اعوام الدنيا ثم صور طينة آدم
في الجنة والقاه على باب الجنة عند ممر الملائكة لا روح فيها كما قال تعالى في
الدهر هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قيل الدهر هنا [illegible]
سنة يعني لم يكن آدم في تلك المدة انسانا مصورا وقيل في الخبر ان طينة آدم
ملقاة بين مكة والطائف بوادي نعمان اربعين سنة فمطر عليه مطر الحزن تسعة
وثلثين سنة ومطر السرور سنة واحدة ولهذا كثرت الهموم في اولاده سؤال

ما الحكمة في تصوير آدم عم اربعين سنة قبل ادخال الروح فيه قيل ليكون دليلا
على التأني وقيل لانه لم يوح الى الانبياء عليهم السلام الا بعد اربعين سنة فاراد
ان يكون آدم مصورا بمقدار مدة الانبياء وقيل ليظهر كفر ابليس حتى لم يسجد له
فكانت الملائكة يتعجبون من حسن صورته لانهم لم يروا مثله وكان ابليس يمر عليه
ويقول لاي شيء خلق هذا ونظر اليه فاذا هو اجوف فقال هذا خلق ضعيف
وهو من طين لا يتمالك نفسه وقال يوما ان فضل هذا عليكم ما تصنعون
قالوا نطيع ربنا ولا نعصيه فقال ابليس في نفسه لئن فضل علي لاعصينه
ولئن فضلت عليه لاهلكنه فمج بزاقه في فمه والقى عليه فوقع بزاق اللعين
موضع سرة آدم عم فامر الله تعالى جبرائيل فقطع مقدار بزاق اللعين من بطن آدم
فحفرة السرة لهذا وخلق الله تعالى من تلك القطعة كلبا فان قلت كيف
كان تصوير آدم عم في الجنة وقد جاء في الخبر ان طينته كانت ملقاة بين
مكة والطائف قلت يحتمل ان يكون طينته بعد ما خمرت وتركت اطوارا
حملت الى الجنة وصورت فيها على صورته التي كان عليها في الارض
ونزل عليها وهو طوله ستون ذراعا وكانت صورته في الجنة هي صورته
في الارض ولم تتغير وعرضه سبعة اذرع بخلاف سائر الانبياء عليهم
السلام ثم اراد ان ينفخ فيه الروح امرها ان تدخل جسد آدم بالتأني
دون الاستعجال فنظرت فرأت مدخلا مضيقا فقالت يا رب كيف
ادخل هذا الجسد قال الله تعالى ادخليه كرها وتخرجي منه كرها اي
بلا رضاء فدخلت في دماغه فوصلت الى عينيه ففتحهما آدم عم فجعل ينظر
الى جسده طينا والحكمة في ذلك ان الله تعالى اراد ان ينظر الى بدء خلقه
حتى لا يدخل الكبر في نفسه بعد ذلك ثم نزلت الروح الى اذنيه فسمع
تسبيح الملائكة في الهوى والروح عرج في رأسه ودماغه والملائكة
ينظرون اليه ثم نزلت الى منخريه فعطس فنفخ مجاري العروق المسدودة

ثم نزلت الى اللسان فقال الحمد لله رب العالمين وهي اول كلمة قالها آدم
فقال الله تعالى يرحمك ربك يا ابا محمد لهذا خلقتك وهذا لك ولذريتك
ولمن قال ما قلت ثم نزلت الروح الى الساقين فصار آدم لحما ودما وعظما
وعروقا وعصبا غير ان الرجلين من الطين فقصد ليقوم فلم يقدر فذلك
قوله تعالى في سورة الانبياء خلق الانسان من عجل قيل معناه ان خلقته
من العجلة وعليها طبعه حتى قيل لما دخل الروح في رأس آدم وعينيه
نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان يبلغ
الروح الى رجليه عجلا الى ثمار الجنة وقيل معناه ان خلقه كان في آخر
النهار يوم الجمعة فاسرع الله تعالى في خلقه قبل مغيب الشمس وقيل معنى
قوله تعالى خلق الانسان من عجل اي من طين ثم كساه الله تعالى لباسا
من ظفر يزداد كل يوم حسنا وجمالا فلما قارب الذنب بدل هذا الجلد
وابقيت منه بقية في انامله ليتذكر به اول حاله ولذلك اذا ضحك
الانسان ينظر الى ظفره ينسى ضحكه وجعل الله تعالى في جسد آدم تسعة
ابواب سبعة في رأسه وهي الاذنان يسمع بهما والعينان يبصر بهما
والمنخران يشم بهما والفم فيه لسان يتكلم به والاسنان يطحن بهما
ما يأكله ويجد لذة المطعومات به وبابين في اسفل جسده وهما القبل
والدبر يخرج منهما ثقل طعامه وشرابه وجعل عقله في دماغه وفكره في قلبه
وغضبه في كبده ورغبته في رئته وضحكه في طحاله وفرحه وحزنه
في وجهه فلما اتم خلق آدم ونفخ فيه الروح البسه بلباس الجنة وزينه
بانواع الزينة يخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور محمد صلى الله عليه
وسلم قد لمع في جبهة آدم كالقمر ليلة البدر ثم وضع على رأسه تاج
الوقار له اربعة اركان في كل ركن منها درة عظيمة يغلب ضوءها
ضوء الشمس والقمر ويتلألأ نور وجهه كالعمود الى العرش فتحير الملائكة

وقالوا

وقالوا الهنا هل خلقت احدا افضل من هذا قال الله تعالى ليس من خلقته
بيدي كمن قلت له كن فكان ثم امر الله تعالى بالسجود اليه للملائكة
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر وكان
من الكافرين كله من حيوة القلوب في الباب الثاني وبعض التفسير فيه

المجلس الخامس والعشرون في قصة آدم وحوا وسجود الملائكة وابليس

واذ قلنا اي اذكر لهم وقت قولنا للملائكة اي لجميع الحاضرين منهم
اسجدوا اي خروا لآدم اي البدن التسجيد لله تعالى حقيقة للعبادة ولآدم
تكرمة ظاهرا كالصلوة الى الكعبة والسجود الميل في اللغة وقيل لم يكن
ثمة وضع الجبهة على الارض انما كان مجرد الانحناء روي انه تعالى امر
جبريل ان يجمع التراب ليخلق آدم فنزل على الارض ليقبض التراب منها
فقالت بحق الله عليك ان لا تفعل فاني اخاف ولعل من ذريتي ان يعصي
على منع جبرائيل واخبر بذلك ربه فبعث ميكائيل فتضرعت مثل ذلك
ثم بعث اسرافيل فتضرعت كذلك ثم بعث عزرائيل فتضرعت اليه فقال
امر الله اولى من قولك فجمع التراب من وجه الارض من كل لون ومن الطيبة
والسبخة ثم صعد الى السماء فقال الله تعالى لعزرائيل اما رحمت الارض
حين تضرعت اليك فقال رأيت امرك اوجب من قولها فقال انت اصلح
لقبض ارواح ولد آدم فصار ذلك التراب طينا ثم صار صلصالا
اربعين سنة فلما سواه ونفخ فيه الروح امر الملائكة ان يسجدوا له
سجدة التحية فسجدوا الا ابليس اسم اعجمي لا ينصرف للعجمة والعلمية
وقيل عربي من الابلاس بمعنى الاياس وانما لم ينصرف بالعلمية وعدم النظير له
والاستثناء منقطع ان لم يكن من جنس الملائكة والا فمتصل ابى امتنع
من السجود واستكبر اي تعظم كبرا وكان اي صار من الكافرين اي
بعد ان لم يكن كافرا وقيل كان في علم الله منهم وهذا القول خبري والاول

سنة ثم امر الله الملائكة ان يحملوا آدم على سرير من ذهب الى السماء فادخلوه
الجنة ثم خلق من ضلعه اليسرى وآدم بين النوم واليقظة حوا زوجته فلما استيقظ
رآها عنده فقال من انت فقالت انا زوجتك خلقني ربي لاسكن اليك
وتسكن الي فاخبر تعالى عن ذلك بقوله وقلنا يا آدم اسكن اي اثبت
انت وزوجك حوا الجنة اي بستان الخلد قيل هي في السماء السابعة والزوج
يطلق على الذكر والانثى وقد يلحقه تاء التانيث للمرأة وسميت حوا لانها
خلقت من الحي وكلا منها اي من الجنة رغدا اي اكلا واسعا طيبا بلا فوت وتقدير
ونصب حيث شئتما اي من اي مكان اردتما بلا ضيق عليكما ولا تقربا هذه الشجرة
بالاكل وليس النهي عن الدنو بل عن الاكل اي لا تاكلا منها واوكد النهي
الضم يختص بالدنو قيل انها شجرة القمح او شجرة الكرم او شجرة التين وكونه في النهي
انه خلقهما من ارض الدنيا ليسكنهما فيها فامتحنهما بذلك كما يمتحن نسله في الدنيا بالحلال
والحرام للآخرة المعنى اني امتحنكما لكونكما في الجنة والاكل من كل شجر منها الا هذه
الشجرة فلا تاكلا منها شيئا فتكونا من الظالمين اي الضارين بانفسكما بمخالفة
امري والظلم وضع الشيء في غير موضعه والفعل مجزوم عطفا على لا تقربا او منصوب
في جواب النهي روي ان ابليس لما راى آدم وحوا اسكنا الجنة واحتاط
لنعيمها حسدهما واحتال لاخراجهما منها فعرض ابليس نفسه على كل دواب
من دواب الجنة ان يدخل في صورتها فاستضعفته حتى اتى الحية وكانت هي
دابة خلقاء الجنة فاطاعته فدخل في فيها وقام في رأسها واتى باب الجنة ونادى آدم
وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
وهذه الشجرة شجرة الخلد من اكل منها يبقى في الجنة ابدا فابى آدم من ذلك فقاسمهما
بالله اني ناصح لهما فاكلت حوا ثم ناولت آدم وكان يحبها فكره ان يخالفها
وكان يقول لها لا تفعلي اني اخاف من العقوبة وكانت حوا تقول ان الله رحيم
واسع واخذت بيدها فاكل بعدما شاع فاخبر تعالى بقوله فازلهما اي اذهبهما

الشيطان

القمح بغداد
الكرم ... وشكوه الراء
وزم حبوب

الشيطان عنها اي عن الجنة وقرئ فازالهما اي نحاهما فاخرجهما مما كانا فيه
من النعيم سقط عنهما ما كان عليهما من الحلل والحلي وعريا من الثياب حتى بدت
عورتهما وهربا استحياء فقال تعالى اين تهرب يا آدم قال لا ولكن حياء من ذنبي
واخذ من اوراق التين والزف على عورتهما وقال الم انهكما عن اكل هذه الشجرة
فقال بلى ولكن ما كنت اعلم ان احدا يحلف بك كاذبا ثم امرهما الله تعالى بان ينزلا
من الجنة الى الارض فوقع آدم بارض الهند وحوا بارض جدة واخبر عن ذلك
بقوله وقلنا اهبطوا اي انزلوا استخفافا بكم والمراد بالخطاب لهما ولابليس
والحية وقيل لهما ولذريتهما ويدل عليه قوله تعالى في سورة طه اهبطا منها جميعا
بعضكم لبعض عدو اي اعداء والجملة حال اي متعادين وفسرت العداوة
بالعداوة بين المؤمنين وابليس وبالتي بين ذرية آدم من ظلم بعضهم بعضا
بشؤم عصيان آدم ولكم في الارض مستقر اي مكان قرار على وجهها ومتاع
اي عيش وحرفة الى حين اي الموت فان قيل كيف يوصل الشيطان الى ازلالهما
عن الجنة وقد قيل له اخرج منها فانك رجيم اجيب بانه منع دخولها على جهة
الاهانة فلم يلزم وجوب الخروج فجاز ان يدخل فيها على جهة الوسوسة ابتلاء
لآدم وحوا فتلقى اي اخذ وحفظ واصل التلقي التقبل عن فهم وفطنة آدم
من ربه كلمات وهي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقرئ برفع آدم ونصب كلمات
مفعولة وبنصب آدم ورفع كلمات على معنى استقبلته كلمات من ربه
واتصلت به يعني الهمه بها فاعتذر وتضرع اليه باكيا طالبا منه التوبة
فتاب عليه اي تجاوز الله عن ذنوبه والتوب الرجوع في الاصل انه هو
التواب اي المتجاوز عن الذنوب مرة بعد اخرى وان كثرت الرحيم اي
كثير الرحمة لعباده المؤمنين وكرر امر الهبوط بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا
لتعلق غاية به تعالى بانزالهم من الجنة وجميعا نصب على الحال عن ضمير الجمع
تاكيدا للجماعة من آدم وحوا وابليس والحية قيل نزل ابليس بالابلة والحية

باصفهان ودلت الاية على ان المعصية تزيل النعمة عن صاحبها كما قال
القائل اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم ثم قال فاما
ياتينكم اي يجيئكم مني هدى اي رشد وبيان بشريعة بارسال الرسل وقوله
فاما شرط مركب من ان وما زائدة للتاكيد وجوابه فمن تبع اي اقتدى
هداي اي شريعتي ورسلي وجواب من فلا خوف عليهم
في المستقبل من العذاب والخوف ضد الامن وهو عدم توقع مكروه في الزمان
الاتي ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا والحزن ضد الفرح
وهو غلط السرور من تفسير الفتح اوائل سورة البقرة وعن ابي هريرة رض
انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ياتي الشيطان احدكم اي يوسوس في قلبه
فيقول من خلق كذا يعني السماء من خلق كذا يعني الارض وعلى هذا يسأله
حتى يقول من خلق ربك وغرضه ان يوقع الرجل في الغلط والكفر والاعتقادات
الباطلة فاذا بلغه اي عن تلك الوساوس اي الشيطان او احدكم هذا القول
فليستعذ بالله طرد الشيطان عنه ولينته اي عن تلك الوساوس لئلا
يستحوذ الشيطان عليه بها وانما امره عليه السلام بالاستعاذة والاعراض
عما هو عليه ليسد عليه باب الوسوسة بطرد الشيطان عنه وعن انس رض
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من الانسان
مجرى الدم اي ان كيد الشيطان يجري ووساوسه تسري في الانسان
حيث يجري فيه الدم اي في جميع عروقه او يجري فيه مثل جريان الدم
في اعضائه من غير احساس له بجريانه او معناه ان الشيطان لا يفارق
عن الانسان ما جرى دمه في عروقه اي ما دام حيا وقيل يجوز ارادة الحقيقة
فان الشياطين اجسام لطيفة قادرة باقدار الله تعالى على كمال النفوذ
ابتلاء للبشر من الصحاح من ابن الملك على المصابيح في باب الوسوسة
فاول من بادر الى السجود لادم جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل

ثم الملائكة

ثم الملائكة اجمعون عليهم السلام وبقوا في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة
سنة ثم رفعوا رؤسهم ورأوا ابليس قائما معرضا عن السجدة لادم عليه السلام
فسجد جبرائيل ثانيا مكان ابليس فقال الله تعالى له لم فعلت كذا فقال
الهي لم ارض ان يكون ذلك الموضع خاليا عن السجدة التي امرتنا بها
فقال الله تعالى له كن انت سفيرا اي واسطة بيني وبين الانبياء عليهم السلام
وعن ابن عباس رض كان السجود لادم يوم الجمعة عند زوال الشمس
فبقيت الملائكة في سجوده الى العصر فجعل الله تعالى هذا الوقت عيدا
لادم واولاده واعطاه فيه الاجابة في الدعاء وفي يوم الجمعة وليلتها اربعة
وعشرون ساعة يعتق الله تعالى فيها سبعين الف عتيق من النار وكان
اسم ابليس عزرائيل بالسريانية وبالعربية الحرث فلما عصى الله تعالى غير
اسمه وصورته وكان في صورة حسنة فتحولت فصارت ذقنه مما
يلي جبينه وجبينه مما يلي ذقنه ومنخراه مما يلي عينيه وتحولت اصابع
يديه مما يلي زنديه واصابع رجليه مما يلي عقبيه وشعر رأسه منكوس
فنظرت الملائكة الى سوء منظره وشموا رائحة كريهة فوثبوا اليه بحرابهم
وهموا بما دونه يا شيطان رجيم يا ملعون وهو هارب من بين ايديهم
حتى الحتوم في البحر المسجور وغاب عن اعين الملائكة فاطربت ملائكة
سبع سموات من حرارة ابليس وعصيانه والطرب بالتحريك خفة
تصيب الانسان لشدة حزن او سرور ثم رفع الله تعالى آدم على سرير
مكلل بالدر والياقوت واحمله على اكتاف الملائكة وقال لهم طوفوا به آدم
في سمواتي حتى يرى ما فيها من العجايب فيزداد له يقينا فحملته الملائكة
على اعناقهم فطافوا به في السموات مقدار مائة عام وهو يسلم على الملائكة
عن يمينه ويساره فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال الله تعالى
يا آدم هذه تحيتك وتحية المؤمنين من ذريتك فيما بينهم الى يوم القيامة

ثم اسكنه في الجنة وكان يمشي فيها وحده ولم يكن له من يوانسه فالقى الله تعالى
عليه النوم فنام فخلق الله تعالى من ضلع شقه الايسر وهو الاقصر زوجته حوا رض
فلم يحس آدم بذلك ولم يجد ألما وسميت حوا لانها خلقت من حي ولانها ام
كل حي وسميت امرأة لانها خلقت من المرء وخلق ادم من التراب دون حوا
لانه لم يكن قبل آدم شيء الا التراب ولانه تعالى اراد ان يكون آدم اصل الجنس
والكل واراد ان يخلق خلقا مختلفا ليدل على قدرته تعالى فبين عجايب
قدرته اذ خلق واحدا من اب دون ام وآخر من ام دون اب وآخر من اب
وام وآخر من غير اب وام ثم البسها من لباس الجنة وزينها بانواع الزينة
واجلسها عند راسه فلما انتبه آدم من نومه رآها جالسة عند راسه
فقال لها من انت قالت انا زوجتك حوا فمد يده اليها فقالت الملائكة
امسك يا آدم فقال لم وقد خلقها الله تعالى لي قالت الملائكة حتى تؤدي مهرها
فقال وما مهرها قالوا ان تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلث مرات وفي رواية
عشر مرات فقال وما محمد قالوا آخر الانبياء عليهم السلام من اولادك ولولا
محمد لما خلقت فوضع لادم عم كرسي من جوهر فجلس عليه واجتمعت الملائكة
حوله فامر الله تعالى جبرائيل عم ان اخطب بنت امتي حوا فنفعل ذلك فكان
الولي الحق والخطيب جبرائيل والشهود الملائكة والزوج آدم فلما سمع ابليس
بدخول آدم الجنة حسده وقال يا ويلاه انا اعبد الله كذا وكذا سنة [illegible]
الجنة وهذا خلقه الآن فادخله الجنة فاحتال في اخراجه فجاء الى باب الجنة
وعبد عنده ثلثمائة سنة وهو ينتظر خروج خارج من الجنة ليتوصل به الى آدم
اذ خرج اليه الطاووس وكان من سيد طيور الجنة فلما رآه قال له ايها المخلوق
من انت وما اسمك فما رايت من خلق الله احسن منك فقال انا طاووس طيور
الجنة فبكى ابليس فقال له من انت وما كان بكاؤك فقال له ابليس انا ملك
من الكروبيين وبكيت لما يفوت من حسنك فقال له طاووس وما يفوت مني

قال

قال ابليس لانك وكل الخلايق تفنى وتهلك الا من تناول من شجرة الخلد فقال طاووس
واين تلك الشجرة قال في الجنة قال ومن يدلني بها قال ابليس انا ادلك عليها
ان ادخلتني الجنة فقال الطاووس لا قدرة لي ان ادخلك الجنة لانه لا يدخل
احد ولا يخرج منها الا باذن الرضوان فاني اخاف منه ان ادخلك ولكن
ادلك على خلق حتى يدخلك فيها قال ابليس ومن هو قال الدابة وكانت من احسن
الدواب لها اربعة قوايم كقوايم البعير وكانت من خزان الجنة فقال ابليس للطاووس
فبادر اليها لعلها تقدر على ذلك فجاء الطاووس الى الدابة فقال لها اني رايت
بباب الجنة ملكا من الكروبيين فاخبرها ما سمع من ابليس فقال لها هل تقدر ان
تدخلها الجنة فيدلنا على شجرة الخلد فاسرعت اليه فلما جاءته فقال لها ابليس مثل
ما قال للطاووس فقالت الدابة له كيف ادخلك والرضوان قاعد في باب الجنة
اذا رآك لا يمكن ان تدخلها فقال ابليس ان تحولت ريحا اتحملني بين انيابك
فقالت نعم فتحول ابليس ريحا ودخل فيها فلذلك صار نتن الجنة سما الى آخر
الابد لقعود الشيطان عليها ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة
فلما دخل ابليس الجنة ارى الطاووس والحية شجرة الخلد التي نهي عنها آدم
ثم جاء الى آدم وحوا وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما
واول من ناح ابليس فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما لانكما تموتان وتفارقان
من هذه النعمة فاغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقد اثر قوله فيهما فقال
يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى قال نعم قال كل من هذه الشجرة
فقال آدم نهاني عنها ربي فقال ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا
ملكين او تكونا من الخالدين اي مخافة ان تكونا كالملكين العالمين بالخير والشر
او تكونا من الباقين في الجنة لا تموتان وقاسمهما اي حلف لهما اني لكما لمن
الناصحين بانها شجرة الخلد من اكل منها لم يمت ابدا فاول من حلف كاذبا
هو ابليس فدليهما بغرور يعني ان ابليس غر آدم وحوا باليمين الكاذبة وظنا ان

لا يحلف بالله كاذبًا فبادرت حوا الى اكل الشجرة ثم ناولت الى آدم فاكل منها
فلما ذاقا الشجرة اي وجد طعمها آدم وحوا بدت لهما سوآتهما اي ظهرت عورتهما
حتى ابصر كل واحد منهما عورة صاحبه قال وهب كان لباسهما من النور لا يرى
هذا عورة هذه ولا هذه عورة هذا فلما اصابا الخطيئة بدت وقال قتادة
كان لباسهما في الجنة ظفرًا كله فلما وقعا في الذنب كشط عنهما وبقي على رؤوس
اصابعهما واختلف في هذه الشجرة فقال بعضهم انها شجرة السنبلة وقال بعضهم
انها شجرة العنب وقال بعضهم انها شجرة التين وطفقا يخصفان اي جعلا
يلصقان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب
وقال الزجاج جعلا ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما وقيل وصلا ورقة بورقة
حتى صار كالثوب فصاح آدم عند ذلك صيحة عظيمة وبكى بكاءً شديدًا
وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة اي عن اكل ثمرتها واقل اي الم اقل
لكما ان الشيطان لكما عدو مبين يعني الم اعلمكما ان الشيطان تظاهر عداوته
بترك السجود حسدًا وبغيًا قال محمد بن قيس لما اكلا من الشجرة نزع عنهما اللباس
وبقيت الاظافير ازاغته فدخل آدم في جوف الشجرة وهي شجرة العود فنودي
قد تبليت من عصاني فقال الهي رحمته لاني علمت ان هذا عتاب لا عقاب
فقال الله تعالى لما رحمته لاجلي جعلت عرقك فيما بين اولادك حتى سنة ولده
الذهب ولكن فلما اكلت بغير اذني وبغير مشورتي لجعلتك بحال لا يخرج منك
طيب ما لم تحترق بالنار فهذا حال الشجر فكيف يكون حال من عصى الله تعالى
فنادى الله تعالى يا آدم لم اكلت منها وقد نهيتك عنها قال يا رب اطعمتني
قال الله تعالى لحوا لم اطعمته قالت امرتني الحية قال الله تعالى للحية لم امرتها
قالت امرني ابليس قال الله تعالى اما انت يا حوا فقد جعلتك ناقصة العقل
والدين والشهادة والميراث وجعلتك اسيرة في ايام حياتك وحرمت عليك
افضل الدنيا الجمعة والجماعات والسلام والتحية وقضيت عليك الدم في الحيض

في الشهر مرتين ولا تحملي الا كرهًا ولا تضعي الا كرهًا فرنت حوا عند ذلك فقيل عليك
الرنة وعلى بناتك فنوديت اخرجي من الجنة واما انت يا حية فاقطع رجليك
تمشي على وجهك وسيشدخ راسك من لقيك واما انت يا ابليس فملعون
مدحور اي مطرود عن الرحمة ونادى لادم يا آدم اما خلقتك بيدي
اما نفخت من روحي اما اسجدت لك ملائكتي اما اسكنتك جنتي في جواري
اهبطوا اي انزلوا من السماء الى الارض يعني آدم وحوا وابليس والحية فهبط
آدم في سرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وبكى ثلثمائة سنة ولم يرفع
رأسه الى السماء حياءً من الله تعالى حتى جرى دموعه من وادي سرنديب فانبت الله
تعالى في ذلك الوادي من دموعه الدارصيني والقرنفل واهبطت حوا بجدة عند
ساحل البحر تبكي فوقعت من دموعها في البحر والبر فما وقع في البحر صار لؤلؤًا
وما وقع في البر صار حناءً ولذلك مالت قلوب النساء اليهما وهبط ابليس
في الابلة والحية باصفهان واعلم ان اول من خلق واول من اذنب واول من
تاب واول من عزل واول من ارسل هو آدم كله من حيرة الملكية لكتاب الثماني

المجلس السادس والعشرون في مولد النبي صلى الله عليه وسلم واسلام ابويه وسائر احواله

لقد من الله على المؤمنين اي انعم على من آمن مع الرسول عليه السلام من قومه وخصصهم
مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على انه
خبر مبتدا محذوف مثل منه او بعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم
او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله
في الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اي من اشرفهم لانه صلى الله
تعالى عليه وسلم كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم يتلو عليهم آياته اي القرآن
بعدما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحي ويزكيهم يطهرهم من دنس الطبائع
وسوء العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة وان كانوا
من قبل لفي ضلال مبين ان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى وان الشان كانوا

من قبل بعثة الرسول في ضلال ظاهر هذه الاية وآخر سورة آل عمران من القاضي
قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين جواب قسم محذوف عظم شان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خاصة ببيان ان بعثته عم الى امته نعمة جليلة وخصهم انعم بها عليهم
والمنان صفة الله تعالى معناه المعطي ابتداء من غير ان يطلب عوضا قوله تعالى
لقد من الله على المؤمنين اي انعم عليهم واحسن اليهم ببعثة هذا الرسول فيهم قوله
انفسهم على حي من مع الرسول من قومه اشارة الى ان تعريف المؤمنين للعهد
من آمن معه من طائفة العرب بقرينة قوله تعالى اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
فان بعثة كل نبي في قومه وان كان احسانا بليغا في حقهم يتشرفون ويفتخرون
بسببه الا ان بعثته عليه السلام في هؤلاء المؤمنين ابلغ تشريفا وتكريما لهم لان الانبياء
بابراهيم كانت تشرف بها بنو اليهود والنصارى والعرب ثم كان اليهود ما يفتخرون به
وهم بعيسى والانجيل فلما بعث الله تعالى محمدا عليه السلام من العرب جامعا لجميع
الخصال الحميدة والاخلاق المرضية وانزل عليه القرآن العظيم الفائق على
جميع الكتب السماوية صار شرف العرب بذلك اتم واكمل بالنسبة الى شرف
سائر الامم وقد قال تعالى في حق القرآن وانه لذكر لك ولقومك قوله من انفسهم
اشارة الى ان نسبه عليه السلام نسبهم على معنى انه من ولد اسمعيل كما
انهم من ولده ومن جملة كونه عليه السلام نعمة جليلة في حقهم انه عليه السلام
من جنسهم اي عربي مثلهم يفهمون كلامه بسهولة وانه عليه السلام ولد فيما
بينهم ولم يشاهدوا منه من اول عمره الى آخره الا الصدق والامانة
والعفاف وعدم الالتفات الى الدنيا والتحلي بمكارم الاخلاق ومحاسن الصفات
ثم ادعى النبوة والرسالة فمن هذا شانه لا يتصور منه الكذب لاسيما في هذه الدعوى
التي يكون الكذب فيها اقبح فكان اي ايمانهم به وتصديقهم اياه في دعواه
اسهل من ايمان من لم يطلعوا على احواله فكان نعمة بعثته عليه السلام في حقهم
واعظم ولهذا خصهم الله تعالى بكونهم ممتنا عليهم بهذه النعمة الجليلة مع

بعثته

بعثته عليه السلام عامة كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قوله وقرئ
لمن من الله بلام الابتداء الداخلة على الجارة ومن الله مصدر مجرور بها والجار
مع المجرور في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وهو منه او بعثته وحذف المبتدأ
لوجود قرينة وهي قوله تعالى لمن من الله او قوله تعالى اذ بعث اه قوله تعالى وان كانوا
من قبل لفي ضلال مبين الظاهر انه في محل النصب على انه حال من مفعول يعلمهم
اوردها بيانا لما يتكامل به النعم السابقة لان النعمة اذا وردت بعد المحنة
كان موقعها اعظم وقدرها اجل واعلى من شيخ زاده روى البخاري عن ابي هريرة
بعثت من خير قرون بني آدم القرن ثمانون سنة وقيل اهل زمان واحد
قرنا فقرنا الفاء فيه للترتيب في الفضل على سبيل التدلي حتى كنت من القرن
الذي كنت منه حتى غاية لقوله بعثت والمراد من البعث هنا تنقله من اصلاب
الآباء ابا فابا قرنا فقرنا يعني انتقل النبي صلى الله عليه وسلم اولا من صلب
ولد اسمعيل ثم من كنانة ثم من بني هاشم اتفق البخاري ومسلم على الرواية
عن ابن مسعود رضه خير الناس قرني القرن اهل كل زمان وهو اربعون سنة
وقيل ستون سنة وقيل مائة سنة واما قرنه عليه السلام فالذين فيهم عين رأته
ثم الذين يلونهم وهم الذين فيهم عين رأت من رأى النبي عليه السلام ثم الذين
يلونهم وهم الذين فيهم عين رأت من رأى النبي عليه السلام وعلى هذا اكثر قيل
لكن الصحيح ان قرنه عليه السلام اصحابه والقرن الثاني تابعوهم والثالث
تابعوا تابعيهم وعلى هذا ثم يجيء قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه
شهادته قال النووي معناه يجمع بينهما فتارة تسبق شهادته باليمين قبلها
وتارة بعدها وقيل هو مثل في سرعة الشهادة حتى لا يدري بايتهما يبتدئ
لقلة مبالاته بالدين كلاهما من ابن الملك على المشارق روى مسلم عن واثلة
بن الاسقع رضه واثلة بكسر الثاء المثلثة والاسقع بالسين المهملة والقاف
قيل انه كان من اهل الصفة ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ستة وخمسون

وفي الحديث دليل على تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم على جميع
من الخلق وعلى تفضيل امته على سائر الامم السابقة لان
اتباعه عليه السلام م المظهر في باب فضائل النبي عليه السلام

حديثان في الصحيحين حديثان احدهما للبخاري والآخر لمسلم وهو ان الله
تعالى اصطفى كنانة وهي بكسر الكاف عدة قبائل ابوهم كنانة بن خزيمة وهو
من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة لان ابا قريش نضر بن كنانة
هذا واصطفى من قريش بني هاشم وهاشم هو ابن عبد مناف وهو من اولاد
نضر هذا واصطفاني من بني هاشم لان محمدا صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله
بن عبد المطلب بن هاشم هذا ومعنى الخيرية والاصطفاء في هذه القبائل
ليس باعتبار الديانة بل باعتبار الخصال الحميدة من ابن الملك على الخارق
روي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال لما اراد الله تعالى ان يخلق
العالم جعل يأخذ بيد قدرته نورا من نوره وخلق منه روح محمد صلى الله عليه وسلم
بل اذ يخلق السموات والارض والعرش والكرسي والجنة والنار وقلنا
الف سنة واربعة وعشرين الف سنة وجعل له صورة روحانية كهيئته
في الدنيا وسماه حبيبا في الازل ثم ان الله تعالى خلق اثني عشر حجابا اولها
حجاب القدرة فمكث فيها اثني عشر الف سنة ينادي سبحان ربي الاعلى والثاني
حجاب العظمة فمكث فيها احدى عشر الف سنة ينادي سبحان العالم الحاكم والثالث
حجاب المنة فمكث فيها عشرة الاف سنة ينادي سبحان من هو دائم لا يفنى والرابع
حجاب الرحمة فمكث فيها تسعة الاف سنة ينادي سبحان الرفيع الاعلى والخامس
حجاب السعادة وحبس فيها ثمانية الاف سنة ينادي سبحان من هو قائم لا ينام
اي لا يغفل والسادس حجاب الكرامة وحبس فيها سبعة الاف سنة ينادي
سبحان من هو غني لا يفتقر والسابع حجاب المنزلة وحبس فيها ستة الاف
ينادي سبحان خالق النور والثامن حجاب الهداية وحبس فيها خمسة الاف
ينادي سبحان من لا يزول ولا يزال والتاسع حجاب النبوة وحبس فيها اربعة
الاف سنة ينادي سبحان من تفرد بالقدرة والبقاء والعاشر حجاب الرفعة
وحبس فيها الفي سنة ينادي سبحان ذي العرش عما يصفون والحادي

حجاب النور

حجاب النور وحبس فيها الفي سنة ينادي سبحان ذي الملك والملكوت والثاني
عشر حجاب الشفاعة وحبس فيها الف سنة ينادي سبحان ربي العظيم ثم قام
بين يدي الله في الصلاة سبعمائة الف عام وسجد ولبث في سجوده سبعة
الف عام هكذا في كل قومة وجلسة محمد صلى الله عليه وسلم اول الاباء
روحا كما ان آدم ثم اول الاباء جسما ثم خلق عمود أكثفا كالزجاجة يرى
ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وغلظها كغلظ السموات السبع
ثم وضع فيه روح محمد عليه السلام وعبد الله تعالى فيه الف الف عام بلا جسم
ولا رسم ثم خلق روح آدم ثم من نوره ولما صور آدم من الطين ونفخ فيه
الروح ظهر ذلك النور في جبهته فكان يرى في دائرة آدم ثم نور محمد عليه السلام
كالشمس او كالقمر ليلة البدر فلم يزل ذلك النور في آدم حتى حملت حوا بشيث
واصبح آدم والنور منتقل من جبهته فاغتم من ذلك ثم رأى في جبهة حوا فتعجب
آدم من ذلك فزاد كل يوم حسنها وجمالها حتى وضعت حملها فظهر النور
على جبهة شيث ثم ثم على جبهة ادريس ثم على جبهة نوح ثم ثم على جبهة
سام بن نوح ثم على جبهة هود ثم ثم على جبهة ابراهيم ثم على جبهة اسمعيل ظ
ثم على جبهة قيذار ثم على جبهة حميل ثم على جبهة لغت ثم على جبهة سليمان
ثم على جبهة هميسع ثم على جبهة اليسع ثم على جبهة آدد ثم على جبهة عدنان
ثم على جبهة معد ثم على جبهة نزار ثم على جبهة مضر ثم على جبهة الياس ثم على جبهة
مدركة ثم على جبهة خزيمة ثم على جبهة كنانة ثم على جبهة نضر ثم على جبهة مالك
ثم على جبهة فهر ثم على جبهة غالب ثم على جبهة لوي ثم على جبهة كعب ثم
على جبهة مرة ثم على جبهة كلاب ثم على جبهة قصي ثم على جبهة عبد مناف
ثم على جبهة هاشم ثم على جبهة عبد المطلب ثم على جبهة عبد الله ثم على جبهة
امنية ثم لما دنى وجود محمد عليه السلام امر الله تعالى جبرائيل ثم ان ينادي اهل
السموات والارض والرضوان ان يزينوا الجنة وازدادوا تسبيحا فيهم لنا ذي

وابو بكر قريش ابن ابي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو
بن كعب بن لوي
وكذا عمر ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزيز بن رياح بن
عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب
وكذا عثمان ابن عفان بن ابا العاص بن امية
بن عبد الشمس بن عبد مناف
والعلوية والعباسية من بني هاشم لان
العباس وابا طالب ابنا عبد المطلب

ليلة العرفة ليلة الجمعة فتبشروا بوجوده عليه السلام في رحم امه ثم لما كان حمل آمنة
سبعة اشهر فقال عبد المطلب لابنه عبد الله اذهب الى المدينة واشتر تمرا واسباب
الوليمة فانا نجعل لهذا الولد الكريم وليمة عظيمة فذهب عبد الله ومات في المدينة
ثم لما كانت مدة الحمل ثمانية اشهر ترى آمنة يحضرون الملائكة ويقولون
طوبى لك يا آمنة انت ام نبي آخر الزمان ثم لما كان حملها تسعة اشهر
وكانت ليلة الاثنين في اثنى عشر ليلة من ربيع الاول رأت ملكا عظيما
وفي يده ثلثة الوية وضع واحدة منها بالمشرق وواحدة بالمغرب وواحدة
على ظهر الكعبة واضاءت الليلة كانها نهار قالت فاخذني المخاض فاذا انشق
الجدار فظهرت ثلث نسوة مريم ام عيسى عم وآسية امرأة فرعون وحوراء
فعطشت فاعطتني لي ماء ابيض من اللبن وابرد من الثلج واحلى من العسل ثم رأيت
ملكا ابيض فمسح بجناحه على ظهري فولد ولدي طاهرا مطهرا قال ابن عباس
رض جبرائيل نادى في تلك الليلة واهتز الجنان وعلق في الكعبة قناديل ذهب
فلم يبق في الجنة حوراء ولا في وجه الارض خلائق غير الثقلين الا واشتغلت بالبشارة
وقالت اقر الله عينك يا محمد فانه لم يولد احدا اكرم على الله منك ولم يزل
الملائكة بميلاد احد قط كفرحها بميلادك وضربت له عليه السلام بين السماء
والارض اعمدة من نور كل عمود لا يشبه بالذي يليه وقال كعب الاحبار اعجب
من ذلك ان حوتا من حيتان البحر له سبعمائة رأس وسبعمائة ذنب يمج في
سبعمائة جبل وكل منها اعظم من جبل ابي قبيس ولقد اضطرب هذا الحوت
في البحر تلك الليلة اضطرابا شديدا فرحا بميلاد محمد عليه السلام وقال عبد الله
بن سلام لقد كنت تلك الليلة مع حبر من الاحبار فرفع رأسه الى السماء فقال
يا ابن السلام الليلة يولد النبي العربي محمد بن عبد الله فقلت له ويحك وما يدريك
فقال لاني ارى في السماء ضوءا عاليا لم اره قبله فدخلت بيتا مظلما فكنت
انظر فيه سبعين سراجا فخنقت تلك الليلة فاذا الامر على ما وصف الحبر

الحبر بالفتح وبالكسر عالم وفاضل منه
اختري

ونقصان وروى عبد المطلب قال كنت في الكعبة وفيها اصنام سقطت من اماكنها
وخرت سجدا وسمعت صوتا من جدار الكعبة يقول ولد النبي المختار الذي
يهلك بيده الكفار ويطهرني عن هذه الاصنام ويأمر بعبادة الملك العلام
ومات ابو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو في بطن امه وماتت امه بعد ولادته
عليه السلام بثلثة ايام ولذا قال صلى الله عليه وسلم ارحموا اليتامى واكرموا الغرباء
فاني كنت يتيما في الصغر وغريبا في الكبر وقالوا جعله الله تعالى يتيما عن ابيه وامه
ليكون حفظه لله لا لابيه وشفقته لامته لا لامه ويقول يا رب مكان قول
غيره يا اب ويقول يا امتاه مكان قول غيره يا اماه فارضعته حليمة بنت
ابي ذويب وهي امرأة فقيرة عجوزة فصارت عزيزة غنية شابة حتى قالت
النساء يا بنت ابي ذويب الما نراك اليوم تشبهين بنات الملوك ولقد نراك
بالامس على تغير اللون وضيق العيش فاخبرتهن عن قصتها فتحيرن كلهن
قالت حليمة اعطيته عليه السلام ثديي الايمن فشرب عليه السلام فحولته على الايسر
فابى ان يشرب قال ابن عباس رض انما ابى لان الله تعالى الهم العدل في صباه
وعلم ان له شريكا في رضاعه فناصفه عدلا قالت حليمة فكانت ثدي الايمن
لمحمد عليه السلام وثدي الايسر لابني ضمرة حكاية امر الله تعالى جبرائيل
عم فقال اذهب الى الجنة وخذ منها طستا وابريقا من ذهب واملاه ماء الكوثر
واذهب به الى محمد وانشق صدره واخرج قلبه ثم انشق ايضا قلبه واخرج
منه علقة ثم اغسله في طست من ذهب بذلك الماء الذي في الابريق من الذهب
ثم املاه بالايمان والحكمة ثم ارجع الى مكانك فجاء جبرائيل كأنه طير من الهواء
ورفع النبي عليه السلام من بين الصبيان وذهب به الى الصحراء ثم وضعه
تحت شجرة فضرب بجناحه على صدره وشقه واخرج منه قلبه ثم شقه
ايضا واخرج منه الخصال الذميمة مثل الغش والغل والحسد والحقد والعداوة
والكبر وما اشبه ذلك فقال هذا حظ الشيطان فغسله بالماء الذي في الابريق

في ذلك الطست وابلاه في مكانها الخصال الحميدة مثل نور الايمان ونور النبوة
والرسالة والقرآن والعلوم والحكمة وغير ذلك ثم اعاده الى مكانه وقال هذا
قلب طهره الله تعالى من العيوب وذهب الى السماء وتركه على ذلك المكان وذهب
الصبيان الى حليمة وقالوا ان محمدا رفعه طير وذهب به في الهواء فبكت حليمة
ونتف شعرها وصاحت وصرخت وقالت وا محمداه فاجتمع الناس عندها وسئلوا
عن حالها فاخبرتهم فركبوا الدواب وذهبوا الى كل وجه فوجدوا محمدا عليه السلام
في ظل تلك الشجرة مستلقيا على قفاه مستغرقا في عرقه فسألوه عن حاله فاخبرهم
بالقصة فتعجبوا من ذلك ورجعوا الى منزله وذلك قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
معناه الم نشق لك قلبك واخرجنا منها الخصال الذميمة وانبتنا فيها الخصال
الحميدة قال اهل التواريخ ولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل وقام في بني سعد
خمس سنين ثم توفيت امه بعد ظئره حليمة وهو عليه السلام ابن ست وكفله صلى الله
عليه وسلم جده عبد المطلب فلما حضره الموت دعا ابنه ابا طالب فقال له يا بني
قد علمت شدة حبي وحفظي لمحمد عليه السلام فانا اوصيك اليوم ان تحفظه من بعدي
مثل حفظي ولا تؤذيه فقال ابو طالب يا ابت لا توصيني لمحمد فانه ابني وابن اخي
ثم توفي عبد المطلب وهو عليه السلام ابن ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب وخرج معه
الى الشام وهو عليه السلام ابن اثني عشر سنة ثم قام مع عمه ما شاء الله
قوله تعالى الم يجدك يتيما فآوى اي ضمك الى عمك ابي طالب فكفاك مؤونتك
بعد موت ابيك لان عبد الله وابا طالب كانا من ام واحدة فلما بلغ النبي عليه السلام
خمسا وعشرين سنة رأت خديجة رض في منامها ان الشمس نزلت من السماء ودخلت
في بيتها ثم خرج نورها فلم يبق في مكة بيت الا تنور به فلما انتبهت من نومها
قصت رؤياها على عمها ورقة بن نوفل وهو معبر فقال ان نبي آخر الزمان يكون
زوجك فقالت يا عم ان هذا النبي من اي بلدة يكون قال من مكة قالت من اي قبيلة
قال من قريش قالت من اي بطن قال من بني هاشم قالت ما اسمه قال محمد

الم نوسع قلبك بالآيات ونور الوحي والحكمة فيه

الكفل بالفتح مع السكون او ضامن اختلف

معناه الم يجدك يتيما بلا اب ولا ام

فكانت

فكانت خديجة رض تنتظر من اي جانب تطلع هذه الشمس عليها في تمام الايام
قال له عمه ابو طالب يا بني اريد ان اذكر لك امرا قال عليه السلام تكلم يا عم
بما شئت وانا مطيع لك قال علمت ان ابويك قد ماتا ولم يتركا مالا وقد كنت
احب ان يكون لك مال فازوجك ونقر عيني بك قبل فراقي عن الدنيا وهذه
خديجة بنت خويلد وقد تستأجر الاجراء ويجري الله تعالى لهم على يديها خيرا
فهل لك ان تذهب معي اليها فلعلها تستأجرك وترزق بسببها رزقا فازوجك
ونقر عيني بك قبل الفراق فقال له محمد صلى الله عليه وسلم سمعت واطعت لك
افعل ما احببت فانطلقا الى خديجة فقال لها ابو طالب جئت اليك لا طلب
من فضلك قالت سمعا وطاعة فقال اني سمعت تستأجرين الاجراء وابن اخي
محمد احق بذلك من غيره فلما سمعت هذا القول تفكرت في نفسها فقالت هذا
تأويل رؤياي لان عمي ورقة قال انه يكون من العرب هذا عربي مكي وقرشي وهاشمي
واسمه محمد وهو حسن الخلق فليس هو الا نبي الخالق فهمت بان تزوج نفسها
منه عليه السلام في تلك الحالة ولكنها خافت من التهمة وقالت استأجره الآن واصبر على
عفته حتى يفتح الله بيننا ثم قالت يا ابا طالب اني استأجرت كل اجير بعشرين
دينارا فاستأجرت محمدا باربعين دينارا ودعت غلامها ميسرة فقالت له اني
اريد ان ابعث معك محمدا الى الشام فانظر ان لا تعصي له امرا ولا تخالف له رأيا
فخرج ابو طالب من عندها وترك محمدا عليه السلام عندها فارسلته وميسرة الى الشام
ومعهما تجار كثير وهو ابن خمس وعشرين سنة فلما خرجوا من المنزل عادت
الغمامة الى محمد عليه السلام فقامت فوق رأسه يستظله حتى انتهوا الى باب بحيرا
الراهب فنظر بحيرا الى الغمامة ففزع فقال من انتم قال ميسرة غلام خديجة بنت
خويلد وهذا محمد بن عبد الله اجيرها قال يا شاب من اي بلدة انت قال من مكة
قال من اي قبيلة قال من قريش قال من اي اصل قال من بني هاشم قال ما اسمك
قال اسمي محمد فوقع الراهب عليه فقبل بين عينيه عليه السلام وقال آمنت بك واشهد

انك الذي ذكره تعالى في التورية ثم مضوا حتى انتهوا الى الشام فباع ميسرة متاعه
وربح ربحاً وما ربح مثله قط فلما وصل العير الى الشام واتجروا فيه فكان
يوماً ابو بكر ومحمد عليه السلام وميسرة خرجوا الى عيد اليهود للنظارة فلما وصلوا
الى مصلاهم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيعتهم ونظر الى القناديل التي
كانت معلقة بالسلاسل فتقطعت سلاسلها فخاف اليهود وقالوا
ما هذه العلامة قالوا نجد في التورية ان محمداً نبي آخر الزمان اذا حضر في عيد
نظر العلامة فلعله قد حضر اليوم فطلبوه وقالوا لو وجدناه لقتلناه فلما سمع
ابو بكر وميسرة هذا القول كتما رسول الله وبادروا الخروج الى مكة فالقى الله
تعالى محبته عليه السلام في قلب ميسرة فلما رجعوا من سفرهم ونزلوا بحراً بينه
وبين مكة مسيرة سبعة ايام فقال ميسرة للنبي عليه السلام تقدم فبشر خديجة
بما ربحنا فلعلها تزيدك بكراً والبكر ولد الذكر من الابل ثم رحل ميسرة ناقة
وزينها بانواع الحرير وكتب اليها كتاباً فقال يا سيدة زينتها التجارة في هذا العام
اربح من تجارتي في سائر السنين ثم ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه
نحو مكة فبينما هو عليه السلام راكب ذات ليلة ظلماء جاء ابليس فاخذ زمام
ناقته فعزل عن الطريق نحو قبيلة لهم عداوة بالقريش ليهلكه عليه السلام فنزل
تعالى جبرائيل عم على صورة آدمي فنفخ اى ضرب ابليس ضربة حتى القى الى الجن
او الى ارض هند واخذ زمام بعيره عليه السلام فاوصله الى مكة فذلك قوله تعالى
ووجدك ضالاً فهدى اى فهداك الى الطريق ثم جاء رسول الله الى خديجة
فبشرها بصحة القافلة وربحها فوهبت له مركبه عليه السلام ثم جاء ميسرة
الى خديجة فخبرها بما رأى من محمد في الطريق من ظل الغمام على رأسه عليه السلام
وبقول بحيرا الراهب ان محمداً صلى الله عليه وسلم نبي من الانبياء وكسر القناديل
في كنيسة اليهود وغير ذلك من العجايب والعلامات والبركات فقالت اكتم هذا
الحديث واذهب انت حراً ولاولادك احراراً ولك عشرة آلاف درهم

ثم قالت

ثم قالت لمحمد عليه السلام اذهب الى عمك ابي طالب وقل له عجل المجيء الينا بالغداة
فاقبل محمد عليه السلام الى عمه فاخبره بذلك ففزع ابو طالب وقال اخشى ان ترد
علينا فبات تلك الليلة بالهم والحزن فلما اصبح خرج اليها فقالت يا ابا طالب
ما تريد من مال ابن اخيك الذي حصل من الاجارة قال ازوجه بذلك المال قالت
يا ابا طالب ادخل على عمي ورقة بن نوفل فقل له ان يزوجني من ابن اخيك محمد
عليه السلام فقال لها ابو طالب لا تستهزئي لو كانت امة لك لما تزوجت من ابن
اخي محمد صلى الله عليه وسلم لفقره قالت ادخل على عمي فقام ابو طالب مع عشرة من صناديد
قريش فدخلوا على عمها وهو سكران طيب النفس فقال ابو طالب اني اتيتك
لتزوج خديجة بنت اخيك من ابن اخي محمد عليه السلام قال نعم اشهدوا يا معشر
قريش اني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على مهر كذا ففرح
ابو طالب فرحاً شديداً فاعطى له حلة فلما افاق من سكره قال ما الذي صنعت
قالوا زوجت خديجة من محمد بن عبد الله وقبلت منه حلة فقام يريد شتمها
فخرجت مستقبلة اليه فقالت يا عمي هل يكون رجل افضل من محمد بن عبد الله حسباً
ونسباً قال لا ولكنه لا مال له فقالت فان لم يكن له مال فان لي اموالاً كثيرة
فقال ارضيت بمحمد بن عبد الله بعلاً لك قالت نعم فرضي عمه وطابت نفسه
ثم قالت خديجة وقالت يا محمد ان جميع مالي من الذهب والفضة والضياع ارض
والعقار والقصور والدور والعبيد والاماء والدر والجواهر كلها ملك لك فذلك
قوله ووجدك عائلاً فاغنى اى فقيراً فاغناك بمال خديجة فتزوجها وهو
ابن خمس وعشرين وكان محمد عليه السلام مع خديجة رضي الله عنها الى ان بلغ اربعين سنة
وكان يحب الخلوة والعزلة من الناس ويأتي الى الجياد الاصغر وهو موضع من جبل
حراء ثم يرجع الى خديجة فجاء جبرائيل يوماً فقال من جانب السماء يا محمد فنظر
عن يمينه وشماله فلم ير شيئاً ثم نظر الى امامه وخلفه فلم ير شيئاً ثم رفع رأسه
الى السماء حتى يرى جبرائيل في صورته جالساً على كرسي بين السماء والارض

فغشي عليه فاحتمله ناس من قريش فاتوا به الى باب خديجة فلما افاق قالت
يا حبيبي ما الذي اصابك قال سمعت صوتا افزعني فانطلقت خديجة الى عمها
ورقة بن نوفل فكان نصرانيا فاخبرته عن قصة محمد عليه السلام فقال انطري عنه
عليه السلام واستري راسك فلما اتاه آت فاكشفي راسك فان كان ملكا
يغيب وان يك شيطانا فلا يغيب ففعلت كما امر فغاب فخرجت فلما
راسها رجع جبرائيل ثم يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجياد الاصغر
فجاء جبرائيل عم في احسن صورة فقال يا محمد قال لبيك قال قل اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من الفاتحة ثم قال ان الله يقرؤك السلام
ويقول انت رسولي الى الجن والانس ان تدعوهم الى قول لا اله الا الله محمد رسول الله
نضرب جبرائيل رجله بالارض فظهر عين من ماء وامره ان يتوضأ وقام جبرائيل يصلي
وامره ان يصلي معه فعلمه الوضوء والصلوة ثم قال جبرئيل لمحمد عليهما السلام اقرأ فقال
عليه السلام ما انا بقارئ فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق فقرأ عليه السلام ثم عرج
جبرئيل الى السماء وخرج محمد صلى الله عليه وسلم من الجياد الاصغر لا يمر بحجر ولا شجر
ولا مدر الا وهو ينادي الصلوة والسلام عليك يا رسول الله حتى اتى الى خديجة
فقال لها زملوني ودثروني فزملته ودثرته حتى ذهب عنه الروع اي الفزع فجاء
جبرائيل عم وقال له يا ايها المدثر اي المتلفف بالدثار وهو ثوب فوق الشعار
والشعار ما يلي الجسد قم من مضجعك فانذر اي خوف الكفار بالنار ان لم يؤمنوا
بعد دعوتك ولما نزل جبرائيل اسلمت خديجة وابو بكر وعلي رضي الله عنهم هذا الذي
كله من الكتب الثلثة بعضه من شكوة الانوار وبعضه من شرف النوادر والكثير

المجلس السابع والعشرون في ابتداء الوحي ونزول القرآن على النبي عليه السلام

يسبح اي ينزه او يصلي لله ما في السموات وما في الارض اي كل موجود في السماء
والارض اورد هنا بالفعل المضارع للحال وبالماضي فيما مضى ليدل على انه لا يزال

عن الشيخ

عن التسبيح بكل حال الملك بالكسر نعت لله اي لله الذي يملك كل شيء ولا يزول
ملكه القدوس اي الطاهر عن الولد والشريك وعن كل عيب العزيز في ملكه الحكيم
في امره هو الذي بعث في الاميين اي في امة امية لا يكتبون ولا يقرؤون رسولا
منهم يعني نبيا من العرب يتلوا اي يقرأ عليهم اياته اي آيات الله وهي القرآن وان
انبا مثلهم ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة اي الاحكام
التي فيه من الحلال والحرام وان كانوا اي وانهم كانوا من قبل اي قبل مجيئه صلى الله
عليه وسلم لفي ضلال مبين اي لفي شرك ظاهر وقوله وآخرين عطف على الاميين
اي وبعثه في الآخرين منهم اي من الاميين ايضا وهم الذين يؤمنون به عليه السلام
بعده الى يوم القيمة من عرب وعجم لما اي لم يلحقوا بهم اي بالاولين في الفضل
يعني التابعين ولا يدركون فضيلة الصحابة رض وهو العزيز الحكيم في تمكينه
رجلا اميا من ذلك الامر العظيم واختياره له من بين كافة البشر ذلك اي الذي
اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره منهم فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم من تفسير العيون في سورة الجمعة عن عائشة رض قالت
اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم
فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح اي ضوءه ثم حبب اليه الخلاء
وهو في الاصل مصدر خلا يخلو يطلق على الموضع الخالي وكان يخلو بغار حراء
بالكسر والمد جبل بمكة اي في كهفه فيتحنث فيه وهو اي التحنث التعبد تفسير من قول
عائشة رض يحتمل ان يكون من كلام الزهري اي يتعبد في ذلك الغار وسمي التعبد تحنثا
لانه يلقي به الحنث والذنب عن نفسه واصله التجنب عما يوجب الحنث الليالي
نصب على الظرف ليتحنث ذوات العدد قبل ان ينزع متعلق بيتحنث يعني يتعبد فيه
اياما قلائل قبل ان يشتد الشوق الى اهله يعني لا يترك اهله بالكلية بل كان يعمل لهم
منه حظا ويتزود لذلك اي يأخذ الزاد قدر تلك الايام ثم يرجع الى خديجة ام
فاطمة رض اذا نفد زاده فيتزود لمثلها اي لمثل تلك الايام حتى جاءه الحق اي الامر

وهو الوحي او رسول الحق وهو جبرائيل عم وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال
اقرأ فقال ما انا بقارئ فاخذني فغطني اي عصرني شديدًا حتى بلغ مني الجهد
بضم الجيم ورفع الدال اي بلغ مني الطاقة مبلغها هو غايتها ويروى بالفتح والنصب
اي بلغ مني الغاط جهدي وكربي لان المغوط في غاية الكرب والجهد قيل انما
غطه ليختبره هل يقول من تلقاء نفسه شيئًا اذا اضطر ام لا ثم ارسلني فقال
اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني
فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال اقرأ
باسم ربك الذي خلق خلق الانسان اي جنس الانسان من علق جمع علقة
اقرأ وربك مبتدا وخبره الاكرم وجملتها حال من ضمير اقرأ والاكرم الذي
لا يوازيه كريم ولا يعادله في الكرم نظير الذي علم اي الخط بالقلم وقيل
في هذا كل كتاب وكل قلم واول من خط بالقلم ادريس عم علم الانسان ما لم يعلم
والمراد الجنس اي علمهم ما لم يكونوا عالمين به من الهدى والبيان وبما يأتون
ويذرون من مصالحهم وصناعاتهم او الانسان آدم عم علمه اسماء كل شيء
فرجع بها اي بقي بالقراءة او الآية وقيل بسبب تلك الغطة رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرجف اي يضطرب من الخوف فؤاده الرجفة شدة الحركة
فدخل على خديجة فقال زملوني اي غطوني ودثروني قيل انما طلب التزميل
اي التستر بالثوب لانه اصابه رعدة من رؤية الملك وهيبته وعظمة الوحي
والمرتعد اذا دثر سكن ما به زملوني كرره للتاكيد فزملوه حتى ذهب عنه
الروع اي الفزع فقال لخديجة فاخبرها الخبر لقد خشيت فقول قال اي
خشيت على نفسي ان يكون ذلك تخبط من الشيطان فقالت خديجة كلا ...
اي امتنع عن هذا الكلام يعني ليس الامر كما تظن والله لا يخزيك الله ابدًا انك لتصل
الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل بفتح الكاف وباللام المشددة اي الثقل
يريد انك تعين الضعيف وتكسب المعدوم يقال كسب الرجل مالا اكتسبه

اى عنته

اي اعنته على كسبه وجعلته مكتسبه فان كان من الاول فمعناه انك تصل الى كل
معدوم وتناله ولا تتعذر عليك لبعده وان كان من الثاني فمعناه انك تعطي
الناس الشيء المعدوم عندهم وتوصله اليهم وهذا اولى لانه اشبه بما قبله من باب
التفضيل والانعام اذ لا انعام في ان يكسب هو لنفسه مالا كان معدومًا
عنده وانما الانعام ان يوليه غيره وقيل المراد بالمعدوم الفقير الذي صار من شدة
حاجته وغاية اضطراره كالمعدوم ان تعطيه وفي رواية وتكسب المعدم اي
تعطي العائل وتمنحه قيل وهو الاصح لان المعدوم لا يدخل تحت [illegible]
وقيل برواية المعدوم صحيحة اتساعًا بالغة في التعجب كقولهم البخيل والجبان
ليس بشيء وانما ذكرت لفظة الكسب للاستعارة في زيادة السعي والجد
وتقري الضيف اي تحسن اليه وتعين على نوائب الحق جمع نائبة وهي
ما ينوب الانسان اي ينزل به من المهمات والحوادث اي تعين الملهوف
على ما اصابه من النوائب ثم انطلقت به خديجة الى ورقة بن نوفل كان نصرانيًا
بمكة ابن عم خديجة فقالت يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن
اخي وهذا ليس على سبيل الحقيقة بل للتعظيم والتبجيل ماذا ترى فاخبره رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي انزل الله تعالى
على موسى عم قيل الناموس صاحب سر الرجل الذي يطلعه على باطن امره ويخصه
بما يستره عن غيره والمراد به جبرائيل عم لاختصاصه باطلاع الوحي والغيب
يا ليتني فيها اي في النبوة والدعوة جذعًا نصب باضمار كان اي يا ليتني كنت
شابًا باقيًا وقت نبوتك ودعوتك او نصب على الحال اي باقٍ فيها جذعًا
والاصل في الجذع حديث السن ليتني اكون حيًا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قيل الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر
اي ايكون ما قلت وهم مخرجي قوله هم مبتدا ومخرجي خبر قدم عليه قال نعم لم يأت
رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي فعل ماض مجهول من المعاداة وفي بعض الرواية

الا اوذى وان يدركنى يومك يريد به زمان ظهور دعوته او زمان يعادى به
قومه ويريدون نفيه واخراجه انصرك نصرا مؤزرا بالهمزة المفتوحة والزاء
المعجمة المفتوحة قبل الراء المهملة اى بالغا شديدا ثم لم ينشب اى لم يلبث ورقة
ان توفى اى من ان توفى حذف عنه حرف الجر يعنى لم يتعلق ورقة بشئ ولم يشتغل
بعد ما تكلم بهذا الا اياما يسيرة ثم توفى رحمه الله قيل هو محكوم عليه بدخول
الجنة لانه كان مؤمنا على دين عيسى ع م وآمن بدعوة نبينا عليه السلام بدليل قوله
انصرك وما روى انه صلى الله عليه وسلم رآه بعد وفاته فى ثياب بيض وهو يدل
على حسن حاله وفتر الوحى اى انقطع مدة حتى حزن النبى صلى الله عليه وسلم
فيما بلغنا من الاحاديث الدالة على حزنه وهذا معترض بين الفعل ومعموله
المطلق وهو حزنا غدا منه اى ذهب من فتور الوحى مرارا وقيل عدا بالعين
المهملة اى جاوز كى يتردى اى يسقط من رؤس شواهق الجبال جمع شاهق
وهو الجبل المرتفع فكلما اوفى اى اشرف واطلع بذروة جبل ذروة كل شئ
اعلاه لكى يلقى نفسه منه تبدى اى ظهر له جبرائيل فقال يا محمد انك رسول الله
حقا مصدر مؤكد للجملة السابقة وهى قوله انك رسول الله نصب بفعل مضمر
اى احق هذا الكلام حقا فيسكن لذلك جاشه اى روع قلبه ويقر من القرار
اى يطمئن نفسه ويزول روعه عن جابر رض انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحدث عن فترة الوحى قال فبينا انا امشى سمعت صوتا من السماء
فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء قاعد على كرسى بين السماء والارض
فجئثت بهمزة بعد الجيم المضمومة اى فزعت منه رعبا نصب على المصدر اى
ممتليا رعبا او على الحال اى مرعوبا بكمال الرعب حتى هويت اى سقطت
الى الارض فجئت اهلى فقلت زملونى زملونى فزملونى فانزل الله تعالى
يا ايها المدثر قم فانذر اى اعلم الناس بالتخويف عن العذاب الى قوله والرجز فاهجر
ثم حمى الوحى وتتابع اى اشتدت نزوله متتابعا متواترا من ابن الملك

المصابيح

المصابيح فى باب المبعث وبدء الوحى فانزل الله يا ايها المدثر اى المتلبس بثيابه
وقيل بالنبوة واعبائها قم فانذر اى اعلم الناس بالتخويف عن العذاب وربك
فكبر اى عظمه ونزهه عما لا يليق به وثيابك فطهر اى من النجاسات وقيل
هذا كناية عن الامر بتزكية نفسه عن الصفات المستكرهة والعرب يكنون
كثيرا عن الانسان بالثوب لاشتماله عليه كما يقال المجد فى ثوبه وقيل معناه
فقصر والرجز فاهجر الرجز القذر والمراد به هنا الشرك والمراد من قوله
تعالى وربك فكبر اى دم على ما انت عليه من هذه الخصال الحميدة قال المظهرى
من قال اول ما نزل يا ايها المدثر فقد اخطأ الصواب ان يقال اول ما نزل
اقرأ باسم ربك كما صرح به فى حديث عائشة رض واول ما نزل بعد فترة الوحى
وانقطاعه مدة حتى روى انه عليه السلام كان يضطرب بنفسه ويريد ان يلقى نفسه
من جبل يا ايها المدثر ثم تتابع الوحى وقول من قال من المفسرين اول ما نزل الفاتحة
فاعلم ان هذا كلامه لكن يمكن ان يقال مرادهم انها اول سورة نزلت بكمالها من ابن الملك

المجلس الثانى والعشرون فى معجزات النبى صلى الله عليه وسلم

اقتربت الساعة دنت القيامة وانشق القمر روى عن انس رض ان اهل مكة
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم القمر شقتين حتى
رأوا حراء بينهما وقال شيبان عن قتادة فاراهم انشقاق القمر مرتين روى
عن ابن مسعود رض قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين
فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا
وروى ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت قريش سحركم ابن ابى كبشة فاسألوا السفار فسألوا فقالوا نعم قد رأيناه
فانزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر اى ذاهب سوف يذهب ويبطل من قولهم مر الشئ واستمر اذا ذهب
مثل قولهم مر الشئ واستمر اذا ذهب مثل قولهم قر واستقر هذا قول مجاهد وقتادة

اقتربت الساعة اى قرب قيامها
وهى القيامة وقد انشق القمر لان
خروج النبى عليه السلام ودعواه النبوة
من علامات الساعة وعلامة صحة نبوته
انشقاق القمر وذلك حين سأل الكفار
قريش علامة لنبوته فانشق القمر فجعلت
على عهده باشارته روى عن ابن
مسعود رضه انه قال رأيت جبل حراء بين
فلقتى القمر والفلقة الشقة وان يروا
اى قريش آية اى علامة من علامات النبوة
الدالة على معجزة محمد عليه السلام كانشقاق
القمر يعرضوا ويقولوا هذا سحر مستمر
اى مصنوع قوى من المرة وهى القوة
او دائم مطرد يتبع بعضه بعضا

وقال ابو العالية والضحاك مستمر اى قوى شديد يعلو على كل سحر من قولهم
مر الحبل اذا صلب واستد وامررته انا اذا احكمت فتله واستمر الشئ
اذا قوى واستحكم وكذبوا واتبعوا اهواءهم اى كذبوا النبى صلى الله عليه وسلم
وما عاينوا من قدرة الله تعالى واتبعوا ما زين لهم الشيطان من الباطل وكل امر
مستقر قال الكلبى لكل امر حقيقة ما كان منه فى الدنيا فسيظهر وما كان فى الاخرة
فسيعرف وقال قتادة وكل امر مستقر فالخير مستقر باهل الخير والشر باهل الشر
وقيل كل امر من خير او شر مستقر باهله والخير مستقر باهله فى الجنة والشر
مستقر باهله فى النار وقيل يستقر قول المصدقين والمكذبين حتى يعرفوا
حقيقته بالثواب والعقاب وقال مقاتل لكل حديث منتهى وقيل كل ما قدر
كائن واقع لا محالة وقرأ ابو جعفر مستقر بكسر الراء ولا وجه له من عالم التنزيل
وقال انس رض سمع عبد الله بن سلام بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اى
بقدومه عليه السلام وهو اى عبد الله بن سلام فى ارض يخترف اى يجنى الثمرة
من النخل فاتى النبى عليه السلام فقال انى سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبى
فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد اى ما يشبهه
الى ابيه او امه قال اخبرنى بهن جبريل آنفا اما اول اشراط الساعة فنار تحشر
الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت
اى طرف كبده وهى اطيب ما يكون من كبده فاذا سبق اى علا وغلب ماء الرجل
ماء المرأة نزع اى جذب ذلك السبق الولد الى مشابهة الرجل وجذب الرجل
الولد الى مشابهته بسبب سبق مائه على مائها فاذا سبق ماء المرأة نزعت
اى جذبت المرأة الولد الى مشابهتها بسبب غلبة مائها على مائه قال اشهد
ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت بضم الباء
ثم السكون جمع بهوت من بناء المبالغة اى كثير البهتان يعنى انهم قوم لا بيان
بالكذب والافتراء على الناس وانهم ان يعلموا باسلامى قبل ان تسالهم عنى

اى قبل

اى قبل سؤالك منهم عن حالى بهتونى اى يقولون علىّ ما لم افعله فجاءت
اليهود فقال عليه السلام اى رجل عبد الله بن سلام فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا
وسيدنا وابن سيدنا قال ارايتم اى اخبرونى ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله
من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فقالوا شرنا وابن شرنا فانتقصوه اى عابوه واحتقروه قال اى عبد الله بن سلام
هذا الذى كنت اخاف يا رسول الله وقال جابر رض انا يوم الخندق نحفر فعرضت
اى ظهرت كدية وهى بضم الكاف وسكون الدال المهملة الارض الصلبة الغليظة
التى لا يعمل فيها الفاس شديدة فجاؤا النبى عليه السلام فقالوا هذه كدية عرضت فى الخندق
فقال انا نازل اى فى الخندق ثم قام وبطنه معصوب اى مشدود من الجوع بحجر ولبثنا
ثلثة ايام لا نذوق ذواقا بالفتح ما يذاق من الماكول والمشروب فاخذ النبى
صلى الله عليه وسلم المعول وهو بكسر الميم وسكون العين المهملة الفاس العظيم الذى
ينقر به الصخر فضرب فعاد كثيبا اى تلا من الرمل اهيل اى سائلا يعنى ضرب النبى
صلى الله عليه وسلم تلك الكدية فصارت كثيبا من الرمل ينصب ويسيل فانكفات
اى فانصرفت ورجعت الى امراتى فقلت هل عندك شئ فانى رايت بالنبى صلى الله
عليه وسلم خمصا اى جوعا شديدا فاخرجت جرابا بكسر الجيم جلد يلقى فيه الشعير
فيه صاع من شعير ولنا بهيمة تصغير البهمة وهى ولد الضان يقع على الذكر
والانثى وقيل هى السخلة داجن وهو ما الف البيت واستانس فذبحتها وطحنت
الشعير حتى جعلنا اللحم فى البرمة وهى القدر ثم جئت النبى صلى الله عليه وسلم
فساررته اى كلمته سرا وقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة وطحنت صاعا
من شعير فتعال انت ونفر معك فصاح النبى عليه السلام يا اهل الخندق ان جابرا
صنع سورا اى هيأ لكم طعاما فحيهلا بكم اى يا رجال هلموا وعجلوا الى الطعام الذى
صنع لكم جابر وهى كلمة مركبة من حى وهل بنيت على الفتح يستوى فيه الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث فاذا وقفت عليه قلت حيهلا والالف لبيان الحركة كالهاء

في كتابه وحسابيه لان الالف عن مخرج الهاء في تجوز جيهلا بالتنوين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجئ
وجاء فاخرجت له عجينا فبصق فيه اى رمى بالبزاق في العجين وبارك
اى دعا بالبركة ثم عمد اى قصد الى برمتنا فبصق وبارك ثم قال ادع
خابزة فلتخبز معي قيل يا عاتي اياها خاطب جابر ثم عدل الى خطاب
ربة البيت بقوله واقدحي اى اغرفي من برمتكم ثم عدل الى الجمع فقال ولا تنزلوها
خطابا بالخابزة وغيرها على التغليب وهم يومئذ الف فاقسم بالله لاكلوا حتى
تركوه وانحرفوا اى مالوا ورجعوا الى اماكنهم وان برمتنا لتغط بكسر الغين المعجمة
والطاء المهملة اى لتفور وتغلي غليانا له صوت ممتلية كما هي وان عجيننا ليخبز
كما هو **وقال جابر** عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بين يديه ركوة بفتح الراء المهملة ظرف يتوضاء منها ويشرب فتوضا منها
ثم اقبل الناس نحوه قالوا ليس عندنا ماء نتوضاء به ونشرب الا ما في ركوتك فوضع
النبي عليه السلام يده في الركوة فجعل الماء اى طفق يفور اى يجيش من بين اصابعه
كامثال العيون قال فشربنا وتوضانا فقيل لجابر كم كنتم اى كم رجل كنتم قال لو كنا
مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة **وقال البراء** بن عازب رضه كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة يوم الحديبية بئر فنزفناها اى استقينا
ما في الحديبية فلم نترك فيها قطرة فبلغ اى خبر انقضاء الماء النبي صلى الله عليه وسلم
فاتاها اى الحديبية فجلس على شفيرها اى طرفها ثم دعا باناء من ماء فتوضا ثم
مضمض ودعا ثم صبه فيها اى ذلك الماء في الحديبية ثم قال دعوها ساعة
فاروا انفسهم وركابهم وهي الابل التي يسار عليها حتى ارتحلوا اى كانوا
وركابهم يرتوون منها مدة اقامتهم هنالك **وقال جابر** رضه سرنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا افيح اى واسعا فذهب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر فيه واذا شجرتين روى بشجرتين

بنعل مضر اى رأى رسول الله عليه السلام شجرتين وروى شجرتان مرفوعا وهو ظاهر
لانه موضع الخبر مبتداء و اذا للمفاجاة بشاطئ الوادي اى بطرفه فانطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى ذهب الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي على
باذن الله فانقادت معه معجزة له عليه السلام كالبعير المخشوش وهو الذي في انفه
الخشاش وهو بكسر الخاء عود يجعل في انف البعير لينقاد الذي يصانع اى يطاوع
ويلين قائده والاصل في المصانعة الرشوة حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن
من اغصانها فقال انقادي على باذن الله فانقادت معه كذلك حتى اذا كان
بالمنصف بفتح الميم والصاد المهملة نصف الطريق مما بينهما اى بين الشجرتين فقال
اى النبي عليه السلام التئما اى اجتمعا على باذن الله فالتأمتا فجلست اى جئت
نفسي فحانت مني لفتة اى التفاتة فرفعها فعلة من الالتفات يعني كنت مشغولا
بنفسي لا التفت الى شيء فالتفت بغتة فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم
مقبلا فاذا الشجرتان قد افترقتا بعد اجتماعهما فقامت كل واحدة منهما على ساق
بعينها رايت تلك المعجزة منه صلى الله عليه وسلم **وقال جابر** رضه كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة اى اصلها وساقها من سواري المسجد
جمع سارية وهي الاسطوانة فلما صنع له المنبر واستوى عليه صاحت النخلة التي
كان يخطب عندها حتى كادت ان تنشق فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى اخذها
اى تلك النخلة فضمها اليه اى الى نفسه فجعلت اى شرعت النخلة تئن انين
الصبي الذي يسكت اى يجعل ساكتا حتى استقرت قال النبي صلى الله
عليه وسلم بكت اى النخلة على ما كانت اى على فوت ما كانت تسمع من الذكر
قال ابو هريرة رضه لما كان يوم غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة بفتح الميم اى
جوع فقال عمر رضه يا رسول الله ادعهم بفضل ازوادهم جمع زاد وهو الطعام
الذي يتخذ للسفر يعني اطلب منهم ان ياتوا ببقية ازوادهم ثم ادع الله لهم عليها
بالبركة فلعل هو شبه الجزء الاخير في شيء وذلك اما ان يجعل الله التقليل شبعا

بقدرته القديمة واما بزيادة نفسه اجزائه زيادة غير محسوسة ابتلاء للآكلين فقال
ثم ندعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة
ويجيء الاخر بكف تمر ويجيء الاخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شيء يسير فدعا النبي
عليه السلام بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا
في العسكر وعاء الا ملأوه قال فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال النبي
عليه السلام اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما اي بالشهادتين
عبد غير شاك اي غير متردد في الاسلام يجوز رفع غير على انه صفة عبد
ونصبه على انه حال فيحجب بالنصب جواب النفي يعني من لقي الله بالشهادتين
من غير تردد وشك فلا يحجب عن الجنة كذا قال ابن الملك على المصابيح في فصل المعجزات
حكي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في المسجد مع الصحابة رضي اذا دخل اعرابي
فقال يا محمد ما احد ابغض الي منك لولا مخافة الناس لقتلتك فقام عمر رض
واخذ سيفه وعدا الى الرجل فقال عليه السلام دعه يا عمر ثم اقبل عليه السلام
على الاعرابي وقال من اي قبيلة انت قال من بني سليم فقال هل سمعت منا
شيئا كرهته قال لا فقال عليه السلام هل اخزيتك قط قال لا فقال ما قبلت مني
اصلا فان رجلا لن يسوءك ولن يخزيك فكيف تخزيه من بين قومه قل لا اله
الا الله قال كيف اقول هذا وقد بلغني انك ساحر كاذب فقال عليه السلام
ليس الامر كما بلغك انا رسول الله وانا اصدق من على الارض قل لا اله الا الله
قال يا محمد معي شيء لو آمن بك آمنت بك فقال عليه السلام وما ذلك الشيء فنفض
الاعرابي كمه فوقع منه ضب فقال يا ضب السلام عليك وقال الضب وعليك
السلام يا خير البرية فقال من انا قال انت رسول الله من آمن بك فقد فاز ونجا
ومن انكر عليك فقد خاب وخسر فقال يا ضب انت لمن تعبد قال للذي
في السماء عرشه وسلطنته وفي البر بدايعه وفي البحر عجايبه وفي الارض قضاؤه
وفي الكعبة حكمه وفي النار عذابه وفي الجنة رحمته فضحك الاعرابي فقال اشهد

معجزة الله



معجزة الله تعالى قال لا ولكن لما دخلنا المسجد كنت ابغض الناس الي وانت الآن
احب الخلق الي فانا اقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
قال الشيخ ابو حفص عمر بن الحسن النيسابوري المعروف بسمرقندي ان ابا جهل واشراف
قريش جاؤا الى ابي طالب عم النبي عليه السلام وقالوا ان ابن اخيك هذا
اظهر دينا خلاف ما كنا عليه ويسب آلهتنا ونحن نعفو عنه شرفالك فان عاد
الى ما كان فيها فلا يبق بيننا الا السيف فقال لهم ابو طالب انا فعلنا
حتى استدعيه واستخبره وانظر ما يجيبني فدعاه فحضر عليه السلام وكان ابو طالب
جالسا على سريره فركب النبي عليه السلام اعناق رؤساء قريش حتى بلغ السرير
واسند بجنب ابي طالب فقالوا ما رايته وطاء اعناقنا وقعد بجنبك على
سريرك فقال ابو طالب ان كان صادقا فيما يقول فاليوم قعد على سريري
وغدا يقعد على اعناقكم فقالوا ان كان صادقا في دعواه فليأت بمعجزة حتى
نصدقه فقال ابو طالب يا ابن اخي ما تقول فيما قالوا فقال تمنوا ما شئتم
وكان في صحن الدار صخرة فاجتمع رأيهم على ان يخرج من هذه الصخرة شجرة ويرتفق
رأسها بغصنين فيبلغ احدهما الى المشرق والآخر الى المغرب فاشتغل
النبي عليه السلام بالدعاء فنزل جبرائيل ع م وقال ان الله تعالى يقول سنخلقت
هذه الصخرة علمنا انهم يطلبون بهذه المعجزة وقد خلقت تلك الشجرة فيها
فسجد النبي عليه السلام وانشق تلك الصخرة بنصفين وخرجت منها تلك الشجرة
وارتفعت حتى بلغت الى عنان السماء على حسب ما طلبوا منه فقالوا الان بك
حتى ترد الشجرة الى الحجر كما كانت فتفكر النبي عليه السلام في ذلك فنزل جبرائيل
وقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول الدعاء منك والاجابة مني فدعا النبي
عليه السلام فرجعت الشجرة رويدا رويدا حتى غابت فقاموا من مواضعهم وقالوا
ما اسحرك يا محمد ما رأينا قط مثلك قال الشيخ المذكور انه لما ظهر النبي عليه السلام
اخذ ابو جهل في تدبير هلاكه فاجتمع رأيه على ان يحفر بئرا في ممر داره ويغطي

اي ظهر به نفث المرض حتى يعوده محمد عليه السلام ويقع في البئر فلما انتهى مرضه
الى النبي صلى الله عليه وسلم قام من حين خلقه ليعوده فلما بلغ قريبا من باب داره
جاء جبرائيل عم فاخبره بذلك ومنعه عن الدخول فرجع النبي عليه السلام فاخبر ابو جهل
بذلك فوثب من فراشه يعدو اي يمشي سريعا خلف النبي عليه السلام فوقع
في البئر فدلوا عليه حبلا فلم يبلغ اليه فجمعوا الحبال والاطناب وكلما دلوا عليه
لم يزدادوا الا بعدا وسفلا فنادى ابو جهل من البئر ان امضوا الى محمد عليه السلام
وائتوني به فلا يخلصني احد دونه فسألوا النبي عليه السلام الحضور عنده فحضر النبي
عليه السلام رأس البئر وقال عليه السلام له ان اخرجتك من هذا البئر اتؤمن بالله
وبرسوله ام لا فقال ابو جهل ان اخرجتني من هذا البئر آمنت فمد النبي عليه السلام
يده وامسك بيد ابي جهل فاخرجه من البئر فلما خرج اقبل على النبي عليه السلام
وقال ما اسحرك يا محمد فهذا من معجزات النبي عليه السلام من روضة المجالس في الباب
الثالث وكذا في جوهرة التذكير الباب السادس والتسعين واعلم ان ابا جهل ومن تابعه
لما عجزوا عن معارضة نبينا محمد عليه السلام فكلما اوقدوا نار الشرك والتكذيب
اطفأها الله تعالى بنور نبوته وارتفع يوما فيوما شمس بعثته وازداد بين الناس
ساعة فساعة قدر دينه ويشتهر به كل يوم فبعث ابو جهل الى حبيب بن مالك وكان
من ملوك الجاهلية وكان ملكا في الشام فكتب اليه انه قد ظهر بيننا رجل يدعي ان له ربا
واحدا ودينا جديدا ويسب آلهتنا وكلما قابلناه بالحجة غلب علينا فالحيلة قبل
ان ينتشر دينه فركب حبيب بن مالك ومعه اثنى عشر الف فارس ونزل بالابطح
وهو موضع قريب بمكة فخرج اليه ابو جهل وعظماء مكة بالهدايا من العبيد والحلل
فاقعده عن يمينه وسأله عن محمد عليه السلام فقالوا نعرفه من صغره بالامانة والصدق
في القول فلما بلغ عمره اربعين سنة جعل يسب آلهتنا ويظهر دينا غير دين آبائنا
فقال الحبيب احضروا محمد بن عبد الله طوعا او كرها فبعثوا اليه الحاجب فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وخديجة رض يبكيان ويقولان نخاف

من قهر هذا الكافر وغلبته عليك فقال عليه السلام لا تخافا علي فتوضأ وامر الى الله
فالبس ابو بكر رض بحلة حمراء وعمامة سوداء فلبسهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخرج حتى وقف بين يدي حبيب وابو بكر عن يمينه وخديجة من خلفه فلما رأى
النبي عليه السلام قام اكراما له ونصب له كرسيا من ذهب وخديجة تدعو وتقول
اللهم انصر محمدا واوضح حجته فلما جلس عليه السلام بين يديه والنور يتلألأ
من وجهه سكتت الالسن وطاوعت الاعناق ووقعت الهيبة على الناس
فرفع حبيب رأسه وقال يا محمد انت تعلم ان للانبياء عليهم السلام معجزات
الك معجزة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا تريد فقال الحبيب اريد
ان تغيب الشمس وتخرج القمر وتنزله الى الارض وانشق بنصفين ويدخل
تحت اذيالك ويخرجه نصفه من كم يمينك ونصفه من كم شمالك ثم
يجتمعان فوق رأسك ويشهد لك بالرسالة ثم يعود الى السماء فيرا
منيرا ثم يغيب وتخرج الشمس بعده وتسير الى منزلها كالاول فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت ذلك كله اتؤمن بي قال نعم بشرط
ان تخبر عما في قلبي فقام ابو جهل وقال احسنت ايها السيد لقد قلت ما بلغت
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده وصعد على جبل ابي قبيس وصلى
ركعتين وبسط يديه يدعو الى ربه فنزل جبرائيل عم ومعه اثنى عشر الف من الملائكة
وبايديهم رماح فقال السلام عليك يا حبيب الله ان الله تعالى يقرئك السلام
ويقول حبيبي لا تخف ولا تحزن وانا معك حيثما كنت قد ثبت في علمي وجرى
قضائي في الازل على ما سأل حبيب منك اليوم فاذهب اليهم وبلغ الحجة
واوضح شأنك وبين رسالتك واعلم ان الله تعالى سخر لك الشمس والقمر والليل
والنهار وان لحبيب بن مالك بنتا سطيحة يعني ساقطة على قفاها ما لها يدان
ورجلان وعينان واخبره بان الله تعالى يرد عليها يديها ورجليها وعينيها فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاد نورا وسرورا وجبرائيل عم في الهواء

وصفت الملائكة صفوفاً حتى وقف رسول الله مقام ابراهيم وكان ذلك
وقت غروب الشمس فجعلت الشمس تنزع حتى غابت واشتد الظلام ثم طلع
القمر بدراً منيراً فلما ارتفع اشار عليه السلام اليه باصبعه فجعل القمر يرتج
حتى نزل الى الارض ووقف بين يدي النبي عليه السلام وهو يرتعد كالسيماب
ثم انشق بنصفين من اول الليل الى ان يذهب ثلثاه فصاح اهل الدنيا صيحة
وظنوا انه قد قامت القيمة ونظروا ثم دخل تحت ثيابه عليه السلام وخرج
نصفه من كمه الايمن ونصفه من كمه الايسر ثم عاد قمراً منيراً ونادى افصح
صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله قد افلح من صدقك
وقد خاب من خالفك ثم عاد الى السماء قمراً منيراً وغاب ثم عادت الشمس كما
كانت اول مرة ثم قال حبيب بن مالك بقي لك الشرط فقال عليه السلام ان لك
ابنة سطيحة وان الله تعالى قد قدر عليها جوارحها فقام الحبيب وقال يا اهل
مكة لا كفر بعد الايمان ولا شك بعد اليقين واعلموا اني اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله واسلم مع اصحابه ثم
خرج الى الشام مسلماً ودخل قصره فاستقبلت بنته قائلة اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله فقال لها يا بنتي من اين تعلمت هذه
الكلمات قالت اتاني آت في المنام فقال لي ان اباك قد اسلم وان كنت مسلمة
فقد رددنا عليك اعضائك فاسلمت واصبحت كما ترى فوقع الحبيب ساجداً
وشاكراً لنعمة الايمان وازداد يقيناً من جوف القلوب

المجلس التاسع والعشرون في فضيلة الصلوة الخمس والخشوع والخضوع فيها

حافظوا على الصلوات امر بالمحافظة والمداومة على الصلوات الخمس في مواقيتها بحدودها
وركوعها وسجودها هكذا قال ابن عباس رض وقيل امر لهم في تضاعيف احكام الاولاد
والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم عنها والصلوة الوسطى اي الوسطى بين
الصلوات او الفضلى منها من قولهم للافضل الاوسط ولزيادة فضلها افردت بالذكر

وهي صلوة العصر لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة
العصر التي شغل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب كان سليمان ع م
شغلته خيل تعرض عليه ففاتته صلوة العصر فجاء بالخيل وعقرها غضباً على فوتها
وعن حفصة انها قالت لكاتب المصحف لها اذا بلغت هذه الآية فلا تكتبها
حتى أمليها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فاملت عليه والصلوة
الوسطى صلوة العصر وقيل هي قراءة عبد الله وعن ابي هريرة رض وابن عمر انهما قالا
صلوة الوسطى صلوة العصر وعن عائشة وابن عباس رض والصلوة الوسطى وصلوة
العصر بالواو فح يكون التخصيص لصلاتين احديهما الصلوة الوسطى اما الفجر واما
الظهر واما المغرب على اختلاف الروايات فيها والثانية العصر وقيل فضلها
لكثرة اشتغال الناس بالتجارة في وقتها واجتماع الملائكة وقيل هي صلوة الظهر لانها
في وسط النهار وكانت اشق الصلوة عليهم فكانت افضل لقوله عليه السلام افضل
العبادات احمزها وعن مجاهد هي الفجر لانها بين صلوتي الليل والنهار والواقعة في الحد
المشترك بينهما ولانها مشهودة وعن قبيصة بن ذويب هي المغرب لانها المتوسطة
بالعدد ووتر النهار ولا تنقص في السفر من ثلث وقيل العشاء لانها بين جهريتين واقعتين
في طرفي النهار ومما يدل على انها العصر قول علي رض حيث قال كنت ظننت انها
صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق وقد شغل عن صلوة
العصر ملأ الله بطونهم وقبورهم ناراً اشغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر
وقرأ عبد الله وعلى الصلوة الوسطى وقرأت عائشة والصلوة الوسطى بالنصب
على الاختصاص وقرأ نافع الوصطى بالصاد وقوموا لله في الصلوة قانتين
ذاكرين الله في قيامكم والقنوت ان يذكر الله قائماً ويجوز ان يكون لله متعلقاً
بقانتين وقوموا لله قانتين ما قال عكرمة كانوا يتكلمون في الصلوة فنهوا عن ذلك وقيل خاشعين
وخشوع القائم في الصلوة ان يكون منتهى بصره موضع سجوده على ما رواه طلحة
وعن مجاهد هو الركود وكف الايدي والبصر وروى انهم كانوا اذا قام احدهم

الى الصلوة هابا الرحمن ان يدبجرم او يلتفت او يقلب الحصى او يحرك
نفسه بشيء من اموال الدنيا وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح من تفسير
بحر العلوم في اواسط سورة البقرة عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر يعني من صلى الصلوات الخمس وصلوة
الجمعة وصام شهر رمضان غفرت الصغاير من ذنوبه وقال عليه السلام ارايتم
لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا هل يبقى من درنه اي وسخه
شيء قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا يعني يزيل
ويغفر ببركة الصلوات الخمس الذنوب الصغاير الخطايا جمع خطيئة رواه
ابو هريرة وقال عبد الله بن مسعود رضه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الاعمال احب الى الله قال الصلوة لوقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين
قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله معناه ظاهر والمشكل انه قال ههنا
احب الى الله الصلوة لوقتها وفي حديث اخر افضل الاعمال ايمان بالله وفي حديث
اخر احسن الاعمال الحج وغير ذلك من الاحاديث والتوفيق بينهم ان يقول يعني
احب الاعمال المذكورة في كل حديث لا احب جميع الاعمال الشرعية فان المذكور
في هذا الحديث الصلوة وبر الوالدين والجهاد ولا شك ان الصلوة احب هذه
الاعمال الثلثة وكذلك البحث في كل حديث يشبه هذا ويحتمل ان النبي صلى الله
عليه وسلم اجاب كل سائل بما هو الغرض عن سواله والاصلح له لعرف النبي عليه السلام
ان غرض ابن مسعود معرفة فضل الصلوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم احب
الاعمال الى الله الصلوة لوقتها واراد بالصلوة لوقتها اداء الصلوة في اول وقتها
لانه جاء برواية اخرى احب الاعمال الى الله الصلوة لاول وقتها ثم بر الوالدين
اه قال حدثني بهن ولو استزدته لزادني اي ولو سالته اكثر من هذه الثلثة
كذا من شرح المظهر في باب الصلوة وقال عليه السلام من توضا واسبغ الوضوء ثم قام

وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة الصلوة

الى الصلوة

الى الصلوة واتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلوة حفظك الله كما حفظتني
ثم صعدت الى السماء ولها نور وضوء فتفتح ابواب السماء حتى تنتهي الى الله
فتشفع لصاحبها رواه الطبراني في الاوسط من حديث انس بن مالك رضه ولفظه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصلوة لوقتها واسبغ لها وضوءها
واتم لها قيامها وخشوعها وركوعها وسجودها خرجت بيضاء مسفرة تقول
حفظك الله كما حفظتني ومن صلاها لغير وقتها ولم يسبغ لها وضوءها
ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها خرجت وهي سوداء مظلمة تقول
ضيعك الله كما ضيعتني حتى اذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق
ثم ضرب بها وجهه وقال صلى الله عليه وسلم خمس صلوات افترضهن الله على عباده
فمن جاء بهن تاما ولم ينتقص منهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة رواه
مالك وابو داود والنسائي وابن ماجه في صحيحه من حديث عبادة بن الصامت
رضه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن
ولم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة
العهد ما يجب حفظه من الميثاق وعهد الله على عباده واجب وهو وجوب عبادته
عليهم وعهد العباد على الله غير واجب عند اهل السنة بل وفاء الله بعهده وعده
كرم وفضل منه وما وعد به وعهد به الله يفي به البتة لانه لا يخلف بميعاده
يعني من ادى عبادة الله فان الله لا يضيع ذلك كرما البتة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم من داوم على الصلوات الخمس اعطاه الله تعالى خمس خصال اولها يرفع
عنه ضيق العيش ويرفع عنه عذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط
كالبرق الخاطف ويدخل الجنة بغير حساب لم ار هذا الحديث مرفوعا في كتب
الاصول الى النبي عليه السلام وذكره ابو الليث في تنبيه الغافلين قال من
داوم على الصلوات الخمس في الجماعة اعطاه الله تعالى خمس خصال اولها يرفع
عنه عذاب القبر ويرفع عنه ضيق العيش ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط

كالبرق الخاطف ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون بالصلوة في الجماعة
عاقبه الله تعالى باثني عشرة خصلة ثلاثة في الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة
في القبر وثلاثة يوم القيمة فاما الثلاثة التي في الدنيا ان تنزع البركة من كسبه
ورزقه وينزع سيماء الخير من وجهه ويكون بغيضا في قلوب الناس
واما التي عند الموت فيقبض روحه عطشانا جايعا شديد النزع واما
التي في القبر فسئلة منكر ونكير وظلمة القبر وضيقه واما التي يوم القيمة فشدة
حسابه وغضب الرب عليه وعقوبة الله في النار وقال عليه السلام يدفع
عمن يصلي من امتي عمن لا يصلي وعمن يزكي عمن لا يزكي وعمن يصوم عمن لا يصوم
وعمن يحج عمن لا يحج ولو اجتمعوا على ترك هذه الاشياء لما انظرهم الله طرفة
عين وقال صلى الله عليه وسلم لولا عباد الله ركع وصبيان رضع وبهايم
رتع لصبت عليكم العذاب صبا وقال عليه السلام ان الله ليدفع بالمسلم
الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته واهل دويرات
حوله فلا يزالون في حفظ الله تعالى ما دام فيهم وعن ابي عبد الله الاشعري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا لا يتم ركوعه وينقر في سجوده وهو
يصلي فقال رسول الله لو مات هذا على حالته هذه مات على غير ملة محمد عليه السلام
رواه الطبراني في الكبير وقال النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باسوء الناس
سرقة قالوا بلى يا رسول الله قال الذي يسرق من صلوته قيل وكيف يسرق
من صلوته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها رواه احمد والطبراني وقال عليه السلام
لا ينظر الله يوم القيمة الى العبد لا يقيم صلبه في ركوعه وسجوده ثم ياتي بالصلوة
اي بعد ما تاب وطهر قلبه ولسانه وعينه واذنه ويداه وبدنه ورجلاه
من الحرام والمعاصي ياتي بالصلوة مع التعظيم لله تعالى ويقوم بين يدي الله تعالى
ظاهرا وباطنا بالهيبة والاخلاص ويرى اي يعتقد انها آخر صلوة يصليها

وانه يموت

وانه يموت عقيبها ويكون خاتمة عمله ويصليها بالخضوع والخشوع وحضور
القلب وذكر ان حاتما الزاهد البلخي تلميذ شقيق البلخي من اكابر مشايخ خراسان
ويقال له حاتم الاصم ولم يكن اصم وانما تصامم مرة فسمي بذلك لان جاءت
امرأة الى حاتم فسألته عن مسئلة فخرج منها صوت ريح تلك الساعة وكانها
خجلت واستحيت فقال لها حاتم ارفعي صوتك يرى من نفسه انه اصم فسرت
المرأة بذلك وقالت انه لم يسمع الصوت فغلب عليه اسم الاصم ودخل عليه عصام
بن يوسف امام بلخ قال في الروضة يحكى ان حاتم الاصم لما جلس للعامة اي
للوعظ اجتمع عنده خلق كثير رجال ونساء فبلغ خبره الى فقهاء بلخ فحسدوه
وجاؤوا الى عصام بن يوسف وقالوا ان حاتما رجل جاهل لا يحسن شيئا من العلم والتوحيد
والوضوء والصلوة وانه ليضل الناس بجهله فركب عصام مع امير بلخ بجنده
وخرجوا الى موضع مجلسه فراوا فيه خلقا كثيرا لا يحصى عددهم فتحير امن ذلك
فتقرب الى عصام وقال يا حاتم تعلم الناس العلم قال لا ولكني اعظهم واذكرهم
الموت قال يا حاتم هل تعرف الله تعالى قال نعم قال وكيف تعرفه قال كما وصف
بنفسه فقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
قال يا حاتم فما حق الله تعالى على العباد قال لا يتمار با وامره قال يا حاتم من العالم
قال العالم الذي لا يخاف من المخلوقين ولا يستند الى شيء من متاع الدنيا قال
يا حاتم من العابد قال الذي يستعمل الصدق في امره قال يا حاتم من الزاهد
قال الذي يعمل عمل الآخرة لاجل الله تعالى فقال له عصام بن يوسف يا حاتم
هل تحسن ان تصلي قال نعم احسنه تلمذت شقيق البلخي ثلثين سنة حتى تعلمت
الوضوء والصلوة قال يا حاتم كيف تتوضأ وتصلي قال اذا تقارب وقت الصلوة
اسبغت الوضوء واتوضأ وضوئين وضوءا ظاهرا ووضوءا باطنا قال عصام
يا حاتم عرفت وضوء الظاهر فما وضوء الباطن قال حاتم انما يتم الوضوء الظاهر
بالوضوء الباطن ووضوء الظاهر استعمال السنة ووضوء الباطن ان تغتسل قلبك

ايها المومنون عليكم بالصلوة فانها معراج
المومنين وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة
الصلوة ولو كان شيء احب اليه من الصلوة
لتعبد به الملائكة فمنهم راكع ومنهم ساجد
وقائم وقاعد من الشفاء

قال بعض الحكماء اربعة لا سعادة فيهم
احدهم الذي يبخل بالسلام والصلوة على النبي
عليه السلام والثاني لا يجيب المؤذن والثالث
من استعان به انسان فلا يعينه والرابع
الذي يعجز ان يدعو لنفسه وللمؤمنين في دبر
الصلوات الخمس تنبيه الغافلين
باب الدعا

قلبك بالتوبة والاستغفار من الذنوب وتطهر قلبك من الغل والغش والخيانة
والعداوة وتغسل اعضاءك بالماء الطاهر فهذا هو الوضوء ان جميعًا فاذا فرغت
من الوضوء اشكر الله تعالى بثلثة اشياء الاول على الاسلام والثاني انه تعالى
جعلني من امة محمد عليه السلام والثالث حيث وفقني على اداء الفريضة بتمامها
والعمل الفرايض بتمامها فاذا فرغت من الوضوء كنت مع القلب الحزين
متفكرًا للذنوب فاذهب بتفكري الى باب المسجد واقف على باب المسجد محاربًا
للشيطان حتى ادخل القلب مع النفس المسجد ولا اترك القلب في المنزل لشغل
الكدخدائية ولا في السوق للتجارة ثم اضع قدمي اليمنى في المسجد واقول
بسم الله السلام على رسول الله ثم اقول يارب افتح على باب الرحمة وعلى جميع
المسلمين ثم استوي قائمًا في الموضع الذي اصلي فيه حتى يستقر كل عضو مني
مكانه واري الكعبة بين حاجبي والمقام اي مقام ابراهيم بحيال صدري واستشعر
فوقي يعلم ما في قلبي وكان قدمي على الصراط واري الجنة عن يميني والنار
عن يساري وملك الموت من خلفي والقبر الضيق قدامي واظن انها آخر صلاتي
ثم اكبر تكبيرًا باحسان اي بالعظمة واقرا قراءة بتفكر وترتيل قال يا حاتم
كيف تقراء بالترتيل قال اقراء حتى اذا مررت باية رحمة رجوتها واذا مررت
باية عذاب خفت منه واركع ركوعًا بالتواضع قال وما الركوع بالتواضع
قال ان تسوي ظهرك مع الراس في الركوع وتبدي ضبعيك وتنظر الى موضع السجود
واسجد سجدة بالتضرع قال وكيف تسجد بالتضرع قال ان تضع ركبتك اليمنى
الى الارض قبل اليسرى ثم اليد اليمنى ثم اليد اليسرى ثم الجبهة ثم الانف وتسجد على
سبعة اعضاء وتخاف انك لا تعيش الى ان تسجد الثانية وتظن انها لن تسقط على
وجه الارض غيرك والله تعالى عالم بشانك ثم اجلس على التمام واتشهد على الرجاء
واسلم على السنة واختمها بالاخلاص واقوم من الصلوة بين الرجاء والخوف
فاذا دخلت دخلت بالرجاء واذا خرجت خرجت مع الخوف اخاف ان الله

ما حكي عن سفيان الثوري انه سئل لم سميت ثوريًا فقال لاني دخلت ذات يوم في المسجد فقدمت رجلي اليسرى على اليمنى فسمعت هاتفًا يقول يا ثور فسمي لي ذلك من ذلك اليوم
منهاج المذكرين

بل

بل هذه الصلوة ام ضربها على وجهي ثم انا اتعاهد امري على الصبر قال حاتم يا عصام
اشتغل الناس باداء الفرايض وغفلوا عن قبول الفرايض يا عصام
نصيحة اهلي ان لا يكلمون في ثلثة اوقات بعد الفراغ من الصلوة فاني
اخاف الله تعالى هل قبلها مني ام ضربها على وجهي والثاني بعد الطعام فاني
اخاف اني شبعت وامة محمد عليه السلام جياع والثالث عند النوم فاني
اظن كاني نائم على الحجر فلست اعرف اني اصبح غدًا ام لا اصبح قال عصام
يا حاتم كذا صلوتك منذ كم تصلي هذه الصلوة قال كذا صلاتي منذ ثلثين سنة
فبكى عصام ونزل عن فرسه ووضع يده على ام راسه وقال يا عصام لك
الويل فانك تدعو الخلق الى الله تعالى وتذكرهم العلم ولم تصل ركعتين مثل هذه
الصلوة في جميع عمرك وقال عصام ما صليت من صلاتي مثل هذه قط ثم رجع
عصام من عنده ووزن نفسه وتصدق بوزن نفسه دراهم للفقراء ذكر
هذه الحكاية بتمامها الزندويستي في الروضة قال حاتم يا اخي يا عصام
اذا دخلت على امير او سلطان يرتعد اعضاؤك من خوفه وهيبته وتقف بين يديه
بالخوف والادب وتتعاهد افعالك واقوالك كيلا يحصل منك قول ولا فعل
لا يرضى عنك الامير فتستوجب عتابه اي عتاب الامير او عقابه وهو اي الامير مثلك
مخلوق يحتاج الى الله تعالى فهل وقفت يا عصام يومًا بين يدي الله تعالى مثل
ما وقفت بين يدي الامير وهو عبد الواو للحال اي والحال انه عبد مفتقر الى الخالق
الرازق والله تعالى خالق الخلق اجمعين ومصورهم ورازقهم ومحيي لهم ومنقلبهم
من حال الى حال من صحة الى سقم ومن فقر الى غنى ومن سعادة الى شقاوة هذا
آخر كلام حاتم الاصم كله من الضياء المعنوي ملخصًا في باب فضل صلوة الفرض

المجلس الثلثون في فضل الصلوات الخمس ايضًا والجماعة فيها وتعديل اركانها بغير عدد

واقم الصلوة طرفي النهار اي اوله واخره غدوة وعشية وانتصابه على الظرفية لانه مضاف
الى الوقت كقولك اقمت عنده جميع النهار واتيته نصف النهار واوله وآخره

خواجه عبد الله
استغفر الله اهمزی...
...سعادت اوزر
مستقيم اولا ديرايسك... كرامت
كسب...

بنصب هذا كله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه ونحوه واطراف النهار
وزلفا من الليل وساعات من الليل وهي الساعة القريبة من النهار من ازلفه
اذا قربه وازدلف اليه وهي جمع زلفة وصلوة الغدوة صلوة الفجر وصلوة العشية
الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء وقال
مقاتل صلوة الفجر والظهر طرف وصلوة العصر والمغرب طرف وزلفا من الليل
صلوة العشاء وقال مجاهد طرفي النهار صلوة الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل
المغرب والعشاء وفيه دلالة بينة على اطلاق لفظ الجمع على اثنين حيث اطلق
الزلف على الاثنين ونظيره الخلم فطلة والمختار هو الاول وقرئ زلفا بضمتين
وبسكون اللام كبسر وبسر وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة وقيل هو عطف على
الصلوة على معنى واقم زلفا من الليل اي واقم صلوات تتقرب بها الى الله في بعض
الليل ان الحسنات يذهبن السيئات يكفرن السيئات وعن ابي هريرة رض
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان
الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنب الكبائر وعنه ايضا ان الرسول
صلى الله عليه وسلم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات
هل يبقى من درنه شيء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا واعلم
ان من الحسنات حسنة تمحو السيئات وهي التوبة عنها قال ابن عباس رض قال النبي
صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال عليه السلام اذا احب الله
عبدا لم يضره ذنب وعنه عليه السلام اتبع الحسنة السيئة تمحها وقال صلى الله
عليه وسلم التائب عند الله بمنزلة الشهيد رواه انس رض وعن شداد رض قال
عليه السلام التوبة تغسل الحوبة وان الحسنات يذهبن السيئات واذا ذكر العبد ربه
في الرخاء انجاه من البلاء وكلمة التوحيد لقوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله
الا الله مرة واحدة في دهره مخلصا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وما اسر
وما اعلن وما اخفى وما ابدى والتسبيح المشهور في حديث انس رض اذا علمت هذا

ونقدير الايات عن المعاني
في سورة المائدة في قوله
وتلاوة في الاية دليل على ان
اذا استعد لمغفرة ذنوبه
ولا يغتر به وهذا ط
وجل
الرجا بالله والفرح وسعة عيش
امكن

فاعلم عكسه ايضا وهو ان من السيئات سيئة تمحو الحسنات وتحبطها وهي الحسد
لقوله عليه الصلوة والسلام الحسد يأكل الحسنات كما يأكل النار الحطب والعجب لقوله
عليه السلام ان العجب ليحبط عمل سبعين سنة والظلم لقوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد
يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت غاشا اي ظالما لرعيته الا حرم الله عليه الجنة
رواه معقل بن يسار في الصحيحين فوجب على كل الناس ان يحفظ نفسه من الظلم
لانه راع يسأله الله تعالى عن رعيته كما قال عليه السلام كلكم راع وكلكم
مسؤل عن رعيته رواه ابن عمر رضي الله عنهما وقد ورد الخبر بان حسنات الظالم
تنتقل الى ديوان المظلوم في القيمة وسيئات المظلوم تنتقل الى ديوان الظالم
والرياء لقوله عليه السلام ان الله حرم الجنة على كل مراء الحديث وقال عليه السلام
ان ادنى الرياء شرك فالمرائي مشرك والمشرك قد حرم الله عليه الجنة على
ما شهد به القران وقيل ان الحسنات يذهبن السيئات بان يكن لطفا في تركها
كقوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل نزلت في ابي اليسر كان
يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود من هذا التمر فذهب بها
الى نحو بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل فقال انتظر امر ربي فلما صلى صلوة العصر نزلت
فقال نعم اذهب فانها كفارة لما فعلت وروي انه اتى ابا بكر رض فاخبره
فقال استر على نفسك وتب الى الله فاتى عمر رض فقال له مثل ذلك ثم اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فقال عمر رض اهذا له خاصة ام للناس عامة
فقال بل للناس عامة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له توضأ و
وضوء حسنا وصل ركعتين ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك اشارة الى قوله
فاستقم وما بعده وقيل الى القران ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر كرره
التذكير بالصبر بعد ما جاء بما هو خاتمة للتذكير لفضل خصوصيته وفرنه في تنبيه
على مكان الصبر ومحله كانه قال وعليك بما هو اهم مما ذكرت به واحق بالتوصية

وهو الصبر على امتثال ما امرت به والانتهاء عما نهيت عنه فلا يتم شيء
منه الا به فان الله لا يضيع اجر المحسنين جاء بما هو مشتمل على الاستقامة
واقامة الصلوة والانتهاء عن الطغيان والركون الى الظالمين والصبر وغير
ذلك من الحسنات وقيل عدل عن الضمير ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا
على ان الصلوة والصبر احسان وايماء بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص
وهذا ميل منه الى تخصيص الاحسان بالصلوة والصبر والاكثر على ابقاء
المحسنين في اعمالهم للاطلاق وقال ابن عباس رض يعني المصلين
من تفسير بحر العلوم للشيخ على الترمذي رحمه الله تعالى في اواخر سورة هود
عن ابن عمر بن الخطاب رض اول ما افترض الله تعالى على امتي الصلوات الخمس
واول ما يرفع من اعمالهم الصلوات الخمس اي عبودية المصلين واتفاق
خلقهم على تركها واول ما يسئلون يوم القيمة عن الصلوة الخمس فمن كان
ضيع منها شيئا بان لا يفعله اصلا او يفعله مع اخلال بعض الاركان
او الشرط يقول الله تعالى اي لملائكته انظروا تاملوا هل تجدون لعبدي
نافلة اي صلوة نافلة تتمون بها ما نقص من الفريضة اي فان وجدتم
ذلك فكملوا به فرضه وانظروا في صيام شهر رمضان فان كان ضيع
شيئا منه بالمعنى المقرر فيما قبله فانظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صيام
تتمون بها ما نقص من الصيام وانظروا في زكوة عبدي فان كان ضيع منها
شيئا فانظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صدقة تتمون بها ما نقص من الزكوة
فمن وجد ذلك اي النفل على فرائض الله اي عنها وذلك برحمة الله تعالى بالعبد
وعدله اذ لو لم يكمل له بها فرضه خسر وهلك فان وجد فضلا اي زيادة
بعد تكميل الفرض وضع في ميزانه فرجح وقيل له من قبل الله على لسان بعض
ملائكته ادخل الجنة مسرورا فرحا بما آتاك الله من فضله وان لم يوجد له شيء
من ذلك اي من الفرائض والنوافل التي يكمل بها امرت به الزبانية اي

بالقائه

بالقائه في النار فاخذ اي فاخذوه بيديه ورجليه ثم قذف به في النار
اي الذي في جهنم ذبيحا سحبا بها كالجيفة التي تلقى للكلاب من المنكب
على الحاجب الصغير وقال النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الرجل في الجماعة تزيد
على صلوة الرجل وحده بخمس وعشرين درجة تمام الحديث وذلك انه اذا توضأ
فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلوة لم يخط خطوة
الا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلي
عليه ما دام في مصلاه ما لم يحدث يقول اللهم صل عليه اللهم ارحمه
ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة رواه البخاري واللفظ له ومسلم وابو داود
والترمذي وابن ماجه وفي رواية صلاة الجماعة افضل من صلوة الفذ
بسبع وعشرين درجة رواه مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي والجمع
بينهما من ثلثة اوجه احدها انه لا منافاة بينهما فذكر القليل لا ينفي الكثير
ومفهوم العدد باطل عند جمهور الاصوليين والثاني ان يكون اخبر اولا بالقليل
ثم اعلم الله تعالى بزيادة الفضل فاخبر بها والثالث انه يختلف باختلاف
احوال المصلين والصلاة فيكون لبعضهم خمس وعشرون ولبعضهم سبع وعشرون
بحسب كمال الصلوة ومحافظة على هيأتها وخشوعها وكثرة جماعتها وفضلهم
وشرف البقعة ونحو ذلك فهذه هي الاجوبة المعتمدة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم من صلى بالجماعة اربعين يوما لم تفته ركعة كتب له براءتان
براءة من النفاق وبراءة من النار رواه الترمذي من الضياء المعنوي في باب
اي يؤمنه في الدنيا ان يعمل عمل المنافق ويوفقه لعمل اهل الاخلاص وفي الآخرة يؤمنه مما يعذب به المنافق من النار ويشهد له بانه غير منافق
فضل صلوة الفرض وقال ابو هريرة رض اتى النبي عليه السلام رجل اعمى هو ابن
ام مكتوم واسمه عمرو وقيل عبد الله فقال يا رسول الله انه ليس لي قائد
يقودني الى المسجد فسأل ان يرخص له فيصلي في البيت فرخص له فلما ولى
دعاه فقال هل تسمع النداء بالصلوة قال نعم قال فاجب اي ائت
الجماعة استدل بهذا ابو ثور على وجوب حضور الجماعة وقال بعض الشافعية

فان المنافقين اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى
وقال هذا بخلافهم من الطيبي

هي فرض على الكفاية والاصح انها سنة مؤكدة وعليه الاكثرون وانما لم يرخص
عليه السلام لابن ام مكتوم مع عدم وجدانه قائدا لعلمه عليه السلام بقدرته
على الحضور بلا قائد او للتأكيد في امر الجماعة وعن ابي هريرة رض انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
يعني يأتي طائفة منهم عقيب اخرى وهذه الملائكة الذين يكتبون اعمال العباد
وقيل غيرهم وانما جمعهم الله ليكونوا شهداء لعبادة عباده ويجتمعون في صلوة
الفجر وصلوة العصر خص هذين الوقتين لان العبادة فيهما مع كونهما وقت
اشتغال وغفلة ادل على الخلوص ثم يعرج الذين باتوا في البيتوتة فيكم
فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون
يعني الصبح واتيناهم اي نزلنا عليهم وهم يصلون يعني صلوة العصر وسؤاله
تعالى اما لانه يتباهى بعبادة العاملين واما للتوبيخ على القائلين اتجعل فيها
من يفسد فيها وفيه تحريض الناس على المواظبة على هذين الوقتين وعن ابي هريرة
رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في النداء
يحتمل ان يراد به التأذين اي لو يعلمون ما فيه من الثواب والاجر وان يراد به
الاقامة على حذف المضاف اي حضور الاقامة وهو اوفق لما بعده اي
عليه السلام والصف الاول ثم لا يجدوا اليه سبيلا الا ان يستهموا عليه
يقال استهم القوم اذا اخرجوا القرعة بينهم لاستهموا حرصا عليه حتى اذا
الراضع منه بالاستهام ولو يعلمون ما في التهجير وهو الاتيان في الهاجرة
للظهر وقيل هو التبكير الى كل صلوة لاستبقوا اي ليبادروا اليه ولو يعلمون
ما في العتمة اي العشاء والصبح لاتوهما ولو حبوا اي ولو كانوا حابين والحبو
بالسكون المشي على اليدين والركبتين او على الاست كمشي الصبي وانما خصهما
لانهما مظنة التفريط وعن عثمان رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى العشاء والفجر في جماعة

كان

كان كقيام ليلة اراد بالقيام احياء الليل بالصلوة والذكر هذه الاحاديث
الاربعة من ابن الملك على المصابيح الاولى في باب الجماعة والثلثة الاخيرة في الفصل
قبل باب الاذان وعن قباث بن اشيم الليثي رض قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلوة الرجلين يؤم احدهما صاحبه ازكى عند الله تعالى من صلوة اربعة
تترى وصلوة اربعة يؤم احدهم ازكى عند الله تعالى من صلوة ثمانية تترى وصلوة
ثمانية يؤم احدهم ازكى عند الله تعالى من صلوة مائة تترى رواه البزار والطبراني
من الترغيب في كثرة الجماعة عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سمع النداء فلم يمنعه من اتباعه عذر قالوا وما العذر قال خوف او مرض
لم تقبل منه الصلوة التي صلاها رواه ابو داود وابن حبان قال الحافظ ابو بكر
بن المنذر روينا عن غير واحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم
قالوا من سمع النداء ثم لم يجب من غير عذر فلا صلوة له منهم ابن مسعود وابو موسى
الاشعري رض وقد روي في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وممن كان يرى ان حضور
الجماعة فرض عطاء واحمد بن حنبل وابو ثور وقال الشافعي رح لا ارخص لمن قدر
على صلوة الجماعة في ترك اتيانها الا من عذر انتهى وقال الخطابي بعد ذكر حديث
ابن ام مكتوم وفي هذا دليل على ان حضور الجماعة واجب ولو كان ذلك ندبا
لكان اولى من يسعه التخلف عنها اهل الضرورة والضعف ومن كان في مثل
حال ابن ام مكتوم وكان عطاء بن ابي رباح يقول ليس لاحد من خلق الله في الحضر
وبالقرية رخصة اذا سمع النداء في ان يدع الصلوة وقال الاوزاعي لا طاعة
للوالد في ترك الجمعة والجماعات انتهى وعن ابن عباس رض سئل عن رجل يصوم النهار
ويقوم الليل لا يشهد الجماعة ولا الجمعة فقال هو في النار من الترغيب والترهيب
في ترك حضور الجماعة ويروى ان من صلى الخمس نال فضل ملائكة سبع سموات حكي
جاء عن معاذ وجابر رض قالا لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم وعرج به ليلة
المعراج الى السموات رأى في السماء الدنيا ملائكة قياما منذ خلقهم الله تعالى يذكرونه

لا يركعون ولا يسجدون وفي السماء الثانية ملائكة ركعاً منذ خلقهم الله تعالى لا يرفعون
رؤسهم وفي السماء الثالثة ملائكة سجدوا لله تعالى لم يرفعوا رؤسهم الى حين سلم
عليهم نبينا محمد عليه السلام رفعوا رؤسهم وردوا عليه السلام ثم سجدوا ثانية
الى يوم القيمة ولذلك صارت السجدة في ركعة ثنتين وفي السماء الرابعة ملائكة
متشهدين وفي السماء الخامسة ملائكة مسبحين ذاكرين وفي السماء السادسة
ملائكة مهللين مكبرين وفي السماء السابعة ملائكة مسلمين يقولون يا سلام
منذ خلقهم الله تعالى قال فيهم تلبّ النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون له ولامته عبادة
يجتمع فيها هذه الاشياء كلها فعلم الخلاق جل جلاله همته وشهوته وهو اعلم به
قبل ان يهم النبي عليه السلام فجمع له فضل عبادة ملائكة السموات كلها في الصلوة
واكرم بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم قال من قام في صلوته بقلبه واعضائه
وادى اركانها بركوعها وسجودها نال ثواب ملائكة سبع سموات ومن فيهن
من خلقهن وقال شقيق البلخي رح قالت الحكماء في الصلوة عشر خصال وصلة
ومناجاة ومفتاح الحوائج وعرض النفس على الرب والفرج من الكرب والامن
من الفزع وسعة الرزق وعافية من السقام وتكفير للذنوب وعز الوحدة
فاما الوصلة فلانها عبادة والعبادة وصلة العبد مع المعبود واما المناجات
فلقوله عليه السلام المصلي يناجي ربه قال الكفيفة ثم النديم له فخر على غيره لانه
يناجي الامير فكيف بمن يناجي الجليل الخبير واما مفتاح الحوائج فلقوله تعالى فقدموا
بين يدي نجويكم صدقة وقيل في التفسير ركعتان يصليهما قبل رفع الحاجة واما عرض
النفس على الرب تعالى فان الصلوة اظهار العبودية واذعان لله تعالى بالعبودية
واقرارهم له بالربوبية واما الامن من الفزع فلقوله عليه السلام اذا رايتم من هذه
الاهوال فافزعوا الى الصلوة واما الفرج من الكرب فلقوله تعالى فلولا انه كان
من المسبحين يعني من المصلين قبل وقوعه في بطن الحوت يعني يونس بن متى للبث
في بطنه الى يوم يبعثون واما السعة في الرزق فلقوله تعالى في قصة شعيب عليه السلام

الربع دار الاقامة وقد ربع الرجل بالمكان اذا قام به اختر

الفزع الاستغاثة والمعاونة وفزع اليه ... ارتجا واليه ... اختر

واما

وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا وقال تعالى ومن أعرض عن ذكري
الاية اخبر عن ضيق المعيشة على من أعرض عن الصلوة فمن لم يعرض عنها يوسع عليه وأما
تكفير الذنوب فقوله تعالى وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات
يذهبن السيئات و أما العافية من الاسقام فقوله عليه السلام لأبي هريرة اشكم
بدرد قم فصل فان في الصلوة شفاء وأما عرس الموحدين فان العرس يجمع فيه
الوان الطعام كذلك الصلوة تجتمع فيها الوان العبادات والطاعات فاذا صلى
العبد ركعتين يقول الرب تعالى عبدي مع ضعفك وقلة حيلتك اتيت بالوان
العبادات والطاعات قياما وركوعا وسجودا وقراءة وثناء وتهليلا وتحميدا وتسبيحا وتكبيرا
تا نا مع جلالتي وعظمتي وقوتي لا يجمل مني ان اسعك جنة فيها الوان
النعيم اوجبت لك الجنة بحورها ونعيمها اكرامة لما عبدتني بالوان العبادات
واكرمك برؤيتي بما عرفتني بالوحدانية وقال عليه السلام كم من قائم حظه من صلاته
النصب والتعب قال الغزالي وما اراد الا الغافل وقال عليه السلام ان العبد ليصلي
الصلوة لا يكتب له فيها سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلوته
ما عقل منها وعن محمد بن نعيم قال بلغني انه لما نزلت الصلوات الخمس صاح ابليس
حتى اجتمعوا اليه جنوده وقالوا ما لك يا سيدنا قال انه قد نزل اليوم لمحمد عليه السلام
ولامته الصلوات الخمس لو فعلوا من الصلوة الى الصلوة كانت صلوتهم كفارة لما بينهما
قالوا فما حيلتنا قال اشغلوهم عن مواقيتها وشهوا لهم الحديث الباطل
وزينوا لهم اشغال الدنيا حتى يعجزوا عن مواقيتها فان هذه الرحمة تنزل عليهم
في ميقات الصلوة فاذا اخروها لم يصيبوا تلك الرحمة قالوا فان لم نستطع ذلك
قال فليقم اربعة منكم على واحد منهم في الصلوة احدكم من فوقه والاخر عن يمينه
والثالث عن شماله والرابع من تحته اجتهدوا فالذي من فوقه فيقول انظر
الى فوقك فان لم يطعه ذهب الى الذي عن يمينه ويقول لم يطعني فاجتهد انت
فيقول الذي عن يمينه انظر الى يمينك فان لم يطعه ذهب هذا الى الذي

وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
قال عليه الصلوة والسلام اذا كان يوم القيمة
يخرج من جهنم شيء يشبه العقرب واسمه
حريش راسه الى على العليا وذنبه الى اسفل
السفلى نادى باعلى صوته اين من يا ذر
الرحمن واين من حارب الرحمن فيقول جبرائيل
لمن تطلب يا حريش ويقول اطلب خمسة نفر تارك
الصلوة ومانع الزكوة والعشر وشارب الخمر
ومن يتكلم في المسجد بكلام الدنيا وقال
عليه الصلوة والسلام من ترك الصلوة فكانما
زنى سبعين مرة وحارب مع الله من خواص البخاري



عن يساره فيقولان له لم يطعنا فاجتهد انت فان لم يطعه ذهبوا الى الذى
تحته فيقولون له اجتهد انت لم يطعنا قال واخبثهم الذى هو من تحت قدميه
يقول يعجل يعجل فان لم يطعه نام ثم صلى كتب له من هذه الصلوة اجر اربعمائة
شهيد ومجاهد ويصعدوا اولئك الاربعة الشياطين فيلقونهم فى البحر فلا يكون لهم
على ابن آدم سبيل الى يوم القيمة وان هو اطاع واحدا منهم لم يكن له من صلوته
الا العناء وردت على وجهه كالخرقة النجسة قال بعضهم ان العبد ليسجد
السجدة عند بابه يتقرب بها الى الله تعالى ولو قسمت ذنوبه فى سجوده على اهل مدينته
لهلكوا قيل وكيف ذلك قال يكون ساجدا عند الله تعالى وقلبه منصرف الى هوى وشاهد
الى باطل قد استولى عليه نسأل الله ان يوفقنا ويختم لنا بخير كله من الصفا المعنوى ملخصا

المجلس الحادى والثلثون فى فضل الصلوات الخمس فيها وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلوة

ثم امر النبى صلى الله عليه وسلم بان يقيم الصلوة ليلا ونهارا متوكلا عليه فى كل حال بقوله
اقم الصلوة المفروضة لدلوك الشمس اى لزوالها او لغروبها واصل الدلوك الميل
والشمس تميل اذا زالت وغربت والاكثر على معنى الزوال ليكون الآية جامعة لمواقيت
الصلوة كلها لانه ان اريد منه الغروب خرج عنها الظهر والعصر وان اريد الزوال
دخلا قوله الى غسق الليل اى الى ظهور ظلمته فى محل النصب على الحال اى ممتدة
اليه ويجوز ان يتعلق الجار باقم قيل المراد من ذلك الظهر والعصر والمغرب والعشا
ليتناول الدلوك صلوة الظهر والعصر ويتناول غسق الليل المغرب والعشا وقرآن
الفجر اى واقم صلوة الفجر فهو معطوف على الصلوة وسميت قرانا لكونه جزئها
مع وصف الطول والكثرة كما سميت ركوعا وسجودا وقنوتا على طول القراءة
فى صلوة الفجر لانها يكثف الناس عليها فى العادة يسمعون القران فيكثر الثواب وقيل
نصبه على الاغراء اى وعليك بقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا الافق حقه
ان يشهده الجماعة الكثيرة او كونه مشهودا بان يشهده ملائكة الليل وملائكة
النهار اذا صعد هؤلاء ونزل هؤلاء ومن الليل اى وقم بعض الليل بعد نومك

فتهجد

فتهجد به اى فاسهر للصلوة بالقران والتهجد قيام الليل بعد النوم للصلوة وكانت
صلوة الليل فرضا على النبى صلى الله عليه وسلم وامته فى الابتداء فنسخ الوجوب
فى حق الامة بالصلوات الخمس وبقى الاستحباب واما فى حق النبى صلى الله عليه
وسلم فلم ينسخ لقوله عليه السلام ثلاث هن على فريضة وهى لكم سنة الوتر
والسواك وقيام الليل فقوله نافلة لك نصب على الحال اى صلوة نافلة
او مصدر فى موضع تهجدا من غير لفظه ومعناه فريضة زائدة على سائر
الفروض فرضها الله عليك وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا فى حقه
عليه السلام كما فى حق الامة فصارت نافلة اى زائدة دون فرض لقوله لك عليك
قيل فما معنى التخصيص لرفع الدرجات فى حقه لانه قد غفر له ما تقدم وما تأخر
والزيادة فى حق الامة كفارة لذنوبهم وتخيم لصلواتهم قالت عائشة رضه
ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى ليالى رمضان ولا غيره على احدى
عشرة ركعة يصلى اربعا فلا تسئل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى اربعا فلا تسئل
عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا قالت فقلت يا رسول الله انام قبل ان توتر
قال عليه السلام يا عائشة تنام عيناى ولا تنام قلبى وفى رواية يسلم فى كل ركعتين
ويوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يقرأ احدكم خمسين آية قبل ان يرفع رأسه
قوله عسى من الله واجب ان يفعل ما يطمع منه عباده يتعلق بقوله اقم اى دم على
ما امرت من اقامة الصلوة بالليل والنهار رجاء ان يبعثك يوم القيمة ربك مقاما
محمودا وهو نصب على الظرف اى يبعثك فى المقام المحمود وهو مقعد على العرش وقيل
على الكرسى والاكثر انه مقام الشفاعة لانه يحمده فيه الاولون والآخرون
لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم هو المقام الذى اشفع فيه لامتى وهى نائلة
من امته لكل من مات ولم يشرك بالله شيئا روى عن عبد الله بن عمر رضه ان الناس
يدنون يوم القيمة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبيناهم كذلك استغاثوا بآدم ثم
بموسى ثم بمحمد عليهم السلام فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقة الباب

فمن منذ بعثه الله تعالى مقاماً محموداً يحمده اهل الجمع كلهم وهي الوسيلة
في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً ثم سلوا لي
الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي ان تكون الا لعبد من عباد الله وانا
ارجو ان اكون انا فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيمة
من مسلم في آخر سورة بني اسرائيل وعن الحارث مولى عثمان رض
قال جلس عثمان يوماً وجلسنا معه فجاء المؤذن فدعا بماء في اناء اظنه
يكون فيه مد فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ
وضوئي هذا ثم قال من توضأ هكذا ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له
ما كان بينها وبين الصبح ثم صلى العصر غفر له ما كان بينها وبين صلاة الظهر
ثم صلى المغرب غفر له ما كان بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له
ما كان بينها وبين صلاة المغرب ثم لعله يبيت يتمرغ ليلته ثم ان قام
فتوضأ فصلى الصبح غفر له ما كان بينها وبين صلاة العشاء وهن الحسنات
يذهبن السيئات قالوا هذه الحسنات فما الباقيات الصالحات يا عثمان قال هي
لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
رواه احمد باسناد حسن وابو يعلى والبزار من الترغيب والترهيب
في كتاب الصلوة عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا اي خطيئة محوها كناية عن غفرانها
او المراد محوها من كتاب الحفظة ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره
جمع المكره بفتح الميم بمعنى الكره والمشقة يعني به اتمامه وايصال الماء الى مواضع
الفرض حال الكراهة لعله من شدة البرد او الم الجسم وكثرة الخطى جمع خطوة
وهي ما بين القدمين وكثرتها اتم من ان يكون ببعد الدار وكثرة التكرار
الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة سواء اداها بجماعة او منفرداً

في المسجد

في المسجد او في بيته فذلكم اي الخصال المذكورة الرباط المذكور في قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا الاية او الرباط الجهاد
اي ثواب هذه كثواب الجهاد اذ فيه مجاهدة النفس باذاقتها المكاره
والشدايد وهو الجهاد الاكبر فذلكم الرباط كرره لاجل زيادة
الحث وقيل يريد بالاول ربط الخيل وبالثاني جهاد النفس وبالثالث طلب
الحلال وعن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من غدا
الى المسجد اي ذهب اليه في الغداة او راح اي ذهب اليه بعد الزوال
اعد الله اي هيأ له نزله بضم الزاء وسكونها ما يهيأ للضيف من الجنة
كلما غدا وراح ظرف وجوابه ما دل عليه ما قبله وهو العامل فيه المعنى
كلما استمر غدوه ورواحه يستمر اعداد نزله في الجنة وعن ابي موسى رض
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الناس اجراً في الصلوة
ابعدهم فابعدهم ممشى مصدر ميمي او اسم مكان يعني من كان من بيته
الى المسجد ابعد مسافة فاجره اكثر لان الاجر بقدر التعب والذي ينتظر
الصلوة حتى يصليها مع الامام اعظم اجراً من الذي يصلي اي منفرداً ثم ينام
ولا ينتظر الامام وعن ابي سعيد الخدري رض انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد اي يخدمه ويعمره
وقيل المراد به التعهد التردد في اوقات الصلوة واقامة جماعته وهذا هو
الحقيقي اذ ذلك عمارته صورة ومعنى فاشهدوا له بالايمان اي بانه مؤمن
فان الله يقول انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر قال صاحب الكشاف
عمارتها كنسها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها واعتيادها للعبادة
والذكر وصيانتها مما لم تبن له المساجد من احاديث الدنيا فضلاً عن فضول
الحديث هذه الاحاديث الاربعة من ابن الملك على المصابيح الاول في كتاب الطهارة
والثلثة الاخيرة في باب المساجد ومواضع الصلوة واذا اراد الشروع في الصلوة

ينبغي اولا ان يتوب من جميع ذنوبه وقد تقدم الكلام على التوبة وتفاصيلها
ويطهر قلبه من الغل والغش الغل بكسر الغين هو الحقد فعلى هذا يكون عطف
الغش على الغل عطف تفسير والغش هو ضد النصيحة قال عليه السلام من غشنا
فليس منا بل هو محمول على المستحل بغير تأويل فيكفر ويخرج من الملة والحقد
واصل الحقد ان الغضب اذا لزم كظمه وعجز عن التشفي في الحال رجع الى الباطن
واحتقن فيه فصار حقدا ومعنى الحقد ان يلزم قلبه استثقاله والبغضة له
والنفار منه وقد قال عليه السلام المؤمن ليس بحقود فالحقد ثمرة الغضب
والحسد اعلم ان الحسد ايضا من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب
فهو فرع الغضب والغضب اصل اصله ثم للحسد من الفروع ما لا يكاد
يحصى وقد ورد في ذم الحسد اخبار كثيرة قال عليه السلام الحسد يأكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب
بسنة قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين
بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد يعني الجهلاء
الذين طلبوا الدنيا يحسد بعضهم بعضا وحد الحسد كراهية النعمة وحب
زوالها عن المنعم عليه وحد الغبطة ان لا يحب زوالها ولا يكره وجودها
ودوامها ولكنك تشتهي لنفسك مثلها وتسمى المنافسة قال عليه السلام المؤمن
يغبط والمنافق يحسد اما الحسد فهو حرام بكل حال الا نعمة اصابها فاجر او كافر
وهو يستعين بها على تهييج الفتنة وافساد ذات البين فلا يضرك كراهيتك
وحبك لزوالها فانك لا تحب زوالها من حيث انها نعمة بل من حيث هي آلة
الفساد واما الغبطة فليست بحرام بل هي اما واجبة او مندوب اليها او مباحة
فان كانت تلك النعمة نعمة دينية واجبة كالايمان والصلوة والزكوة
فهذه المنافسة واجبة وهي ان يحب ان يكون مثله لانه اذا لم يحب ذلك فيكون
راضيا بالمعصية وذلك حرام وان كانت النعمة من الفضائل كانفاق الاموال

في المكارم والصدقات فالمنافسة مندوب اليها وان كانت نعمة يتنعم بها
على وجه مباح فالمنافسة فيها مباح والمكر وهو الخدع واصله صرف الغير عما يقصده
بحيلة والخيانة في الامانة وهي من علامات المنافق كما جاء في الحديث الصحيح آية
المنافق ثلث وذكر منها الخيانة في الامانة وقال عليه السلام لا ايمان لمن لا امانة له
ولا صلوة لمن لا طهور له الحديث رواه الطبراني ولسانه بالنصب عطف على
قلبه اي ويطهر لسانه من الكذب والبهتان والنميمة والغيبة تقدم الكلام على
هذه المحرمات الاربعة في باب فضل السكوت والخصومة وقد تقدم الكلام عليها في آفات
اللسان ويحفظ عينيه من النظر الى الحرام قال عليه السلام يعني عن ربه النظرة
سهم من سهام ابليس من تركها من مخافتي ابدلته ايمانا يجد حلاوته في قلبه
رواه الطبراني وقال عليه السلام كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله
وعين سهرت في سبيل الله وعين خرج منها رأس الذباب من خشية الله تعالى
رواه الاصبهاني وقال عليه السلام كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك
ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان
زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى
ويتمنى ويصدق ذلك الفرج او يكذبه رواه البخاري ومسلم واذنيه من سماع
اللهو والطرب اي من سماع الغناء والغناء من غير آلة مطربة ممنوع منه شرعا
قال عليه السلام ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما
على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي
يسكت والهذيان وهو التكلم بما لا يعقل ولا يفيد ويحفظ يديه من ظلم الناس
اي يحفظهما من ان يضرب بهما مسلما او ذميا ولو حراما او يؤذي احدا او يخون
مسلما في امانة او يكتب بهما ما لا يجوز النطق به فان القلم احد اللسانين وبطنه
من اكل الحرام والشبهة وبدنه من لبس الحرام وقد تقدم الكلام على ذلك في باب فضل
السكوت ورجليه من السعي في غير رضى الله تعالى اي يحفظهما عن المشي الى المحرمات

والى ابواب الظلمة فان المتمنى اليهم من غير ضرورة معصية وانه تواضع لهم
واكرام وقد نهينا عنه قال الثوري من تبسم في وجه ظالم او وسع له في مجلسه
او نال من عطائه شيئا فقد قطع عرى الاسلام وكان من اعوانهم وقال عليه السلام
ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا وقد قال عليه السلام
من تواضع لغني ذهب ثلث دينه فهذا الغني صالح فما ظنك في الظالم اللهم
الا ان تقرب اليهم لمصلحة غيره فذلك لا بأس به فتذكر ان نبيا من الانبياء
كان يأخذ بركاب الملك مبالغة بذلك لقضاء حوائج الناس ثم يأتي بالصلوة
اي بعد ما تاب وطهر قلبه ولسانه وعينه واذنه ويديه وبدنه ورجليه
من المحرمات والمعاصي مع التعظيم لله تعالى والتقدم بين يدي الله تعالى بالهيبة
والاخلاص ويرى اي يعتقد انها اخر صلوة يصليها فليؤدها باكمل اوصافها
واتم اركانها ويصليها بالخضوع سكون بدنه والخضوع هو الانقياد والطاعة
ومنه قوله تعالى فلا تخضعن بالقول والخشوع سكون بدنه وصوته والخشوع
اعم من الخضوع يكون في البدن والخشوع يكون في البدن والصوت والبصر
والتضرع التذلل وحضور القلب ويعلم هو اي المصلي انه يرى ربه تعالى ويناجيه
ويدعوه لقوله عليه السلام اذا صليت فاعلم انك ترى ربك كما جاء في الحديث
الصحيح قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
فان لم تعلم انك تراه فانه يراك ثم يسأل الله تعالى حاجته بعد فراغها من القبول
بيان الحاجة اي قبول الصلوة والتضعيف اي تضعيف الاجور والتجاوز
عن التقصير ثم يرجع عنها اي عن الصلوة واعلم ان من الناس من اذا قال الله اكبر
غاب عن مطالعة الغير لعظمة الكبرياء وامتلاء باطنه نورا وصار الكون
باسره في فضاء صدره كخردلة بارض فلاة وقال الشيخ عبد الله اليافعي
في روض الرياحين عن بعضهم قال صليت خلف ذي النون صلاة العصر
فقال الله ثم بهت من هيبة تكبيره فينبغي ان يكون المصلي بين الخوف والرجاء

وعدم

وعدم القبول والرجاء في القبول كما روي عن الحسن بن علي رض انه كان
اذا اراد ان يتوضأ تغير لونه فسئل عن ذلك فقال اريد القيام بين يدي
ملك العلام وكان الحسن بن علي رض اذا اتى باب المسجد رفع رأسه وقال
الهي عبدك ببابك يا محسن قد اتى المسيء وقد امرت المحسن منا ان يتجاوز
عن المسيء وانت المحسن وانا المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك
يا كريم ثم يدخل المسجد وعن علي رض اذا حضر وقت الصلوة ارتعدت
فرايصه جمع فريصة وهي لحمة في الابط في وسط الجنب ترعد اذا فزعت
الدابة يقال جاء ترعد فرايصه وتغير لونه فسئل عنه ذلك فقال جاء
وقت اداء الامانة وهي كل ما افترض على العباد كصلوة وزكوة وصيام
واداء دين واوكدها الودايع واوكد الودايع كتم الاسرار التي عرضها الله
على السموات والارض والجبال عرض تخيير بثقلها وما فيها فقيل ان احسنتن
جوزيتن وان عصيتن عوقبتن فابين فاستعفن ان يحملنها واشفقن منها
خشين من حملها خوفا على ان لا يؤدينها وحملها الانسان مع ضعفه والمراد به
آدم روي انه قال احمل الامانة بعوضها بالحق فقيل من حملها بما فيها
قال لا احمل الا بما فيها وقيل المراد به جميع الناس وذكر ان رابعة العدوية
العابدة الزاهدة المشهورة توفيت بالبصرة سنة ثمانين ومائة ولها ثمانون
سنة كانت في الصلوة فسجدت على البواري فدخلت قطعة قصبة في عينها
فلم تشعر بها حتى انصرفت من الصلوة سؤال ما الحكمة في وجوب الصلوات
الخمس في خمس اوقات الجواب لان الله تعالى يظهر في كل وقت قدرة جديدة
فاظهر انت ايها العبد خدمة جديدة يظهر الله تعالى عند صلوة الفجر ذهاب
ظلمة الليل واحداث ضوء النهار وعند الزوال تمام ضياء الشمس ويكثر حرها
لتنضج ثمار الصيف في الصيف وثمار الشتاء في الشتاء وعند العصر يقلل
ذلك لكيلا يفسد الاشياء وعند الغروب يذهب نور النهار ويأتي ظلمة الليل

وعند العتمة يذهب بالشفق فيظهر عند كل صلوة ندرة جديدة ولو اجتمع
الخلايق لم يقدروا على مثل ذلك فاظهر انت ايها العبد في كل وقت خدمة
شكر الماصنع ليبارك لك في كل وقت بهدية وهي هدية الرحمة والمغفرة كذا
قاله الزندويستي في الروضة قال وقالت الفقهاء وهذا ظاهر بالشرع ولا سؤال
على الشرع قال وسالت ابا الفضل البرغديري فقلت له لم كانت صلاة
الفجر ركعتين والظهر والعصر اربعا والمغرب ثلاثا والعتمة اربعا قال
الشرع نقلت ونحن نقال قالت الحكماء لان كل صلوة صليها نبي من الانبياء
في وقتها فادخرها الله تعالى لامة محمد عليه السلام لينالوا فضل اولئك الانبياء
عليهم السلام فاما الفجر فانها كانت ركعتين لان اول من صليها ابونا آدم
عم لما خرج من الجنة اظلمت عليه الدنيا وجن الليل فلم يكن راى الظلمة قبل
ذلك فخاف من ذلك خوفا شديدا فلما اصبح وانشق الفجر صلى ركعتين شكرا
لله تعالى الاولى شكرا للنجاة من ظلمة الليل والثانية شكر الضوء النهار وكانت
منه تطوعا فامرنا الله تعالى بذلك ليذهب عنا ظلمة المعاصي كما ذهب عنه ظلمة الليل
وينور علينا نور الطاعة كما نور عليه نور النهار واما صلوة الظهر اربع
ركعات فاول من صليها ابراهيم عم لما امر بذبح الولد ثم نودي قد صدقت
الرؤيا وكان النداء عند الزوال ونظر ابراهيم عم الى الفداء وكان في اربعة
احوال حال الذبح ورفع الله عنه ذلك بالفداء وحال غم الولد فكشف الله
عنه ذلك الغم وحال الفداء الذي فداه الله تعالى عن ولده بذبح عظيم وحال
رضى الله تعالى فصلى ذلك اربع ركعات كل ركعة شكرا لما صنع فامرنا الله تعالى
بذلك وقال صلوا اربع ركعات الظهر لاوفقكم لذبح ابليس اللعين كما وفقت
خليلي لذبح الولد وانجيكم من الغم كما نجيته وافديكم من النار كما فديته وارضي
عنكم كما رضيته واما صلوة العصر فاول من صليها يونس عم حين انجاه الله تعالى
من بطن الحوت وكان في اربع ظلمات ظلمة الزلة وظلمة الماء وظلمة الليل

وظلمة

وظلمة بطن الحوت وكانت نجاته عند العصر فصلى اربع ركعات شكرا لله تعالى
تطوعا له وفرض الله تعالى علينا فقال عبدي صل العصر اربعا لانجيك من ظلمة
الخطايا كما نجيته من ظلمة الحوت ومن ظلمة القبر كما نجيته من ظلمة الماء ومن ظلمة
جهنم كما نجيته من ظلمة الليل ومن ظلمة القبر كما نجيته من ظلمة الزلة واما صلوة
المغرب فاول من صليها عيسى عم حين اخرجه الله تعالى ان قومك يدعونني ثالث
ثلاثة فصلى ثلث ركعات وكان بعد غروب الشمس فالركعة الاولى لنفي
الالوهية عن نفسه والثانية لنفيها عن والدتها والثالثة لاثبات الالوهية
لله تعالى فاذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله قال الله تعالى يوم ينفع الصادقين صدقهم فعند ذلك يهون
عليه الحساب كما يهون عليه وينجينا من النار كما نجاه الله تعالى ويؤمننا من الفزع
الاكبر كما فعل به واما العتمة العشاء فاول من صليها موسى عم حين ضل
الطريق عند خروجه من مدين وكان في غم المرأة وفي غم اخيه هرون وفي غم
عدوه فرعون وغم اولاده فنجاه الله تعالى من ذلك كله وسمع مناديا ينادي اني انا
ربك يعني هاديك اجمع بينك وبين اخيك واظفرك على عدوك فلما سمع
ذلك وكان في وقت العشاء الاخرة صلى اربع ركعات لكل حالة ركعة فامرنا الله
تعالى بذلك فقال عبدي صل العتمة اربعا لاهديك كما هديته واكفيك كما
كفيته واجمع بينك وبين الانبياء والصديقين كما جمعت بينه وبين هرون
واعطيك الظفر على عدوك ابليس كما اعطيته الظفر على عدوه فرعون
فلذلك كانت الصلوة في اوقات مختلفة بركعات معدودة كذا في روضة
الزندويستي كلها من قوله واذا اراد الترويج الى هنا من الضياء المعنوي
لابي البقاء بعضه من باب فضل صلوة الفرض وبعضه في فضل عدد الركعات

المجلس الثالث والثلثون في النوافل وقيام الليل وخصوصا في صلوة التهجد

تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت في المتهجدين اي تتباعد وترتفع جنوبهم عن الفرش

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اولى الناس بي اي اقربهم واحقهم بشفاعتي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة

شحيح يعني بخيل

عند الموت

والوسائط لترك النوم يدعون اي داعين ربهم يعني عابدين له خوفا وطمعا
اي لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته او خوفا من القطيعة وطمعا
في الوصل ومما رزقناهم ينفقون اي يتصدقون طوعا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
ما للاستفهام مبتدأ واخفي لهم مجهولا خبره والضمير في اخفي راجع الى ما
والجملة في محل النصب بتعلم سدت مسد المفعولين وقرئ ما اخفي بسكون
اللام على البناء للفاعل مستقبلا وهو الله تعالى وما بمعنى الذي عامله تعلم
او بمعنى اي شيء عامله اخفي من قرة اعين اي هي ما تقر به اعينهم وتسكن
اليه انفسهم في محل النصب حال من فاعل اخفي والمعنى لا تعلم نفس ملك
مقرب ولا نبي مرسل اي نوع من الثواب ادخر الله تعالى لاولئك واخفا
من جميع خلائقه ثم لا يعلم الا هو جزاء بما كانوا يعملون من الخير هناك
قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من تفسير العيون في اواخر سورة
السجدة عن ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعقد الشيطان بكسر القاف اي يشد على قافية رأس احدكم اي مؤخر رأسه
وقيل اي وسطه اذا هو نام ثلث عقد جمع عقدة والمراد بها عقدة الكسل
اي يحمله الشيطان عليه وقيل تخصيص القافية به لانه محل الواهمة وهي
اطوع القوى للشيطان يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد
يعني يحبب اليه النوم بقوله ذلك فان استيقظ فذكر الله انحلت
اي انفكت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده
والتقييد بالثلث اما للتأكيد او لان ما يحل به عقدة ثلثة
الذكر والوضوء والصلوة فكان الشيطان منعه عن كل منها بعقدة
فخالفه في جميع ذلك فاصبح نشيطا اي ذا فرح وطيب النفس لانه خلص
عن قيد الشيطان وحصل رضا الرحمن والا اي وان لم يفعل كذلك

ما ذكرنا في التحفة

والصدقة في الصحة افضل منها او من الصدقة في المرض
قال النبي صلى الله عليه وسلم حين قيل له يا رسول الله اي الصدقة
اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر
وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان
كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان
لان يتصدق المرء في حيوته بدرهم خير له من ان يتصدق بمائة
دينار عند موته كذا في الاسد
وجاء في الآثار بفضل صدقة السر على العلانية
سبعين ضعفا لانه ادعى لا يجوز الشيء
بالشيء ولكن يجوز الشيء بالحس وروي
عن النبي صلعم انه قال صدقة السر تطفئ
غضب الرب وتجلب البركة والرزق
الكثير وصدقة العلانية حجاب النار

والقرض افضل من الصدقة وهو اي القرض
بثمانية عشر مثلا لانه يقع في كف المحتاج
والصدقة قد تقع في كف الغني الغير المحتاج
وقال صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي
على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها
والقرض بثمانية عشر وقال ما من مسلم
يقرض مسلما قرضا مرتين الا كان كصدقتها
مرة كذا في الترغيب وحكي عن بعض
اهل الاشارة انه قال اذا ... ضعف
... عشرة وثواب القرض بالكثرة
حيث قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وسماه
كثيرا فلا حد له كذا في شرح الشرعة

وقال ايضا ونعم قال ان المال ما دام في
يدك فهو لورثتك وبالتصدق
صار لك قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه وايضا ما دام المال
في يدك فهو فان وبالتصدق يصير باقيا
قال الله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق
وايضا ما دام المال في يدك فهو قليل
فاذا تصدقت كان كثيرا كما سبق كذا في
شرح شرعة ... زاده

بل اطاع

بل اطاع الشيطان ونام حتى يفوت صلوة الصبح اصبح خبيث النفس كسلان
اي محزون القلب متحيرا في امره لا يحصل مراده فيما يقصده من اموره لانه
مقيد بقيد الشيطان ومبعد من رضا الرحمن وقال عبد الله بن مسعود رضه
ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقيل ما زال نائما حتى اصبح ما قام
الى الصلوة قال عليه السلام بال الشيطان في اذنه اي جعله خبيثا لا يقبل
الخير وجعله مسخرا ومطيعا له فيقبل ما يامره من ترك الصلوة وغيرها
وقيل معناه انه ملأ مسمعه من الكلام الباطل واحاديث اللغو فاحدث
ذلك في اذنه وقرا عن استماع دعوة الحق وقيل معناه على حقيقته
لما روي عن بعض من نام عن الصلوة انه رأى في المنام كأن شخصا اسود
جاء فشغر برجله يبول في اذنه وعن الحسن البصري لو ضرب بيده الى اذنه
لوجدها رطبة وعن ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى
ثلث الليل الاخر بالرفع صفة ثلث قيل هذا تشابه معناه ينتقل من صفات
الجلال الى صفات الرحمة والكمال يعني من قهر العداوة والانتقام من العصاة
الى الرحمة والرأفة وقيل المراد به نزول الرحمة والالطاف الالهية وقربها
من العباد او نزول ملك من خواص ملائكته فينقل حكاية الرب تعالى في ذلك
الوقت بامر الله تعالى يقول تعالى من يدعوني فاستجيب له بالنصب على تقدير
ان جوابا للاستفهام من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وتخصيص
بالليل وبالثلث الاخير منه لانه وقت التهجد فيختص بمزيد الشرف والفضل
لان النية يكون فيه اخلص والرغبة الى الله اوفر وفي رواية عن ابي هريرة
ثم يبسط يديه اي لطفه ورحمته يقول من يقرض اي من يعطي قرضا غير عديم
اي غير فقير ولا ظلوم اراد به ذاته تعالى فانه تعالى غني لا يعجز عن اداء حقه
وعادل لا يظلم المقرض بنقص ما اخذ بل يضاعف ذلك اضعافا كثيرة

وفي الخبر ان داوود عليه السلام حين قبلت توبته نذر ان لا يرفع رأسه من السجود شكراً لله تعالى فاوحى الله تعالى اليه
ارفع رأسك فادع الخلق الى رحمتي فانك اذا سجدت استوجب الرحمة وحدك واذا دعوت الخلق الى رحمتي استوجب
الرحمة معهم فقال داوود الهي يجب ان ترحم فقال جل جلاله يا داوود ولان اغفر الفاً الفاً احب الي ان اعذب
واحداً بالنار

وانما وصف تعالى بهذين الوصفين لانهما المانعان غالبا عن الاعراض والاكل
ان يراد بالرزق هنا الطاعة مالية كانت او بدنية بادي حتى يتجزاى
بطلوع الفجر وفيه دلالة على امتداد وقت ذلك اللطف وعن جابر انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الليل ساعة لا يوافقها
رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من امر الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه وذلك
كل ليلة بنصب كل بالظرفية وهو خبر ذلك اي ساعة الاجابة لا تختص
ببعض الليالي دون بعض بل هي في جميع الليالي فليجتهد العبد في احياء
كل ليلة او بعضها لعله يصادف تلك الساعة وعن ابي مالك الاشعري
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفاً جمع غرفة وهي البناء
على علو يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله اي هيأها
لمن الين الكلام اي لمن له خلق حسن مع الناس واطعم الطعام وتابع
الصيام اي اكثر منه بعد الفريضة بحيث تابع بعضها بعضاً وصلى بالليل
والناس نيام جمع نائم وفي رواية لمن اطاب الكلام كذا عن ابي مالك على
المصابيح في باب التحريض على قيام الليل روي عن حسان بن عطية وهو
تابعي ثقة لكنه قدري ركعتان يركعهما ابن آدم في جوف الليل الآخر خير له
من الدنيا وما فيها من النعيم لو فرض انه حصل له وحده ولولا ان اشق على امتي
لفرضتهما اي الركعتين عليهم اي اوجبتهما وفيه ان التهجد غير واجب على امته
من المبارق على الجامع الصغير وروي ان موسى عم سأل ربه فقال يا رب
ما لمن يصلي بالليل والناس نيام قال الله تعالى انزل عليه رحمتي وانور قلبه ووجهه
واستجيب له دعاءه واكتب له بكل ركعة ثواب الف ركعة بالنهار وابني له
قصراً في الجنة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم في وصيته لابي هريرة رض
ركعتان بعد النوم في جوف الليل خير لك من الف ركعة بالنهار ما لم تزل من
العابدين في واسطه عن عمر بن الخطاب رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

ومطردة للداء عن الجسد ذكره في الترغيب
سيد علي زاده

لطيفة ان في طرف الهند نباتاً يقال له بالفارسية [illegible] مهر گیاه يعني دواء المحبة ولا يقدر احد ان يحصد تلك النباتات الا بالليل وخاصية تلك النباتات انه يجعل [illegible] محبة كل من يراه فيا ايها المؤمن اذا لم يقدر على سفر الهند لتحصيل تلك النباتات [illegible] فاذهب الى طرف [illegible] الليل [illegible] نافلة ليحصل دواء المحبة من مولاك بواسطة الركعتين من الصلوة [illegible] من الخلق
[illegible]

اوصيكم ايها المؤمنون خصوصاً صلوة الليل فانها دأب الصالحين [illegible] العادة والشأن الصالحين ومكفرة بفتح الميم وسكون الكاف بمعنى الكفر بالفتح والسكون وهو الستر مصدر بمعنى اسم الفاعل اي ساترة للسيئات هكذا صححه شارح المصابيح للسيئات ومطردة للداء عن البدن وهي بالفتح والكسر بمعنى الفاعل ايضاً اي طارد للداء عن البدن اي مبعد ومخرجه عنه ومنهاة عن الاثم مفعلة من النهي بمعنى الفاعل اي ناهيكم عن الآثام والمحرمات قال الله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر كذا في شرح المصابيح وهذا اشارة الى حديث رواه سلمان الفارسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم ومقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطردة [illegible]

من صلى

من صلى في الليل واحسن الصلاة اكرمه الله تعالى بتسعة اشياء خمسة في الدنيا واربعة
في الآخرة اما الخمسة التي في الدنيا اولها يحفظ من آفات الدنيا والثاني يظهر اثر الزهد
عليه في وجهه والثالث يحببه الى قلوب الصالحين والى الناس اجمعين والرابع
يغلق لسانه عن الباطل والبهتان ويطلقه في الحكمة والخامس يجعله حكيماً
يعني يرزقه الفقه اما الاربعة التي في العقبى اولها يحشر يوم القيامة من القبر
مبيض الوجه والثاني ييسر عليه الحساب والثالث يمر على الصراط كالبرق الخاطف
والرابع يعطى كتابه بيمينه حكي عن ابي حنيفة رح انه كان يجعل الليل اثلاثاً
ثلثه للتدريس وثلثه للصلوة وثلثه للنوم فمر يوماً بصبيان يلعبون فقال
احدهم يا ايها الصبيان هذا رجل لا ينام جميع الليل ويصلي الى الصباح فبكى
ابو حنيفة فقال يا نفس اتقي الله فان الناس يظنون بك خلاف ما انت فيه
ثم لم ينم بعد ذلك ليلا حتى روي عنه صلى صلوة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة
من روضة العلماء في الباب الثالث والثلثين نقل انه كان يصلي كل ليلة ثلثمائة
ركعة كان في بعض يوم في شغله فقالت امرأة لاخرى هذا الرجل يصلي كل ليلة
خمسمائة ركعة سمع كلامها ونوى ان يصلي كل ليلة خمسمائة ركعة ليصح ظن
المرأة في حقه وكان يصلي كذلك حتى اتفق له مروره على صبيان يلعبون فقال
بعضهم لبعض هذا الرجل يصلي كل ليلة الف ركعة سمع وقال اصلي ان شاء الله
كل ليلة الف ركعة لئلا يكون ظن الصبي خطاء في حقي مضى على ذلك زمان
ثم قال له بعض تلاميذه يظن الناس انك لا تنام بالليل قال عهدت ان لا انام
وترك النوم كلا قال التلميذ لم يا شيخ قال لئلا اكون من الذين قال الله تعالى في حقهم
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا نقل انه بعد ذلك صلى صلوة الصبح بطهارة
العشاء ثلثين سنة نقل انه صارت ركبتاه كركبة الابل في الغلظ لكثرة
سجوده من تذكرة الاولياء في مناقب ابي حنيفة اعلم ان احياء الليل من شأن
الاولياء وكان جماعة من السلف يصلون الصبح بوضوء العشاء وحكي

وواظب بعضهم على ذلك اربعين سنة من التابعين عن اربعين سنة ذلك ان المكي طالب ابو
في الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبرائيل اي وقت في الليل افضل قال الله اعلم ولكن ترى العرش يهتز بالاسحار وفي بعض الاخبار انه اذا كان وقت السحر يخرج ريح من تحت العرش فتجيء الجنة ثم يهب في الدنيا في وجوه المتهجدين فلهذا يكون وجوههم براقة اذا اصبحوا ويخف المرض والوجع على اهل الشدة

كذا في هامش التحرير... الباب الثامن في فضيلة احياء وقت السحر

ابوطالب المكي ان ذلك اشتهر عن اربعين من التابعين وواظب بعضهم
على ذلك اربعين سنة من مطالع الانوار في الباب الحادي والعشرين
روى عن ابي مالك الاشعري رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل
استيقظ من الليل فيوقظ امرأته فان غلب عليها النوم نضح في وجهها الماء
فيقومان في بيتهما فيذكران الله تعالى ساعة من الليل الا غفر لهما وروي
عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيمة جاء اقوام والنابغ الحسابة ابنا الله لهم اجنحة خضر فيطيرون
على حيطان الجنة فيقول لهم خزنة الجنة من انتم فيقولون نحن ولد آدم فيقول
هل شهدتم الحساب فيقولون لا فيقول هل عبرتم الصراط فيقولون لا فيقول
بم نلتم هذه المنزلة فيقولون كنا نعبد الله سرا فادخلنا الجنة سرا وروي
عن المغيرة بن شعبة رض انه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
تورمت قدماه فقيل له لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر قال عليه السلام افلا اكون عبدا شكورا وذلك ان جبرائيل
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان صليت ثلث الليل فلك الشفاعة
ثلث امتك وان صليت ثلثي الليل فلك الشفاعة ثلثي امتك وان صليت
جميع الليل فلك الشفاعة جميع امتك فبذل عليه السلام نفسه لعصاة امته
فصلى جميع الليل على قدم واحد مقدار سنة حتى تورمت قدماه فانزل الله
تعالى طه اي يا محمد طأ قدميك على الارض ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
اي لتتعب الا تذكرة اي عظة لمن يخشى اي لمن يسلم الى آخره كلها من
التلويح الباب الثاني والعشرين وروي عن علي رض سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان في الجنة لشجرة يخرج من اعلاها حلل ومن اسفلها خيل
من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها اجنحة خطوها
مد البصر فيركبها اهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤا فيقول الذين اسفل منهم

عن عائشة رضي الله عنها افلا اكون عبدا شكورا
اي بما اعطاني شكرا لربي قال حين قيل له
اي قالت عائشة رضي الله عنها للنبي عليه السلام حين
رأت ان قدميه قد تورمتا من القيام
اتكلف هذا اي اتصنع هذا الفعل وتتعب
به نفسك وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر

يارب

يارب بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها قال فيقال لهم كانوا يصلون بالليل
وكنتم تنامون وكانوا يصومون وكنتم تأكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون
وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون رواه ابن ابي الدنيا كذا في الترغيب في قيام الليل
حكى ان رباح القيسي اشترى غلاما اسود باربعة دنانير وكان لا ينام
ولا يدع مولاه ينام اذا جن عليه الليل فقال له رباح يا غلام ما لك لا تنام ولا تدعنا
ننام فقال يا مولاي اذا جن الليل ذكرت جهنم فيطير نومي واذا ذكرت الجواز
على الصراط اشتد همي واذا ذكرت الوقوف بين يدي ربي عظم غمي واذا ذكرت
الجنة ونعيمها تضاعف شوقي فكيف لي بالنوم يا مولاي فلما سمع رباح ذلك
خر مغشيا عليه فلما افاق قال يا غلام ما ظننت ان لي فضلا عليك والاجر علاك
ذلك يا غلام مثلي لا يملك مثلك اذهب انت حر لوجه الله تعالى حكى عن عبد الرحمن
بن زيد انه قال اشتريت غلاما بشرط ان لا يخدمني بالليل فلما جن الليل عليه
طلبته فما وجدته والابواب مغلقة فلما اصبح اعطاني درهما منقوشا عليه سورة
الاخلاص فقلت له من اين لك هذا فقال يستوي لك علي كل ليلة مثل هذا على ان تشغلني
بالليل وكان يغيب كل ليلة وبالنهار يخدمني ونصح غاية النصح فبعد ايام جاءني
بعض اصحابي فقال لي يا عبد الرحمن بع غلامك فانه نباش القبور قال فغمني ذلك
فقلت لهم ارجعوا فاذا انا احفظه الليل فلما كان بعد حين من الليل قام ليخرج
فاشار الى الباب المغلق فانفتح وانا انظر اليه قال فخرجت وراءه حتى بلغ ارضا
ملساء فنزع ما عليه من الثياب ولبس المسوح وصلى الى الفجر وقال الها اجر
السيد الصغير فوقع درهم من الهوى فاخذه وجعله في جيبه قال فتحيرت
من امره ورأيت الى عين ماء فتوضأت وصليت ركعتين فاستغفرت الله من خاطري
ونويت ان اعتقه ثم التفت فما وجدت احدا فجلست حزينا ولم اعرف تلك الارض
فاذا بفارس فقال يا عبد الرحمن ما اجلسك ههنا فقلت من شأني كذا وكذا فقال
اتدري كم بينك وبين بيتك قلت لا قال مسيرة سنتين للراكب المسرع فلا تبعد

ودخيل... كبير... وطيلسان...

من هذا المكان فانه بابك الليلة فلما جن على الليل اذا انا بالغلام ومعه طبق
عليه من كل طعام فقال يا سيدي ولا تعد لمثل ذلك فاكلت وقام الغلام مصلي
الى الفجر ثم اخذ بيدي وتكلم بكلام لم افهمه وقال اخط فخطوت خطوتين فاذا
انا بموضعي فقال يا سيدي الست نويت عتقي قلت نعم قال خذ ثمني وانت
ماجور واخذ حجرا فاعطانيه فاعتقته فاذا بالحجر قد صار ذهبا فرجعت الى بيتي
متحيرت من امره وصرت حزينا على مفارقته واجتمع القوم عندي فقالوا اما نعلت
بالنباش فقلت ذلك والله نباش النور لا نباش القبور قالوا وكيف فاخبرتهم بحاله
فبكوا وقالوا تبنا الى الله وتندموا ورجعوا متحيرت حكي ان رجلا اشترى غلاما
فقال الغلام يا مولاي ان لي معك ثلث شروط احدها ان لا تمنعني من الصلوة
المكتوبة اذا كان وقتها والثاني تأمرني بالنهار ما شئت ولا تشغلني بالليل بشيء
والثالث بجعل لي منزلا في دارك لا يدخل فيه غيري فقال له الرجل هذه الشروط
كلها مقبولة ثم قال انظر في البيوت فطاف الغلام فيها فوجد بيتا خرابا فقال
اخترت هذا فقال يا غلام اخترت بيتا خرابا فقال الغلام يا مولاي اما علمت
ان الخراب يكون لي مع الله بستانا قال كان الغلام يخدم مولاه بالنهار ويفرغ
لعبادة الله تعالى في الليل واتخذ مولاه ذات ليلة مجمعا للشرب واللهو فلما انتصف
الليل وتفرقوا قام المولى يطوف في الدار وبلغ حجرة الغلام فاذا هو متوقف الغلام
في السجدة وعلى رأسه قنديل من النور معلق من السماء والغلام يبكي بين يدي ربه ويتضرع
ويقول الهي اوجبت على مولاي وخدمته فاخدمه بالنهار ولولا ذلك ما اشتغلني
ليلي ولا نهاري الا خدمتك فاعذرني يا رب والمولى ينظر اليه حتى انفجر الصبح فرد القنديل
وانضم سقف البيت كما كان واخبر امرأته بذلك فلما كانت الليلة الثانية اخذ بيد
امرأته وجاء الى باب الحجرة فاذا الغلام في السجدة والقنديل على رأسه وهو في المناجاة
مع ربه فوقفا بالباب ينظران اليه ويبكيان حتى اصبح فدعيا الغلام فقالا انت حر
لوجه الله حتى تتفرغ الى عبادة من كنت تعتذر منه فاخبرنا بما رأينا من كرامتك على الله تعالى

فرفع الغلام يديه الى السماء وقال يا صاحب السر ان السر قد ظهر فلا اريد
الحيوة بعد هذا ثم قال الهي كنت اسألك ان لا تكشف سري ولا تظهر حالي
فاذا كشفته فاقبضني اليك قال فخر الغلام ميتا من رخم العابدين في اداء طاعته

المجلس الثالث والثلثون في وعيد تارك الصلوة ومؤخرها عن وقتها

فخلف من بعدهم خلف اي بقي من بعد الانبياء خلف بسكون اللام بقية
السوء وبالفتح بقية الخير والمراد من الخلف اليهود والنصارى وقيل هم من هذه
الامة اضاعوا الصلوة المفروضة عن وقتها او تركوها وقيل اضاعتها ان لا يصلي
الظهر حتى يأتي العصر ولا يصلي العصر حتى تغرب الشمس واتبعوا الشهوات
اي اللذات المحرمات من شرب الخمر والزنا او استحلال نكاح الاخت من الاب
فسوف يلقون غيا اي هلاكا وضلالا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم
يستعيذ منها اودية حرم اعد للزاني وشارب الخمر واكل الربوا وشاهد
الزور ولاهل العقوق للوالدين وتارك الصلوة مع قوله الا من تاب استثناء من فاعل يلقون
غيا اي الا من رجع عن الكفر وآمن وعمل صالحا بعد التوبة فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون شيئا اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم كانت في حال
الكفر نقصانا ما لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا من تفسير العيون في اواسط
سورة مريم روى مسلم عن جابر رض بين العبد المضاف محذوف اي بين
ايمان العبد وبين الكفر ترك الصلوة يعني ان من اقام الصلوة فهو مؤمن ومن تركها
فهو كافر او نقول كان مقتضى الظاهر ان يقول بين المؤمن والكافر لكن ذكر
العبد موضع المؤمن اشعارا بان العبد حقيقة من يخضع لمعبوده ويعبده
ومن كفر فهو مستنكف عن معبوده ووضع موضع الكافر الكفر مبالغة وذهب
الخوارج الى ان تارك الصلوة غير جاحد يكفر بظاهر الحديث وذهب
اهل السنة والمعتزلة الى انه لا يكفر لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وترك الصلوة ليس بشرك فيكون مغفورا

قال النبي صلى الله عليه وسلم ... موضع الصلوة ... فالصلوة كموضع الرأس من الجسد

والكفر ليس كذلك فاولوا الحديث بالمستحل او بان المراد بالكفر كفران
النعمة لكن عند المعتزلة انه خارج من الايمان لان ظواهر النصوص شاهدة
على ان الفرايض جزء من الايمان كهذا الحديث وقوله عليه السلام لا يزني الزاني
وهو مؤمن وغيرها فيقتل تارك الصلوة بالسيف حدا كما يرجم المحصن لقوله
عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة و عند اهل السنة انه غير خارج منه لان الايمان هو الذي
بينه النبي صلى الله عليه وسلم حين ساله جبرائيل عن حقيقته وهو ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره والفرايض
غير داخلة فيه ولا يقتل ايضا بل يحبس الى ان يتوب لقوله عليه السلام
لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلث وليس ترك الصلوة منها انتهى
وعلى الرواية عن ابن مسعود رض لا يحل دم امرء مسلم اي اراقة دمه يشهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله هذا تفسير لمسلم على قول من جعله مرادفا
للمؤمن الا باحدى ثلث اي خصال ثلث الثيب الزاني اي المحصن الزاني
وهو المسلم المكلف الحر الذي اصاب في نكاح صحيح ثم زنا والنفس بالنفس
والتارك لدينه لا بد في هذه الصفات الثلث من تقدير المصدر ليصح
ان تكون علة تقديره زنا الثيب الزاني واقتصاص النفس بالنفس
وترك التارك لدينه المفارق للجماعة تفسير لقوله التارك لدينه والمراد
بالجماعة جماعة المسلمين وعن فراقهم فراقهم بالردة عن الدين وهي
سبب لاباحة دمه ففي الحديث دلالة على ان تارك الصلوة لا يقتل
لانه ليس من الامور المذكورة وعلى ان المرتدة لا تقتل لاقتصاره على
ذكر المرتد الى اخر الشرح كلاهما من ابن الملك على المشارق الاولى في
العاشر و الثاني في الباب الثالث وعن سمرة بن جندب رض قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر ان يقول لاصحابه هل راى احد منكم

رؤيا

رؤيا فيقص عليه ما شاء الله ان يقص وانه قال لنا ذات غداة انه
اتاني الليلة آتيان وانهما ابتعثاني وانهما قالا لي انطلق واني انطلقت
معهما وانا اتينا على رجل مضطجع واذا آخر قائم عليه بصخرة واذا هو
يهوي بالصخرة لراسه فيتدهده الحجر فياخذه فلا يرجع اليه حتى يصح
راسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الاولى قال قلت لهما
سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فاتينا على رجل مستلق على قفاه
واذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد واذا هو ياتي احد شقي وجهه
فيشرشر شدقه الى قفاه ومنخره الى قفاه قال وربما قال ابو رجاء فيشق
ثم يتحول الى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الاول قال
فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه
فيفعل مثل ما فعل في المرة الاولى قال قلت سبحان الله ما هذا قالا لي
انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا على مثل التنور قال فاحسب انه كان
يقول فاذا فيه لغط واصوات قال فاطلعنا فيه فاذا فيه رجال
ونساء عراة واذا هم ياتيهم لهب من اسفل منهم فاذا اتاهم ذلك اللهب
ضوضوا قال قلت ما هؤلاء قالا لي انطلق انطلق قال فانطلقنا
فاتينا على نهر حسبت انه انه كان يقول احمر مثل الدم واذا في النهر رجل
سابح يسبح واذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة واذا ذلك
السابح يسبح ما يسبح ثم ياتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر فاه
فيلقمه حجرا فينطلق فيسبح ثم يرجع اليه كلما رجع اليه فغر فاه فالقمه حجرا
قلت لهما ما هذان قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا على رجل
كريه المرآة كاكره ما انت راء رجلا مرآة واذا عنده نار يحشها
ويسعى حولها قال قلت لهما ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا
فاتينا على روضة معتمة فيها من كل نور الربيع واذا بين ظهري الروضة

رجل طويل لا اكاد ارى رأسه طولا في السماء واذا حول الرجل من اكثر
ولدان رايتهم قال قلت ما هذا ما هولا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا
فاتينا على درجة عظيمة لم ار درجة قط اعظم منها ولا احسن قال قالا لي
ارق فيها فارتقينا الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فاتينا
باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا رجال شطر من خلقهم
كاحسن ما انت راء وشطر منهم كاقبح ما انت راء قال قالا لهم اذهبوا
فقعوا في ذلك النهر قال واذا نهر معترض يجرى كان ماءه المحض في البياض
فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا
في احسن صورة قال قالا لي هذه جنة عدن وهذا منزلك قال قلت لهما
بارك الله فيكما فذراني فادخله قالا اما الان فلا وانت داخله قال قلت
فاني رايت منذ الليلة عجبا فما هذا الذي رايت قال قالا لي انا سنخبرك
اما الرجل الاول الذي اتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فانه الرجل يأخذ
القران ثم يرفضه وينام عن الصلوة المكتوبة واما الرجل الذي اتيت عليه
يشرشر شدقه الى قفاه ومنخره الى قفاه وعينه الى قفاه فانه الرجل
يغدوا من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الافاق واما الرجال والنساء
الذين هم في مثل بناء التنور فانهم الزناة والزواني واما الرجل الذي
اتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر فانه آكل الربوا واما الرجل الكريه
المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فانه مالك خازن جهنم واما
الرجل الطويل الذي في الروضة فانه ابراهيم وأما الولدان الذين
حوله فكل مولود مات على الفطرة قال فقال بعض المسلمين يا رسول الله
واولاد المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاد المشركين
واما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم قوم خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم رواه البخاري وروى البزار عن

الربيع بن



الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة قال ثم اتى يعني النبي
صلى الله عليه وسلم على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما
كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شئ قال يا جبرائيل من هولاء قال هولاء
الذين تتاقلت رؤسهم عن الصلوة فذكر الحديث في قصة الاسراء وفرض الصلوة
قوله يثلغ رأسه اى يشدخ وقوله فيتدهده اى فيتدحرج والكلوب
بفتح الكاف وضمها وتشديد اللام هو حديدة معوجة الراس وقوله يشرشر
شدقه هو بشينين معجمتين الاولى منهما مفتوحة والثانية مكسورة وراءين
الاولى منها ساكنة ومعناه يقطعه ويشقه واللغط محركا هو الصخب والجلبة
والصياح وقوله فغرفاه بفتح الفاء والغين المعجمة وما بعدها راء اى فتحه
وقوله يحشها هو بالحاء المهملة المضمومة والشين المعجمة اى يوقدها وقوله
معتمة اى طويلة النبات يقال اعتم النبت اذا طال والنور بفتح النون
هو الزهر والمحض بفتح الميم وسكون الحاء المهملة هو الخالص من كل شئ وقوله
فسما بصري صعدا بضم الصاد والعين المهملتين اى ارتفع بصري الى فوق
والربابة هنا هي السحابة البيضاء قال ابو محمد بن حزم رحمه الله وقد جاء
عن عمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وابي هريرة وغيرهم من الصحابة
رضي الله عنهم ان من ترك صلاة فرض واحدة متعمدا حتى يخرج وقتها كافر مرتد
ولا نعلم لهولاء من الصحابة مخالفا قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله قد ذهب
جماعة من الصحابة ومن بعدهم الى تكفير من ترك الصلاة متعمدا كتركها
حتى يخرج جميع وقتها منهم عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس
ومعاذ بن جبل وجابر بن عبد الله وابو الدرداء ومن غير الصحابة احمد بن
حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن المبارك والنخعي والحكم بن عتيبة
وايوب السختياني وابو داود الطيالسي وابو بكر بن ابي شيبة وزهير بن
حرب وغيرهم كله من الترغيب في ترهيب من ترك الصلوة متعمدا او اخرجها

عن دفنها نهاه ونار وروي عن ابي هريرة رضه انه قال مات رجل في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام النبي عليه السلام خلف جنازته ليصلي عليه
فتحرك الكفن فنظر صلى الله عليه وسلم اليه فوجد حية تمص دمه وتأكل لحمه
فقصد ابو بكر رضه ان يضربها فنطقت الحية باذن الله تعالى فقالت اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله لم تضربني يا ابا بكر وليس لي ذنب
امرني الله تعالى ان اعذبه الى يوم القيمة فقال لها ابو بكر ما خطاؤه قالت له
ثلث خطيئات الاولى انه تارك الصلوة والثانية مانع الزكوة والثالثة
انه لم يسمع قول العلماء وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان كل
محلة يكون فيها تارك الصلوة ينزل عليها كل يوم سبعون لعنة والحكمة
انهم راوه بترك الصلوة ولم ينهوه عن تلك المعصية فلذلك يعمهم الله تعالى
بعذاب من عنده كما قال الله تعالى في سورة الانفال واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة وفي الخبر اذا كان يوم القيمة يجمع الله تعالى الخلائق
في عرصات القيمة يقبل من جهنم عنق اي طائفة من النار وهو يشبه العقرب يقال له
حريش وهو اعظم من المشرق الى المغرب باربعين مرة وينادي باعلى صوته وهو
يقول اين من عصى الرحمن فيقول له جبرائيل ما تريد يا حريش فيقول اريد تارك
الصلوة ومانع الزكوة واكل الربوا وشارب الخمر وعاق الوالدين فيلتقطهم
من الصفوف كما يلتقط الطير حب السمسم ثم يرجع الى جهنم وفي الخبر اذا دخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار ربنا جاء جبرائيل م الى ربه تعالى بعد خمسين
الف سنة فيقول الهي اشتقت جمال محمد عليه السلام فاذن لي حتى اذهب اليه
لزيارته فيقول الله تعالى قد اذنت لك فيقول جبرائيل الهي كيف اذهب صفر
وليس له معي هدية فيقول الله تعالى امة مزينة في النار هدية له اذهب
الى النار واطلب امته فاذا رايت في النار فاذهب الى محمد عليه السلام وقل له
جئت اليك مخبرا وبشيرا بهدية ان شئت اتيته اليك فان قال لك وما هو

واتقوا فتنة اي ذنبا وعذابا ان اصابكم
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عمه
لا تختص بهم بالاختصاص بل تعمكم اثرها فلا
تعملوا المنكرات قال صلى الله عليه وسلم
ان الله لا يعذب العامة بفعل الخاصة
حتى يروا المنكرات بين ظهرانيهم وهم
قادرون على ان ينكروه فلا ينكرونه
فاذا فعلوا ذلك اصاب عذاب العامة و
الخاصة تفسير عيون

فنقول رجل

فنقول رجل من امتك وهو الآن في النار فاذا طلب منك بالرغبة فاذهب اليه
واخرجه من النار واتيه عليه السلام فيذهب جبرائيل م الى النار فيرى
فيها جماعة معذبين في النار مقيدين بالسلاسل والاغلال ويرى فيهم
رجلا ابيض الوجه واليدين والرجلين فيخرجه من بينهم ويقول له من اي
امة انت وقد نسي ذلك الرجل اسم محمد صلى الله عليه وسلم فيقول له جبرائيل
انت لم تعرف اسم نبيك فقل لي كيف تعبد الله تعالى في الدنيا فيقول كنا
نصوم في كل سنة ثلثين يوما وكنا نصلي في كل خمس مرات فيقول له جبرائيل
انت من امة محمد عليه السلام فاذا سمع الرجل اسم محمد يقول وا محمداه واحمداه
واحزناه وافرقتاه واغرباه فيقول له جبرائيل لا تنس اسم نبيك حتى
اذهب اليه واخبره عن حالك حتى يشفع لك فيذهب جبرائيل الى الجنة
ويرى محمدا عليه السلام مع اهله واصحابه وامته مشغولين في الاكل
والشرب فيصافح جبرائيل م مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول
كيف جئت الي صفر اليد فيقول جبرائيل يا رسول الله جئت اليك مخبرا
بهدية ان شئت اتيته اليك فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو
يا جبرائيل فيقول رجل من امتك الآن في النار فلما سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك الخبر اراد ان يخرج من الجنة مع اصحابه لطلب هذا الرجل
فيقول له جبرائيل قف انت يا رسول الله انا اتيته اليك فيأتي جبرائيل
الى النار ويطلب ذلك الرجل في الدركات كلها فلم يجد فيخر ساجدا
باكيا وينادي ربه تعالى ويقول في مناجاته الهي كيف اذهب الى محمد
عليه السلام وانا استحيي منه فلا تخجلني عنده فيقول الله تعالى يا جبرائيل
اطلب ذلك الرجل في واد تحت جبل كذا وفي تلك الوادي جب يقال له الجب
غي وهو موضع تارك الصلوة فيأتي جبرائيل الى تلك الوادي ويطلب
فيجده فيه وهو ينادي يا حنان يا منان وكلما نادى هرب النار منه

فيقول جبرائيل اذهب معي يا عاصي حتى اخرجك من النار فان نبيك
محمدا عليه السلام سيظهر اليك فيقول الرجل واسوءتاه الى محمد ولكني استحيي
ان انظر اليه بسواد وجهي وسوء حالي فاخرجه جبرائيل من ذلك الجب
وغسله في عين الحيوة ثم ذهب به الى الجنة فيستقبله النبي صلى الله
عليه وسلم فيقع الرجل بين يدي رسول الله عليه السلام باكيا وهو ينادي
واسيداه وانبياه وارسولاه قد نسيتني في النار وتركتني فيها فيقول له
النبي صلى الله عليه وسلم ما ذنبك حتى بقيت في العذاب الى هذا الوقت
فيقول تركت وقتا من اوقات الصلوات بغير عذر فكان ذنبي هذا في الدنيا
ايها المؤمنون اتخذوا العبرة من حال الشيطان فانه قد جعل مردودا ابديا
بعد عبادته لربه تعالى في السموات والارض سبعمائة الف سنة وسبعين الفا
وعشرة الاف سنة بترك امره تعالى بالسجود مرة واحدة لواحد من مخلوقاته
تعالى وهو آدم عليه السلام فكيف يكون حال من ترك امر ربه بالسجود لذاته في كل
يوم وليلة اربعا وثلثين سجدة في الصلوة الخمس يخاف عليه الكفر كما مر من خوف الملك.

المجلس الرابع والثلثون في فضيلة يوم الجمعة وساعة الاجابة فيه يا عزيزي

قيل قال الانصار للمسلمين لليهود يوم يجتمعون فيه كل اسبوع وللنصارى
مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فيه ونفعل العروبة
فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة
فانزل الله تعالى اية الجمعة وهو قوله يا ايها الذين آمنوا اذا نودي اي اذن
للصلوة من يوم الجمعة وهو بيان لاذا وتفسير له اي يوم الجمع وقيل اول
من سماه يوم الجمعة كعب بن لؤي لاجتماع القوم فيه للصلوة وكان اسمها
العروبة واول جمعة جمعها النبي صلى الله عليه وسلم في بني سالم بن عوف في بطن
واديهم قريب المدينة لما روي انه عليه السلام لما هاجر كان نزل قبا على بني
عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم

ثم خرج

ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركت صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف
في بطن واديهم فخطب وصلى الجمعة وجواب اذا فاسعوا اي امضوا واذهبوا
بالسكون والوقار وليس المراد منه السعي الاسراع لقوله عليه السلام اذا اقيمت
الصلوة فلا تأتوها تسعون ولكن ائتوها وعليكم السكينة والوقار الى ذكر الله
اي الى الصلوة التي يذكر فيها ذكر الله او الى الخطبة وذروا البيع اي اتركوا
البيع والشراء فهو من قبيل الاكتفاء وفيه ايماء الى ترك كل ما يذهل عن ذكر الله
من شواغل الدنيا وخص ذكر البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يجتمع الناس
فيه من قراهم وبواديهم فاذا انتصف النهار تجر التجارة ويتجاوز البيع
والشراء قيل اذا زالت الشمس يوم الجمعة حرم البيع وقيل حرم في الاذان
عند خروج الامام الى المنبر وقيل عند النداء يوم الجمعة بالصلوة حتى تنقضي
لكن العقد جائز لانه نهي لغيره كالوضوء بالماء المغصوب ذلكم اي ترك
البيع والسعي الى الصلوة واستماع الخطبة خير لكم ان كنتم تعلمون انه كذلك
قال عليه السلام خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه
ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم
المزيد اي يوم يزيد فيه الخير وعنه عليه السلام ان لله في كل يوم جمعة
ستمائة الف عتيق من النار وعنه عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له
اجر شهيد ووقي فتنة القبر تفسير العيون وعن اوس بن اوس
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة
فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة المراد النفخة الثانية فانها
تصل عندها ارباب الكمال الى ما اعد لهم وفيه الصعقة وهي الصوت
الهائل الذي يموت الناس من هوله وهي النفخة الاولى وقيل صعقة موسى
عليه السلام فاكثروا علي من الصلوة فان صلوتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله
وكيف تعرض عليك صلوتنا وقد ارمت يقول اي الراوي معناه بليت

ثم بين وقت الاباحة فاذا قضيت الصلوة
فانتشروا في الارض لحوائجكم وابتغوا
من فضل الله اي اطلبوا ما شئتم من
رزقه وهو طلب الحلال وطلب العلم
واذكروا الله كثيرا باللسان لعلكم تفلحون
بالدخول الى الجنة تفسير العيون

فقال ارم المال اذا فنى وارض ارمت لا تنبت شيئا وقيل هو على بناء المفعول
من الارم الاكل اى اكلتك الارض فقال ان الله حرم على الارض اجساد
الانبياء يدل على ان الارض لا تاكل اجسادهم وعن ابي هريرة رضه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجمعة لساعة اى فيها
ساعة شريفة يستجاب فيها الدعاء لا يوافقها مسلم يسأل الله فيه خيرا
الا اعطاه اياه قال وهي ساعة خفيفة والحكمة في اخفائها ليشتغل الناس
بالعبادة جميع نهارها رجاء ان يوافق دعاؤهم تلك الساعة وفي رواية
لا يوافقها مسلم قائم يصلي يسأل قال ابو موسى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول هي اى الساعة الشريفة ما بين ان يجلس الامام المراد به
جلوسه عقيب صعوده المنبر او جلوسه بين الخطبتين الى ان يقضى
الصلوة اى يفرغ منها قال ابو هريرة رض لقيت عبد الله بن سلام فحدثته
اى قلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في يوم الجمعة لساعة
يستجاب فيها الدعاء فقال عبد الله بن سلام قد علمت اى عرفت تلك الساعة
اية ساعة هي هي آخر ساعة في يوم الجمعة قال ابو هريرة رض كيف تكون
اى تلك الساعة آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك ساعة لا يصلي فيها فقال
عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا وهو ينتظر
الصلوة فهو في الصلوة قال ابو هريرة رض بلى فهو اى الساعة ذكره باعتبار
المعنى ذلك اشارة الى آخر الساعة من يوم الجمعة [illegible]
في باب الجمعة وعن ابي هريرة رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطلع
الشمس ولا تغرب على افضل من يوم الجمعة وما من دابة الا وهي تفزع
من يوم الجمعة الا هذين الثقلين الجن والانس رواه ابن خزيمة وابن حبان
في صحيحهما وروى عن انس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوم

الجمعة وليلة الجمعة اربع وعشرون ساعة ليس فيها ساعة الا ولله فيها
ست مائة الف عتيق من النار قال فخرجنا من عنده فدخلنا على الحسن
فذكرنا له حديث ثابت فقال سمعته وزاد فيه كلهم قد استوجبوا
النار رواه ابو يعلى والبيهقي باختصار من الترغيب في كتاب الجمعة
عن انس بن مالك رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تبارك
وتعالى يأمر الملائكة ليلة الجمعة ان يفتحوا ابواب السموات فينزل ملائكة
الرحمة من السماء بيد كل واحد منهم طبق من نور فيأمرهم الله تعالى ان ينشروا
رحمة الله على عباده قال فيقول ملائكة الرحمة يا ربنا وهو اعلم بهم منهم
بعضهم نيام وبعضهم قيام فعلى من ننشر رحمتك فيقول الله تبارك وتعالى
ما البخل بشاني انشروا رحمتي على جميع من اتى بي اشهدكم ملائكتي اني قد وهبت
النيام للقيام قال رح سمعت ابا منصور البياع الذكر يقول اعطى الله تعالى
لموسى م يوم السبت والخمسين نبيا من سلالته واعطى يوم الاحد لعيسى ع
والخمسين نبيا معه واعطى يوم الاثنين لمحمد صلى الله عليه وسلم وللثلثمائة وثلثة
عشر نبيا من سلالته لان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي
والمرسلون منهم ثلثمائة وثلثة عشر فلنفضل محمد نبينا صلى الله عليه وسلم
زيد معه ثلثمائة وثلثة عشر نبيا مرسلا واعطى يوم الثلثاء لسليمان عليه السلام
والخمسين نبيا من سلالته واعطى يوم الاربعاء ليعقوب عليه السلام والخمسين
نبيا من سلالته واعطى الخميس لآدم عليه السلام والخمسين نبيا من سلالته
ويوم الجمعة لله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حظ امتي فقال يوم الجمعة
والجنة لي فاعطيت الجمعة والجنة لامتك ورضائي مع الجمعة والجنة
هدية لهم قال رح سمعت ابا محمد عبد الله بن محمد القاضي يقول بالفارسية
بلغنا انه كان في زمن مالك بن دينار اخوان مجوسيان احدهما النار ثلاثة
وسبعين سنة والآخر عبدها ثلثين سنة فقال الاخ الاصغر للاخ الاكبر

يوما ايها الاخ انت عبدت النار ثلاثة وسبعين سنة وانا خمسة وثلثين
سنة فقال ايا اخي نجربها هل تحرقنا لنا ام لا فخفنا ان تحرق من لم يعبدها
فقالا فان لم تحرقنا او تحرقنا لنا عبدناها والا فلا فاوقدوا نارا فقال الاصغر
لاخيه الاكبر انت تضع يدك اولا ام انا اضعها قال بل انت تبدا بها
فوضع الاصغر لاخيه الاكبر يده عليها فاحترقت اصبعه فقال آه ورفع
يده منها فقال اعبدك منذ خمسة وثلاثين سنة فتوذيني ايا اخي فقال
نعبد ربا الها لو اذنبناه وتركنا امره خمسمائة عام فلا يجاوز عنا وعفى
عنا بطاعة ساعة واحدة وباستغفار مرة واحدة فاجابه الاخ الى ذلك
فقال فنذهب الى من يدلنا على الطريق المستقيم ويعلمنا دين الاسلام
فاجتمع امرهما ورايهما ان يذهبا الى مالك بن دينار حتى يعرض عليهما الاسلام
فقصداه فوافياه وهو في سواد البصرة يجلس للعامة ويعظهم وقد اجتمع
عليه خلق كثير فلما وقع بصرهما عليه قال الاخ الاكبر للاخ الاصغر
قد بدا لي اني لا اسلم فانه قد مضى اكثر عمري في عبادة النار فلو اني اسلمت
وصرت الى دين الاسلام دين محمد صلى الله عليه وسلم يعيرني اهل بيتي
والنار احب الي من تعييرهم فقال الاخ الاصغر لا تفعل فان تعييرهم سهل
فلم يتبع اليه فقال له انت وشانك يا شقي ابن شقي يا نكال الدنيا والآخرة
فرجع الاخ الاكبر ولم يسلم فجاء الاخ الاصغر مع اولاده وامراته ودخل
بين ظهراني الناس الى المجلس فجلسوا حتى فرغ مالك من كلامه فتقدم اليه
الشاب وقص عليه القصة فسأله ان يعرض عليه الاسلام وعلى اهل بيته
وعلى اولاده الاسلام فاسلموا واراد الشاب ان يرجع فقال له مالك
اجلس اجمع لك من اصحابي شيئا من اموال الدنيا فقال لا اريد ولا ابيع
الدين بالدنيا ثم انصرف ودخل خربة فوجد فيها بيتا معمورا فنزل فيه فلما
اصبح من الغد قالت لامراته اذهب الى السوق واطلب عملا واشتغل لنا

من اجرتك

من اجرتك شيئا ناكله قال فذهب الى السوق فلم يستاجره احد فقال في نفسه
اعمل لله تعالى فدخل في خربة اخرى وصلى فيها الى الليل ثم رجع الى منزله صفر
اليد فقالت له امراته لم تجد شيئا فقال ايتها المراة عملت اليوم للملك فلم يعط
شيئا فقال لي غدا اعطيك فباتوا جميعا جايعين فلما اصبح غدا جاء
الى السوق فلم يجد عملا فذهب الى تلك الخربة وصلى فيها لله تعالى الى الليل
ثم رجع الى منزله صفر اليد ايضا فقالت امراته لم تجد اليوم ايضا شيئا
فقال عملت ايضا للملك فوعد لي الغد يوم الجمعة فباتوا الى تلك الخربة
ايضا جايعين فلما اصبح من الغد وهو يوم الجمعة ذهب الى السوق
فلم يجد عملا فذهب الى تلك الخربة وصلى ركعتين ورفع يديه الى السماء
وقال الهي وسيدي ومولاي قد اكرمتني بالاسلام وتوجتني بتاج
الهدى فبحرمة الذي رزقتني وبحق هذا اليوم المبارك الشريف قدره
عندك ان ترفع شغل نفقة العيال عني وارزقني من حيث لا احتسب فاني
والله استحي من اهلي وعيالي اخاف عليهم تغير الحال لحرارة حالهم في الاسلام
قال ثم قام واشتغل بالصلوة وصلى ركعتين فلما كان عند انتصاف
النهار خرج هذا الشاب الى الجمعة وغلب على اولاده الجوع وجاء الى باب
بيته الذي فيه اولاده شخص وقرع عليهم الباب فخرجت امراته فاذا هو
شاب حسن الوجه فاذا بيده طبق من ذهب مغطى بمنديل منقب وقال لها خذي
هذا وقولي لزوجك هذا اجرة عملك في يومين فزد في عملك ان نزدلك
في الاجرة خاصة في هذا اليوم يعني يوم الجمعة فان القليل في هذا اليوم عند الملك
كثير قال فاخذت الطبق فاذا فيه الف دينار فاخذت دينارا فذهبت
الى السوق ودفعت الدينار الى الصيرفي وكان الصيرفي نصرانيا لان صيارفة
العراق كلهم نصارى فوزن الدينار على المثقال فوزنه [illegible] فزاد
نظر في نقش الدينار فعرف ان هذا من هدايا الآخرة لا من الدنيا فقال لها

من اين وجدت هذا الدينار ونفضت عليه النفقة وقالت من اجرة عمل زوجي
فقال لها الصبر في اعرضي علي الاسلام فعرضت واسلم على يديها ثم دفع اليها
الف درهم وقال انفقيها في حاجتك فاذا فرغت فاعلميني فاخذت منه ورجعت
الى بيتها واصلحت طعاما وامضى الشاب يومه في الجامع فلما كان العشاء
رجع الى خربته التي كان يعبد الله تعالى فيها وصلى ركعتين ورفع يديه ووجهه
الى السماء وقال الهي وسيدي ومولاي ترى مكاني وتعرف حالي وجوع
اهل بيتي اللهم لا تأخذني بحقهم اللهم بحق هذا اليوم المبارك الشريف
قدره عندك ان ترفع شغل نفقة اهلي وولدي عن قلبي وارزقني من حيث
لا احتسب ثم قال لنفسه ليت اهلي لا يعاتبني وهو جاهل بما وصل اليهم من الهدية
ثم بسط منديلا له وملاءه من التراب وقال في نفسه ولو انها قابلتني
قلت حملت الدقيق قال ورجع الى اهله مع التراب فلما خرج من الخربة نظر
الى بيته فاذا هو مهيأ بفرش كثيرة ووجد فيها رائحة الطعام فوضع المنديل
مع التراب في موضع خفي حتى لا تشعر به امرأته وسألها عن حالها وما راى
في البيت من الفرش وما وجد من رائحة الطعام فنقلت عليه القصة فسجد لله تعالى
واهل بيته شكرا لله تعالى وعرف ان ذلك كان ملكا من الملائكة بعون ربه
ثم رفع راسه فقالت له امرأته ما جئت به في المنديل فقال لا تسألي فذهبت
ففتحته فاذا التراب صار دقيقا بامر الله تعالى فسجد الشاب شكرا ثم رجع
وجعل يعبد الله تعالى حتى توفاه الله تعالى قال رحمه الله وانما اوردت هذه الحكاية
بطولها لانه دعا الله تعالى وتشفع اليه بحق يوم الجمعة حتى قضى حاجته
ورزقه من حيث لا يحتسب فكذا نحن اذا دعونا بيوم الجمعة عسى الله
تعالى ان يقضي حوائجنا ان شاء الله تعالى بمنه وكرمه وصلى الله على
محمد وآله كلها من روضة العلماء في باب فضل يوم الجمعة رحمه الله تعالى

المجلس الخامس والثلثون في فضل صلوة الجمعة وفي مصليها ووعيد من تركها

والسماء ذات البروج اي ذات النجوم كلها او المراد الاثنا عشر برجا
التي هي عظام الكواكب او التي هي منازل القمر وقيل هي قصور السماء على
ابوابها نزلت لتثبيت المسلمين وتصبيرهم على اذى الكفار وتربيتهم وتذكيرهم
بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان واليوم الموعود اي يوم
البعث وشاهد اي جبريل ومشهود اي محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الشاهد
يوم الجمعة لانه يشهد على كل عامل بعمله والمشهود يوم عرفة لان الناس
يشهدونه وهو اسم الحج ويشهده الملائكة او الشاهد والمشهود الانبياء
واممهم او الحفظة وبنو آدم او الايام والليالي وبنو آدم وعن الحسن رضي الله عنه
ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد واني على ما يعمل فيّ شهيد فاغتنمني
فلو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيامة وجواب القسم محذوف اي
لتبعثن يوم تغير العيون وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة المراد بهم كتبة
ثواب من يحضر الجمعة وهم غير الحفظة واللام فيه للعهد على باب المسجد
يكتبون الاول فالاول اي السابق فالسابق ومثل المهجر اي المبكر
اليها كمثل الذي يهدي بدنة ثم كالذي يهدي بقرة ثم كبشا ثم دجاجة
ثم بيضة فاذا خرج الامام للخطبة طووا صحفهم اي كتبهم ويستمعون
الذكر اي الخطبة فلا يكتبون اجر من جاء في ذلك الوقت وهل يكتب بعد
الفراغ تكلموا فيه وعن اوس بن اوس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غسل بالتشديد وقيل معناه المجامعة يقال غسل الرجل امرأته
اي جامعها وهذا لانه يجمع غض الطرف في الطريق وقيل معناه اغتسل
بعد الجماع يوم الجمعة واغتسل للجمعة وقيل غسل غيره واغتسل هو لانه
اذا جامع امرأته احوجها الى الغسل وقيل غسل بالغ في غسل الاعضاء
اسباغا وتثليثا وقيل غسل معناه غسل الرأس وحده لان العرب لهم شعور

وفي غسلها كلمة فافردها بالذكر واغتسل يعني غسل ساير جسده ويروى
بالتخفيف فيحمل الاول على الوضوء والثاني على الغسل او الاول على غسل
الجمعة والثاني على غسل رأسه بالخطمي ونحوه فانه ابلغ في النظافة
وبكر بالتشديد اي اتى المسجد في اول وقت الصلوة وكل من اسرع
في شيء فقد بكر اليه وابتكر اي ادرك اول الخطبة وقيل بكر اي تصدق
قبل خروجه اليها في الحديث باكروا بالصدقة فان البلايا لا يتخطاها
وقيل هما بمعنى كرر للتأكيد ومشى ولم يركب ودنى من الامام اي قرب
واستمع ولم يلغ اي لم يقل لغوا كان له بكل خطوة عمل سنة اجر صيامها
بدل من عمل سنة اي كان له اجر صيام سنة وقيامها اي قيام لياليها
وعن سهل بن معاذ بن انس رض عن ابيه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تخطى رقاب الناس اي تجاوزها بالخطى يوم الجمعة اتخذ على بناء الفاعل
اي اتخذ ذلك الشخص بسبب صنعه هذا جسرا الى جهنم يؤديه اليها
اي يكون ايذاؤه الناس بهذا الوجه سببا لوروده النار اعاذنا الله من ذلك
ويروى على بناء المفعول اي يجعل هذا المتخطي جسرا الى جهنم يمشي ويعبر
عليه مجازاة له بمثل فعله وهذا ابلغ في تحقيره عن ابي الجعد الضمري رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك ثلث جمع تهاونا بها اي
عن التقصير لا من العذر طبع الله اي ختم على قلبه هذه الاحاديث الاربعة
من ابن الملك على المصابيح الثلث الاول في باب التنظيف والتبكير والاخير
في باب وجوب الجمعة وروي عن مجاهد ان رجلا جاء الى ابن عباس
فقال يا ابن عباس ما تقول في رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد
جمعة ولا يصلي في الجماعة فمات على ذلك فاين هو فقال هو في النار فاختلف
اليه شهرا فسأله عن ذلك وهو يقول ذلك هو في النار من تنبيه الغافلين
في باب الصلوة وكذا في الترغيب في ترهيب عن ترك الجمعة لغير عذر وعن عمرو بن

شعيب

شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان
من وراء جبل قاف ارضا بيضاء ملساء كالفضة مثل الدنيا سبع مرات
مملوة من الملائكة لو سقطت ابرة لسقطت عليهم بيد كل واحد منهم
لواء مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله يجتمعون كل ليلة جمعة حول
جبل قاف فيتضرعون الى الله تعالى ويدعون بالسلامة لامة محمد عليه السلام
ويقولون يا ربنا ارحم امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعذبهم بنارك
الى انفجار الصبح فاذا انفجر الصبح استوا من القيامة وجعلوا يقولون اللهم
لمن اغتسل وحضر الجمعة اغفر له واعط سؤله فقال وطول لوائهم اربعون
فرسخا فيرفعون اصواتهم بالدعاء والبكاء فيقول لهم الرب تعالى ماذا تريدون
فيقولون نريد ان تغفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول تعالى قد غفرت لهم
قال رح سمعت الامام ابا محمد عبد الله ابن الفضل يحكي في عامته بالفارسية
عن الاوزاعي انه قال مر ميسرة بن حبيب بمقابر باب توما وكان يسكن
المصيصة وقائده يقوده وكان مكفوفا حتى اذا صار الى المقبرة مقابر باب
توما قال له قايده هذه مقابر توما فقال السلام عليكم يا اهل القبور انتم لنا
سلف ونحن لكم تبع فرحمنا الله واياكم وغفر لنا ولكم وبارك لنا ولكم في القدوم
عليه اذا صرنا الى ما صرتم اليه قال فرد الله الروح على رجل منهم فاجابه
بلسان فصيح طوبى لكم يا اهل الدنيا تحجون في الشهر اربع مرات فقال ميسرة
الى اين تحج في الشهر اربع مرات يرحمك الله تعالى قال الى الجمعة اما علمتم انها
حجة مبرورة متقبلة قال فاخبرنا ما تقدم عليه يرحمك الله تعالى قال الاستغفار
يا اهل الدنيا انفع الاشياء في الآخرة قال فاسمعك ان ترد علينا السلام قال
السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا فلا حسنة نزيد ولا من سيئة ننقص
قد رضينا منكم يا اهل الدنيا بقولكم لنا رحم الله فلانا المتوفى قال رح ويجب على المسلم
ان يتقدم الذهاب الى الجمعة على كل شغل في الدنيا ويجعل الاشتغال تبعا لها

ولا تجعلها تبعاً للاشتغال حتى يصلح الله تعالى جميع اشغاله كما قال الفقيه ابو محمد عبد الله بن الفضل روى ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه عليهم السلام ان قل لقومك حديث التاجرين الاسرائيليين كانا تاجرين فحضر وقت الصلوة وقد خلا السوق فتنازعا فقال احدهما ابدأ بالتجارة وقال الآخر ابدأ بالجمعة فرض الله تعالى قال فاشتغل الاول بالتجارة فارسل الله تعالى ريحاً فيها نار فاحرقته على المكان ومضى التاجر الآخر فرض الله تعالى فلما فرغ اقبل اليه المشتري فاشترى منه شيئاً وارتفعت له تجارته ببركة فرض الله تعالى قال رح سمعت جدي ابا جعفر محمد بن عبيد الله الزاهد يقول حملت الحنطة الى الطاحونة يوم الخميس فوعدني الطحان الى الغد فلما كان من الغد جاء في حافظ الماء في الاجانة التي تكون في بعض القرى فاخبرني ان نوبة الماء لك فقلت في نفسي اشتغلني ثلثة امور الجمعة وهي لله تعالى وحمل الدقيق وهو لي ولاهل بيتي وسقي الارض وهو لي ايضاً فبايهم ابدأ وكيف افعل فتذكرت الحديث الذي سمعت من الشيخ ابا بكر احمد بن سعد الزاهد يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من استقبله امران امر الدنيا وامر الآخرة فاشتغل بامر الآخرة كفاه الله تعالى امر الدنيا فركبت الى الجمعة فصليت الجمعة ورجعت فاذا في بيتي ريح الخبز الحار ولم يكن لنا دقيق فقلت في نفسي كان اهلي استقرضت الدقيق من الجيران وخبزت ففرحت بذلك فلما دخلت داري اخبرتني اهلي ان جاراً لنا ذهب الى الطاحونة وحمل جوالق دقيق والقى على الباب فاذا هو لنا فاخبرته بذلك فقال انت احق به فاني قد غلطت ثم ذهب فحمل جوالقه قال فصعدت السطح فاذا ارضي مملوة من الماء فقلت لاهلي من سقى ارضي قالت لا ادري فلما خرجت في صلوة العتمة اذا بجار سقى ارضي اخبرني اني قد سقيت الماء الى ارضي فانبثق سكر ارضك وانا لا اشعر به فقلت سبحان الله العظيم صدق رسول الله من اشتغل

بتشاق اقمق وبار لق انجار كبي وسبزى وباغى آجلق بورلق نيال اشتقاق الماء اى انهدم سبق وانشق كواه سكر بالفتح رشته بند اوكنده الماء در خورشى ولق اخترى

بعمل

بعمل الآخرة كفاه الله تعالى ما اهمه من امر الدنيا واقام من يعمل له فبان بهذا ان الواجب ان يتقدم الجمعة على ساير اشغاله في يومها وان يشتمل بعمل الآخرة كله من روضة العلماء في باب فضل صلوة الجمعة رحمه الله تعالى

المجلس السادس والثلثون في فضل الزكوة والصدقة والانفاق في سبيل الله

من ذا الذي يقرض الله من محله الرفع على الابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدله واقراض الله تعالى مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه لان حقيقته اعطاء العين على وجه يطلب بدله قرضاً حسناً اقراضاً مقروناً بالاخلاص وطيب النفس او مقرضاً حلالاً طيباً وقيل القرض الحسن اما المجاهدة في نفسها واما النفقة في سبيل الله فعلى الاول مفعول مطلق اي من ذا الذي يجاهد في سبيل الله مجاهدة حسنة وعلى الثاني يكون مفعولاً به اي من ذا الذي ينفق نفقة في سبيل الله طلباً للثواب الكثير ولا يخفى ان حمل القرض على النفقة والاقراض على الانفاق اقرب سيما وقد نزلت الآية في شان ابي الدحداح حين تصدق بحديقة له فالحمل على الجهاد انما هو مبني على المناسبة لكون ما بعده وما قبله حديث الجهاد فيضاعفه له فيضاعف جزاءه اخرجه على صورة المغالبة قرأ عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملاً على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى أيقرض الله واحد وقرأ حمزة وابو عمرو والكسائي ونافع بالرفع وقرأ ابن كثير بالرفع مع حذف الالف وابن عامر ويعقوب بالنصب مع حذفها وفي ارتفاعه وجهان ان يكون عطفاً على يقرض وهو ظاهر وان يكون خبر مبتداء محذوف اي فالله يضاعفه له يكتب بالواحدة عشراً وسبعمائة والف الى ما شاء الله من الزيادة وقرأ الجحدري فيضاعفه باسكان الفاء قال ابو حاتم لا يجوز الا ان يريد الاخفاء لكثرة الحركات اضعافاً كثيرة اي كثيرة لا يعلم كنهها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة وهي جمع ضعف ونصبه

على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير
او المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع وعن الازهري
الضعف في كلام العرب المثل الى ما زاد والله يقبض ويبسط قيل يقتر
على بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمته وقيل يوسع على عباده
ويقتر فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدل لكم الضيقة بالسعة وفيه
عكس الترتيب ولعل ذلك تنبيه على انه المقصود في هذا المقام ولما
ذكر القبض المقابلة وبيان كمال القدرة واليه ترجعون فيجازيكم على
على ما قدمتم وذكر الرجوع اليه دلالة على انه ينعم في الدارين وقرئ ويبصط
بالصاد لتقارب ما بين السين والصاد كما في سراط وصراط قال ابو حاتم
هما لغتان فكيف قرأت فانت مصيب كذا في تفسير بحر العلوم اواسط
سورة البقرة وعن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلب
ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم
اعط لمنفق خلفا ويقول الاخر اللهم اعط لممسك تلفا رواه البخاري
ومسلم وابن حبان في صحيحه وقوله خلفا اي عوضا ودعاء الملك بالخلف
من ان يكون في الدنيا او في الاخرة واما الدعاء بالتلف فيحتمل تلف ذلك
المال بعينه او تلف نفس صاحب المال او المراد به فوات اعمال البر
بالتشاغل بغيرها قال النووي والانفاق الممدوح ما كان في الطاعات
وعلى العيال والضيفان والتطوعات قال القرطبي وهو يعم الواجبات
والمندوبات لكن الممسك عن المندوبات لا يستحق هذا الدعاء الا ان يغلب
عليه البخل المذموم باخراج الحق الذي عليه ولو اخرجه انتهى كذا في الضياء
المعنوي في باب فضل الزكوة عن ابي هريرة رضه قال قال رجل يا رسول الله
اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق بحذف احدى التائين وانت
صحيح شحيح تأكيد وبيان للصحيح والواو للحال اي في حال صحتك لان

الرجل

الرجل في حال الصحة يكون شحيحا تخشى الفقر اي تقول في نفسك لا تتلف
مالك كيلا تصير فقيرا تحتاج الى الناس وتأمل الغنى بضم الميم بمعنى تطمع
اي تقول اترك مالي في بيتك لتكون غنيا وتكون لك عزة عند الناس
بسبب غناك فان الصدقة في هذه الحالة افضل مراغمة للنفس ولا تمهل
بالنصب عطفا على ان تصدق وبالجزم على النهي اي لا تؤخر الصدقة
حتى اذا بلغت الحلقوم والمراد به ان تقرب الروح بلوغ الحلقوم قلت
لورثتك لفلان كذا ولفلان كذا كناية عن الموصى له وقد كان لفلان
كناية عن الوارث والحال ان المال في تلك الحالة يكون متعلقا لورثتك
لا يجوز تصرفك فيما زاد على ثلث مالك وعن ابي سعيد رضه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يتصدق المرء في حياته بدرهم
خير له من ان يتصدق بمائة عند موته لان الصدقة في الصحة
اشد على النفس من حال المرض فلا جرم ثوابه اكثر وعن ابي الدرداء رضه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يتصدق عند موته
او يعتق كالذي يهدي اذا شبع اي ليس له مزيد فضل لان الهدية
لا تكون شديدة على النفس وانما الفضيلة لمن يؤثر المحتاج على نفسه مع احتياجه
وقد اثنى الله تعالى على هؤلاء بقوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة من ابن الملك على المصابيح في باب الانفاق وكراهية الامساك
عن ابي ذر الغفاري وابي هريرة رضه سبق درهم مائة الف درهم
قالوا كيف قال عليه السلام رجل له درهمان اخذ احدهما فتصدق به ورجل له
مال كثير فاخذ من عرضه مائة الف فتصدق بها فيه ان الصدقة
من القليل افضل منها من الكثير ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة ولم يستخرج الغزالي من الحديث الا الجملة الاولى فقال المراد
ان يعطيه عن طيب نفس من انفس ماله فذلك افضل من مائة الف مع الكراهة

من شرح المناوي على الجامع الصغير الزكوة حصن المال قال عليه السلام
حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا امواج البلاء
وفي رواية البلايا بالدعاء والتضرع رواه الحسن وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يحدث هذا الحديث لاصحابه فمر نصراني وسمع منه عليه السلام
هذه المقالة فذهب وادى زكوة ماله وقال ان صدق يظهر وبصير بالي
مع شريكي محصنا وكان لشريك تاجر قد خرج في تجارة مصر فان صدق
في مقالته اسلم وآمنت به وان ظهر كذبه خرجت عليه بالسيف وقتلته
فاذا ورد من القافلة كتاب ان قطع اللصوص علينا الطريق وسلبوا
الاموال والابل وكل شيء معنا فسمع النصراني بذلك وقال انه كذب نبيهم
قال حصنوا اموالكم بالزكوة فخرج ومعه سيف مسلول يسعى الى النبي صلى الله
عليه وسلم على نية القتل اذ ورد كتاب شريكه ان لا تهتم فانه كنت
امام الركب فاشتكى قدم ابلي فبقيت في رباط كذا ومضى الركب فقطع
عليهم الطريق وانا في سلامة وما كان معي من جميع الاموال والتجارة
فلما قرا الكتاب قال النصراني صدق الرجل انه نبي حق فجاءه وقال يا محمد
عليك السلام اعرض علي الاسلام فاعرض عليه السلام فاسلم وحسن اسلامه
كذا في الروضة كذا في شرح الشرعة في فصل سنن الزكوة والصدقة قال
الشيخ رح سمعت الاستاذ الامام في تعزية الموفق بن سهل الصعلوكي يقول
ان منصور بن عمار كان يعظ الناس فقام سائل فطلب اربعة دراهم
فقال منصور من يعطيه حتى ادعو له اربعة دعوات فكان مملوك اسود في طرف
المسجد وكان سيده يهوديا وكان معه اربعة دراهم جمعه دانقا دانقا
وقال يا شيخ انا اعطيه اربعة دراهم على شرط ان تدعو لي اربعة دعوات كما
تقول فقال نعم فاعطاه الدراهم وقال يا شيخ انا مملوك فادع لي بالعتق
ومولاي يهودي فادع له بالاسلام وانا فقير فادع لي حتى يغنيني الله

بفضله

من فضله عن خلقه وادع الله لي ان يغفر لي ذنوبي فدعاه فلما رجع الى دار
مولاه فاخبره بالقصة فاستطاب اليهودي ذلك وقال قد اعتقتك
من مالي والى الآن كنت مولاي فانا اليوم مولاك اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله وقد شاركتك في جميع مالي واما الحاجة
الرابعة الغفران والغفران ليس من عندي والا اغفر الجميع فسمع هاتفا
يقول من زاوية البيت قد اعتقتكما من النار وغفرتكما والمنصور معكما قال
الشيخ رح سمعت الاستاذ الامام احمد بن اسحاق قال وقف اعرابي على
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال الهي بحق هذه التربة الشريفة وبحق
سورة الاخلاص ان ترزقني اربعة الف درهم فسمعه ابو ايوب الانصاري
رض فقال له يا اعرابي تقسم على الله بحق الرسول ثم تطلب الدنيا فقال
لم تدر كيف احتجت الى ما سالته فقال كم تسأله قال اربعة الف درهم
قال ماذا تفعل بها فاصرف الفا الى الدين واتزوج امرأة واصرف الفا
في مهرها وانفق عليها الفا واشترى فرسا بالف وامضي على الغزوة
في سبيل الله فاخذ ابو ايوب بيده حتى جاء به الى بيته وكان له قراح
فباعها باثني عشر الف درهم فاعطى الاعرابي اربعة الف درهم وفرق
اربعة الف على جيرانه ودفع اربعة الف درهم الى عامة الفقراء وكان صباحا
فلم يبق لنفسه ما يفطر به فلما كان من الغد دخل المسجد مبكرا فراى ثلثة بدر
في المحراب في كل واحد اربعة الف دينار مكتوب على ختم كل واحد وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه وفي اسفل كل واحدة رقعة مكتوب عليها يا ابا ايوب
هذا خلف صدقتك في الدنيا وثوابها في الآخرة لا يبيد ولا يفنى وهو خير
الرازقين قال الشيخ رح سمعت انه كان في نيسابور رجل يقال له ابو عمرو
الخفاف وكان من اول حاله فقيرا مقلا وكان يزار بو الدية فدعت له
بالغنى فاغناه الله تعالى وكان كثير الصدقات والمبرات وقد بني مزاودة

القراح بالفتح ... سوداء خالص ...
و ... ز ... اوليجي
... كلدر ... اخرى

البدرة اون بيك درهم در
جمعي بدور كلور اخرى

الى يومنا هذا على الفقراء فكان يوما في داره وحده وكان ذلك اليوم يمطر الثلج
فدعا سائل على الباب فقام واخذ رغيفا ومشى حافيا على الثلج واعطاه فلما
توفي رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اكرمني واحبني فقيل
بتلك الصدقات الكثيرة فقال لا ولكن باعطاء الرغيف بمشيي الى الفقير
لاجل الله تعالى خاصة كذا في رونق المجالس في الباب العاشر في فضل الصدقة

المجلس السابع والثمانون في فضل الصدقة والانفاق في سبيل الله ايضا

مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة لا بد من اعتبار الحذف
في جانب المشبه او المشبه به ليحصل التلاؤم وان كان التشبيه من المركب
الذي لا عبرة فيه بتشبيه المفردات اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل
باذر حبة على حذف مضاف انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة قال يعقوب وقرأ بعضهم مائة حبة بالنصب على تقدير انبتت مائة
حبة في كل سنبلة والمنبت حقيقة هو الله تعالى وانما اسند الانبات
الى الحبة لانها من الاسباب كما يسند الى الارض والماء ومعنى انباتها
سبع سنابل ان تخرج ساقا تتشعب منه سبع شعب لكل واحدة
سنبلة وقالوا هذا التمثيل تصوير للاضعاف في قوله تعالى فيضاعفه له
اضعافا كثيرة ابرازا للمعقول في صورة المحسوس ولا يخفى ان انبات
سبع سنابل واكثر منها اضعافا مما يتحقق في الحنطة فانه ربما تفرخ
ساق البرة في الاراضي المغلة فيبلغ حبها هذا المبلغ ولوقوع امثلة
الجمع متعاورة مواقعها بان يأخذ هذا موضع ذاك وبالعكس قال سبع
سنابل ولم يقل سبع سنبلات فجاء المميز على جمع الكثرة دون القلة
التي هي سنبلات كما قال وسبع سنبلات خضر والله يضاعف تلك المضاعفة
اما على حذف المفعول به بدلالة الحال واما على تركه لكن مع ارادة
خصوصيته المفعول المطلق اي يضاعف سبع المائة ويزيد عليها اضعافها

لمن يشاء



لمن يشاء من المستحقين او يضاعف تلك المضاعفة التي الى سبع المائة
لبعض المنفقين لا لكل منفق لتفاوت احوالهم في الاخلاص والتعب
ولذلك تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب والله واسع الفضل لتلك
الاضعاف ولا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بما ينفق
المنفقون وما نووا فيجازيهم على حسب ذلك قرأ ابن كثير وابن عامر
والله يضعّف بتشديد العين وحذف الالف والباقون بالالف وهما
لغتان بمعنى روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حث على الصدقة حين
ارادوا الخروج الى تبوك فجاءه عبد الرحمن بن عوف رض باربعة الاف درهم
فقال يا رسول الله كانت لي ثمانية الاف امسكت نصفها لنفسي وعيالي
واقرضت نصفها لربي فقال عليه السلام بارك الله فيما امسكت وفيما
اعطيت وقال عثمان يا رسول الله على الله جهاز من لا جهاز له فنزلت الآية
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى
المن ان يظن انه محسن كذا قالت عائشة رض وقيل ان يعتد باحسانه على
من احسن اليه اي يجعله معدودا معتبرا على من انعم عليه والاذى ان يتطاول
عليه بسبب ما انعم عليه وثم لاظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن
والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق وفي الخبر ان الله تعالى لا ينظر
يوم القيمة الى من يمن بعطيته وفي بعضه انه لا يكلم من لا يعطي شيئا
الا منه وذلك لان المن ينتجه استعظام الصدقة واستعظام العمل هو
العجب وهو من المهلكات وعن ابن مسعود رض الهلاك في اثنين
القنوط والعجب لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ولان الموصول هنا لم يتضمن معنى الشرط لم يدخل الفاء في الخبر وايضا
المبتدأ مثل المضاف الى الموصول لا الموصول وحده وقيل لعدم دخول
الفاء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايهاما بانهم اهل لذلك

وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا قول معروف اى رد جميل ومغفرة وعفو
عن السائل الحاجة او نيل مغفرة من الله بسبب رد الجميل او عفو السائل فان بعد رد
ويتفقده خير من صدقة يتبعها اذى وصح الابتداء بالنكرة لاختصاصها
بالوصف اما المبتداء فظاهر واما المعطوف فلما ذكر من المعانى مع انه ليس
فى القواعد احتياج المعطوف على المبتداء التعريف او التخصيص والله غنى
لا حاجة به الى منفق سيما من يمن ويؤذى حليم عن معاجلة بالعقوبة وهذا
سخط منه ووعيد كذا فى تفسير بحر العلوم فى اواسط سورة البقرة عن ابى هريرة
رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة عدل الشى
بفتحها وكسرها مثله وقيل بالفتح ما يعادله من غير جنسه وبالكسر من جنسه وقيل
بالعكس يعنى من تصدق بتمرة او مثلها من كسب طيب اى حلال ولا يقبل الله
الا الطيب جملة معترضة بين الشرط والجزاء وفيه اشارة الى ان غير الحلال
غير مقبولة وان الحلال المكتسب يقع بمحل عظيم فان الله يتقبلها بيمينه كناية
عن حسن قبولها والرضا بها لان الشئ المرضى يتلقى باليمين فى العادة ثم يربيها
لصاحبها تربيتها كناية عن زيادتها اى يزيدها ويعظم ذاتها حتى تثقل
لان زيادتها بينة فى الميزان كما يربى احدكم فلوه بفتح الفاء وضم اللام وتشديد
الواو المهر الصغير وهذا تمثيل لزيادة التفهيم خصه به حتى تكون مثل الجبل
ذكر التربية فى الصدقة اشارة الى انها فريضة كانت او نافلة احوج
الى تربية الله لثبوت نقصها بسبب الجبن والطمع فى الاموال وعن عدى
بن حاتم رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار اى ادفعوها
عن انفسكم بالخيرات ولو بشق تمرة اى ولو كان الاتقاء بتصدق بعض تمرة
يعنى لا تستقلوا شيئا من الصدقة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة اى فليتق منها
بقول حسن يطيب به قلب المسلم وعن عائشة رض انها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلق كل انسان من بنى آدم على ستين وثلثمائة مفصل

بالاضافة

جمعی [illegible] قولی وطای
جمعی [illegible] واما [illegible] كلور
وبهاره كلوردن [illegible]
[illegible]

بالاضافة وهو بكسر الصاد وفتحها ملتقى العظمين فى البدن فمن كبر الله
وحمد الله وهلل الله اى قال لا اله الا الله وسبح الله واستغفر الله وعزل
اى ابعد حجرا عن طريق الناس او شوكة او عظما او امر بمعروف او نهى عن منكر
عدد متعلق بالاذكار منصوب بفعل مقدر يعنى من فعل الخيرات المذكورة
ونحوها عدد تلك الستين والثلثمائة فانه يمشى يومئذ وقد زحزح نفسه
اى باعدها عن النار وعن ابى هريرة رض انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم غفر لامرأة مومسة اى فاجرة زانية مرت بكلب على رأس ركى وهى
البئر يلهث اى يخرج لسانه من شدة العطش والحر كاد يقتله العطش فنزعت
خفها فاوثقته اى شددته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك قيل ان لنا
فى البهائم اجرا قال فى كل ذات كبد رطبة اجر اى سقاها حتى يصير رطبة اجر
لكن بشرط ان لا يكون من المأمور بقتله كالحية والعقرب وغير ذلك وفى رواية
فى كل ذات كبد حرى فعلى هذا من الحر تانيث حران وفى الحديث دلالة على
غفران الكبيرة من غير توبة وهو مذهب اهل السنة وعن ابى هريرة رض انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق
فقال لانحين اى لابعدن هذا عن طريق المسلمين لا يؤذيهم اى كيلا يؤذيهم
فادخل الجنة يمكن ان يكون ادخال الجنة بمجرد نيته الصالحة وان لم ينحه
وان يكون قد نحاه وعن ابى هريرة رض انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد رأيت رجلا يتقلب فى الجنة اى يتنعم ويتبختر فى شجرة اى
شجرة قطعها عن طريق كانت تؤذى الناس عن انس رض قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لتطفئ غضب الرب يجوز ان يحمل اطفاء
الغضب على المنع من انزال المكروه فى الدنيا كما ورد لا يرد القضاء الا الصدقة
وتدفع ميتة السوء بكسر الميم الحالة التى عليها الموت اصله موتة قلبت الواو
ياء لسكونها وانكسار ما قبلها والمراد بميتة السوء ما لا يحمد عاقبته كالفقر

المدفع والالم الوجع ونسيان الذكر وكفران النعمة والهدم والتردي والغرق
والحرق والنجاة كذا ذكره ابن الملك على المصابيح في باب فضل الصدقة **قال الشيخ**
سمعت ان في وقت داود عليه السلام خرجت عجوزة الى الرحا ومعها ثلثة امنان من البر
وثلثة ارغفة لتاكلها فاستقبلها سائل فقالت اتصدق بهذه الارغفة وانا اصوم
اليوم لاجل الله تعالى فدفعت الارغفة اليه وصامت فلما طحنت البر ودرجت فهاجت
ريح وسلبت الدقيق من راسها فاغتمت لذلك فذهبت الى داود عم واخبرته القصة
فقال داود وما تريدين الآن قالت احكم بيني وبين الريح فقال الحكم مع الريح
شديد يخرج منك الف درهم واذهبي فاخذت الف درهم وخرجت فقال لها
سليمان ماذا فعلت فاخبرته بالقصة فقال لها سليمان ارجعي واطلبي الحكم فرجعت
فزادها الفا آخر فردها سليمان فما زال يزيدها الفا ويردها سليمان حتى اخذت عشرة
الف درهم فردها سليمان فقال الطلب الحكم فقال داود من يعلمك هذا قالت ابنك سليمان
فاستدعاه وعاتبه فقال يا ابت الحكم واجب والصدقة فضل والواجب اولى
من الفضل فاستدعى داود الريح وخاطبها بذلك فاحالت الى الخازن والخازن
الى جبرائيل وجبرائيل على ميكائيل وميكائيل على الله تعالى فانزل الله تعالى جبرائيل على
داود وقال اني لم افعل فعلا قط الا لغرض صالح **اعلم** يا داود ان الفارة نقبت
سفينة في البحر الفلاني فكادت تغرق اهلها فامرت الريح حتى سلبت ذلك
الدقيق وحملته اليهم حتى سدوا تلك الثقبة فكان سبب نجاتهم فابعث الآن
رسولا الى اهل تلك السفينة حتى يعذرون ويخرجون الثلث من ذلك المال الذي
في السفينة للعجوز فارسل فبعث واخرجوا الثلث فبلغ ثلثمائة الف دينار فقال
للعجوز هل عملت لله تعالى شيئا فاخبرته بالقصة فاقبل على القوم وقال سليمان
انجزوا امر الله تعالى فان من يتجر معه لا يخسر **قال الشيخ** كان في وقت سليمان
شجرة في دار رجل فعشش عليها قمري فكلما افرخ يأخذه صاحب الدار فاشتكى القمري
الى سليمان من ذلك الرجل وقال يا رسول الله قد شجت ودفني ورفاني داريك

فرخ يذكر الله تعالى بعدي وصاحب الدار الذي عشش على شجرته يأخذ فرخي
كل سنة فاستدعى سليمان الرجل وقال له انتبه عن اخذ افراخه فلم ينته فبعث
سليمان شيطانين وقال اذا قصد الرجل باخذ فرخ القمري فارمياه عن تلك الشجرة
تمارتين فرخ من السنة القابلة قصد الرجل ان يأخذ الفرخ فحضر سائل
على بابه فاعطاه رغيفا ثم صعد الشجرة فقصد له الشيطانان ليرمياه فجاء
ملكان ورمياهما احدهما الى المشرق والآخر الى المغرب فاخذ الرجل الفراخ
ونزل عنها فرجع القمري الى سليمان فاخبره فطلب سليمان الشيطانين
فلم يجدهما الا بعد مدة رجعا فسألهما فاخبرا بالقصة فعلم سليمان ان الصدقة
ترد البلايا **قال الشيخ** سمعت ابا نصر السمرقندي قال كان عيسى في جماعة
من اصحابه فمر عليهم قصار ومعه رزمة من الثياب فسلم عليهم ومضى فقال عيسى
احضروا جنازة هذا الرجل وقت الظهيرة فلما كان نصف النهار ذهب عيسى
الى موضع يغسل القصار هناك الثياب فرآه يغسلها فتعجب عيسى من ذلك فنزل
جبرائيل على عيسى قال عيسى الذي قد اخبرتني ان فلان القصار يموت ظهيرة
هذا اليوم فقال نعم ولكن لما جاوزكم تصدق بثلاثة ارغفة فدفع الله
عنه البلاء وذلك انه كان في رزمته حية سوداء وكان من التقدير انها تلسعه
فلما تصدق ثلاثة ارغفة رفع عنها البلاء ففتح رزمته فاذا الحية قد
علق فمها من رونق المجالس في الباب العاشر في فضل الصدقة

المجلس الثاني والثلثون في فضل الصدقات والانفاق في سبيل الله ايضا

الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي يعمون الاوقات
والاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاها
ولم يؤخروها ولم يتعلقوا بوقت ولا حال وقيل نزلت في ابي بكر الصديق
حين تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر
وعشرة في العلانية وعن ابن عباس رض نزلت في علي رض لم يملك الا اربعة دراهم

فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وقيل نزلت
في علف الخيل وارتباطها في سبيل الله وعن ابي هريرة رض كان اذا مر بفرس سمين
قرا هذه الآية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين
ينفقون والفاء للسببية فان استحقاق الاجر انما هو بسبب الانفاق وقيل للعطف
والخبر محذوف اي ومنهم الذين ولذلك جوزنا الوقوف على وعلانية وتقديم الليل
على النهار والسر على العلانية اما على الاصل او على ما في الواقع من تقديم العلم
في اواخر سورة البقرة وعن ابن مسعود رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا انفق المسلم نفقة على اهله وهو يحتسبها اي يعتدها مما يدخر عند الله
الاحتساب طلب الثواب من الله تعالى كانت له صدقة وعن ابي هريرة رض
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار انفقته في سبيل الله اي في الغزو
ودينار انفقته في رقبة اي في اعتاقها ودينار تصدقت به على مسكين ودينار
انفقته على اهلك اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك انما كان الانفاق
عليه افضل لانه صدقة وصلة وعن ثوبان بن بجدد مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل دينار ينفقه الرجل
دينار ينفقه على عياله اعم من ان يكون نفقتهم واجبة عليه او مستحبة قدم
ذلك لكونه اكثر ثوابا ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه
على اصحابه في سبيل الله يعني الانفاق على هؤلاء الثلثة على الترتيب افضل
من الانفاق على غيرهم عن ابي هريرة رض انه قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الصدقة افضل قال جهد المقل الجهد بضم الجيم الوسع والطاقة بالمقل
الفقير اي افضل الصدقة ما قدر عليه الفقير الصابر على الجوع ان يعطيه
والمراد بالغنى في قوله عليه السلام افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى من لا يصبر
على الجوع والشدة توفيقا بينهما فمن صبر فالاعطاء في حقه افضل وابدأ
بمن تعول اي بمن يلزمك نفقتهم كذا في ابن الملك على المصابيح في باب افضل الصدقة

والقرض

والقرض افضل من الصدقة وهو اي القرض بثمانية عشر مثلا لانه يقع في كف المحتاج
والصدقة قد تقع في كف الغني الغير المحتاج وقال صلى الله عليه وسلم رايت
ليلة اسري بي على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية
عشر وقال عليه السلام ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرتين الا كان كصدقتها مرة
ذكره في الترغيب وحكي عن بعض اهل الاشارة انه قال ان الله تعالى قصر
تضعيف الحسنات على عشرة وقرن ثواب القرض بالكثرة حيث قال تعالى من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وما سماه الله تعالى كثيرا
فلا حد له كذا في شرح الشرعة في فصل وتقسيم انواع الصدقة فروى سعيد بن
مسعود الكندي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتصدق
في ليلة ويوم الا حفظ من ان يموت من لدغة اي العقرب او هدمة او موت بغتة قال
الفقيه سمعت ابي رحمه قال كان في زمن عيسى عم رجل يسمى ملعونا من بخله
فجاءه رجل ذات يوم يريد الغزو فقال يا ملعون اعطني شيئا من السلاح استعين به
في غزوي تنجو به من النار فاعرض عنه ولم يعطه شيئا فرجع الرجل فندم الملعون فناداه
فاعطاه سيفه فرجع الرجل واستقبله عيسى مع عابد قد عبد الله تعالى سبعين سنة
فقال عيسى من اين جئت بهذا السيف قال اعطاني الملعون ففرح عيسى بصدقته
فكان الملعون قاعدا على بابه فلما مر به عيسى مع العابد قال الملعون في نفسه اقوم
وانظر الى وجه عيسى والى وجه العابد فلما قام ونظر اليهما قال العابد انا اهرب من هذا
الملعون قبل ان يحرقني بناره فاوحى الله عز وجل الى عيسى ان قل لعبدي هذا المذنب
اني قد غفرت له بصدقته بالسيف وبحبه اياك وقل للعابد انه رفيقه في الجنة فقال العابد
والله ما اريد الجنة معه ولا اريد رفيقا مثله فاوحى الله عز وجل الى عيسى ان قل لعبدك
انك لم ترض بقضائي وحقرت بعبدي فاني قد جعلتك ملعونا من اهل النار وبدلت
منازلك في الجنة مع الذي له في النار واعطيت منازلك لعبدي ومنازله في النار لك
عن اشعث الحراني حدثنا ابو الفرج الازدي ان عيسى بن مريم عم مر بقرية وفي تلك القرية

نصار فقال اهل القرية يا عيسى ان النصار يحرق علينا ثيابنا ويحبسها فادع الله
تعالى ان لا يرده بدينه فقال عيسى اللهم لا ترده بدينه قال فذهب النصار ليغسل
الثياب ومعه ثلثة ارغفة فجاءه عابد كان يتعبد في تلك الجبال وسلم على النصار
وقال هل عندك خبز تطعمني او تريني حتى انظر اليه او اشم ريحه فاني لم اكل الخبز
منذ كذا وكذا فاطعمه رغيفا فقال يا نصار غفر الله لك ذنبك وطهر قلبك
فاعطاه الثاني فقال يا نصار غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال
فاطعمه الثالث فقال يا نصار بنى الله لك قصرا في الجنة قال فرجع النصار من العشي
فقال اهل القرية يا عيسى هذا النصار قد رجع فقال ادعوه فلما اتاه فقال يا نصار
اخبرني ما عملت اليوم قال اتاني سيارة في تلك الجبال فاستطعمني فاطعمته
ثلث رغيفات فبكل رغيف اطعمته دعا لي بدعوات فقال عيسى هات زنبيلك
حتى انظر اليها فاعطاها فاذا فيها حية سوداء ملجمة بلجام من حديد فقال عيسى
يا اسود قالت لبيك يا نبي الله الست بعثت الى هذا قالت نعم ولكن جاءني سائل
في تلك الجبال فاستطعمه فاطعمه فبكل رغيف اطعمه دعا له بدعوة وملك قائم يقول
آمين فبعث الله تعالى الى ملكا من الملائكة فالجمني بلجام من حديد فقال عيسى يا نصار
استأنف العمل فقد غفر الله لك ببركة صدقتك عن ابي سنان عن مغيث بن سمية
قال تعبد راهب من بني اسرائيل في صومعة ستين سنة فنظر يوما في غب سماء
فاعجبته الارض فقال لو نزلت الى الارض فمشيت فيها ونظرت اليها فنزل
اليها ومعه رغيف فعرضت له امرأة فتكشفت فافتتن بها فلم يملك نفسه
ان وقع عليها فادركه الموت على تلك الحال وجاء السائل فاعطاه الرغيف
فمات فجيء بعمله ستين سنة فوضع في كفة الميزان وجيء بخطيئته ووضع في الكفة
الاخرى فرجحت خطيئته بعمل ستين سنة حتى جيء بالرغيف فوضع مع عمله
فرجح بخطيئته ويقال ان الصدقة تدفع سبعين بابا من السوء كذا في تنبيه
الغافلين بعضه في باب فضل الصدقة وبعضه في باب ما يدفع الصدقة عن صاحبها

قال الشيخ

قال الشيخ سمعت ابا نصر السمرقندي قال كان رجل وله امرأة وابنان فتوفي
وخلف مائة دينار وعشرين درهما ولم يكن في تلك المدينة تجارة ولا ربح
فقصدوا البلد الآخر وقالوا ربما نربح هناك اكثر مما نربح ههنا فخرجوا الى الطريق
وكان مع المرأة ثلثة ارغفة فتصدقت بواحد لاجل ولدها الكبير وبواحد لاجل
ولدها الصغير وبواحد لاجلها ومضوا في الطريق فجاء الذئب واخذ ولدها
الكبير ومضيا حتى اذا ركبا سفينة فغرقت السفينة وغرق اهلها وبقيت
المرأة على لوح حتى صعدت الشط وسارت حتى بلغت مدينة وقد فقد
ما كان عندها من الذهب والفضة في قعر البحر وغلب عليها الجوع فذهبت الى الخباز
لتشتري الخبز فرأت رجلا ومعه ابنها الصغير في يده فتعجبت وتعلقت بابنها
ومضيا الى القاضي فادعت المرأة ان هذا ابني وادعى الرجل ان هذا غلامي
فقال القاضي للمرأة اين ضيعت ولدك قالت في البحر الفلاني غرقت سفينة فضاع
الابني فقال للرجل من اين لك هذا الغلام قال انا رجل ملاح وجدت هذا
الصبي على لوح فاخذته فامر القاضي برد ابنها اليها فرجعت المرأة الى الخباز
لتأخذ الخبز فالتفتت فاذا هي براكب قد اردف ابنها الكبير فرجعت وعدت
وتعلقت وادعت انه ابنها فمضيا الى القاضي فادعت المرأة مثل الاول فقال القاضي للرجل
اين ضاع منك ولدك فقالت خرجت من البلد الفلاني فجاء ذئب واخذه فقال
ما تقول في هذا الغلام فقال انا رجل صياد بكلب فرأيت ذئبا ومعه هذا الصبي
فصيدت عليه الكلاب فغلبته فاخذته منه فامر القاضي برد الولد
اليها فرجعت المرأة واخذت الخبز واشترت سمكتين فشقت
جوف احديهما فخرج منه جوهرا احمر وشقت جوف الاخرى
فخرجت منها مائة دينار التي تصدقت عنها فباعت الجوهر بثلثين الف دينار
فاتت في ليلتها هاتف قائلا يقول لها يا حرة هذا خلف ثلثة ارغفة في الدنيا
وما عند الله خير وابقى كذا في رونق المجالس في الباب العاشر في فضل الصدقة

المجلس التاسع والثلاثون في مدح الجود والسخاء وذم البخل والخسة

ثم بين من له الحق في الفيء فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا
من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي اخرجوا
الى دار الهجرة طلبا لرضاء الله عز وجل وينصرون الله ورسوله اولئك هم
الصادقون في ايمانهم قال قتادة هؤلاء المهاجرين الذين تركوا الديار
والاموال والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كان
فيه من شدة حتى ذكر لنا ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به
صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ما له دثار غيرها
روي عن عبد الله بن اسد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يستفتح
بصعاليك المهاجرين وقال ابو عبيدة هكذا قال عبد الرحمن وهو عندي
امية بن عبد الله خالد بن اسد وروي لنا عن ابي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام
يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة
سنة والذين تبوءوا الدار والايمان وهم الانصار تبوءوا الدار توطنوا الدار
اي المدينة اتخذوها دار الهجرة والايمان من قبلهم اي اسلموا في ديارهم
وآثروا الايمان وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي عم بسنتين ونظم الآية
والذين تبوءوا الدار من قبلهم اي من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقد آمنوا
لان الايمان ليس بمكان تبوء يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة حزازة وغيظا وحسدا مما اوتوا اي مما اعطي المهاجرون دونهم من النبي
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير بين المهاجرين
ولم يعط الانصار فطابت انفس الانصار بذلك ويؤثرون على انفسهم
اي يؤثرون اخوانهم من المهاجرين باموالهم ومنازلهم على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة فاقة وحاجة الى ما يؤثرون به اخوانهم وذلك انهم قاسموهم

ديارهم

ديارهم واموالهم روي عن ابي هريرة رض ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فبعث الى نسائه فقلن ما معنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يضم او يضيف هذا فقال رجل من الانصار انا فانطلق به
الى امرأته فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا
الا قوت الصبيان فقال هيئي طعامك واصبحي سراجك ونومي صبيانك
اذا ارادوا عشاء فهيأت طعامها واصبحت سراجها ونومت صبيانها
ثم قامت كانها تصلح سراجها فاطفأته فجعلا يريانه انهما ياكلان فباتا
طاويين فلما اصبحا غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله الليلة
او عجب من فعالكما فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون روي عن ابي هريرة
قال قالت الانصار اقسم بيننا وبين اخواننا النخل قال لا فقالوا تكفونا
المؤنة ونشرككم في الثمرة قالوا سمعنا واطعنا روي عن يحيى بن سعيد سمع انس
بن مالك حين خرج معه ابن الوليد قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم
الانصار الى ان يقطع لهم البحرين فقالوا لا الا ان تقطع لاخواننا من المهاجرين
مثلها قال اما لا فاصبروا حتى تلقوني فانه سيصيبكم اثرة بعدي وروي
عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للانصار
ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة
وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت
الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم
فانزل الله تعالى هذه الآية ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
والشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل وفرق العلماء بين الشح والبخل
وروي ان رجلا قال لعبد الله بن مسعود رض اني اخاف ان اكون قد هلكت
قال وما ذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه وانا رجل شحيح

لا يكاد يخرج من يديه شيء قال عبد الله ليس ذلك بالشح الذي ذكر الله تعالى
في القرآن ولكن الشح ان تأكل مال اخيك ظلما ولكن ذلك البخل وبئس الشيء
البخل وقال ابن عمر رض ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطمع عين
الرجل فيما ليس له وقال سعيد بن جبير رض الشح هو اخذ الحرام ومنع الزكوة
وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمله على ارتكاب المحارم قال ابن زيد
من لم يأخذ شيئا لشيء نهاه الله عنه ولم يدعه الشح الى ان يمنع شيئا من شيء
امره الله فقد وقاه شح نفسه روي عن جابر بن عبد الله رض ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح
فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان يسفكوا دماءهم واستحلوا
محارمهم روي عن ابي هريرة رض انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع
الشح والايمان في قلب عبد ابدا كذا في معالم التنزيل في اواسط سورة الحشر
عن ابي هريرة رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب
من الله اي من رحمته تعالى قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار
يعني السخاوة خصلة محمودة عند الله وعند الناس فلا شك هو مستحق الرحمة
والجنة والثناء من الناس والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس
قريب من النار والجاهل سخي يريد بالجاهل هنا ضد العابد يعني ان الرجل الذي
يؤدي الفرائض دون النوافل وهو سخي احب الى الله من عابد بخيل اي من رجل
يكثر النوافل وهو بخيل لان حب الدنيا اي المال رأس كل خطيئة وعن ابي بكر
الصديق رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة خب
بالنخج وقد يكسر اي رجل خداع يخادع يفسد بين الناس ولا بخيل ولا منان
من المنة لانها تهدم الخير اي لا يدخل الجنة مع هذه الخصلة مع الناجين
حتى يطهر منها اما بالتوبة في الدنيا او بان يعفو الله او تخفف عنه النار تلك

الخصال

الخصال المذمومة بالعذاب من ابن الملك على المصابيح في باب الانفاق عن ابن
عباس رض قال مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول
اسألك بحرمة هذا البيت ان تغفر لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد
سل بحرمتك فان حرمة المؤمن اعظم عند الله من حرمة هذا البيت فقال يا رسول الله
ان لي ذنبا عظيما قال وما ذنبك قال ان لي مالا كثيرا وان عليّ ثمنه كثيرة ولكن
الرجل اذا سألني شيئا من مالي لكان شعلة من نار يخرج من وجهي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تنح عني يا فاسق لا تحرقني بنارك والذي نفسي
بيده لو صمت الف عام وصليت الف عام ثم مت لئيما لكبك الله في النار
اما علمت ان اللؤم من الكفر والكفر في النار والسخاوة من الايمان والايمان في الجنة
وروت عائشة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السخاء شجرة اصلها
في الجنة واغصانها متدلية في الدنيا فمن تعلق بغصن منها مدة الى الجنة والبخل
شجرة اصلها في النار واغصانها متدلية في الدنيا فمن تعلق بغصن منها مده الى النار
من تنبيه الغافلين في باب فضل الصدقة وروي عن عائشة رض ان امرأة
اتت النبي صلى الله عليه وسلم وقد يبست يدها اليمنى فقالت يا نبي الله عليك
السلام ادع الله لي حتى يصلح يدي ويعيدها الى الحالة الاولى فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما الذي يبس يدك قالت رأيت رؤيا كأن القيمة قد قامت
والجحيم سعرت والجنة ازلفت وصارت النار اودية فرأيت في واد من اودية
جهنم والدتي وفي يدها قطعة من شحم وفي الاخرى خرقة صغيرة تتقي بهما
النار قالت قلت يا اماه ما لي اراك في هذا الوادي وكنت مطيعة لربك راضية
عنك زوجك فقالت يا ابنتاه كنت بخيلة في الدنيا وهذا موضع البخلاء قلت
وما هذه الخرقة والشحمة اللتان اراهما في يدك قالت صدقتهما التي تصدقت بهما
في الدنيا ما تصدقت في جميع عمري الا بهذه الخرقة والشحمة التي اتقي بهما
النار والعذاب عن نفسي قلت لها اين ابي قالت كان ابوك سخيا وفي موضع

وقال عم لان يتصدق المرء في حياته بدرهم
خير له من ان يتصدق بمائة درهم عند موته

الا سخياء في الجنة قالت فجئت الى الجنة يا رسول الله فاذا والدي قائم
على وسط حوضك يسقي الناس يأخذ الكأس من علي وعلي من عثمان وعثمان
من عمر وعمر من ابي بكر الصديق وابو بكر منك يا رسول الله فقلت لوالدي ان
والدتي كانت امرأتك المطيعة لربها الراضية انت عنها وهي في واد كذا
في جهنم وانت تسقي بالكأس الناس من حوض النبي عليه السلام وهي عطشانة
فاعطها شربة من الماء فقال يا ابنتاه ان والدتك في موضع البخلاء والمذنبين
وان الله تعالى حرم ماء حوض نبيه عليه السلام على البخلاء والمذنبين قالت
فاخذت منه كفا من ماء الاشربة فسقيته لامي فلما شربت سمعت صوتا
يقول يبس الله يدك حيث سقيت البخيلة العاصية من حوض نبي الله صلى الله
عليه وسلم فانتبهت فاذا يدي قد يبست فقال النبي عليه السلام اضربك بخل والدتك
في الدنيا فكيف في العقبى ثم قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد وضع عصاه
في يدها وقال اللهم بحق الرؤيا التي حكت ان تصلح يدها قالت عائشة
رض فصلحت يدها على الفور كما كانت يحكى عن محمد بن كعب القرظي انه يقول
كان في بني اسرائيل رجل صالح وله امرأة صالحة تغزل كل يوم غزلا ويخرجه زوجها
الى السوق ويبيعه بدرهم واحد ويشتري بنصف درهم طعاما وبنصف درهم
قطنا حتى تغزله في اليوم الثاني وكان هذا دأبها فاخرج يوما غزلا فباعه
بدرهم وذهب ليشتري طعاما فرأى في السوق رجلين يقتتلان ويشتم كل
واحد منهما صاحبه فقال ما شأنكما فقال احدهما لي على هذا درهم ولا يعطيني
وقال لا تقتتلا واخرج الدرهم ودفعه الى صاحب الحق ورجع فدخل بيته
فقالت له زوجته لم لم تحمل الطعام والقطن فقص عليها قصة الرجلين
فدعت له بالبركة واثنت عليه وقبلت بين عينيه ثم قامت الى زوايا البيت
تجمع القطن الذي طار عند الندف ولزق بالحائط فقد اسود ذلك من طول
لبثه من دخان البيت وغزلتها ودفعت الغزل الى الزوج فذهب به الى السوق

السخي قريب الى الله قريب الى الجنة
بعيد من النار البخيل بعيد من الله
بعيد من الجنة قريب الى النار

فلما بيتر

فلما بيتر ذلك الغزل احد لرداءته فرجع حزينا فمر على سماك وبين يديه سمكة
واحدة منتنة لا يساومها لنتنها فصاح اليه السماك فذهب اليه الرجل فقال مالي
اراك حزينا فقص عليه القصة فقال ابيعك هذه السمكة بهذا الغزل فباع الرجل
وحمل السمكة الى منزله فقامت اليه زوجته ودعت له بالبركة واثنت عليه
وغسلت السمكة وشقت بطنها فاذا في بطنها لؤلؤة في صدف من فمها
وجعلا ينظران الى اللؤلؤة ولا يعرفان قيمتها فذهب بها الرجل الى السوق
فاراها رجلا من اهل تلك الصناعة فقوموا عليها اربعين الف درهم وقال له
انت رجل ضعيف فمن اين لك هذه قال رزقني الله تعالى هذه فلما سمع الرجل
مقالته رق عليه ورحمه وبعث الى رجل آخر وقال ولله خزائن السموات
والارض فقومها الثاني بثمانين الف درهم وقال له انت رجل ضعيف فمن اين لك
هذه قال رزقني الله تعالى فلما سمع مقالته رق عليه ورحمه وقال الله يرزق
من يشاء بغير حساب ثم بعثه الى رجل آخر فقومها بمائة وعشرين الف درهم
فباعها له وحمل الدراهم الى منزله فوضع الدراهم وقالا ما نصنع بهذه الدراهم
واشتغلت المرأة بالصلوة شكرا لله تعالى فجاء سائل وقرع الباب يسأل منهما شيئا
فمكث الرجل حتى فرغت المرأة من الصلوة وقالا لنا ما لا فنعطي هذا السائل نصف
ما معنا فادخلا السائل فدفعا اليه ستين الف درهم وقصا عليه القصة فذهب
السائل واشتغلا بالصلوة فرجع السائل وقام على الباب حتى فرغا من الصلوة
فقرع الباب ورد عليهما الدراهم وقال لست بالسائل وانما انا ملك من ملائكة
السماء السابعة بعثني الله تعالى اليكما وهو يقول شكرنا لكما في الشدة والرخاء
جميعا فهذه بعض جزائكما لما اعطيتما لذلك الرجل الذي كان يقاتل صاحبه
لاجل الدرهم ولكما في الجنة عشر امثالها يحكى عن ابن عباس رض انه قال وقع
القحط في بني اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك فكان فيها غني فقال تصدقوا
علي لاجل الله تعالى فاخرجت اليه بنت الغني خبزا حارا فرجع فاستقبله الغني

فقال من دفع اليك هذا الخبز فقال نبتة من ذلك البيت فدخل فقطع يد بنته

اليمنى فحول الله تعالى حاله فافتقر ومات فقيرا وافتقرت ابنته وكانت

تسأل من الناس وكانت حسناء جميلة فوقعت على شاب غني فاستحسنها واستأذن

امه في تزويجها فاذنت له فتزوجها وادخلها داره فلما جن الليل دخلت

عليهما والدته مائدة بالوان الطعام فمدت المرأة يدها اليسرى الى الطعام

فقال الغني سمعت ان الفقراء يكونون قليل الادب حيث يأكلون الطعام باليد

اليسرى مدي يدك اليمنى فاخرجت اليسرى ثانيا حتى ردها عليها ثانيا

وثالثا فهتف بالبيت هاتف اخرجي يدك اليمنى وزوجك هو السائل

الذي اعطيته الخبز وقطع يدك بسببه فاخرجت اليد اليمنى صحيحة باذن الله

فاكلت معه والله الموفق **عن انس** رضه انه قال حمل عمر وعلي وطلحة والزبير

وسعد وسعيد والحسن والحسين عشرة من الاسارى بينهم شيخ كبير ابيض

الرأس واللحية والباقون شبان فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام

فابوا ان اسلموا فامر بحبسهم ثم عرض عليه السلام عليهم بعد ثلثة ايام

فابوا فجبرائيل نزل جبرائيل عم بعد عشرة ايام وقال يا محمد ان الله تعالى

يقرؤك السلام ويقول اقتل هؤلاء الشبان وهم تسعة ولا تقتل الشيخ

فانه كان سخيا في وطنه قال فقتل النبي التسعة وترك الشيخ فقال الشيخ

لم لا تقتلني يا محمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم نهاني الله تعالى عن قتلك

واخبرني انك كنت سخيا في وطنك قال وربك يعلم بسخاوتي ولا جلها

نهاك عن قتلي قال نعم قال الشيخ لا اله الا الله محمد رسول الله الذي

يعلم سري وعلانيتي وبخلي وسخاوتي احب الي من الاصنام فاسلم وحسن

اسلامه وذلك ببركة سخاوته في الكفر فكيف اذا كان السخي مؤمنا **حكي**

عن ابي عبد الله الحارث الرازي انه يقول اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه

اني قضيت عمر فلان نصفه بالفقر ونصفه بالغنى فخيّره حتى اقدم له ايهما

شاد

شاء فدعا نبي الله عم بالرجل فاخبره فقال حتى اشاور زوجتي فلما اخبرها

بذلك قالت اختر الغناء اولا حتى يكون هو الاول فقال لها الفقر بعد الغنا

صعب شديد والغنا بعد الفقر طيب لذيذ قالت لا بل اطعني في هذا

فرجع الى النبي فقال اختار نصف عمري الذي قضي لي فيه بالغنا ان يتقدم

فوسع الله تعالى عليه الدنيا وفتح عليه باب الغنا فقالت له زوجته ان اردت

ان يبقى هذه النعمة فاستعمل السخاء مع خلق ربك فكان اذا اتخذ

لنفسه ثوبا اتخذ لفقير ثوبا مثله واذا تناول طعاما اطعم فقيرا مثله

واذا تناول فاكهة اطعم فقيرا مثلها واذا انفق درهما في حاجة نفسه اخرج

الى فقير مثله فلما تم نصف عمره الذي قضي له فيه بالغنا اوحى الله تعالى الى نبي

ذلك الزمان اني كنت قضيت نصف عمره بالفقر ونصف عمره بالغنا

لكن وجدته شاكرا لنعمائي وانا كريم اوجب المزيد فبشره اني قضيت باقي

عمره بالغنا والله الموفق هذه الحكايات كلها من روضة العلماء الثلثة الاولى في الباب

الثاني والسبعين والثنتان الاخيرتان في الباب الثالث والسبعين

المجلس الاربعون في عقوبة مانع الزكوة ووعيده حفظنا الله منها

يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل

ليأخذونها بالرشى في الاحكام والتخفيف جعل الاكل مجازا عن الاخذ

جعل بالعكس في قولهم اخذ الطعام وتناوله اي اكله استعمالا من الملزوم في اللازم

وبالعكس ويجوز ان يكون الاكل على حقيقته والاموال مجازا عن الاطعمة

التي تؤكل بها فان الاموال سبب للاكل ومنه اي من التجوز في التعلق

قوله يا كلني كل ليلة اكافا حيث جعل الاكاف مجازا عن ثمنه وقيل سمي الاخذ

المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه ويصدون عن سبيل الله ويصرفون

الناس عن دين الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله

مبتدأ اي يجمعون ويدخرون و الخبر فبشرهم بعذاب اليم

اللام في الذين للعهد والاشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان دلالة

على اجتماع خصائل مذمومة فيهم اخذ البراطيل والصد عن دين الله وكنز
الاموال والضن عن الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله او الجنس
ويندرج تحته الذين كنزوا انما ذكرهم لانهم اعرف الناس في الحرص على
جمع المال والضنة بها والمراد الكانزون غير المؤدين حقها وقرنوا
باليهود والنصارى المرتشين تغليظا عليهم ويدل عليه انه لما نزل كبر
على المسلمين فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض
الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وقوله عليه السلام ما ادى زكوته
فليس بكنز اي بكنز اوعد عليه فان الوعيد على الكنز مع عدم الانفاق
فيما امر الله ان ينفق فيه واما قوله صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة
قالها ثلثا فقالوا له فاي مال نتخذه قال لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا
وزوجة صالحة تعين احدكم على دينه وقوله عليه السلام من ترك صفراء
او بيضاء كوي بها وقوله عليه السلام في رجل توفي وفي مئزره دينار كية وفي آخر
ديناران كيتان فتحتمل الوجهين احدهما ان المراد بها ما لم يؤد حقها لقوله
عليه السلام ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها الا اذا كان يوم
القيمة صفحت له صفائح من النار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره والثاني
ان ذلك كان قبل فرض الزكوة ولذلك كان كثير من الصحابة يقتنون الاموال
ويتصرفون فيها وما عابهم احد ممن اعرض القنية لان الاعراض اختيار
الافضل والادخل في الورع والزهد في الدنيا والاقتناء مباح موسع لا يذم
صاحبه هذا في زمانهم واما في زماننا فالاعراض واجب والاقتناء
مذموم لامتلاء الارض بالحرام والشبهة كما امتلأت بالجور والظلم وقلة
الانفاق والشفقة فان قلت ما وجه قوله ولا ينفقونها وقد سبق
شيئان قلت هذا مما حمل على المعنى دون اللفظ لان كلا منهما جملة
وافية وعدة كثيرة ودنانير ودراهم ومنه قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين

اقتتلوا

اقتتلوا وقيل الضمير للاموال وقيل للكنوز الدال عليه يكنزون وقيل معناه
ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله وانى وقيار بها لغريب
كذلك وانما خصا بالذكر لكثرتهما وتداولهما بين الناس ولان الكنزة من المسلمين
في ذلك الزمان كانوا يكنزونهما ولانهما اصل الاموال وما سواهما تبع لهما
وقرأ ابو البرهسم يكنزون بضم النون فبشرهم بعذاب اليم قيل هو الكي بهما
ويجوز ان يكون هذا وغيره من الآلام العظام التي لا يعلم كنهها الا الله
وهذا ابلغ البعث على الانفاق في سبيل الله وفي ذكر العذاب قرينة
على ان بشر استعارة تبعية تهكمية استعير التبشير الذي هو الاخبار
بما يظهر السرور بسبب اشتراك الضدين في المضادة فقيل بشرهم مكان انذرهم
يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوم توقد النار ذات حمي شديد عليها
اي اذكر يوم توقد النار
من قوله نار حامية فاصله يوم يحمى النار عليها وفي اسناد الاحماء اليها
مبالغة في شدة حرها ثم حذف النار واسند الفعل الى الجار والمجرور تنبيها
على شدة حر الكنوز المكوي بها فانتقل من صيغة التانيث الى صيغة
التذكير وعن ابن عباس انه قرأ تحمى بالتاء لاسناده الفعل الى النار كما
في الاصل وانما قال عليها والمذكور شيئان لان المراد بهما الكنوز او الاموال
او دراهم ودنانير كثيرة كما قال عليه السلام اربعة آلاف وما دونها نفقة
وما فوقها كنز ويجوز ان يكون الضمير للنفقة وتخصيصها لقربها ودلالة
حكمها على ان الذهب اولى بهذا الحكم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
انما خصت هذه الاعضاء لان جمعهم الاموال وامساكها بترك الانفاق
وكان لاغراض دنيوية من وجاهة وتقدم بالغنى وان يكون ماء وجوههم مصونا
عند الناس ومن تنعم بالمطاعم الشهية يتضلعون منها وينفخون جنوبهم ومن لبس
البرتية يطرحونها على ظهورهم كما ترى اغنياء زمانك هذه اغراضهم وآمالهم
لا يخطرون ببالهم قول الله تعالى لداود عليه السلام يا داود طيب الطعام ولين اللباس

والصيت في الناس وفي الاخرة الجنة لا يجتمع ابداً وقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور او لانهم اذا ابصروا الفقير قبضوا جباههم
وعبسوا واذا ضمهم واياه مجلس ازوروا عنه وتولوا باركانهم وولوا ظهورهم
او لانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة
التي هي الدماغ والقلب والكبد او لانها اصول الجهات الاربع التي هي مقادم
البدن ومآخيره وجنباه وقرأ ابو حيوة فيكوى بالياء لان الفاعل ظاهر
والتانيث غير حقيقي مع الفاصل وروى مسروق عن ابن مسعود تحمى فتكوى
بالنون فيهما وبنصب جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم على ارادة
القول اي يقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم لمنفعة انفسكم وما علمتم ان ذلك
عين مضرتها ومن اقوى اسباب تعذيبها وهو توبيخ لهم فذوقوا ما كنتم
تكنزون بضم النون بحر العلوم في اوائل سورة التوبة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة
لا يؤدي منها حقها الضمير راجع الى الفضة لقربها او اراد كل واحد منها
والذهب مؤنث لانه بمعنى العين الا اذا كان يوم القيمة صفحت له على
بناء المجهول وتشديد الفاء ضمن معنى صيرت صفائح جمع صفيحة وهي
العريضة من حديد وغيره نصب على انه مفعول ثان جعلت كانما الالواح
من نار فانها لفرط حماها في نار جهنم جعلت كانها مادة من نار
فاحمي عليها على صيغة المجهول الجار والمجرور وهو قائم مقام الفاعل والضمير المجرور
راجع الى الصفائح اي تلك الصفائح النارية تحمى مرة ثانية في نار جهنم
ليشتد حرها فتكوى بها اي بتلك الصفائح جنبه وجبينه اي جبهته وظهره
وذلك لانه اذا رأى الفقير الطالب للزكوة اعرض عنه بوجهه وصرف اليه جنبه
ويعبس جبهته فاذا بالغ في السؤال يقوم في موضعه ويولي ظهره ويذهب
تكوى بها اعضاؤه التي اذى به الفقير كلما ردت اعيدت له يعني كلما وصل

اي وبال المال الذي كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين

شرح مع تكنزون



كي هذه الاعضاء من اولها الى آخرها اعيدت الكي الى اولها حتى يصل
الى آخرها والمراد دوام التعذيب ويؤيد هذا المعنى الرواية الاخرى
كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة يريد به
يوم القيمة بشهادة قوله حتى يقضى اي يحكم بين العباد اي يستمر هذا النوع
من العذاب الى ان يقضي الله بينهم فيرى الشخص سبيله اما الى الجنة ان لم يكن له
ذنب سواه او كان ولكنه تعالى عفى عنه واما الى النار ان كان على خلاف ذلك
وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله
اي اعطاه مالاً فلم يؤد زكوته مثل على صيغة المجهول له ماله يوم القيمة
شجاعاً بالضم قيل وبالكسر الحية الذكر وقيل الحية مطلقاً اقرع
وهو الذي لا شعر على رأسه من غاية سمه له زبيبتان هما النكتتان
السوداوان فوق عينيه وهو اوحش ما يكون من الحيات واخبثها
وقيل هما الزبدتان تكونان في الشدقين يطوقه على بناء المجهول اي يجعل
ذلك الشجاع طوقاً في عنقه ثم يأخذ بلهزمتيه بكسر اللام وسكون الهاء
يعني شدقيه والشدق جانب الفم ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا
هذه الاية ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله اي لاجل فضله
هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به اي المال الذي منعوا زكوته
بان يجعل حية تطوق في عنق مانعها يوم القيمة تنهشه من قرنه الى قدمه
الاية وعن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يكون له
ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتي بها يوم القيمة اعظم ما يكون
واسمنه اراد به كونها اكمل في اللحم ليكون اثقل بطاءه باخفافها اي
بارجلها وتنطحه بقرونها كلما جازت عليه اخراها ردت عليه اولاها
حتى يقضى بين الناس كذا في ابن الملك على المصابيح في كتاب الزكوة فيقال في
من منع حقاً منع الله منه حقاً اولها من منع الزكوة منع الله منه حفظ المال

والثاني من منع الصدقة منع الله منه العافية والثالث من منع العشر منع منه
بركة ارضه والرابع من منع الدعاء منع منه الاجابة والخامس من تهاون بالصلوة
منع منه عند الموت قول لا اله الا الله محمد رسول الله وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه سئل فقيل يا رسول الله اذا خرجت من الدنيا فظهر الارض
خير لنا ام بطنها قال ابو هريرة رضه قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان امراؤكم
خياركم واغنياؤكم اسخياءكم وامركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم واذا كان
امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وامركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم
من ظهرها كذا في تنبيه الغافلين في باب فضل الصدقة وروي عن ابي هريرة
رضه قال سمعت من عمر بن الخطاب حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما سمعته منه وكنت اكثرهم لزوما لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلف مال في بر ولا بحر الا بحبس الزكوة
رواه الطبراني في الاوسط وعن انس بن مالك رضه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مانع الزكوة يوم القيمة في النار رواه الطبراني في الصغير
وعن عايشة رضه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خالطت
الصدقة او قال الزكوة مالا الا افسدته رواه البزار والبيهقي قال الحافظ
وهذا الحديث يحتمل معنيين احدهما ان الصدقة ما تركت في مال ولم تخرج
منه الا اهلكته ويشهد لهذا حديث عمر المتقدم ما تلف مال في بر ولا بحر
الا بحبس الزكوة والثاني ان الرجل يأخذ الزكوة وهو غني عنها فيضعها في ماله
فتهلكه وبهذا فسره الامام احمد كذا في الترغيب والترهيب من منع الزكوة
وعن وهب بن منبه رضه انه قال لما انزل الله التورية على موسى
عليه السلام وعلم اراد ان يكتب التورية فاوحى الله تعالى اليه ان اكتب كلا
بالذهب ولم يكن في الدنيا ذهب قال موسى يا رب ومن اين اجد الذهب
فاوحى تعالى اليه ان ارسل ستة نفر متفرقة لا يعرف كل واحد ما يفعل صاحبه

بني

بني كل واحد بكذا الكلام واجمع بين هذه الغبار الستة واطرحه في النار فيصير
ذهبا ففعله موسى عم فصار ذهبا فسمع قارون ذلك وهو ابن عم موسى او ابن عمته
فقال لموسى علمني فابى عم فاحتال قارون حتى علم وابتدا من الصنعة حتى
اجتمع عنده مال عظيم حتى يحمل مفاتيح خزائنه مقدار اربعين رجلا من ادمي ثم
انزل الله تعالى اية الزكوة فاوجب الله تعالى عليهم في كل الف درهم درهما وفي كل الف
شاة شاة والف ابل ابلا والف بقر بقرا فجاء موسى عم الى قارون وامره بدفعها
فقال قارون ما هذه الجزية وانما اوتيته على علم عندي فتنحيه فلم يقبل منه
واظهر التمرد والعناد حتى اضاف يوما لبني اسرائيل وجمعهم في داره العالية
فارسل الى بغية من الفواجر لم يكن في زمانها اجمل منها فقال لها ان قلت
لموسى في الجمع راودني على نفسي فلك ما شئت واعطاها طستا مملوا من الذهب
فقبلته فلما كمل اجتماعهم حضر موسى عم قامت فقالت يا موسى ان قارون جعل لي
ما اريد من مال على ان اقول عند الناس انك راودتني عن نفسي وانا والله ما كنت
لافعل ذلك وقد برأك الله من ذلك ونزهك عن مثله فغضب موسى واشتد
غضبه قال يا رب ان قارون افسد على بني اسرائيل فمر الارض تطيعني في اخذه
فاوحى الله تعالى اليه ايها النبي امرت الارض بطاعتك فعند ذلك قال موسى يا ارض
خذيهم فكان قارون على فرش فوق سريره فغيبت الارض سريره وفرشه
فخاف الناس واعتزلوا الا رجلان من بني اسرائيل فقال موسى يا ارض خذيهم
فاخذتهم الى ركبتهم ثم قال خذيهم فاخذتهم الى سرتهم ثم الى صدورهم فلما راى
قارون هذه الحالة قال يا موسى ارجو منك العفو بسبب القرابة بيننا فلم يرحم
موسى وقال يا ارض خذيهم فغيبتهم مع داره وما كان فيه فقال الله تعالى انشدك
بالقرابة فلم ترحم به وعزتي وجلالي لو انه دعاني اجبته قال وهب هو يتجلجل
في الارض الى يوم القيمة وما كان ذلك الا من منع زكوته من روضة العلماء
وعن ابي امامة الباهلي رضه قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصاري رضه

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير
لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك ثانيا وثالثا فقال صلى الله عليه وسلم اما لك في رسول الله
اسوة حسنة اي قدوة صالحة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال
معي ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله
ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق
حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما
فنمت فضاقت عليه المدينة فنزل واديا من اوديتها وكان يصلي مع رسول الله
الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت حتى تباعد بها عن المدينة
فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعد عنها حتى كان لا يشهد
الجمعة ولا الجماعة واذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس يسألهم عن احوال
المدينة فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال عليه السلام ما فعل ثعلبة
قالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال عليه السلام ويح
ثعلبة ويح ثعلبة فانزل الله تعالى آية الصدقة فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجلين للصدقة حتى اتيا ثعلبة فطلبا منه الزكوة فقال ما هذه الا جزية
او اخت الجزية فرجعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل ان يخبراه قال النبي
صلى الله عليه وسلم ويح ثعلبة ثم انزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم
معرضون في سورة التوبة فاخبر ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
النبي عليه السلام ان الله عز وجل منعني ان اقبل صدقتك فجعل يحثو على رأسه
التراب ورجع الى منزله فلما قبض رسول الله اتاه ابا بكر رض فقال اقبل
صدقتي ولم يقبلها فلما ولي عمر رض اتاه فلم يقبلها ثم ولي عثمان رض اتاه فلم يقبلها
فهلك ثعلبة في خلافة عثمان رض وكل هذه العقوبة من البخل وحب الدنيا وترك

وترك الزكوة من حب الدنيا في الباب الخامس عشر وكذا في تنقيح العلوم

المجلس الحادي والاربعون في فضل رجب وصومه وجواز القتال بالجماعة

ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا نزل لبيان عدد الشهور التي يجب
الزكوة فيها على المسلمين وليتبع صيامهم وحجهم وعيدهم على هذا العدد يعني
بالاهلة لا على منازل القمر مرة في الشتاء ومرة في الصيف لا على حساب دوران
الشمس وقيل كانت العرب تنسئ الشهور فربما وقع الحج في رمضان ووقع القتال
في الشهر الحرام او ربما جعلوا السنة ثلثة عشر واربعة عشر ليتسع لهم
الوقت فقال تعالى ان عدة الشهور المعتبرة للسنة بلا زيادة ونقصان
اثنا عشر شهرا في كتاب الله اي في اللوح المحفوظ او في حكم الله وهو في محل
الرفع صفة لاثنا عشر قوله يوم خلق السموات والارض يتعلق
بكتاب الله يعني كتبها عليكم يوم خلقهما ولذلك قال عليه السلام في حجة الوداع
الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة
اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم
وواحد فرد وهو رجب وسميت بالحرم لتحريم القتال فيها فعادت الشهور
الى اول وضعها وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسئ اي التأخير
ذلك اي تحريم الاشهر الحرم الدين القيم اي المستقيم وهو دين ابراهيم النبي
عم فكانت العرب على ذلك الدين الى ان غيره قبيلة كنانة بالنسئ ثم قال
تعظيما لامر الاشهر الحرم فلا تظلموا فيهن اي في الاشهر الحرم بجعلها حلالا
انفسكم لان القتال فيها اعظم وزرا ثم نسخ فصار مباحا بقوله وقاتلوا
المشركين كافة اي جميعا في الشهر الحرام وغيره وهو مصدر نصبه حال
عن الفاعل او المفعول اي مجتمعين في جميع الشهور كما يقاتلونكم كافة
في جميع الشهور وقيل غير منسوخ ومعناه ان الغزو حرام فيها الا ان بدأ
بالقتال فيها والا فلا يجوز والاصح النسخ لما ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم

قد حصر الطائفة في الشهر الحرام وانتهكها بعد معصيته واعلموا ان الله مع
المتقين اي المطيعين الخائفين منه بالنصرة من تغيير العرف في اوسط
سورة التوبة عن انس رض ان في الجنة نهرا من ماء يقال له رجب اي
بين اهلها اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل من صام يوما من رجب
سقاه الله تعالى من ذلك النهر فيه اختصاص الشرب من ذلك بصوم
عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوم اول يوم
من رجب كفارة ثلث سنين والثاني كفارة سنتين والثالث كفارة سنة
ثم كل يوم شهرا اي ثم كل صوم يوم من اياته الباقية بعد الثلث يكفر خطايا
شهر عن الحسن البصري رض مرسلا رجب ويقال له الاصم لانهم كانوا يكفون
فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح شهر الله وشعبان شهري ورمضان
شهر امتي فيه اشعار بان صومه من خصايص هذه الامة من المناوي على
الجامع الصغير عن سعيد بن جبير رض عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان رجبا شهر عظيم يضاعف الله تعالى فيه الحسنات فمن صام
منه يوما كان كصيام سنة ومن صام فيه سبعة ايام غلقت عنه سبعة
ابواب جهنم ومن صام منه ثمانية ايام فتحت له ثمانية ابواب الجنة ومن صام
منه عشرة ايام لم يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه الله تعالى اياه ومن صام
منه خمسة عشر يوما قيل له قد غفر لك ما تقدم من ذنبك او قال ما قد بدلت
سيأتك حسنات ومن زاد زاده الله تعالى وفي رجب حمل الله تعالى نوح
في السفينة وصام نوح عم رجبا فامر من معه ان يصوموا فجرت بهم
السفينة ستة اشهر وآخر ذلك يوم عاشوراء واستوت على الجودي
فصام نوح عم واصحابه والوحوش شكرا لله تعالى قال رح سمعت ابا الحسن
الفقيه رح يقول فيه نكتة ان بحرمة شهر رجب وجد نوح وقومه الامان
من عذاب النار ثم يقال رجب شهر الله اضافه الله تعالى الى نفسه تشريفا

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من احيى
الليلة من رجب لم يمت قلبه
اذا ماتت القلوب وصب الله
الخير من فوق رأسه صبا وخرج
من ذنوبه كيوم ولدته امه ويشفع
في سبعين الفا من اهل الخطايا
قد استوجبوا النار في الالباب لمولانا
تاج العارفين

وقيل بالشام وقيل بآمد
بعض ديار بكر وقيل جبل
بارض الجزيرة بقرب الموصل
من قصص ع سورة
هود

وذكره

وذكره تعظيما كما اضاف المساجد الى نفسه فقال وان المساجد لله واضاف
ناقة صالح الى نفسه فقال هذه ناقة الله وقيل رجب ثلثة احرف
راء وجيم وباء ففيه ثلث خلع من الله تعالى لعباده اما الراء فالرحمة
واما الجيم فالجود واما الباء فالبر فمن اول الشهر الى آخره من الله تعالى
للعباد ثلاثة اعطية رحمة بلا عذاب وجود بلا بخل وبر بلا جفاء
قال بعضهم انما سمي رجب اصم لان العرب كانوا يغيرون على القبائل
والاحياء ويقاتلون فاذا دخل رجب نزعوا الاسلحة والاسنة
والرماح فلا يسمع في هذا الشهر قعقعة سلاح ولا صلصلة رماح
حتى كان الرجل اذا قتل ابوه في جمادى الآخر ركب في طلب قاتل ابيه
ليأخذه فاذا ظفر به ورآه في رجب لم يتعرض له فسمي اصم لهذا واذا
كان عند العرب فضله على هذا القدر فاولى ان يكون له فضيلة عند
محمد صلى الله عليه وسلم وامته وقال آخرون سمي اصم لانه لا يسمع غضب الله
تعالى على قوم في هذا الشهر وعذب الله تعالى الامم الماضية في ساير الشهور
وما عذب امة من الامم في شهر رجب قط فلذلك سمي اصم قال رح ينبغي
ان يحترمه لاجل الله لان تعظيم الله تعالى لاجل هذا الشهر كما حكي ان احد
الزهاد ان زاهدا اشترى جارية نقلها الى داره فوافق اول ليلة من رجب
فقال الزاهد لاهله دخل رجب شهر الله الاصم فانووا كلكم الصوم والعبادة
فسمعت الجارية وكانت عارفة فقالت يا مولاي بعني غدا لا انا ولا انت
فقال لها وما السبب في ذلك قالت انا لا اقدر ان اصحبك قال لم قالت انا
لا اصحب من يعظم رجبا بحرمة الوقت بل ينبغي التعظيم في كل وقت
والوقت انما يصير عزيزا شريفا لو جعله ربي شريفا عزيزا هو رب ربيع
وجمادى كما هو رب رجب وهو رب جمادى كما هو رب شوال لم لا تعظم
في جميع عمرك ولم لا تعظم الوقت لحق الله تعالى بل تعظمه بحق الوقت يا مولاي

ساعة فلا تفوتك فيها طاعة من روضة العلماء في باب فضل رجب ملخصاً
روي عن انس رضه انه قال قلت لمعاذ بن جبل رض من اين انت يا معاذ
قال من عند النبي صلى الله عليه وسلم قلت وما سمعته قال سمعته يقول من قال
لا اله الا الله خالصاً مخلصاً دخل الجنة ومن صام من رجب يوماً يبتغي به
وجه الله دخل الجنة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان معاذاً قلت
اخبرني بكذا وكذا فقال عليه السلام صدق معاذ انا قلت صدق معاذ انا
صدق معاذ انا قلت ثلث مرات عن عبد الله بن عباس رضه انه قال كنا
جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشرف علينا رجل حسن الهيئة تام
في الطول والعرض فسلم على النبي فلم نعرف لغته فرد النبي عليه السلام عليه
بمثل لغته فقال النبي عليه السلام من اين انت وما قصتك قال يا رسول الله
انا رجل من قوم عيسى عم خدمت مريم حتى بلغت مبلغ النساء وخدمت عيسى حتى
بلغ مبلغ الرجال وقرأت عنده التورية والانجيل فقال النبي عليه السلام ما بلغ بك
هذا العمر فانه بيني وبين عيسى ستمائة سنة فقال الرجل عشت ان الحق بك
وبامتك لما رايت في الكتب المتقدمة من فضلك وفضل امتك وسألت عيسى
ان يشفع لي الى الله تعالى ان يبلغني هذه الامة فعلم الله ذلك من قلبي واجيب
بالدعاء فدعا لي بذلك حتى بلغت ما بلغت ثم جعل الرجل يحدث النبي
بالعجائب فقال كان عيسى عم معي وانا معه اذا نحن بجبل شامخ في السماء
يتلألأ نوره بكثرة الجواهر فدعا الله تعالى عيسى وقال يا رب ترني حتى اصعد
هذا الجبل وانظر الى ما فيه فاخرج الكلام من فيه حتى اتينا على الجبل
ثم سأل الله ان يأذن للجبل حتى يكلمه ويخبره بما بلغ من كرامة الله فاذن الله بالكلام
وقال يا روح الله ما تريد مني قال اخبرني خبرك قال انه في جوفي رجلاً من قوم
موسى عم كان يحب محمداً صلى الله عليه وسلم وامته فمن اجل ذلك بلغت من الشرف
فدعا الله عيسى وقال يا رب اخرج هذا الرجل فانفلق الجبل وخرج منه شيخ حسن

الرأس

الوجه طويل اللحية فقال عيسى ايها الشيخ من اي قوم انت وما بلغ بك من العمر قال
انا رجل من قوم موسى وانا خدمته كما ذكر في التورية فضل محمد وامته عليه السلام
تمنيت ان يرزقني الله تعالى بملاقاته وقلت يوماً انه كان بيني وبين محمد صلى الله
عليه وسلم امد بعيد فادخلني في هذا الجبل حتى الاقيه فقال عيسى منذ كم تعبد الله
في هذا قال منذ ستمائة سنة قال يا رب هل في وجه الارض عبد اكرم عليك من هذا
قال الله تعالى يا عيسى من صام من امة محمد عليه السلام يوماً واحداً من رجب هو اكرم علي
من هذا عن ثوبان رض قال كنا نمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم فمررنا بمقبرة
فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بكى بكاء شديداً ثم قال يا ثوبان هؤلاء
يعذبون في قبورهم ودعوت لهم فخفف الله عنهم ثم قال يا ثوبان لو صام هؤلاء
يوماً من رجب او قاموا ليلة ما عذبوا في قبورهم فقلت يا رسول الله بصوم يوم
واحد او قيام ليلة واحدة ايمنع عذاب القبر فقال نعم يا ثوبان والذي بعثني بالحق
نبياً ما من مسلم ولا مسلمة صام يوماً من رجب او قام ليلة منه يريد بهما وجه الله تعالى
الا كتب الله تعالى له عبادة سنة صيام نهارها وقيام لياليها حكي ان امرأة
ببيت المقدس كانت تقرأ كل يوم من رجب اثني عشر مرة قل هو الله احد
وكانت تلبس الصوف في رجب كله فمرضت واوصت الى ابنها بان يدفنها
مع صوفها فكفنها في ثياب مرتفعة فرآها في منامه فقالت انا عنك غير
راضية لانك لم تعمل بوصيتي فانتبه فزعاً ورفع صوفها وذهب فنبش
القبر فلم يجدها في قبرها فتحير فسمع نداء اما علمت ان من اطاعنا في رجب
لا نتركه في القبر فرداً وحيداً من زهرة الرياض في المجلس الثاني عشر عن عائشة رضه

من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة فيه
ندب صلوة الرغائب لانها مخصوصة بما بين العشائين المناوي
على الجامع الصغير واما صلوة رجب فقد روي بالاسناد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يصوم اول خميس من رجب ثم يصلي

وعن ابي امامة الباهلي رضه ... خمس ليال لا ترد فيهن الدعوة اول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الجمعة وليلة الفطر وليلة النحر

وروي عن مقاتل رضي الله عنه قال ان في ... قاف ارضاً بيضاء كالفضة ... الدنيا سبع مرات ... الملائكة ... على الارض ... عليهم لواء مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله يجتمعون كل ليلة الجمعة في شهر رجب حول جبل قاف يدعون الله ويستغفرون ... فيقول الله تعالى ... فيقولون ربنا نريد ان تغفر لصائم رجب ... امة محمد عليه السلام فيقول الله تعالى اني قد غفرت ذنوبهم [illegible]

فيما بين العشاء والعتمة ثنتي عشرة ركعة يفصل بين ركعتين بتسليم
يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وانا انزلناه ثلث مرات وقل هو الله
احد ثنتي عشرة مرة فاذا فرغ من صلوته صلى على سبعين مرة ويقول
اللهم صل على محمد النبي وعلى آله ثم يسجد ويقول في سجوده سبعين مرة
سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع رأسه ويقول سبعين مرة
رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم فانك انت العلي الاعظم ثم يسجد سجدة
اخرى ويقول فيها مثل ما قال في السجدة الاولى ثم يسأل في سجوده حاجته
فانها تقضى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي احد هذه الصلوة الا
غفر الله له جميع ذنوبه ولو كان مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وورق
الاشجار ويشفع يوم القيمة في سبعمائة من اهل بيته ممن استوجب النار
فهذه صلوة مستحبة وانما اوردناها في هذا القسم لانها تتكرر بتكرر السنين
وان كان لا يبلغ رتبتها رتبة التراويح لان هذه الصلوة نقلها الآحاد
ولكني رأيت اهل القدس باجمعهم يواظبون عليها ولا يسمحون بتركها فاحببت
ايرادها واما صلوة شعبان فليلة الخامس عشر منه يصلي مائة ركعة كل ركعتين
بتسليمة في كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة قل هو الله احد وهذا ايضا مروي في جملة
الصلوات كان السلف يصلون هذه الصلوة ويسمونها صلوة الخير ويجتمعون
فيها وربما صلوها جماعة روي عن الحسن رضي الله انه قال حدثني ثلثون نفرا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ان من صلى هذه الصلوة في هذه الليلة نظر الله اليه سبعين
نظرة تقضى له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة من احياء العلوم
في الباب السابع في كتاب اسرار الصلوة للامام محمد الغزالي الذي قال
في حقه ملا جامي رح في كتابه المسمى بنفحات الانس روي انه اجتمع ارواح
الانبياء فقال موسى ع م لنبينا عليه السلام يا محمد هل كانت علماء امتك كانبياء
بني اسرائيل قال نعم فقال موسى كيف تكون مثلهم وعند الله حضر محمد

معناهما طاهر منزه عن اوصاف المخلوقات وسبوح قدوس خبران مبتدأهما محذوف تقديره ركوعي وسجودي لمن هو سبوح قدوس رب الملائكة والروح والروح اسم جبرائيل مظهر

الغزالي

الغزالي فقال عليه السلام سل فقال موسى ما اسمك فقال محمد بن محمد الغزالي
فقال له موسى لم تكثرت الكلام وانا سألت عن اسمك فقط فقال محمد
الغزالي يا موسى لم قلت عند قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي
عصاي اتوكؤ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى فقال صدقت
يا محمد قال في الفتاوى الصوفية ان صلوة التطوع بجماعة جائزة من غير كراهة
باتفاق المذهبين بروايات من الكتب الفقهية وكتب الاحاديث النبوية
كشرح الكافي للامام الناصحي وخلاصة الفتاوى وجمع الاصول ومنتخب جامع
الاصول وتحفة الفقهاء والتجنيس ومجموع النوازل والفتاوى السراجية
وصحيح البخاري وصحيح مسلم وبرانيت نجم الدين النسفي رحمهم الله تعالى ولعل
ما فعله الناس في زماننا مبني على ما ذكرنا انتهى كلام الفتاوى الصوفية
وفي المحيط السرخسي ولا يكره الاقتداء بالامام في النوافل مطلقا نحو القدر
والرغائب وليلة النصف من شعبان ونحو ذلك لان ما رآه المؤمنون حسنا
فهو عند الله حسن خصوصا اذا استمر في البلاد والامصار لان العرف اذا استمر
ينزل منزلة الاجماع والامة لا تجتمع على الضلالة وفي اكثر بلاد اهل الاسلام
يصلون الرغائب مع الامام وصلوة القدر وليلة النصف من شعبان ولم يثبتهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم صليها مع الجماعة ومع ذلك يصلي المؤمنون مع الجماعة
في اكثر امصار الموحدين وفي تلك الصلوة فوائد كثيرة نحو رغبات المؤمنين
والمؤمنات الى تلك الصلوة وغيرها من العبادات كالتلاوة والتوحيد والتسبيح
والصدقات من الدراهم والاطعمة وقد رخص بعض المتأخرين من صلوة
النوافل مع الجماعة بناء على هذه الفوائد ومنعه بعض الفقهاء لكن افتاهم
اكثر من اصلاحهم لان في المنع منع الصدقات والجماعة والمنع ليس مرضيا
عقلا وسمعا فمن افتى بذلك فقد اخطا في دعواه الى هنا كلام السرخسي في باب
الامامة وعند الكل فهي مع صلوة النفل بالجماعة لا تكره اصلا واما عند علمائنا

التلنة صلوة النفل بالجماعة مكروهة على سبيل التداعي والمراد بالتداعي
الاذان والاقامة وهذا القول مذكور في عدة الابرار ما المشايخ رحمهم الله
يصلون النفل بالجماعة بغير اذان واقامة فلا جرم لايكون التطوع بالجماعة
مكروها بل يكره على سبيل التداعي من الرسالة الموسومة بعطاء الطالبين
ولما دخل عليه السلام في المسجد وصلى ورفع صوته بالقراءة فرماه الكفار
بالحجارة فخفض صوته في الصلوة وقال ابو جهل لئن رايت محمدا صلى الله عليه وسلم
يصلي لوطئت عنقه فنزل ارايت من الرؤية بمعنى العلم لتعديه الى مفعولين
احدهما الذي ينهى عبدا اى الم تعلم يا كافر الرجل الذي يؤذي ويمنع عبد الله
وهو محمد عن الصلوة والمفعول الثاني الشرط مع جوابه بعد اذا صلى
ظرف لينهى وارايت خطاب آخر للكافر الناهي وهو تاكيد للاول يعني
اخبرني ايها الكافر عن ينهى بعض عباد الله عن صلوته وقتا يصلي لله
ان كان هذا المصلي على الهدى اى على دين الحق او امر الناس بالتقوى
اى بالايمان والعمل الصالح واجتناب المعاصي فينهاه عن ذلك ارايت
تاكيدا آخر له اى اخبرني ان كذب الناهي عن الصلوة بالتبين وتولى اي
اعرض عن الايمان بمحمد عليه السلام الم يعلم اى الناهي بان الله يرى ما فعله
من النهي وغيره اى فيجازيه به فجواب الشرط الثاني قوله الم يعلم الاية لانه
بمعنى فيجازيه وجواب الشرط الاول محذوف وهو الم يعلم بان الله يرى لدلالة
ذكره في الجواب الثاني عليه تفسير الشيخ وهذه الاية وان نزلت في حق ابي جهل
لكن كل من نهى عن طاعة الله تعالى فهو شريك ابي جهل في هذا الوعيد ولا يلزم عليه
المنع من الصلوة في الدار المغصوبة والاوقات المكروهة لان المنهي عنه غيره
وهو المغصوبة فان عدم مشروعية الوصف المجاور وكونه مستحقا لان ينهى
لا ينافي مشروعية اصل الصلوة الا انه لشدة الاتصال بينهما بحيث يكون
المنهي عن الوصف منهيا للنهي عن الاصل احتاط فيه بعض الاكابر حتى

وفي معالم التنزيل اربعة من الانبياء عليهم السلام احياء الخضر والياس في الارض وادريس وعيسى في السماء

ردى عن علي كرم الله وجهه انه راى في المصلى اقواما يصلون قبل صلوة
العيد فقال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فقيل له الا تنهاهم
فقال اخشى ان ادخل تحت وعيد قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى
فلم يصرح بالنهي عن الصلوة احتياطا واخذ ابو حنيفة رح هذا الادب الجميل
حين قال له ابو يوسف رح ايقول المصلي حين يرفع راسه من الركوع اللهم اغفر لي
قال يقول ربنا لك الحمد ويسجد ولم يصرح بالنهي اه شيخ زاده على الكشاف في سورة العلق

المجلس الثاني والاربعون في معراج نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل
علما له كعثمان للرجل فينقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال قد قلت لما جاءني
فخره سبحان من علقمة الفاخر وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره اسبح الله
سبحان بمعنى تسبيحا ثم نزل منزلة الفعل فناب منابه كقولهم معاذ الله وغفرانك
وغير ذلك وقيل تصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعده واسرى وسرى
بمعنى واحد اى سار ليلا ومنه السرية لواحدة السرايا لانها تسري في خفية
واسرى بعبده اى سيره ليلا وانما ذكر ليلا مع ان الاسراء لا يكون الا بالليل
للدلالة على تقليل المدة وانه اسرى في بعض الليل فيكون من الاطناب الذي
يحصل بالتتميم والعبد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وليلا نصب على الظرف
وفي تنكيره الدلالة على تقليل مدة الاسراء وانه اسرى به في بعض الليل من مكة
الى بيت المقدس مسيرة اربعين ليلة وذلك ان تنكيره قد دل على معنى البعضية
ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اى بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به
بمعنى الامر بالقيام في بعض الليل فان قلت فمتى اسرى به قلت قال صلى الله
عليه وسلم اسري بي في قفص من لؤلؤ فراشه من ذهب من المسجد الحرام بعينه
لقوله عليه السلام بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان
اذ اتاني جبرائيل بالبراق وقيل اسري به من دار ام هانئ بنت ابي طالب والمعنى

اسرى وسرى بمعنى واحد

ويعني من المسجد الحرام من الحرم وسماه المسجد الحرام لاحاطته بالمسجد او لتلبسه
عن ابن عباس رض الحرم كله مسجد وروي انه عليه السلام كان نائما في بيت ام هاني
بعد صلاة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال
مثل لي النبيون فصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبثت ام هاني
بثوبه فقال ما لك قالت اخشى ان يكذبك قومك ان اخبرتهم قال وان كذبوني
فخرج فجلس اليه ابو جهل فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء
فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم فحدثهم فمن بين مصفق وواضع
يده على رأسه تعجبا وانكارا وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر
الصديق رض فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك
قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق وعن جابر رض قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى رفع لي بيت المقدس وانا عند الكعبة فجعلت انظر اليه وفيه
ولقد رأيت جهنم واهلها فيها واهل الجنة في الجنة قبل ان يدخلوها كما انظر
اليكم فاخبرت بذلك قومي فكذبني غير ابي بكر الصديق وفيهم من سافر اليه ثم
فاستنعتوه المسجد فجلي له بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا
اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها
واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا
يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت
فقال آخر وهذه والله العير قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد صلى الله
عليه وسلم ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وقد عرج به الى السماء
في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس واخبر قريشا ايضا بما رأى
في السماء من العجائب وانه لقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى
واختلفوا في وقت الاسراء فقيل كان قبل الهجرة بسنة وعن انس والحسن انه
كان قبل البعث واختلف في انه كان في اليقظة او في المنام والاكثر على انه

اسري بجسده وروحه جميعا الى بيت المقدس ثم الى السموات ثم الى ما شاء الله
من العلى ولذلك تعجب قريش وانكروه غاية الانكار واستحالوه واما الاسراء
في المنام او بالروح ليس مما ينكر كل الانكار وانكاره واستحالته انما يبتني
على اصول الفلاسفة والا فالخرق على السموات جائز والاجسام متماثلة
يجوز على كل منها ما يجوز على الآخر والله قادر على الممكنات كلها وقيل الاستحالة
مدفوعة بما ثبت في الهندسة ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي
كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها
الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول
الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة
السريعة في جسد النبي صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات
وعن عائشة رض انها قالت والله ما فقد جسد محمد عليه السلام ليلة المعراج
وعن معاوية انه سئل عن المعراج فقال كانت رؤيا صالحة وعن الحسن كان
في المنام رؤيا رآها وقالوا الصحيح انه صلى الله عليه وسلم انما رأى ربه بفؤاده
لا بعينه ويعارضه ظاهر قوله عليه السلام ان الله تعالى اعطى موسى الكلام
واعطاني الرؤية وفضلني بالمقام المحمود والحوض المورود وذلك ان الرؤية
بالفؤاد يتيسر لكثير من الامة وانما الاختصاص في الرؤية بالعين الى المسجد
الاقصى هو بيت المقدس وانما قيل الاقصى لانه لم يكن خلفه مسجد فهو ابعد
المساجد من مكة وقيل لانه ابعد المساجد التي تزار الذي باركنا حوله
ببركات الدين والدنيا لانه مقر الانبياء ومتعبدهم ومهبط الملائكة والوحي
ومحفوف بالانهار والاشجار المثمرة لنريه من آياتنا الكبرى كذهابه في برهة
من الليل مسيرة اكثر من شهر ومشاهدة بيت المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه
على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة وهي اسرى الى التكلم لرعاية الافتنان
في الكلام ولما يعطيه من الحسن والروعة وللتعظيم والتفخيم لشأن من هذه افعاله

وضعا نة فانه لما قال باركنا نخبر بالاسناد الحضرة الواحد المطاع ثم علله عما ينبئ
عن العظمة والتمجيد فضرعنت التحاة من طريقين وقيل للتعظيم تلك البركات
والآيات وهو بعيد عن السداد ومن تبعيضية لان ما اراه الله في تلك الليلة
انما هو بعض آيات العظمى واضافة الآيات الى نفسه على سبيل التفخيم لها
والتعظيم لان المضاف الى المعظم بالاضافة اليه وهذا النظم مما زاد الكلام
فضل تركيد وتكميل من الآيات لم يتحقق بتلك الركادة وقرأ الحسن ليريه بالياء
وروى الحلواني عنه لنريه بفتح النون انه هو السميع لاقوال محمد صلى الله
عليه وسلم البصير العالم بافعاله ومنتهيها وخلوصها فيكرمه ويقربه على حسب
ذلك ومما نطق القرآن بانه تعالى سميع بصير فوصفه بالسمع والبصر مستفاد من النقل
دون العقل اجمع المسلمون على انه سميع بصير وهذا الاجماع مستند الى الكتاب
والسنة ايضا ولا يلزم من قدمهما قدم متعلقيهما كسائر الصفات وتعلقاتها
من تفسير بحر العلوم للشيخ الكامل السمرقندي رح **اتفق البخاري ومسلم**
على الرواية **عن** مالك بن صعصعة رض نسخ الصادق المهملتين والعينين
المهملتين فيما رواه **عن** النبي صلى الله عليه وسلم جملة احاديث له
في الصحيحين هذا الحديث وحده بينما انا فيه زائدة انا في الحطيم وهو حطيم
الكعبة سمي حطيما لان جدره منكسرة عن ساواة الكعبة وربما قال في الحجر
بكسر الحاء وسكون الجيم بمعنى الحطيم سمي حجرا لانه حجر عن الكعبة بحيطانه
وانما قال الراوي وربما قال لان النبي صلى الله عليه وسلم حكى لهم قصة
المعراج مرات فعبر بالحطيم تارة وبالحجر تارة مضطجعا اذ اتاني آت
نقد بتشديد الدال اي شق قال اي الراوي وسمعته اي النبي عليه السلام
يقول فشق ما بين هذه وهذه قال لبعض رواة الحديث يعني من ثغرة
نحره الى شعرته فاستخرج قلبي قيل هذا الشق غير الشق الذي كان في صغره
على ما روي عن انس رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو

يلعب

يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق قلبه فاستخرج منه علقة
فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم
ثم اعاده في مكانه فجاء الغلمان الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل
فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس رض ارى اثر ذلك المخيط في صدره
ثم اتيت بطست وهو معروف وقيل تارة بدل من التين من ذهب مملوءة
ايمانا قال القاضي لعله من باب التمثيل ومثل له عليه السلام الايمان بصورة
جسم كما مثل له عليه السلام ارواح الانبياء عليهم السلام بالصورة التي
كانوا عليها وقال النووي ان الطست كان فيها شيء يحصل به كمال الايمان
فسمي ايمانا لكونه سببا له انتهى كلامه لعله اراد به ان يكون ذلك الشيء
جسما يقوي القلب بخاصته اشد تقوية فيكمل به تصديقه عليه السلام كما
ينبغي والذي نعتقده الله تعالى برحمته نقول كون الطست مملوءة بالايمان
يحتمل ان تكون باعتبار ما يؤول اليها من انها مملاء بقلب النبي صلى الله عليه
الموصوف بكمال الايمان فغسل قلبي وهذا الغسل لتصفيته وتزييد قابلية
لمعرفة ما عجز القلوب عن معرفته ثم حشي على بناء المجهول اي ملئ بالقلب
ظرفه وهو الجلد الرقيق الذي كان القلب فيه ثم اعيد اي وضع القلب
في مكانه او معناه التئم موضع الشق قيل ما ذكر في الحديث من شق النحر
واستخراج القلب وما يجري مجراه فان السبيل في ذلك التسليم لا التعرض
لتوجيهه بتكلف ادعاء للتوفيق بين المنقول والمعقول وتقربا مما يتوهم
انه محال قال الشيخ التوربشتي رح نحن لا نرى العدول من الحقيقة الى المجاز
في خبر الصادق اذا لم يستحل وهذا الخبر مما لا استحالة فيه ثم اتيت بدابة
دون البغل وفوق الحمار ابيض يضع خطوه عند اقصى طرفه اي ابعد نظره
فحملت عليه فانطلق بي جبرائيل ع م حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل
من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد وفيه اشارة الى انه انما استفتح

لكون انسان معه ولو انفرد لما طلب الفتح والى ان السماء محروسة لا يفتح
احد ان يمر عليها او يدخلها الا باذن الحارسين قيل وقد ارسل اليه يعني
هل ارسل الله تعالى محمدا للعروج رسولا قيل معناه هل صار رسولا والاول
اظهر لان امر نبوته صلى الله عليه وسلم كان مشهورا لا يكاد يخفى عن حراس
السموات قال نعم قيل مرحبا به اى لقي رحبا وسعة فنعم المجيء جاء وفيه
تقديم وتأخير والمخصوص بالمدح محذوف تقديره جاء فنعم المجيء مجيئه ففتح
اى باب السماء الدنيا فلما خلصت اى وصلت فاذا فيها آدم اذا للمفاجأة
وكذا في اخواتها فقال اى جبرائيل هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال الامام التوربشتي انما بدأ النبي
عليه السلام بالتسليم على الانبياء وان كان افضل منهم لانه عليه السلام كان عابرا
عليهم وكان في حكم القائم وهم في حكم القعود والقائم يسلم على القاعد ثم صعد بي
حتى اتى السماء الثانية فاستفتح اى طلب فتح بابها قيل من هذا قال جبرائيل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء
ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة يعني كل منهما ابن خالة الآخر
قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء
جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد
علي ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح اعلم ان رؤيته الانبياء
عليهم السلام في السماء الاولى الى السابعة على تفاوت منازلهم ودرجاتهم
وعروجه عليه السلام عن جميعهم يدل على انه اعلى منهم ثم صعد بي حتى اتى السماء
الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال

هذا

هذا ادريس فسلم عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء
فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح قيل المرئي ارواح الانبياء متشكلة بصورهم
التي كانوا عليها الا عيسى فانه مرئي بشخصه ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة
فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى
فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت
اى عن موسى بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة
من امته اكثر ممن يدخلها من امتي انما بكى موسى اشفاقا على امته حيث قصر عددهم
عن عدد امة محمد صلى الله عليه وسلم لا حسدا عليه لانه لا يليق به واما قوله
لان غلاما آه فلم يكن على سبيل التحقير بل على معنى تعظيم المنة لله تعالى
لان محمدا عليه السلام من غير طول العمر في عبادة ربه خصه بهذه الفضيلة ثم
صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبرائيل قيل من هذا قال جبرائيل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء
فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت لي اى جعلت قريبة
منه تعالى بنهاية مرفوعة اى مقربة لهم سدرة المنتهى وهي شجرة في اقصى
الجنة ينتهي اليها اعمال العباد او ينتهي اليها علم الملائكة والرسل فاذا نبقها
بكسر الباء الموحدة وبالقاف اى ثمرها مثل قلال جمع قلة وهي جرة عظيمة
هجر وهو قرية قريبة من مكة تعمل فيها القلال مثل الجباب فاذا ورقها مثل
اذان الفيلة بكسر الباء جمع فيل كقردة جمع قرد وهو الحيوان المعروف قال جبرائيل

هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان
فقلت ما هذا يا جبرائيل قال اما الباطنان فنهران في الجنة يقال لاحدهما
كوثر وللآخر نهر الرحمة كذا ورد في حديث آخر وانما قال باطنان لخفاء
امرهما فلا يهتدي العقول الى وصفهما او لانهما مخفيان عن ابصار
الناظرين فلا يريان حتى يصبا في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات
يحتمل ان يكون المراد منهما ما عرف بين الناس ويكون مادتهما مما يخرج
من اصل السدرة وان لم يدرك كيفيته او يكون من باب الاستعارة في
بان شبههما بنهري الجنة في الهضم والعذوبة او من باب توافق اسميهما
بان يكون اسما نهري الجنة موافقين لاسمي نهري الدنيا ثم رفع لي البيت
المعمور فسره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر بانه بيت يدخله كل
يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا اليه ثم اتيت باناء من خمر
واناء من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن فقال هي الفطرة التي انت عليها
وامتك اعلم ان اللبن لما كان ذا اخلاص وبياض واول ما يحصل به
تربية المولود صور به في العالم القدسي مثال الهداية والفطرة التي تتم بها
تربية النفوس الروحانية وهي الاستعداد للسعادات الابدية اولها
الانقياد الشرع ثم فرضت علي الصلوات خمسين صلاة كل يوم قيل كانت
كل منها ركعتين الا يرى ان من قال لله علي صلاة يلزمه ركعتان فرجعت
فمررت على موسى فقال بم امرت قلت امرت بخمسين صلاة كل يوم فقال
اي موسى ان امتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد جربت
قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة يعني مارستهم ولقيت الشدة
فيما اردت منهم من الطاعة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت
فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله اي مثل ما قال اولا وهو عالجت
بني اسرائيل فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فرجعت فوضع عني عشرا

فرجعت



فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله
فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت
بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بما امرت فقلت امرت بخمس صلوات
كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني جربت الناس قبلك
وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك
قال سألت ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم تقدير الكلام حتى استحييت
فلا ارجع فان رجعت كنت غير راض ولا مسلم ولكني ارضى بما قضى الله
واسلم امري وامرهم الى الله فعلى هذا يكون لكن واقعا بين كلامين متغايرين
فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي هذا يشير الى ان مراجعة النبي
صلى الله عليه وسلم في باب الصلوة لعرفانه ان الامر الاول غير واجب قطعا
والا لما صدرت منه المراجعة وقيل فرضت في الاول خمسين ثم نسخت بخمس
وخففت عن عبادي فهي خمس فرايض في التخفيف وخمسون في التضعيف
لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها حديث المعراج متفق عليه لكن
انفرد بشيء منه البخاري هذا كلام المص يعني هذا الحديث معناه مما اتفق
عليه الشيخان وبهذا الاعتبار رقم في اوله بعلامة ق لكن لفظه هو الموافق
لرواية البخاري قال طائفة كان اسراء النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس
بالجسد والى السماء بالروح محتجا بان الله تعالى جعل في كتابه العظيم المسجد الاقصى
غاية للاسراء ولو كان زائدا عليه لذكره فيكون ابلغ في المدح قال النووي
ما عليه معظم السلف واكثر المفسرين والمحدثين ان المعراج كان بجسده في يقظة
ومن قال كان في منامه احتج بما جاء في رواية مسلم عن مالك بن صعصعة
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا عند البيت بين النائم
واليقظان وبقوله في آخر الحديث فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام في بعض
رواية انس رض عليه السلام اجيب بان تلك الحالة كانت اول وصول الملك

اليه عليه السلام وليس في الحديث ما يدل على انه عليه السلام كان نائماً في القصة كلها
واما قوله عليه السلام فاستيقظت فيحتمل ان يكون الاستيقاظ من نوم آخر بعد
وصوله الى بيته لان مسراه كان في بعض الليلة اذ المراد منه انا فيه من تلك
الخامرة ورجوعه الى حال البشرية كلها من ابن الملك على المشارق اختلف في وقت
الاسراء فقيل كان بعد بعثته عليه السلام بخمسة عشر شهراً وقيل كان ليلة سبع وعشرين
من ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وقيل كان بعد بعثته بخمس سنين وقيل كان قبل ان يوحى
واختلف ايضاً في الاسراء وقال الجمهور انه كان بالجسد والروح في اليقظة
واحتج الجمهور بالكتاب وهو قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ووجه ذلك
انه لو كان في النوم لم يقل اسرى بعبده بل يقال بروح عبده لا يقال يجوز ان يكون
تقديره ذلك لان الاصل خلاف الحذف والتقدير وبالاحاديث الدالة على
انه عليه السلام راى ربه تعالى بعينه ليلة المعراج وهي مشهورة من الشيخ اكمل الدين
في حديث المعراج بينما انا آه ملخصاً قال الشيخ محيي الدين النووي الحاصل
ان الراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني
رأسه ليلة الاسراء واثبات هذا ليس الا بالسماع من رسول الله عليه السلام
وهذا مما لا ينبغي ان يشك فيه الى آخر كذا في الطيبي في باب رؤية الله تعالى
والاصح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة المعراج وهو مخصوص
عليه السلام لم يكن لاحد قبله ولا يكون لاحد بعده عليه السلام في الدنيا كذا في شرح
المظهر في اول كتاب الايمان روي عن كثير من الصحابة رضي الله عنهم قالوا قال
رسول الله عليه السلام صليت العشاء ليلة الاثنين سبعة وعشرين من رجب في بيت
ام هانئ وصليت الوتر على عرش ربي والفجر في المسجد الحرام فسأل الصحابة رضي الله عنهم
عن ذلك المعراج فقال عليه السلام كنت ماراً في الطريق فاستقبلني ابو جهل
فقال تزعم انك رسول الله وما خلق الخلائق في السموات والارضين الا لاجلك
وانت في الفقر والفاقة ولنا من الحدائق والاموال ولو كنت نبياً لما كنت في

الحال قال الراوي فرجع النبي صلى الله عليه وسلم حزيناً الى بيت ام هانئ فنزل جبرائيل
مع مائة الف وعشرين الف مفتاح فقال يا محمد خذها فانها مفاتيح خزائن
الدنيا كلها حتى تعطي منها ما شئت فقال عليه السلام هل علي حساب ام لا فقال نعم
يكون عليك حسابه قال عليه السلام لا احب ان اشتغل بحساب نفسي يوم القيامة
دون حساب امتي ورد المفاتيح وصلى العشاء في بيت ام هانئ ثم نام فاوحى الله تعالى
الى جبرائيل لا تسبح هذه الليلة قال الهي اجاءت القيامة قال لا ولكن اذهب
الى الجنة وخذ البراق واذهب الى محمد عليه السلام فذهب جبرائيل الى الجنة
فرأى فيها اربعين الف براق يرتعون في رياض الجنة وعلى جبينهم اسم محمد
ورأى فيها براقاً منكساً رأسه يبكي ويسيل من عينيه دموع قال له جبرائيل
ما لك يا براق قال اني سمعت منذ اربعين الف سنة اسم محمد صلى الله عليه وسلم
فعشقت صاحبه وبعد ذلك لم احتج الى طعام وشراب فاخذ جبرائيل
ذلك البراق وكان لونه كلون الطاووس ووجهه كوجه الانسان ولسانه
كلسان العرب وحوافره كحوافر البقر وظهره من الدر وذنبه ورجلاه من الزمرد
الاخضر له شعاع كشعاع الشمس وهو دون البغل وفوق الحمار وله جناحان
ويضع خطوته عند اقصى طرفه واخذ من الارض الى السماء في خطوة واحدة
والى السموات السبع في سبع خطوات وسرجه جبرائيل من ياقوتة حمراء والجمه
من الزمرد الاخضر وجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام هانئ
وكان بين النوم واليقظان وقال له يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول
اني اريد ان يجيء محمد الى حضرتنا حتى اقضيه من الاسرار فاخذ جبرائيل ركابه
فركبه فارتفع بين الفضاء كالبرق الخاطف قال عليه السلام ثم سرنا حتى انتهينا
الى باب بيت المقدس فنزلت فربط جبرائيل البراق بالحلقة التي كانت تربط بها
الانبياء عليهم السلام دوابهم قال عليه السلام فلما بلغت بيت المقدس ودخلت المسجد
فاذا فيه مائة الف وعشرين الف نبي قد تقدموا فقاموا الي فسلموا علي فقال جبرائيل

يا محمد تقدم وصل بالانبياء ركعتين على ملة ابيك ابراهيم الخليل فتقدمت وصليت
معهم ركعتين فاقتدوا بي ثم قال جبرائيل بهذا امرني ربي ثم قال لي جبرائيل اصعد
فصعدت انا وجبرائيل الى السماء الدنيا فاسرع من طرفة العين وبينهما مسيرة خمسمائة
عام وغلظها كذلك وهي من دخان يقال لها الرفيعة فاستفتح بابها جبرائيل فقالوا
من انت قال انا جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد ارسل اليه قال نعم ففتح
بابها فاقبل الى اهلها من الملائكة فقالوا مرحبا به اي اتيت سعة فنعم المجي جاء
وفيها ملك عظيم والملائكة حوله وهو قاعد على كرسي من نور فقلت لجبرائيل من هذا
قال هذا اسماعيل صاحب سماء الدنيا فسلم عليه فسلمت عليه فرد علي السلام وقال
ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله فيك وفي امتك ثم التفت عن يميني فاذا برجل
صبيح الوجه فقلت لجبرائيل من هذا قال هذا ابوك آدم عليه السلام فسلم عليه فسلمت عليه
فرد علي سلامي وقال ابشر ايها الولد الصالح انك تخرج الى ربك وهو يكرمك ويحبك
ثم قال جبرائيل تقدم فصل بالملائكة ركعتين على ملة ابيك ابراهيم الخليل فتقدمت
وصليت بالملائكة ركعتين ثم اخذني جبرائيل بعضدي من السماء الدنيا الى السماء
الثانية اسرع من طرفة العين وبينهما خمسمائة وغلظها مثل ذلك وهي من حديد يقال لها
الماعون فاستفتح لي جبرائيل ففتح بابها فاقبلوا الى اهلها فقالوا مرحبا به فنعم المجي جاء
فلما دخلت فيها رايت شابين متشابهين فقلت لجبرائيل من هولاء قال هولاء
يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم فسلم عليهم فدنوت منهم وسلمت عليهم فردوا علي السلام
وقالوا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم قال لي جبرائيل تقدم فصل بالملائكة
ركعتين فتقدمت وصليت بالملائكة ركعتين ثم رفعني جبرائيل الى السماء الثالثة
اسرع من طرفة عين وبينهما مسيرة خمسمائة عام وغلظها مثل ذلك وهي من زجاج
يقال لها المنيرة فاستفتح لي جبرائيل ففتح بابها فاقبل الى اهلها فقالوا مرحبا به
ورايت فيها ملكا عظيما هو امير على مائة صف من الملائكة كل صف بعدد الانس
والجن ورايت يوسف وشيخا وشابا فقلت لجبرائيل من هولاء قال داود وسليمان

ويوسف

ويوسف فسلمت عليهم فردوا علي السلام وقالوا مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح ثم تقدمت وصليت بالملائكة ركعتين ثم اصعدني جبرائيل
الى السماء الرابعة فاستفتح لي ففتح بابها فاقبل الى اهلها فقالوا مرحبا به
ورايت ملكا عظيما فيها قاعدا على كرسي من نور والملائكة حوله فقلت لجبرائيل
من هذا قال هذا عزرائيل فسلم عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلام فقلت له
بعد رد سلامه عليه هذا مقامك يا عزرائيل قال هذا مقامي من يوم خلقني الله
تعالى وقد ابتلاني الله تعالى بخمسمائة الف ملك فاذا استوفى العبد رزقه
وقضى مدة ايامه فابعث اليه ملائكة يقبضون روحه من العروق والعظم والدم
واللحم والامد بدي فاقبض روحه فان كانت طيبة رفعتها الى عليين وان كانت
خبيثة تدنست بها الى سجين ورايت ادريس فسلمت عليه فرد علي السلام وقال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم قال لي جبرائيل تقدم فصل بالملائكة
فتقدمت وصليت بهم ركعتين ثم اصعدني جبرائيل الى السماء الخامسة اسرع
من طرفة العين وما بينهما خمسمائة عام وغلظها مثل ذلك وهي من ذهب احمر
يقال لها المنيرة فاستفتح لي جبرائيل ففتح بابها فاقبل الى اهلها وقالوا مرحبا به
فنعم المجي جاء ورايت فيها ملكا عظيما لو اذن الله تعالى ان يبتلع السموات
والارض ليبتلعهما كلقمة واحدة وهو ينادي باعلى صوته الهي وسيدي ومولاي
سبحانك ما املك يعيش من اكل رزقك وعبد غيرك ورايت اخي هرون
فسلمت عليه فرد علي السلام فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فاذا
رايت فيها بابا من الفضة البيضاء عليه سطران مكتوبان لا اله الا الله
محمد رسول الله فلما قرات انفتح الباب باذن الله تعالى فاذا رايت جهنم
سوداء مظلمة مملوة من غضب الجبار ورايت فيها ملكا عظيما جالسا
على كرسي من نار لم ار في الملائكة اعظم منه فسالت جبرائيل عنه فقال هو
مالك خازن النار فسلم عليه فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام ولم يتبسم

فقال جبرائيل هو هكذا غضبان يوم خلقه الله تعالى كلما تفزع منه ورأيت
في جهنم ايضا قوما يقطعون بالسيوف من النار ويعادون خلقا جديدا
فقال جبرائيل هولاء اصحاب الزنا ورأيت قوما يأكلون الجمر فقال جبرائيل هولاء
الذين يأكلون الربا ورجالا قد حملوا اثقالا لا يطيقون على حملها فقال جبرائيل
هولاء الذين حملوا ذنوبهم على ظهورهم وهم لا يطيقون ورأيت قوما معلقا بالسنتهم
فقال جبرائيل هذه اللاتي ينقلن الكلام من مكان الى مكان كذبا وغيبة ونميمة
ثم قال لي جبرائيل تقدم وصل بالملائكة ركعتين فتقدمت وصليت بهم ركعتين
ثم رفعني جبرائيل الى السماء السادسة اسرع من طرفة العين وبينهما خمسمائة
عام وغلظها مثل ذلك وهي من جوهر يقال لها الخالصة فاستفتح جبرائيل ففتح
بابها فاقبل الى اهلها وقالوا مرحبا به فنعم المجيء جاء ورأيت فيها ملكا عظيما
قاعدا على كرسي من نور نصفه من النار ونصفه من الثلج وحوله ملائكة لا يحصى
عددهم الا الله تعالى وهو ينادي يا من الف بين الثلج والنار الف بين قلوب
عبادك المؤمنين بالخيرات فيقول الملائكة حوله آمين قال جبرائيل هذا ملك موكل بذلك
ولا يتكلم كما تسمع الى يوم القيمة ثم رأيت رجلا فقلت لجبرائيل من هذا قال هذا
موسى بن عمران فسلمت عليه ورد على السلام وقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم تقدمت وصليت بالملائكة ركعتين ثم رفعني جبرائيل من السماء السادسة
الى السماء السابعة اسرع من طرفة العين وبينهما خمسمائة عام وغلظها مثل ذلك
وهي ياقوتة يقال لها اللامعة فاستفتح جبرائيل ففتح بابها فاقبل الى اهلها
وقالوا مرحبا به فنعم المجيء جاء ورأيت فيها ملكا عظيما سبعون الف رأس
وفي كل رأس سبعون الف فم وفي كل فم سبعون الف لسان يسبح بكل لسان
لغة لا يشبه بعضها بعضا واسمه الروح لو امره الله تعالى ان يلتقم السموات
والارض لالتقم بلقمة ثم رأيت شيخا احسن الوجه قاعدا على كرسي من النور وهو
مسند ظهره الى البيت المعمور فقلت لجبرائيل من هذا قال هذا ابوك ابراهيم

ثم عدت فسلمت عليه فرد على سلامي وقال مرحبا بك ايها الولد الصالح والنبي
الصالح ثم التفت الى البيت المعمور فاذا هو من الياقوتة البيضاء فقال جبرائيل هو
بيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك فاذا خرجوا لم يعودوا الى
يوم القيمة ثم رفعت الى سدرة المنتهى وهي شجرة في الجنة ثمرها مثل قلال هجر واوراقها
مثل اذان الفيل قال جبرائيل هذه سدرة المنتهى فاذا فيها نهران ظاهران
ونهران باطنان فقلت ما هذا يا جبرائيل قال اما الباطنان فنهران في الجنة
واما الظاهران فنيل وفرات ثم التفت امامي فلم ار جبرائيل فقلت ايفارق
الاخ من اخيه والخليل من خليله في هذه الساعة فقال جبرائيل والذي بعثك
بالحق نبيا ما اقدر ان اخطو خطوة ولو ارتقيت من هذا الموضع شبرا لاحترقت
من النور فلما وقعت في النور فاذا ابرز في حضر الدر ويقال له الرفرف يحمله
اربعة من الملائكة ويقال انه خلق من خلق الله تعالى اختصه تعالى للخدمة بين يديه
تعالى فجلست عليه فصار كالسهم الخارج من القوس حتى القاني في بحر ابيض
بلا لاء من نور لو طار الطائر خمسمائة عام ما يصل جزأ من مائة اجزائه ثم في بحر
احمر بلالاء من نور لو طار الطائر خمسمائة عام ما يصل جزأ واحدا من مائة
اجزائه ورأيت ملكا في ذلك البحر يزن الماء بالميزان ويغرفه على السحاب
ثم مررت بصفوف الساجدين من الملائكة فسمعت واحدا منهم يقول احس
الادمي وهذا مكان ما وطاءه احد من الادميين فسمعت نداء من فوقي
يقول اسكتوا انه جاء حبيبي لولاه لما خلقتكم فقالوا ائذن لنا يا ربنا
ان نرفع رؤسنا ونظر الى وجهه فاذن لهم فرفعوا رؤسهم وسلموا علي ثم مررت
بصفوف القائمين صفا بعد صف ورأيت فيها اسرافيل له جناح بالمغرب
وجناح بالمشرق وجناح يستر عليه وجناح يغطي به رأسه من خشية الجبار
ناكس رأسه تحت العرش وآخذ قوائم العرش على عاتقه والصور في فمه فسلمت عليه
فرد على السلام وقال هذا مقامي منذ خلقني الله تعالى الى يوم القيامة واذا العرش

وفوق رأسي بحلوية غاشية املاك وانا تحت العرش فخلعت نعلي وصليت
الوتر ثم رايت ملكا على صورة الديك وهو ساجد يسبح الله في سجوده
بانواع التسبيح فاذا اسبح يسبح ديوك الارض فيصيحون معه وان سكت
سكتوا معه الى يوم القيمة ثم رايت ملكا من فوق رأسي اشد بياضا
من الثلج والملائكة حوله لا يحصي عددهم يكرمونه ويعظمونه لكرامته
على الله تعالى فقال لي السلام عليك يا احمد ابشر فاني ارى الخير كله فيك
وفي امتك فاذا سمعت صوتا يقول من فوقي يا ملائكتي ارفعوا الحجب بيني
وبين حبيبي فرفعوا سبعين الف حجاب من النور وسبعين الف
حجاب من الملك وسبعين الف حجاب من العز وسبعين الف حجاب
من الجبروت وسبعين الف حجاب من الجلال وسبعين الف حجاب
من القدرة وسبعين الف حجاب من العزم وسبعين الف حجاب من الهيبة
وسبعين الف حجاب من النور فلم يزالوا ان يرفعوا الحجاب الى حجاب
الوحدانية فلما انتهينا فاذا سمعت النداء من فوق رأسي من قبل الله
تعالى يقول اني ارفع الحجاب الذي بيني وبين حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم
فلما رفع الله تعالى حجاب الوحدانية سمعت نداء من فوقي يقول يا احمد
اثن على نفسك بالهام ربي التحيات لله اي العبادات القولية لله تعالى
كالصلوة والصوم والحج والطيبات اي العبادات المالية كالزكوة والصدقة
لله تعالى ثم قال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ثم قال النبي
صلى الله عليه وسلم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم قال جبرائيل
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قال جبرائيل من قرأ
التحيات لله كتب له عشر حسنات ورفع له عشر درجات ومحي عنه
عشر سيئات واعطاه الله تعالى بكل حرف من حروفها الف مدينة
من حور العين فاذا سمعت نداء من فوقي يقول يا احمد ادن مني فدنوت

[illegible]

خطوة

خطوة كانت مسيرة خمسمائة عام حتى قربت من الله تعالى مقدار قاب
قوسين او ادنى فلم اقدر ان اصفه تعالى لا يصفه الواصفون ثم نزلت
من عند ربي الى موسى فقال لي بم امرت فقلت امرت بخمسين صلوة
كل يوم وليلة فلم ازل ان ارجع الى عند ربي من عند موسى حتى رجعت
خمس مرات فوضع عني في اربعة منها عشر صلوات وفي الخامسة خمس صلوات
فبقي خمس صلوات فلما جاوزت عن موسى ناداني ربي فقال يا احمد
قد فرضت عليك وعلى امتك خمس صلوات كل يوم وليلة وجعلت ثواب
الخمسين فيها كرامة لك فمن صلى بهن برعاية شرايطها وسننها كان له
عندي عهد ان ادخله الجنة فلما نزلت من سماء الدنيا الى بيت المقدس
واذا البراق بحاله فركبته وقدمنا الى بيت الحرام وعرج جبرائيل بالبراق
فلما اصبحت حدثته لابي بكر رضه فقال صدقت يا رسول الله وقال كفار
قريش لا يمكن ذلك ان صدقت اخبر عن علامات بيت المقدس فاراه تعالى
لجبرائيل فقلع بيت المقدس من اساسه ووضع بين يدي فاخبرتهم عن علامات
التي يسألون عنها مني وقالوا هل رايت احدا من قريش سافر الى بيت المقدس
فقلت نعم رايت فلانا وفلانا على جبل كذا وكذا فتفصل عنهم بعيرهم فانا
فيها ماء فغطا فكشفت غطاءه وشربت من الماء وهم يقدمون بعد ثلثة ايام
عند طلوع الشمس قال ابن عباس رضه فلما كان بعد ثلثة ايام اقبلت تلك النفر
وخرجت قريش والنبي صلى الله عليه وسلم معهم لاستقبالهم فشهدوا بصحيح ذلك
وآمن على يدي النبي عليه السلام اربعمائة رجل في ذلك اليوم وصاروا ايمانا
بين يدي النبي عليه السلام كلها من حيف الذنوب في الباب السادس والتسعين

المجلس الثالث والاربعون في فضيلة شعبان وصومه

لا موجب عليه ولا مانع له فافهم
وربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت هذه الآية جوابا للمشركين حين قالوا
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني الوليد بن المغيرة او عروة
بالجاه والمال
احد الزعيمين بمكة والطائف

قال الله تعالى في سورة القصص وربك
يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم
الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون
قوله وربك يعني خالقك وسيدك
يا محمد يخلق ما يشاء ويختار للرسالة
والنبوة وانواع الفضايل من يريد
ويجتبي ما كان لهم الخيرة ليس
للكفار الاختيار بل الاختيار لله
الواحد القهار سبحان الله نزه
نفسه وتعالى هو اعلى واعظم عما
يشركون ان يكون له شريك وضد
وند فالله تعالى خلق الاشياء و
اختار مما خلق من الاشياء فرتبها
فخلق الخلق واختار من بين خلقه بني آدم
فرتبهم بها وخلق بني آدم واختار منهم
الانبياء فرتبهم بهم وخلق الانبياء
واختار منهم حبيبه فرتبهم بحبيبه
محمد صلى الله عليه وسلم وخلق
السنين فرتبها بالشهور وخلق
الشهور فرتبها بالاشهر الحرم وخلق
الاشهر الحرم واختار شعبان
فرتبها بها وجعل شهر محمد صلعم فكما
ان نبيه افضل الانبياء المختار كذلك
فكذلك شهره افضل الشهور
من الشفاء

ابن مسعود والنقاش اخبر الله تعالى انه لا يبعث الرسل باختيارهم ما كان لهم
الخيرة قيل ما للاثبات معناه ويختار الله ما كان لهم الخيرة اى يختار ما هو الاصلح
والاخير وقيل هو للنفى اى ليس لهم الاختيار وليس لهم ان يختاروا على الله
كما قال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة
والخيرة اسم من الاختيار يقام مقام المصدر وهى اسم للمختار ايضا يقال محمد
خيرة الله من خلقه ثم نزه نفسه فقال معالم التنزيل سبحان الله تنزيها له ان ينازعه
احد او يزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة
ما يشركونه به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة رسول الله وحسد
وما يعلنون كالطعن فيه من البخارى فى اواسط جزء القصص عن عائشة
رضه شعبان شهرى ورمضان شهر الله تمامه عند مخرجه وشعبان المطهر يطهرون
المكفر والمراد بكون شعبان شهره عليه السلام انه كان يصومه من غير وجوب
وبكون رمضان شهر الله انه تعالى اوجب صومه عن اسامة بن زيد رضه شعبان
بين رجب وشهر رمضان يغفل الناس عنه اى عن صومه ترفع فيه اى فى ليلة
النصف منه اعمال العباد للعرض على الله تعالى فاحب ان لا يرفع عملى الا وانا
صائم اى فاحب ان اصوم شعبان لذلك عن انس بن مالك رضه اغتنموا شعبان
لانه يتشعب اى يتفرع فيه خير كثير للصائم اى لصائمه حتى يدخل الجنة اى يكون
صومه سببا لدخول الجنة وايها بغير عذاب افصح التابعين عن انس رضه افضل الصوم
بعد صوم رمضان صوم شعبان لتعظيم رمضان اى لاجل تعظيمه لكونه يليه
نصومه كالمقدمة لصومه وهذا قاله قبل علمه صوم المحرم او ذاك افضل شهر
يصام كاملا وهذا افضل شهر يصام اكثره ثم ان هذا لا يعارضه حديث النهى
عن تقدم رمضان بصوم يوم او يومين والنهى عن صوم النصف الثانى من شعبان
لان النهى محمول على من لم يصم من اول شعبان وابتداء من نصفه وافضل الصلاة
صدقة فى رمضان هذه الاحاديث الاربعة من المنارى عن ابى امامة الباهلى

قال كان

تنزل لما قيل لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
او وربك لا يبعث الرسل باختيار المرسل اليهم
بل يختار بالرسالة لمن يشاء ونفى اختيارهم
بقوله ما كان لهم الخيرة اى الاختيار
بمعنى ليس لهم ان يختاروا شيئا فالنفى
على هذا ويجوز ان يكون موصولا مفعولا
يختار والعائد محذوف اى يختار الذى
لهم فيه الخيرة وصلاحهم فالخيرة التخير
سبحانه الله وتعالى عما يشركون ان الله
بريء من اشراكهم وجراءتهم على الله باختيار
ما لا يختار تفسير

قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله عليه
شعبان خمسة احرف شين وعين
وباء والف ونون فالشين تدل
على الشرف فى الدارين والعين
... والكاف على البر
والنون تدل على النور
فمن عرف قدر هذا الشهر المبارك
... عطاء من شوق عطايا
فالشين الشرف فى الدارين وبالعين
العلو والرفعة فيهما وبالباء البركة
والبر والاحسان والالطف والالفة
وبالالف الالفة بين الناس والاستقامة
فى الدين وبالنون النور التام يوم
القيمة بعضا ... فى سورة
التحريم ... نورهم يسعى بين ايديهم
والمؤمنات يسعى اى يضىء ...
ما يفعله فى الدنيا نورهم اى نور اعمالهم بين ايديهم
... امامهم وبايمانهم ... والايمان ...
جميع ... جهات الست ... الكتفى ...

فائدة
وعن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فان فيها
ثلث آفات لا يستجاب له الدعاء ولا يقبل الحسنات
ويزاد عليه فى السيئات سيد على زاده

فالغيبة اشد من الزنا ... قال النبى صلى الله عليه وسلم ...
فان الغيبة اشد من الزنا ... صاحب الغيبة لا يغفر له ...
عليه ... صاحب سيد على زاده
يعنى غير الحرام والغيبة

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شعبان يقول طهروا انفسكم
لشهر رمضان واحسنوا نيتكم فيه فان فضل شعبان على سائر الشهور كفضلى
عليكم قال الفقيه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتطهير البدن فى شهر شعبان
تعظيما لشهر رمضان وقال بعض العلماء رجب لتطهير البدن وشعبان لتطهير القلب
ورمضان لتطهير الروح فاذا لم يطهر البدن فى رجب ولا القلب فى شعبان فمتى
يطهر الروح فى رمضان اشار النبى صلى الله عليه وسلم الى تطهير جميع البدن ثم
التطهير نوعان احدها التطهير عن النجاسة الظاهرة التى تصيب الثوب
والبدن وتطهيرها يكون بالماء كما قال تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا
والثانى التطهير من النجاسة الباطنة وهى الذنوب وهذا هو المراد من الحديث
ثم تطهيرها لا يتصور بالماء وان اغتسل فى سبعة ابحر وانما يكون باسباب وضعها
للتطهير منها الصلوات الخمس كما قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
وفى التفسير المراد منها الصلوات الخمس حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات
الخمس ومنها التوبة كما قال عليه السلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له غير ان الاعمال
التى يعملها ابن آدم على ضربين سر وعلانية فالسر افعال القلب والعلانية
افعال الجوارح ويختار فى كل عمل الى توبة على حدة فلا يكفى مجرد الاستغفار لهذا
قال عليه السلام لمعاذ بن جبل رضه حين بعثه الى اليمن قال اذا عملت سرا فاحدث
له توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية ثم قال واحسنوا نيتكم فيه لانه قال
فى حديث آخر الاعمال بالنيات ولهذا قال اصحابنا رحمهم الله تعالى اذا خليت
الطهارة عن النية فانها توجب التطهير عن الحدث لا غير فاذا اقترنت
بالنية فانها توجب التطهير من الحدث والذنوب جميعا وكذا قالوا اذا نوى
العبد فى الاكل والشرب التقوى على العبادة فانما يكون آكلا وشاربا وينال
الثواب وروى ان نوم العالم عبادة لانه يتقوى به على العبادة اى بسلم
الناس من لسانه او يده او يستريح كرام الكاتبين وليس ذلك الا من جهة النية

والنفس والشهوة والحسد والبخل والحرص والكبر ...

وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم يكتب
من الغافلين ومن صلى اربعا كتب من العابدين
ومن صلى ستا كفى ذلك اليوم ومن
صلى ثمانيا كتبه الله من القانتين ومن
صلى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة
منه ذهب
كذا فى الرغيب
سيد على زاده

روي في الاخبار ان من قال سبحان الله فانه يوتى بذلك التسبيح يوم القيمة
فيوضع في ميزانه سبع السموات السبع والارضين السبع في كفة اخرى فيرجح
ذلك التسبيح على السموات والارضين وآخر يقول هذه الكلمة فتوضع طبق
واحد من اطباق السموات فيستوي وآخر يقول هذه الكلمة فتوضع في الميزان
فلا تترجح بقدر جناح بعوضة والحرف واحد والتفاوت فيما بينهم كثير لتفاوت
النية لان زينة الاعمال النية فاما الاول الذي يترجح على السموات والارضين
فهو ان يعتبر في خلق الله وخلق السموات والارضين وينظر الى وجوه الناس
فلا يرى وجها يشبه وجها آخر من وقت آدم الى يوم القيمة واذا قدم اليه
الطعام يرى فيه صنع الله ولطيف حكمته بان ارسل الرياح لواقح وامطرت
السماء ثم انبت النبات وينظر في صنع الله تعالى ظاهرا وباطنا ثم يقول سبحان الله
فهو الذي يترجح كلها قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
الى قوله ربنا عذاب النار واما الذي يستوي مع طبق واحد فهو لا ينظر في جميع
الاشياء ولكن يعلم ان الله هو القادر عليه ويرى صنعة الله ظاهرا وباطنا ثم يقول
سبحان الله فيستوي مع واحد واما الثالث فهو ان يقول سبحان الله من غير
ان يتفكر في شيء من هذه الاشياء فلا يترجح جناح بعوضة وهكذا روي في الخبر
ثلثة اشياء لا يوزن عند الله قدر جناح بعوضة احدها الصلوة بالعادة
والثاني الصلوة على النبي من غير حرمة فعلم ان زينة الاعمال النية ولهذا
الثالث الذكر بالغفلة
قال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله
لان العمل له نهاية والنية لا نهاية لها فالمسلم وان قل عمره اذا مات في الاسلام
فانه يخلد في الجنة ولا يبقى في النار فاما الكافر وان قل عمره يخلد في النار
فلو كان يستحق هذا بالعمل لكان لكل واحد منهما نهاية ولكن التخليد فيهما ابدا
بالنية لان نية المسلم هو الاسلام على الابد ونية الكافر هي الكفر على الابد
فيبقى كل واحد منهما ببقاء النية وعن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم من صام من شعبان يوما حرم الله جسده على النار وكان رفيق يوسف
في الجنة واعطاه الله ثواب داود وايوب عليهما السلام فان اتم الشهر كله
وجبت له الجنة وهون الله عليه سكرات الموت ورفع عنه ظلمة القبر وهول منكر ونكير
وستر الله عورته يوم القيمة وحكي عن محمد بن عبد الله الزاهد انه قال كان
صداقة وانبساط مع الشيخ ابي حفص الكبير فلما توفي صليت على جنازته فلم ازر
ثمانية اشهر قبره فلما كانت الليلة الاولى من شهر شعبان قصدت زيارته فبت
تلك الليلة هناك فاذا انا بالشيخ ابي حفص متغير اللون مصفر الوجه فسلمت عليه
فلم يرد سلامي وجعل يكلمني فقلت سبحان الله تكلم معي ولا ترد سلامي قال رد السلام
عبادة ونحن منعنا عن العبادة فقلت ما لي اراك متغير اللون وكنت حسن الوجه
قال لاني لما وضعت في قبري جاءني منكر ونكير وسألاني عن الايمان بالله
ورسوله فاجبت بعون الله تعالى ولولا فضله ما قدرت عليه فلما رجعا اذا انا
انا بملك قائم على راسي وقال يا ايها الشيخ السوء وعدد سوء افعالي وذنوبي
وضربني بعمود اشتعل جسدي نارا ثم تعلقت بي الحيات فاكلوني الا لحمي
حتى لم يبق من شخصي الا قليل وتكلم قبري معي بكلمات استحيي من ربي
ثم ضغطني ضغطة اختلفت اضلاعي وتبدلت اكتافي وانقطعت مفاصلي
وبقيت في العذاب حتى الليلة فلما غربت الشمس واهل هلال شعبان فاذا نداء
من فوقي ايها الملك الموكل بعذابه ارجع فانه كان يحيي هذه الليلة في عمره ويصوم
من اوله ثلثة ايام فعفا الله عنه بحرمة صيامه وصلوته وغفر له وبشر له بالجنة
والرحمة فاغتنم شهرك هذا عسى ان تنجو كما نجوت ثم سكت فانتبهت اخواني
اذا كان حال الامام الذين مثل هذا فكيف كان حالنا فاحترسوا اليكم وبينكم
هذا العظم تنجون كما نجا عصمنا الله واياكم عن كل ذنب وخطيئة انه
الكريم ورب غفور حكيه من قوله عن ابي امامة الى هنا من زهرة الرياض
في المجلس العشرين في قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء الآية

كما ان عيسى كان في سياحة اذا نظر الى جبل عال فقصده فاذا بصخرة في ذروة الجبل اشد
بياضا من اللبن فجعل عيسى عم يطوف حولها ويتعجب من حسنها فاوحى الله تعالى يا عيسى اتحب ان ابدي لك
اعجب مما ترى [illegible]

ومن صام ثلثة ايام اتاه ملك من تحت
العرش وقال يا ولي الله ابشر وقال
الجنة لك مأوى

عن ابي امامة قال رسول الله صلعم من عظم شعبان
واتقى الله فيه وعمل بطاعته وامسك عن معاصيه
غفر الله ذنوبه وامنه من كل ما يكره في تلك
السنة من البلايا والامراض بهجة

وعن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلعم
من صلى ثمن ليال من اول شعبان ست
ركعات بثلث تسليمات يقرأ في كل ركعة فاتحة
الكتاب مرة وقل يا ايها الكافرون ثلث مرات
ثم اذا فرغ استغفر الله سبعين مرة اعطاه الله
كتابه بيمينه ورفع عنه عذاب القبر ودفع شر كل
جابر وحاسبه حسابا يسيرا

ومن عظيمات الخير ... اعطاه ... ابو الفضل جعلهم ... احمري

قال ابو بكر الصديق رض لكل كتاب سر وسر القران هذه الحروف التي في اوائل السور

قال ابن عباس رض يعني القران وما انزل فيه من البيان والحلال والحرام مبسوط

المجلس الرابع والاربعون في فضيلة ليلة النصف من شعبان واحيائها

حم اي يا محمد بحق الحي القيوم والكتاب المبين اي وبحق القران الفارق
بين الحق والباطل جواب القسم انا انزلناه اي القران في ليلة مباركة
هي ليلة القدر من اللوح المحفوظ من السماء السابعة الى السماء الدنيا
دفعة واحدة في بيت العزة الى السفرة الكرام الذين امروا بانتساخه
من اللوح في ليلة القدر ثم نزل به جبرائيل عم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ثلث وعشرين سنة متفرقا او هي ليلة نصف شعبان وسماها
ليلة مباركة لكثرة خيرها وبركتها على العاملين فيها الخير من المغفرة وفضيلة
العبادة ونزول الرحمة في هذه الليلة على المؤمنين روي انه تعالى يغفر
لجميع المسلمين فيها الا لكاهن او ساحر او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر
على الزنا وروي انه من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله تعالى اليه
مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون
يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان وروي
انه عليه السلام قال ان الله تعالى يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام
بني كلب قوله تعالى انا كنا منذرين مع ما بعده تفسير لجواب القسم اي انزلناه
لانذارنا او تخويفنا الكافرين بالعذاب فيها اي في ليلة القدر او نصف
شعبان يفرق اي يفصل ويكتب كل امر حكيم اي محكوم بوقوعه من خير وشر
واجل ورزق وكل ما هو كائن من هذه الليلة الى الليلة الاخرى من السنة
القابلة من ام الكتاب امرا اي يفرق فرقا وقضاء من عندنا او بامر من عندنا
نصب منصوبا بنزع الخافض قوله انا كنا مرسلين بدل من انا كنا منذرين
اي كنا مرسلين الرسل الى الخلق او الملائكة في هذه الليلة رحمة اي لرحمة
للمؤمنين من ربك انه هو السميع لمقالتهم العليم بهم وبافعالهم قيل يبدأ
باستنساخ كل امر محكوم بوقوعه من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع

النساخ في ليلة القدر قيل فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب
والزلازل والخسف والصواعق الى جبرائيل ونسخة المصائب الى ملك الموت
ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا من تفسير العيون في سورة
الدخان عن ابي امامة رض خمس ليال لا ترد فيهن الدعوة المتوفرة الشرائط
اول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الجمعة وليلة عيد الفطر
وليلة عيد النحر فيندب احياء هذه الليالي بالعبادة ويستثنى من عموم المغفرة
جماعة مذكورة في احاديث من المشارق على الجامع الصغير فروي عن علي رض
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا
ليلها وصوموا نهارها فان الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى السماء
الدنيا فيقول الا من مستغفر فاغفر له الا من مسترزق فارزقه الا من مبتلى فاعافيه
الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر رواه ابن ماجه كذا في الترغيب في صوم شعبان
عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل في ليلة
النصف من شعبان فقال يا محمد هذه الليلة يفتح فيها ابواب السماء وابواب
الرحمة فقم فصل وارفع يديك الى السماء فقلت يا جبرائيل وما هذه الليلة
قال يا محمد هذه ليلة يفتح فيها ثلثمائة باب من ابواب الرحمة فيغفر الله تعالى
لجميع من لا يشرك به شيئا الا ان يكون ساحرا او كاهنا او مشاحنا او مدمن
خمر او مصرا على الزنا او على الربا او عاقا لوالديه او نماما او مصدقه او قاطع
رحم فان هؤلاء لا يغفر لهم حتى يتوبوا فانا نادى الى الخر فيترك له باب من ابواب
الرحمة مفتوحا حتى يتوب فاذا تاب غفر الله تعالى له واما المشاحن فيترك له
باب من ابواب الرحمة مفتوحا حتى يكلم صاحبه فاذا كلم صاحبه غفر الله له
قلت يا جبرائيل فان لم يكلمه حتى يكون ليلة النصف من شعبان من قابل
قال لو يمكث الى ان يغرغر في صدره وهو مفتوح حتى يتوب فاذا تاب يغفر له
قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد فصلى وسجد فبينما هو ساجد يبكي

في سجوده وهو يقول اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بك منك جل ثناؤك ولا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
فلك الحمد حتى ترضى فلما كان ربع الليل نزل جبرئيل فقال يا محمد ارفع رأسك
الى السماء فرفع رأسه فاذا ابواب الرحمة مفتوحة فاذا على الباب الاول
ملك ينادي طوبى لمن ركع في هذه الليلة واذا على الباب الثاني ملك ينادي
طوبى لمن سجد في هذه الليلة واذا على الباب الثالث ملك ينادي طوبى للذاكرين الله
في هذه الليلة وعلى الباب الرابع ملك ينادي طوبى لمن دعا ربه في هذه الليلة
وعلى الباب الخامس ملك ينادي طوبى لمن بكى من خشية الله في هذه الليلة وعلى
الباب السادس ملك ينادي طوبى للمستحيي في هذه الليلة وعلى الباب السابع
ملك ينادي هل من سائل فيعطى سؤاله هل من داع فيستجاب له هل من تائب
فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبرائيل
الى متى ابواب الرحمة مفتوحة قال من اول الليل الى طلوع الفجر ثم نادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأراد بقوموا كل ليلة النصف من شعبان وقال عليه السلام
ان الله عتقاء في هذه الليلة اكثر من شعر غنم بني كلب وفيها يرفع اعمال اهل
الارض من السنة الى السنة وفيها يقسم الارزاق قالت عائشة رض يا رسول الله
ما بال غنم بني كلب قال ليس اليوم في العرب قوم اكثر غنما منهم عن عائشة رض
قالت كنت نائمة مع النبي صلى الله عليه وسلم فانتبهت فما وجدت النبي عليه السلام
وغرت غيرة فظننت ان النبي عليه السلام رجع الى بعض نسائه في نوبتي فطلبت
في بيوتهن فلم اجده ثم جئت منزل فاطمة رض فقرعت الباب فنودي من على الباب
فقلت انا عائشة انما جئت هنا في هذا الوقت لطلب النبي عليه السلام فخرج علي
والحسن والحسين وفاطمة رض وقالوا اين تطلب النبي قالوا نطلب في المساجد
وطلبناه فما وجدناه فقال علي رض ما ذهب النبي صلى الله عليه وسلم الا ذهب الى البقيع
الغرقد فجئنا الى ما ثم فاذا نور يسطع في المقبرة فقال علي ما ذاك الا النبي صلى الله

وعن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى ليلة النصف ثنتي عشرة ركعة يقرأ
في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله
احد ثلثين مرة لم يخرج من الدنيا حتى يرى
مقعده من الجنة ويشفع في عشرة من
اهل بيته مما استوجب له النار
وعليكم بصلاتين في هذه الليلة شهادة
ان لا اله الا الله والاستغفار للذنوب
نستغفره ونتوب اليه انه كان توابا

[illegible] عليه السلام من صلى اربع ركعات
في [illegible] يقرأ في
كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد
والمعوذتين كل واحدة خمس مرات
بني [illegible] في الجنة وقضى له حاجتين
في الدنيا [illegible] من الاعداء وفي
الاخرة [illegible] الجنة

قال النبي عليه السلام ما من يوم الا و ينزل من السماء خمس املاك احدهم بمكة والثاني بالمدينة والثالث ببيت المقدس
والرابع بمقابر المسلمين والخامس باسواق المسلمين اما الذي بمكة فينادي الا من ترك فرائض الله فقد خرج من رحمة الله واما الذي
بالمدينة فينادي الا من ترك سنن رسول الله فقد خرج من شفاعة رسول الله واما الذي ينزل ببيت المقدس الا من كسب حراما
لم يقبل الله منه سائر عمله واما الذي ينزل بمقابر المسلمين فينادي يا ماذا تغبطون وبماذا تندمون

وفي الحديث من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلاثون
يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان
قال في الاحياء يصلي في الليلة الخامسة عشرة من شعبان مائة ركعة كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة
بعد الفاتحة قل هو الله احد عشر مرات وان شاء صلى عشر ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة
مائة مرة قل هو الله احد فهذه ايضا كصلوات رجب مروية عن النبي عليه السلام في جملة الصلوات
وكان السلف يصلون هذه الصلوة في هذه الليلة ويسمونها صلاة الخير ويجتمعون فيها وربما صلوها
جماعة روي عن الحسن البصري انه قال حدثني ثلاثون من اصحاب النبي عليه السلام ان من صلى هذه
الصلاة في هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة وقضى الله له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها
المغفرة انتهى كلام الاحياء

عليه وسلم فجئنا فرأيناه هو ساجد وهو يبكي ولا يفتر بالنظر ويتضرع ويقول
في سجوده ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
فلما رأت فاطمة رض وقعت على رأسه ورفعت وجهه من الارض فقالت يا ابت ماذا
اعدوك حضر اجلك نزل فقال يا فاطمة ما حضر اجلي وما نزل الوحي ولكن هذه ليلة
البراءة اطلب امتي من الله تعالى فقال يا عائشة لو قامت القيمة فانا اكون ساجدا
اطلب امتي من ربي واشفع ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دايم رضاي
فاسجدوا واعينوا بالدعاء والتضرع فقال يا علي اسجد انت واطلب الرجال
ويا فاطمة ويا عائشة اسجدا انتما واطلبا الصبيان والنساء فسجدوا وبكوا
الى انفجار الصبح يا اهل المجلس انتم اولى بالتضرع لان ذنوبكم اكثر فانهم يكونون لاجلكم
فاولى ان تبكوا على انفسكم من انيس الذاكرين في المجلس الثالث والثلثين في فضيلة شعبان
وكذا في روضة العلماء في الباب الحادي والستين وذكر في انيس الذاكرين نقلا عن اللطائف
القشيري في المجلس المذكور ايضا ويقال سميت ليلة البراءة لان من اطاع الله في تلك
الليلة يعطيه الله تعالى فيها براءة فيعطى السعداء والاصفياء براءة من النار وأمانا
من العذاب وجوازا على الصراط كما قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك
عنها مبعدون يعني عن النار ويعطى للاعداء والاشقياء براءة من الجنة فقال لهم ان الله
بريء من المشركين ويقال سميت ليلة البراءة لان من حضر اجله في تلك الليلة
يدفع براءة الى ملك الموت ولا ندري ماذا يكون براءة الاحياء ام براءة
الاموات براءة من النيران ام براءة من الملك الجبار براءة الاعداء ام براءة الاصفياء
فان براءة المخلوق وفراقه صعب فكيف يكون براءة الخالق من المخلوق
من وجد الفراق من مخلوق يتقبله مخلوق آخر ومن وجد الفراق من الخالق
لم يتقبله احد لانه مردود الخالق فعليك يا اخي في هذه الليلة الجهد في التضرع
والبكاء والتوبة والدعاء فانا لا ندري انه يعطى لنا براءة السعداء ام براءة
الاشقياء فمن الناس من يقال له لم يبق لك همّ ومنهم من يقال له لم يبق

وفي رواية اخرى قالت عائشة
رضي الله عنها رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في ليلة النصف
من شعبان ساجدا يدعو فنزل جبرئيل
في الليلة فقال ان الله قد اعتق من النار
شفاعتك ثلث امتك فزاد
عليه السلام في الدعاء فنزل جبرئيل
فقال ان الله يقرئك السلام ويقول
اعتقت نصف امتك من النار
فزاد عليه السلام في الدعاء فنزل جبرئيل
وقال ان الله اعتق جميع امتك
من النار الا من كان له
خصم حتى يرضي خصمه فزاد عليه
السلام في الدعاء فنزل جبرئيل
عند الصبح وقال ان الله قد ضمن
لخصماء امتك ان يرضيهم بفضله و
رحمته فرضي النبي عليه السلام روح
العالمين

بشارة وبينهم من يقال له ابن ملك عمره ويقول الله تعالى لملك الموت في ليلة البراءة يا ملك الموت
فرق بين الآباء والابناء فيقول يا رب كيف افرق بينهما بينهم يقول الله تعالى افعل ولا تبال

المجلس الخامس والاربعون في الختان وحق الولد على الوالدين

واذ ابتلى اى اذكر وقت اختبر ابراهيم بالنصب مفعول ربه بالرفع
فاعل والاختبار من الله ان يظهر حالة المحنة ليستوجب الثواب والعقاب
كما علم الكفر من ابليس ولم يلعنه بعلمه ما لم يخبره بما يستوجب اللعنة به اى امرائه
ابراهيم بكلمات اى باوامر ونواهي وقيل هي مناسك الحج كالطواف والسعي
والرمي والاحرام والوقوف بعرفة والحلق والذبح وغير ذلك وقيل عشر خصال
من السنن خمس في الراس كقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك
وفرق الراس او اعفاء اللحية وخمس في الجسد كتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق
العانة والختان والاستنجاء بالماء فاتمهن اى عمل بهن شكر الله تعالى ووفى امرهم
ثم قال له ربه انى جاعلك للناس اماما يقتدى بك في الدين فاعجبه قول ربه
وتمنى ان يكون مثل ذلك لذريته ولذا قال ومن ذريتي على تقدير واجعل بعضاً
من اولادى اماما يقتدى به بعدى قال الله تعالى مجيبا بابلغ الجواب بجعله
اولاده ائمة لا ينال عهدي الظالمين بفتح الياء وسكونها اى لا يصل الامامة
والخلافة بالنبوة الذي عهدت اليك من كان ظالما من اولادكم وغيرهم انما ينال
عهدى من كان عادلا بريئا من الظلم لان الامام انما هو لمنع الظلم فكيف يجوز ان يكون
ظالما قيل فيه اشارة الى ان من اراد ان يبلغ درجة الاخيار ليقتدى به فلا بد من
التعب وجهد النفس في طاعة الله تعالى وفيه دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة
كذا في تفسير الشيخ في اوائل سورة البقرة قالت عائشة رضي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشر اى عشر خصال من الفطرة اى من السنة بتأويل ان هذه الخصال سنن
الانبياء الذين امرنا ان نقتدى بهم فكانا فطرنا وجبلنا عليها كذا نقل عن اكثر
العلماء وقيل اى من الدين وهذا ارجح لان فطرة الله التي فطر الناس عليها مستمرة

بالدين

بالدين بالاتفاق والمضاف هنا محذوف فالمعنى عشرة من توابع الدين ولوازمه
قص الشارب اى قطعه قال النووي المختار فيه ان يقص حتى يبدو طرف
الشفة ويكون مثل الحاجب وفي الاحياء لا بأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب
فعل ذلك عمر رضه وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا يبقى فيه غمر الطعام وفي المحيط
ان توفير الاظافير مندوب للمجاهد في سبيل الله وان كان قطعها من الفطرة
فانه نظير قص الشارب فانه سنة وفي حق الغازي في دار الحرب ان توفير
شاربه مندوب ليكون اهيب في عين العدو انتهى وفي الخزانة ان اليهود
يعفون شواربهم ويقصرون لحاهم فخالفوهم وفي صلوة المسعودي
قال عليه السلام من طول شاربه عوقب بثلاث لم ينله شفاعتي ولم يشرب
من حوضي وسلط الله عليه منكرا ونكيرا بالغضب وفي فتاوى الحجة في بيان
احكام السنن روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤمر الناس يوم القيمة
بالسجود فمن كان في الدنيا شاربه طويلا صارت شعوره كاوتاد الحديد
لا يستطيع ان يسجد وفي بعض الروايات من طول شاربه لا يصعد له عمل
الى السماء وكره بعضهم حلق الشارب وراه بدعة واعفاء اللحية اى تكثيرها
وترك قطعها لتكثر من عفا الشعر اذا وفر وكثر ويكره نقصها كفعل الاعاجم
وبعض الكفار والقلندرية والهنود وغيرهم كانوا يقصرونها ويوفرون
الشوارب واما الاخذ من طولها وعرضها لتناسب فحسن لكن المختار ان لا
ينقص شيء منها الا اذا نبتت للمرأة لحية فيستحب لها حلقها والسواك
اى استعماله روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السواك مطهرة
للفم ومرضاة للرب ومسخطة للشيطان رواه النسائي وقال عليه السلام
ركعتان يستاك فيهما العبد افضل عند الله من سبعين ركعة لا يستاك فيها
رواه ابو نعيم وقال عليه السلام عليكم بالسواك فان فيه عشر خصال محمودة
مطهرة للفم ومرضاة للرب ومفرحة للملائكة ومجلاة للبصر ويبيض الاسنان

وينبت اللثة بكسر اللام وتخفيف الثاء المثلثة هي ما حول الاسنان ويذهب
البخر وهو نتن الفم ويهضم الطعام ويقطع البلغم ويضاعف الصلوة ويطهر
طريق القرآن وهو الفم فان قلت عدها احد عشر خصلة وذكر انها عشر
خصال الجواب ان قوله يطهر طريق القرآن في الحقيقة يعود الى كونه مطهرة
للفم فهما شيء واحد فعادت الى عشر خصال قال عليه السلام لعلي رض يا علي عليك
بالسواك فان فيه اربعا وعشرين خصلة في الدين والبدن وعدها في كنز العباد
نقلا عن شرح السنة فقال ا يرضي الرحمن ومن رضي عنه الرحمن فقد دخل الجنة
٢ يصيب السنة ٣ الصلوة معه تضعف بضعا وسبعين ضعفا ٤ يورث
السعة والغناء ويذهب الفقر والحاجة ٥ يطيب النكهة ٦ يشد اللثة ٧
يذهب الصداع ويسكن عروق الرأس ٨ يذهب وجع الاضراس ٩ تصافحه
الملائكة من منزله الى المسجد ومن مسجده الى منزله ١٢ تستغفر له حملة العرش
ن عليه البهاء والنور ١٠ يبنى اسنانه
...ها ١١ تشيعه الملائكة من منزله صح
١٣ كانه يقتدي بجميع الانبياء ويقتفي آثارهم ويلتمس هداهم ١٤ يفتح له باب
من ابواب الجنة فيدخلها بغير حساب ١٥ يكتب له بعدد من يسلم من يومه الى يوم
الثيب حسنات ١٦ يغلق عنه ابواب الجحيم ١٧ يستغفر له الرسل والانبياء
١٨ يقبض ملك الموت روحه طاهرا مطهرا ١٩ لا ياتي ملك الموت عند قبض
روحه الا في صورته التي يقبض بها ارواح الانبياء ٢٠ لا يخرج من الدنيا
حتى يسقى من الرحيق المختوم ٢١ يزيد في الحفظ ويلقن الحكمة ٢٢ اذا مات يبصر
قبره اوسع من الدنيا ٢٣ لا يؤذيه شيء من دواب الارض ٢٤ يكسى كسوة الانبياء
ويكرم اكرام الانبياء ويدخل الجنة بغير حساب انتهى كلامه ومن منافعه ايضا
انه يقوي المعدة ويقطع المرة ويزيد الرجل فصاحة فهذه عشر منافع فيه
اربع وثلثين نفعة واستنشاق الماء اي جعله في الانف في الوضوء ٥ وقص
الاظفار اي قلمها وهو التطوع والمستحب فيه ان يبدأ باليدين قبل الرجلين
فيبدأ بمسبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود

الى اليسرى

الى اليسرى فيبدأ بخنصرها ثم بنصرها الى اخرها ثم يعود الى الرجل اليمنى
فيبدأ بخنصرها ويختم بخنصر اليسرى واما الترتيب في قلم الاظفار ففيه
قولان احدهما ما ذكر في الجواهر انهم قالوا ينبغي ان يبدأ بخنصر يده اليمنى
ثم بالوسطى ثم بابهامها ثم بنصرها ثم بسبابتها ويختم بمسبحة يده اليمنى ثم يبدأ
بابهام يده اليسرى ثم بوسطاها ثم بخنصرها ثم بسبابتها ثم ببنصرها ثم في اصابع
الرجل كذلك وهذا على ترتيب ما قيل في النظم المشهور من قلم الاظفار بالسنة
والادب يمينها خوابس يسارها اوخسب مشيرا بالخاء الى الخنصر وبالواو
الى الوسطى وبالالف الى الابهام وبالباء الى البنصر وبالسين الى السبابة
والقول الثاني ما ذكره الامام النووي حيث قال المستحب فيه ان يبدأ باليدين
آه وقال عليه السلام من اراد ان يامن الفقر وشكاية العين والبرص والجنون
فليقلم اظفاره يوم الخميس بعد العصر وقال عليه السلام في الاظفار تقص يوم الخميس
ويوم الجمعة ان ذلك يورث الغنا قال في المظهر ولم يجيء في توقيت هذه
الاشياء احاديث ليست في المصابيح عن ابن عمرو ابي عبد الله الاغر
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ويأخذ من اظفاره كل جمعة
وقيل كان يحلق العانة وينتف الابط في كل اربعين يوما وقيل في كل
شهر انتهى قال الامام قاضي خان رجل وقت لقلم اظافيره وحلق راسه
يوم الجمعة قال ان كان يرى جواز ذلك في غير الجمعة واخره الى يومها تاخيرا
فاحشا كان مكروها لان من كان ظفره طويلا كان رزقه ضيقا فان لم يجاوز
الحد واخر تبركا بالاخبار فهو مستحب لما روت عائشة رض عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من قلم اظافيره يوم الجمعة اعاذه الله من البلايا
الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام وغسل البراجم بفتح الباء جمع برجمة
بضم الباء والجيم وهي عقد الاصابع ومفاصلها امر بغسلها لئلا يبقى الوسخ
بها ونتف الابط اي قلع شعرها بحذف المضاف علم منه ان حلقه الحسنة

قيل النتف افضل لمن يقوى عليه لما حكي ان الشافعي رح كان يحلق ابطه
فقال علمت ان السنة النتف لكن لا اقوى على الوجع وتستحب نتفه في كل
اربعين يوما مرة وذلك سهل على من تعود في الابتداء نتفه فاما من تعود
الحلق فيكفيه الحلق اذ في النتف تعذيب وايلام والمقصود النظافة وان
الوسخ في خلالها يحصل ذلك بالحلق وحلق العانة وان ازال شعرها
بغير الحلق لا يكون على وجه السنة وتستحب ازالة ذلك اما بالحلق او بالنورة
ويجب ان يعلم انه لا يحلق عانته وهو جنب وقال في مجمع الفتاوى ويكره
للانسان ان يستعمل النورة وهو جنب روي عن خالد رض قال النبي صلى الله عليه وسلم
من تنور قبل ان يغتسل جاءته كل شعرة فتقول يا رب سله لم ضيعني ولم يغسلني
هذا في القنية الافضل ان يقلم اظفاره ويحفي شاربه ويحلق عانته وينظف
بدنه بالاغتسال في كل اسبوع مرة فان لم يفعل ذلك ففي كل خمسة عشر يوما
ولا عذر في تركه وراء الاربعين فالاسبوع هو الافضل والخمسة عشر هو الاوسط
والاربعون هو الابعد ولا عذر فيما وراء الاربعين ويستحق الوعيد وانتقاص
الماء يعني الاستنجاء فسر الانتقاص به لان الماء ينقص باراقته في الاستنجاء
وقيل هو تصحيف والصحيح انتفاض بالفاء والضاد المعجمة وهو الانتضاح
بالماء على الذكر وهذا اقرب لان في كتاب ابي داود والانتضاح قال الراوي
ونسيت العاشرة لا اظنها الا ان تكون المضمضة لان المضمضة والختان
قد يذكران معا كثيرا وفي رواية الختان وهو قطع الجلدة الزائدة من الذكر
بدل اعفاء اللحية في الينابيع والظهيرية قال الشيخ الامام شمس الائمة
الحلواني في الختان ثلثة اقوال قال بعضهم سنة وقال بعضهم واجب وقال
بعضهم فريضة والصحيح انه سنة ولو اجتمع اهل مصر على ترك الختان حاربهم
الامام وقيل لا تقبل شهادة الاقلف وقيل لا يجوز الصلوة خلفه في كفاية الشعبي
قال بعض المتقدمين بانه يؤخر الى ان يبلغ سبع سنين وقال بعضهم الى عشر سنين

والصحيح ما قاله ابو حنيفة رح بانه لا يوقت ولكن ينظر الى حال الصبي
فان كان به من القوة ما يطيق ذلك فانه لا يؤخر ولكن اذا كان ضعيفا
فانه يؤخر الى ان يقوى ويختن في السراجية ابتداء الوقت المستحب للختان
من سبع سنين الى ان يبلغ اثني عشر سنة هو المختار واختاره ابو الليث
الى عشر سنين في الكبرى عن رجل قال ان بلغ ولدي الختان فلم اختنه
فامرأتي طالق قال ابو الليث ينبغي ان يحنث اذا اخره عن عشر سنين لان
الوقت المستحب للختان اذا بلغ سبع سنين الى عشر سنين فانه اذا بلغ سبع سنين
يؤمر بالصلوة فيؤمر بالختان حتى يكون ابلغ في التطهير للصلوة ونهاية
الوقت عشر سنين والمختار انه لا يحنث ما لم يؤخره عن اثني عشر سنة لان هذا
ادنى وقت يحكم فيه ببلوغ الصبي اذا احتلم ولو ختن الغلام فلم يقطع الجلدة
كلها ولكن قطع الاكثر جاز وان قطع النصف لا يجوز ويجوز النظر الى الفرج
للختان والقابلة والطبيب عند المعالجة ويغض بصره ما استطاع وان ولد
وهو يشبه المختون لا يقطع منه شيء الا ان يكون فيه ما يواري الحشفة فيقطع
ما فضل عنها وقد ولد الانبياء عليهم السلام مختونين مسرورين كرامة لهم
كيلا ينظر الى عورتهم احد الا ابراهيم ع م فانه اختتن بقدوم موضع بالشام
وهو ابن مائة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة قال ابو الفرج
الجوزي حدثت عن كعب الاحبار قال خلق من الانبياء ثلثة عشر نبيا
مختونين ادم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب
وسليمان ويحيى وعيسى ونبينا عليهم السلام وقال محمد بن حبيب الهاشمي هم اربعة
عشر آدم وشيث ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وسليمان
وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان نبي اصحاب الرس ومحمد عليهم السلام
كلها من كتب ثلثة من ابن الملك على المصابيح في باب السواك ومن شرح
الشرعة في فصل سنن اللبس واكثرها من الضياء المعنوي في باب فضل السواك

ومن حقوق الولد على الوالدان يسميه بعد الولادة اى فى اليوم السابع لانه
صح به فى شرح المصابيح احسن الاسماء ومما ينبغى ان يعلم ان السقط ايضا
ينبغى ان يسمى قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بلغنى ان السقط يوم القيمة
ورآء ابيه فيقول انت ضيعتنى وانت تركتنى لا اسم لى ذكره فى الاحياء
ويعلم الكتاب اذا عقل وما يحتاج اليه من الفرايض والسنن وآداب الدين
والمرأة ان تعلم البنت الغزل اى غزل القطن والصوف ونحوهما ومن حق الولد
على الوالد لا يرزقه الا حلالا طيبا ويزوجه اى يزوج الولد ذكرا كان او انثى
اذا ادرك حد البلوغ فان لم يزوجه فاحدث حدثا فالاثم بينهما والجملة اى حاصل
الكلام فى ذلك المذكور ان الولد امانة الله تعالى عنده اودعه اياه طاهرا مطهرا
على فطرة الاسلام اى على الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين المحمدي
ليؤديه الى الله تعالى طاهرا مطهرا ويبذل الجهد بضم الجيم وفتحها الطاقة اى
يبذل ما وسعه فى صيانة عرضه ودينه حتى يعد على صيغة المجهول اى يكون
معدودا عند الله تعالى ويؤدبه باداب الله تعالى اى الاداب المتعلقة بالعبادات
فى الظاهر والباطن فان ذلك التاديب خير له اى لذلك الوالد من كثير من القرب
بضم القاف وفتح الراء جمع قربة فانه اى التاديب المذكور مسؤل عنه
يوم القيمة ومواخذ به اى بالتقصير فيه بخلاف الكثير من النوافل فهو خير منه فى حق
ذلك الوالد اى الاب فاذا تكلم الصبى فانه يعلم اولا كلمة لا اله الا الله
يلقنه ذلك سبع مرات ثم يلقنه هذه الاية فتعالى الله الملك الحق لا اله
الا هو رب العرش الكريم ويلقنه آية الكرسى وآخر سورة الحشر هو الله
الذى لا اله الا هو ومن فعل ذلك لم يحاسبه الله يوم القيمة ويعوده على فعل
الخيرات اذا عرف يمينه اى جهة يمينه من شماله فان ثواب ذلك اى فعل ذلك
له اى للوالد المؤدب ولا يكون عليه اى على الوالد من مساويه اى من شرور ذلك
الولد شئ لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ويأمره اى الولد بالصلوة

اذا بلغ

اذا بلغ سبعا ويضربه عليها اذا بلغ عشرا لما قال عليه السلام مروا صبيانكم
بالصلوة اذا بلغوا سبعا واضربوهم اذا بلغوا عشرا ذكره فى صدر الشريعة
من شرح الكرمانى فى فصل سنن النكاح ملخصا وروى عن عمر رض ان رجلا
جاء اليه بابنه فقال ان ابنى هذا يعقنى فقال عمر للابن اما تخاف الله
من عقوق والديك فان من حق الوالد كذا ومن حق الولد كذا فقال الابن يا امير المؤمنين
اما للابن على الوالد حق قال نعم حقه عليه ان يستنجب امه يعنى لا يتزوج
امرأة دنية لكيلا يكون للابن تعيير بها قال ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب فقال
والله ما استنجب امى ما هى الا سندية اشتراها باربعمائة درهم ولا حسن اسمى
سمانى جعلا ولا علمنى من كتاب الله عز وجل آية واحدة فالتفت عمر رض الى الاب
وقال تقول ابنى يعقنى فقد عققته قبل ان يعقك ثم عن ابى حفص الكبير رحمه
وكان من علماء سمرقند اتاه رجل فقال ان ابنى ليضربنى قال سبحان الله الابن
يضرب اباه قال نعم قد ضربنى واوجعنى فقال له هل علمته الادب والعلم قال لا
قال هل علمته القرآن قال لا فاى عمل يعمل قال الزراعة قال علمت لاى شئ ضربك
قال لا قال لعله حين اصبح وتوجه الى الزرع وهو راكب على الحمار والزاد بين يديه
والكلب خلفه وهو لا يحسن القرآن وكان يتغنى وتعرضت له فى ذلك الوقت فظن
انك بقرة فضربك فاحمد الله تعالى حيث لم يكسر راسك كذا فى تنبيه الغافلين فى باب حق الولد على الوالد

المجلس السادس والاربعون فى فضل البسملة وثوابها وقراءتها

قال عليه السلام من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له
تعالى كتب عند الله عز وجل من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين
وعن ابى هريرة رض انه عليه السلام قال يا ابا هريرة اذا توضأت فقل بسم الله
فان حفظتك لا تستريح ان تكتب لك الحسنات حتى تفرغ واذا غشيت اهلك
فقل بسم الله فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل
من تلك الواقعة ولد كتب الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد انفاس اعقابه

المجلس فى قول التسمية وتفسيرها
قال الشيخ الامام المحقق رح روى عن
الشعبى ان النبى ع م كان فى اول الاسلام
يقول ويكتب كما يقول ويكتب قريش
وساير العرب باسمك اللهم حتى نزلت
هذه الاية بسم الله مجريها ومرسيها وبعد ذلك
كان يقول ويكتب بسم الله حتى نزلت هذه الآية
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فقال النبى ع م
والمؤمنون بسم الله الرحمن حتى نزلت هذه الآية
انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فهذا اول ما نزلت

وروي عن جعفر الصادق انه قال الله معناه المعبود بالحق الذي تاله الخلق عن درك ماهيته وادراك كيفيته لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير الرحمن معناه الرازق الذي يرزق الخلق جميع ما يفنى وجميع ما يبقى فرزقه الفاني يعني الدنيا ونعيمها الفانية ورزقه الباقي الذي لا يفنى رزقه ولا المرزوق ولا الرازق والرازق هو الله والرزق هو الجنة والمرزوق هو اهل الجنة دام الرزق للمرزوق بدوام الرازق الرحيم معناه الذي يرحم على المومنين ويغفر لهم خاصة

ان كان له عقب حتى لا يبقى منهم احد يا ابا هريرة اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات حتى تنزع منها وعن انس رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين اعين الجن وعورات بني آدم اذا نزعوا ثيابهم ان يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم والاشارة فيه اذا صار هذا الاسم حجابا بينك وبين اعين الجن في الدنيا افلا يصير حجابا بينك وبين الزبانية في العقبى قال صلى الله عليه وسلم من توضأ ولم يذكر اسم الله كان طهورا لتلك الاعضاء ومن توضأ وذكر اسم الله كان طهورا لجميع بدنه فاذا كان الذكر على الوضوء طهورا للكل البدن فذكره عن صميم القلب اولى ان يكون طهورا عن الكفر والبدعة وروي ان عيسى عم مر على قبر فرأى ملائكة العذاب يعذبون ميتا فلما انصرف من حاجته مر على القبر فرأى ملائكة الرحمة معهم اطباق من نور فتعجب من ذلك فصلى ودعا الله تعالى فاوحى الله اليه يا عيسى كان العبد عاصيا ومذ كان مات محبوسا في عذابي وكان قد ترك امرأة حبلى فولدت ولدا وربته حتى كبر فسلمته امه الى الكتاب فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت من عبدي ان اعذبه بناري في بطن الارض وولده يذكر اسمي على ظهر الارض قيل بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا وفيه فوائد احديها ان الزبانية تسعة عشر فالله تعالى يردهم بهذه الحروف التسعة عشر الثانية خلق الله تعالى اليوم والليلة اربعة وعشرين ساعة ثم فرض خمس صلوات في خمس ساعات وهذه الحروف التسعة عشر تقع كفارات للذنوب التي تقع في تلك الساعات التسعة عشر ثالثها لما كانت سورة التوبة مشتملة على الامر بالقتال لم يكتب في اولها بسم الله الرحمن الرحيم وايضا السنة ان يقال بسم الله والله اكبر ولا يقال بسم الله الرحمن الرحيم لان وقت القتال والقتل لا يليق به ذكر الرحمن الرحيم فلما داومت لذكر هذه الكلمة كل يوم سبعة عشر من الصلوات المفروضة دل ذلك على اني ما خلقتك للقتل والعذاب وانما خلقتك للرحمة والفضل والاحسان وروي ان فرعون قبل ان يدعي الالهية وارسل الله اليه موسى ودعاه ولم يره

المغربية بمصر واراد ان يكتب بسم الله على بابه الخارج فلما ادعى الالهية صح

الرشد

ويقال الله معطي العطا
الرحمن غافر الخطا
الرحيم متجاوز عن الجفا

كبركيني

ووضوء الباطن ان تغسل قلبك بالتوبة والاستغفار من الذنوب وتطهر قلبك من الحقد والغش والخيانة والعداوة بهجه

ويقال رحمان باحسان الابتداء رحيم باحسان الانتهاء فلا يتم الاحسان الا بالاحسان وكان الحجاج امر بقتل رجل فقال الرجل ايها الامير لي عليك احسان فقال الحجاج وما ذاك الاحسان وقال كنت معك يوما في مجلس كذا فاتيت انا الى ذلك المجلس فلم يمكن لاحد ان يتكلم وسمعت في المجلس فقال الحجاج الاحسان الي سكت لا اتكلم فقال الرجل يجب عليك ان احسنت في الابتدا ان يحسن في الانتهاء فعفا عنه ولم يقتل واكرمه الاكرمين اولى ان يغفر هذا

ويقال الله بالتخليق الرحمن بالرزق الرحيم بالتوفيق

ويقال الله بتنوير القلوب الرحمن بستر العيوب الرحيم بغفران الذنوب ويقال الله للعارفين ففروا الى الله الرحمن للمتقين يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا الرحيم للعاصين وكان بالمؤمنين رحيما ويقال الله للسابقين الرحمن للمقتصدين الرحيم للظالمين معناه الله للسابقين بالتقريب والسابقون السابقون اولئك المقربون الرحمن للمقتصدين بالرحمة لهم والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا الرحيم للظالمين حين غفر لهم قوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه

الرشد قال الهي رسيتني كيف ادعوه ولا ارى فيه خيرا فقال الله تعالى يا موسى لعلك تريد اهلاكه انت يا موسى تنظر الى كفره وانا انظر الى ما كتبه على بابه الخارج

نكتة ان من كتب هذه الكلمة على بابه الخارج صار آمنا من الهلاك وان كان كافرا فالذي كتبه على سويداء قلبه من اول عمره الى آخره كيف يكون حاله

روي ان نوحا عم لما ركب السفينة قال بسم الله مجراها فوجد النجاة بنصف هذه الكلمة فمن واظب على هذه الكلمة طول عمره ابقى محروما عن النجاة

وايضا ان سليمان على نبينا وعليه السلام قد ملكه الله الدنيا والآخرة بقوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فالمرجو ان العبد اذا قالها ان يملك الدنيا والآخرة كذا في التفسير الكبير للامام الفخر الرازي في تفسير البسملة وتفصيله فيه وقال صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم وعنه صلى الله عليه وسلم من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجودها تعظيما لله تعالى غفر له وروي ان قيصر ملك الروم كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رض ان بي صداعا فانفذ الي شيئا من الدواء فانفذ اليه قلنسوة فكان اذا وضعها على راسه سكن ما به واذا رفعها عاد اليه الوجع فتعجب من ذلك ففتش القلنسوة فاذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم لا سوى فقال ما اكرم هذا الدين واعزه شفاني الله تعالى ببركة آية واحدة منه فاسلم وحسن اسلامه وعن خالد بن الوليد رض انه حاصر قوما من الكفار في حصن لهم فقالوا انك تزعم ان دين الاسلام حق فارنا آية لنسلم فقال لهم احملوا الي السم القاتل فاتي بكاس منه فاخذه وقال بسم الله الرحمن الرحيم وشربه وقام سالما فقالوا هذا دين حق واسلموا وعن الشيخ بشر الحافي نفع الله به انه وجد رقعة في الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم فاخذها وكان معه درهمان لا يملك غيرهما فاشترى بهما غالية فطيب بها الرقعة فرأى في منامه الحق سبحانه وتعالى وهو يقول له يا بشر طيبت اسمي

لاطيبن اسمك في الدنيا والاخرة فكان منه ما كان كذا في الفوايد في الفائدة الرابعة (الكلي)
ذكر في تفسير نجم الدين عمر النسفي رح عن ابن عباس رض عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله
الرحمن الرحيم كتب الله تعالى براءة للصبي وبراءة لابويه وبراءة للمعلم من النار
وقال عليه السلام لو اجتمع الخلايق كلهم على تفسير بسم الله الرحمن الرحيم اربعين (سنة)
وفي خبر آخر سبعة الاف سنة لما اهتدوا الى عشر عشر منه ولكن العبد اذا قال
بسم الله الرحمن الرحيم يكتب له اربعة الاف حسنة ويمحى عنه اربعة الاف سيئة
ويرفع له اربعة الاف درجة ويحكى عن جعفر الصادق انه قال اودع الله تعالى
علوم كل الكتب في القران واودع علوم القرآن الفاتحة واودع علوم الفاتحة
التسمية واودع علوم التسمية الباء اي بي كان ما كان وبي يكون ما يكون ذكر
في زهرة الرياض فقال بدا القران بالباء وختمه بالسين معناه بس فكانه (قال)
حسبك من الدنيا والاخرة بسم الله الرحمن الرحيم وفي الخبر اذا كان يوم القيمة (يوزن)
اعمال هذه الامة فزادت ركعة من صلوتهم على الف ركعة من صلوة بني اسرائيل
يقولون يا ربنا ما بال امة محمد ركعة واحدة منهم تزن الف ركعة منا فزادت (فيقول الله)
تعالى ان في صلوتهم بسم الله الرحمن الرحيم ذكر في زاد الواعظين لابي نصر يحيى بن احمد
السغناقي قال رأيت في كتاب الحدادي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
في بعض قصة المعراج رايت الكوثر على هيبانه فسألت ذلك جبرائيل ابن منبع (واين)
اصله فقال جبرائيل يا رسول الله ان الله تعالى اعطاك ستمائة الف جناح واعطاني
فخذ بها اقدر على رفع السموات قال لما رايت هذا النهر على هذا استاذنت من (الله تعالى)
ان ارى قعره واين منبعه فاذن لي فيه فنظرت بقوتي سبعين الف سنة (الزمنية) ثم عجزت
ثم نظرت الى خلقي فاذا هو كما في الاول لا يرى قعره ولا طوله ولا سعته قال النبي (عليه السلام)
يا جبرائيل لو انك طرت الى ان تقوم الساعة هكذا لا تستطيع ان تبلغ قعره وراسه
فعند ذلك رجعت الى مقامي ثم قال هذه الليلة ليلة الكرامة فاسأل ذلك عن الله (تعالى)

الرحيم يعني المنعم اذا سئل اعطى
واذا لم يسئل غضب كما قال القائل
الله يغضب ان تركت سؤاله
وبنو آدم حين يسأل يغضب

ويكرمك

ويكرمك به فقال النبي صلى الله عليه وسلم فسجدت عند ذلك فسألت ربي ان يكرمني
بعلم ذلك فقيل ارفع رأسك يا حبيبي واسأل تعط قال فرفعت رأسي فاذا (انا)
بملك قائم بين يدي يتلالا نوره يكاد يذهب بالابصار قال يا حبيب (الله انا) (سألت)
من الله تعالى فقلت سألت ان يريني اصل الكوثر فقال قد اعطيت ذلك ولكن انظر
الي فاتبعني قال فنظرت اليه فاتبعته فضرب جناحه مرة او مرتين فاذا انا (في جنة)
عند قصر من جوهر لها باب من لؤلؤ عليها قفل من ياقوت فقيل لي افتح الباب
فالذي سألت هو فيه فقلت انى هذا القفل واين المفتاح فقيل لي مفتاحه
قد اعطيتك بل فعلت يا رب ما هو فقال بسم الله الرحمن الرحيم فقلت بسم الله (الرحمن)
الرحيم فانفتح القفل وسقط فدخلت فرأيت فيه مكتوبا بخط اخضر بسم الله
الرحمن الرحيم فاذا هكذا تخرج من الميم التي في بسم الله الرحمن الرحيم ماء وفي الهاء
التي في الله لبن وفي الميم التي في الرحمن خمر وفي الميم التي في الرحيم عسل من قال
بسم الله الرحمن الرحيم خالصا مخلصا يسقيه الله تعالى من الانهار الاربعة (كذا في انيس الجنان)

المجلس السابع والاربعون في فضيلة القرآن وختمه وتلاوته

وبعد انفصام المكذبين اثنى على المصدقين بقوله إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ
اي يداومون على تلاوة جنس كتب الله او القران ويعملون بما فيه ويتفكرون (في معانيه)
ويعتبرون وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ في مواقيتها وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ في طاعة الله عطف (الماضي)
على المستقبل ولعل معناه قد اطاعوا الله في الماضي بالخشية بالقلب وبالتلاوة (باللسان)
وبالصلوة بالبدن وبالانفاق بالمال ويطيعونه في المستقبل ايضا سِرًّا وَعَلَانِيَةً
في حق الانفاق خاصة او في الصلوة ايضا اي الفرايض يجهر بها والنوافل يخفيها
او كيف ما اتفق منهم قصدا اليها يَرْجُونَ تِجَارَةً اي راجين تحصيل ثواب
بالطاعة وليسوا قاطعين القول بما يعملون من الطاعات انهم يثابون عليها
لانهم يخافون ردها لَنْ تَبُورَ صفة للتجارة اي لن تكسد ولن تهلك تلك التجارة
في سبيل الله لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ اي يتلون ويصلون وينفقون ليتم الله لهم اجورهم (من الثواب)

على الطاعات ويزيدهم من فضله على الثواب الموعود فقد قال وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما انه غفور للذنوب الكثيرة شكور للطاعات اليسيرة يرضى بها
ويقبلها ويثيب عليها من غير التيسير لعمر النسخ في اوسط سورة الفاطر عن عثمان
بن عفان رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القران وعلمه
يعني اذا كان خير الكلام كلام الله فكذلك خير الناس بعد النبيين من تعلم كلام الله وعلمه
عن ابي سعيد رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب تبارك وتعالى
من شغله القران عن ذكري ومسئلتي اي اشتغل بقراءته بحيث لم يتفرغ للدعاء والمسئلة
اعطيته افضل ما اعطي السائلين اي اعطاه الله تعالى معظم مطالبه ومقاصده احسن
واكثر مما يعطي الذين يطلبون من الله حوائجهم وفضل كلام الله على سائر الكلام
كفضل الله على خلقه وعن انس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
القران وعمل بما فيه البس والداه بركة القاري تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء
الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم اي الشمس في بيوت احدكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا
يعني اذا كان حال والدي القاري كذلك فكيف يكون عظم ثواب ذلك القاري
العامل به اي يكون له عند الله منزلة رفيعة ومرتبة عالية لا تخطر ببال احدكم وعن علي رضه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا القران فاستظهره اي حفظه عن ظهر القلب
فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله الجنة وشفعه بالتشديد اي جعله شفيعا في عشرة
من اهل بيته كلهم قد وجبت له النار بسبب الذنب الى التجاوز عن ذنوبهم وجرائمهم فتقبل
شفاعته فيهم من ابن الملك على المصابيح في باب فضائل القران عن انس رضه ان لصاحب
القران اي قاريه حق قراءته بتلاوة وتدبر عند كل ختمة يختمها منه دعوة مستجابة
اذا كانت مما لله تعالى فيه رضى وشجرة في الجنة لو ان غرابا طار اصلها لم ينتهي الى
فرعها حتى يدركه الهرم والمراد انه يستظل بها ويأكل من ثمارها وخص الغراب لطول عمره
وحرصه على طلب مقصوده وسرعة طيرانه روي عن عمرو بن شعيب رضه اذا ختم العبد
القران اي انتهى في قراءته الى آخره صلى عليه عند ختمه قراءته ستون الف ملك

فما في نسخ

فما في نسخ من انه سبعون الف ملك يحتمل ان هذا العدد يحضرون عند ختمه
والظاهر ان المراد بالعدد التكثير لا التحديد كنظائره في الحديث حث على ختمه روي
عن ابي هريرة رضه من استمع الى آية من كتاب الله اي اصغى الى قراءة آية منه كتب الله له
حسنة مضاعفة الى سبعين ضعفا ومن تلى آية من كتاب الله كانت له نورا يسعى
بين يديه يوم القيمة فيه اشارة الى ان الجهر بالقراءة افضل ومحله اذا لم يخف رياء
روي عن عمر بن الخطاب رضه القران الف الف حرف وسبعة وعشرون الف حرف
فمن قراءه صابرا محتسبا كان له بكل حرف يقرؤه من الثواب زوجة في الجنة
من الحور العين غير ما له من نساء الدنيا روي عن انس بن مالك رضه اكثروا من تلاوة
القران في بيوتكم فان البيت الذي لا يقرا فيه القران يقل خيره ويكثر شره
ويضيق على اهله اي يضيق رزقه عليهم فان البركة تابعة لكتاب الله تعالى حيث
ما كانت كلها من المناوي وعن عبد الله بن عمر رضه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقال لصاحب القران وهو الحافظ المواظب على قراءته او العامل بمعانيه
والمعتني بالتدبر فيه اقرا وارتق اي ارتق اذا صعد درج الجنة ورتل اي رتل القران
بان تقرأه مبينة حرفا حرفا على التأني والسكون كما انت ترتل في الدنيا فان منزلك
عند آخر آية تقرأها ذكر الخطابي انه قد جاء في الاثر ان عدد آي القران على
عدد درج الجنة فمن استوفى قراءة جميع آياته استولى على اقصى درجها فيكون
منتهى الثواب عند منتهى القراءة وعن ابي مسعود رضه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا حرفا من كتاب اي القران فله به حسنة والحسنة بعشر
امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف وعلى هذا
القياس من جمع القران يحصل له بكل منها عشر حسنات عن ابي سعيد بن المعلى
رضه الانصاري قال كنت اصلي وقصته انه قال مررت ذات يوم على المسجد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقلت لقد حدث امر فجلست فقرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية فقلت لصاحبي تعال

حتى ركع ركعتين قبل ان نزل رسول الله عليه السلام فتكون اول من صلى فكتب صُلّي
فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فلم اجبه حتى صليت ثم اتيت فقال ما منعك ان تأتيني
فقلت كنت اصلي فقال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فيه دليل
على ان اجابة الرسول اذا دعاه احدا في الصلوة لا تبطل صلوته ثم قال الا اعلمك
اعظم سورة في القران قبل ان اخرج من المسجد فاخذ بيدي فلما اردنا ان نخرج
قلت يا رسول الله انك قلت لاعلمنك اعظم سورة من القرآن قال الحمد لله
اي هي الحمد لله رب العالمين سمي الفاتحة اعظم سورة لاشتمالها على المعاني
التي في القران من الثناء على الله بما هو اهله والتعبد بالامر والنهي وعن الوعد والوعيد
ولان فيها ذكر رحمة الله على الوجه الابلغ الاشمل وذكر تفرده بالملك وعبادة
عباده اياه واستعانتهم اياه وسوالهم منه ولا سورة بهذه المثابة هي السبع المثاني
سميت السبع لانها سبع ايات ومثاني لانها تثنى في الصلوة اي تكرر فيها في كل
ركعة مرة وقيل لانها استثنيت لهذه الامة اي استخرجت لم تنزل على من قبلها
اولما فيها من الثناء على الله والقران العظيم الذي اوتيته قال تعالى ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقران العظيم وهي ههنا الفاتحة ايضا وفيه دليل على جواز اطلاق
القران على بعضه وعن ابي هريرة رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي بن كعب كيف تقرا في الصلوة فقرا ام القران يعني الفاتحة فقال والذي نفسي
بيده ما انزلت في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القران مثلها وانها السبع المثاني
والقران العظيم الذي اعطيته عن ابي مسعود الانصاري رض انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الايتان من آخر سورة البقرة ارادبهما آمن الرسول الى آخرها
من قراهما في ليلة كفتاه اي اغنتاه عن قيام الليل او اراد انهما اقل ما يجزي من القران
في قيام الليل او كفتاه الشر وقيل المكروه عن انس رض انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لكل شيء قلبا قلب الشيء خالصه وان قلب القران يس اي لو امكن ان يكون للقران
قلب لكان يس قيل لان المقصود من الاعتقادات موضع فيه كذكر احوال القيمة

والنشر

والنشر والجنة والنار فيه مستقصى بحيث لم يكن في غيره كما هو فيه واحوال الاجرام
العلوية والمواعظ البليغة ونحوها ومن قرا يس كتب الله له بقراءتها قراءة القران
عشر مرات عن ابي هريرة رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سورة
في القران هي ثلثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك يحتمل
ان يكون قد مضى في الماضي يعني كان رجل يقراءها ويعظم قدرها فلما مات شفعت
حتى دفع عنه عذابه ويحتمل ان يكون بمعنى المستقبل اي تشفع لمن يقراءها
يوم القيمة وعن ابن عباس رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت
تعدل نصف القران لان احكام القران مشتملة على امور الدنيا وامور الاخرة وفي هذه
السورة احوال الاخرة فحسب وقل هو الله احد تعدل ثلث القران تقدم بيانه وقل يا ايها
الكافرون تعدل ربع القران وذلك لان القران مشتمل على تقرير التوحيد والنبوات
وبيان احكام المعاد واحوال المعاني وهذه السورة مشتملة على القسم الاول فان البراءة
عن الشرك يعني التوحيد وعن معقل بن يسار رض عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم فقرا ثلث ايات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك
يصلون عليه اي يستغفرون له حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات
شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة كذا ذكره ابن الملك على المصابيح
في باب فضائل القران وروي عن ابن عباس رض انه قال اسر عشرون رجلا
من المسلمين بالروم فاتي بهم ملك الروم فعرض عليهم النصرانية فلم يقبلوا
فامرهم بالقتل فقتلوهم جميعا الا فتى منهم لم يتحمل قلب الملك ان يقتله
لظرافته وحسنه وعقله فخوفوه بانواع العقوبة واحتالوا بكل حيلة على
ان يرجع عن دينه الى النصرانية فابى عن ذلك ولم يقبل فقال الملك لمن حوله
ما تفعلون في هذا الشاب قالوا ما اهون امر هذا الشاب ان يتنصر ولكن
لا نجترئ ان نقول للملك فقال انتم آمنون قولوا ما هو فقالوا انا نضع

ان للملك ابنة لبعض الروم مثلها حسناً وجمالاً فانا ادخلته في بيت معها
فافتتني بها دستر فقال افعل ولا ابالي فلما امسى امر ابنته بتزيينها وتعودها
في بيت على سريرها ثم قال لها ان دخل الفتى هذا الدار قومي في خدمته ولا تمنعي ليفتك
منه فلما دخل توجه نحو القبلة قائماً وشرع الى الصلوة ولم يلتفت اليها صلا
وافتتح قراءة انا فتحنا لك فتحاً مبيناً فلما بلغ الى قوله تعالى وكفى بالله شهيداً
محمد رسول الله عادها مراراً وبكى حتى بكت البنت من بكائه وارتعد السرير
حتى نزلت منه وقالت يا فتى بحق هذا الاسم ان تخبرني عما اسألك فلم
الفتى والتفت اليها وقال ما تسألين قالت اني اعلم كل الكلام وسمعت
اشعاراً كثيرة وما رايت شيئاً احسن من هذا ولا سمعت احلى منه فمن قائله
ومن صاحب هذا الاسم الذي تعيد ذكره وتبكي قال الفتى اما ما قرأته فكلام ربي
انزله على رسوله صاحب هذا الاسم محمد صلى الله عليه وسلم فلما بلغت اسم محمد
بكيت اذا انا اسير في ايديكم منقطعاً عنه فقالت الجارية هل تقدر ان تذهب بي
اليه وتريني وجهه الكريم قال وكيف اقدر على هذا وانا اسير في ايديكم قال
فتوجهت الى سايس الافراس فاتت بفرسين من جيادها وارسلت الى صاحب
الخزينة فاتت بسلاح رجلين ورمحين واخذت من الجواهر والحلي مقدار ما تحملها
وركبت الدابة وركب الفتى وخرجا في الليل يركضان الى ان تقارب الصبح
فقالت الجارية ان تبعنا بالطلب فلا ترجع بل اكون انا الراجعة فاني
اكفيهم فبينما هما سائران نحو المدينة المنورة اذ سمعا صليل الدواب فاخذت الجارية
رمحها وقالت له اسكن انت ههنا فانصرفت فرأت تسعة عشر فارساً
على براذين شهب عليهم ثياب خضر تلمع نوراً فنظرت اليهم فانكرتهم ولم تعرفهم
فرجعت الى الفتى وقالت ما هم بابي ولا باخواني فخذ الرمح وارجع اليهم
لعلك تعرفهم قال الراوي فرجع الفتى ونظر اليهم فاذا هم اصحابه القتلى
الشهداء التسعة عشر الذين قتلوا في بلاد الروم فاراد الفتى ان يقاتلهم فقالوا له

انا اصحابك

انا اصحابك ولكن نحن شهداء احياء عند الله تعالى فلا نقدر على قتالك ولكن
ستلحق بنا ان شاء الله تعالى الى اربعين يوماً ثم ضربوا دوابهم وذهبوا فرجع الفتى
الى الجارية واخبرها بالخبر فقالت واشوقاه الى محمد صلى الله عليه وسلم حتى ارى وجهه
المبارك فلما قربا الى المدينة انتهيا الى العسكر واتيا الى خيمة النبي عليه السلام
وكان جبرائيل اخبره بقدومهما وكان عليه السلام ينتظرهما فلما نزلا عن فرسيهما
دخلا الخيمة فجثت الجارية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلت التراب
تحت قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تبكي وتقول الحمد لله الذي اراني
وجهك آمنت بالله وبرسالتك قالت يا رسول الله زوجني من هذا الفتى قال
الراوي فبكى النبي عليه السلام وزوجها منه ودخلوا المدينة فلما اتى اربعون
يوماً نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى الغزو فخرج النبي
واصحابه عليه السلام والفتى معهم فلقوا العدو ثم قاتلوا فقتل الفتى وكان
اول من استشهد في هذا الغزو ثم لما رجع النبي عليه السلام من الغزو الى المدينة
وكان من شان المتخلفين من الرجال والنساء يتلقونه عليه السلام ويستقبلونه
عند انصرافه من غزوته فتلقوه وتلقت الجارية وجعلت تسأل عن زوجها
لمن تلاقي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخبرونه عن كونه شهيداً
ويقولون نبي الله عليه السلام يجيء وراء تابع اصحابه فبينما هي واقفة على الطريق
اذا اقبل النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء وهو بين اصحابه كالقمر
ليلة البدر بين النجوم فاخذت الجارية بلجام بغلته عليه السلام وقبلت ركابه
ثم قالت يا رسول الله ما فعل بعلي فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا جارية الله
لقد لحق بعلك باصحابه واستشهد عظم الله اجرك فيه ورجعت الى منزلها
فاغتسلت ولبست احسن ثيابها وصلت ركعتين وسجدت وقالت في سجودها
اللهم ان كنت رضيت عني فاقبض روحي في سجدتي قال الراوي فما رفعت
رأسها من سجودها حتى قبضت رضي الله عنها وعن زوجها ونفعنا الله تعالى

وايّاكم بشفاعتهما وهذه الحكاية من بهجة الانوار وزهرة الرياض في مجلس قوله تعالى

المجلس الثامن والاربعون في فضل العلم والعلماء والمتعلمين نفعنا الله بهم آمين

يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسّحوا اي توسعوا بجلوسكم في المجالس وقرئ
في المجلس اي مجلس النبي صلى الله عليه وسلم او مجلس الذكر حتى يجلس من جاءكم
قال عليه السلام لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن
تفسّحوا او توسعوا وجواب الشرط فافسحوا يفسح الله لكم اي في القبر
قيل نزلت الآية في ثابت بن قيس كان في اذنيه وقر فحضر في مجلس النبي
عليه السلام وقد اخذوا مجالسهم فبقي قائماً قال صلى الله عليه وسلم رحم الله
من وسّع لاخيه قلبه واذا قيل انشزوا بكسر الشين وضمها اي قوموا
للصلوة او الجهاد او من مجلس النبي صلى الله عليه وسلم او لكل امر من امور الله
ورسوله فانشزوا اي فقوموا يرفع الله الذين آمنوا بطاعتهم بالله
ورسوله منكم والذين اوتوا العلم اي يرفع الله العالمين منهم خاصة
على غيرهم من المؤمنين درجات اي رفع درجات في الدنيا والآخرة
قيل هذه الآية ترغيب المؤمنين على العلم فان الله يرفع المؤمن العالم فوق المؤمن الذي
لا يعلم درجات ما بين كل درجتين حضر الجواد المضمّر سبعين سنة الحضر
العَدْو وتضمير الفرس تسمينه بالعلف والماء في موضع اربعين يوماً
ويُتمّ الوضع والمدة ضماراً ومنها اي الدرجات الشفاعة كشفاعة الانبياء عليهم
السلام في الخبر يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء
وعن ابن عباس رض خيّر سليمان عم بين العلم والمال والملك فاختار العلم
فاعطي المال والملك معه ومنها ان الملائكة تضع اجنحتها رضاً لطالب
العلم وان السماء والارض والحوت لتدعوا له ومنها قوله عليه السلام فضل
العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون
خبير من التفسح في المجلس وطاعة الله ورسوله وطلب العلم الشريف وغير ذلك

من تفسير

من تفسير العيون في سورة المجادلة قد سمع الله عن ابن مسعود رض انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد المراد بالحسد هنا الغبطة وهي
ان تتمنى ان يكون لك مثل ما لاخيك المسلم من غير تمنى زواله عنه والحسد على
عكسه اي لا غبطة الا في اثنين اي في خصلتين اثنتين ويروى
في اثنتين اي في شأن اثنين رجل آتاه الله مالاً فسلطه اي وكله ووفقه
على هلكته بفتحتين اي انفاقه في الحق قيّد به لان الانفاق المحمود هو الانفاق
في الحق دون الباطل ورجل آتاه الله اي اعطاه حكمة اي علم احكام الدين وقيل اي اصابة الحق بالعلم والفعل فهو يقضي بها
وقيل هو العلم المقرون بالعمل والفقه في الدين يقرينه ويعلمها غيره وفي الحديث النادينها صح
ترغيب على التصدق بالمال وتعلم العلم وانما رخص في الحسد فيهما لخلوهما عن المفسدة
ولتضمنه مصلحة الدين عن ابي الدرداء رض انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً
من طرق الجنة اي اذهبه الله بسبب طلب العلم في طريق حتى يوصله
اليها وفيه اشارة الى ان طرق الجنة كثيرة فكل عمل صالح من طرقها وطلب
العلم اقرب طرق اليها واعظم وان الملائكة لتضع اجنحتها رضاً حال
او مفعول له اي يتواضعون لطالب العلم توقيراً لعلمه واللام متعلق
بتضع وقيل المراد به حقيقته وهي فرش الجناح وبسطها له لتحمله عليها
وتبلغه مقصده من البلاد في طلبه تعظيماً لعلمه وان العالم ليستغفر له
من في السموات لانهم عرفوا بتعريف العلماء وعظموا بقولهم ومن في الارض
لان بقاءهم وصلاحهم مربوط برأي العلماء وفتواهم وكذلك قيل
ما من شيء من الموجودات حيها وميتها الا وله مصلحة متعلقة بالعلم
والحيتان جمع الحوت في جوف الماء وخص الحيتان بالذكر لعدم دخولها
في جملة المذكور اذ هي في الماء وان سلم ان قوله في الارض يشملها ذكرها
للايماء الى ان العلم ماء ولذلك استغفر للعالم المسبب له من بقائه

مخصوص به قال تعالى انزل من السماء ماءً فسالت اودية بقدرها قال ابن عباس
رض الماء العلم والاودية القلوب وان فضل العالم الذي يقوم بنشر العلم
وتعليمه مع ادائه ما توجه اليه من فرايض الله تعالى على العابد الذي
يصرف اوقاته بالنوافل ويشتغل بالتطوعات مع كونه عالمًا بما يصح به
العبادة كفضل القمر ليلة البدر وهي الليلة الرابعة عشر من الشهر على ساير
الكواكب شبه العالم بالقمر والعابد بساير الكواكب لان كمال العبادة
ونورها لا يتخطى العابد وكمال العلم ونوره يتعدى الى غيره فيستضئ بنوره
المتلقي من نور النبي عليه السلام كالقمر يتلقى نوره من الشمس المنيرة الذات من خالقها
عز وجل وان العلماء ورثة الانبياء وانما لم يقل ورثة الرسل ليشمل الكل
والانبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا خص الدرهم بالذكر لان نفي الدنيا
لا يستلزم نفيه ولا يرد الاعتراض على هذا بانه عليه السلام كان له ثلث
حصار بنو النضير وفدك وخيبر الى ان مات وخلفها وكان لشعيب عم
اغنام كثيرة وكان ايوب وابراهيم عم كل منهما ذا نعمة كثيرة لان المراد
ما ورث اولادهم وازواجهم شيئًا من ذلك بل بقي ذلك بعدهم معدًّا
لنوائب المسلمين وانما ورثوا العلم واظهار الدين ونشر الاحكام فمن اخذه
اي العلم يعني تعلمه فقد اخذ بحظ الباء زائدة للتأكيد اي حظًا وهو النصيب
او المعنى ملتبسًا بحظ وافر من الحظوظ اي تام كامل لا حظ اوفر منه
ويجوز ان يكون قوله اخذ بمعنى الامر وان كان لفظه ماضيًا والمعنى
من اراد اخذه فليأخذ وافرًا منه ولا يقنع بقليله فان وضع الملائكة
اجنحتها واستغفار المخلوقات لطالبه من اعلى المراتب للانسان كلاهما
من ابن الملك على المصابيح في كتاب العلم عن انس رض قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين الاخذين
العلم عن العلماء فوالذي نفس محمد بيده كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد

في اليمين

في اليمين قال لا والذي نفس محمد ابي القاسم بيده ما من متعلم من زائدة
اي ليس متعلم يختلف الى باب العالم يتردد اليه لطلب العلم الا كتب الله له
اي للمتعلم بكل قدم اي خطوة يخطوها الى باب العالم لقصد طلب العلم عبادة سنة
كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قليل العلم خير من كثير العبادة
وكفى بالمرء فقهًا اذا عبد الله وكفى بالمرء جهلًا اذا اعجب برأيه وروي
عن ابي ذر وابي هريرة رض انهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لباب يتعلمه الرجل احب الي من الف ركعة تطوعًا رواه البزار والطبراني
الا انه قال خير له من الف ركعة وبنى له امر بان يبنى له بكل قدم يخطوها
الى باب العالم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له
ويمسي ويصبح مغفورًا لذنبه وشهدت الملائكة وقالوا هؤلاء المتعلمون
عتقاء الله من النار من الضياء المعنوي في الباب الاول في طلب العلم ملخصًا
روي في الاخبار ان الله تعالى يحاسب عبدًا فيرجح سيئاته على حسناته فيأمر به
الى النار فاذا ذهب به يقول الله تعالى لجبرائيل عم ادرك عبدي وسأله
هل جلس في مجلس العالم في الدنيا فاغفر له بشفاعته فيسأله جبرائيل فيقول
لا فيقول يا رب انك تعلم بحال عبدك فيقول سله هل احب عالمًا
فسأله فيقول لا فيقول هل جلس على مائدة مع عالم قط فسأله فيقول لا
فيقول هل سكن في محلة فيها عالم فيسأله فيقول لا فيقول سله عن اسمه
ونسبه فان وافق اسمه اسم عالم غفرت له فلا يوافق فيقول سله
هل احب رجلا احب عالمًا فسأله فيقول نعم فيقول لجبرائيل خذ بيده وادخله
الجنة فانه كان يحب رجلا في الدنيا كان ذلك الرجل يحب عالمًا
فغفرت له ببركة علمه قال عليه السلام ان من الناس ناسًا يدخلون الجنة
مجانًا قيل من هم يا رسول الله قال احباء العلماء وقال صلى الله عليه وسلم
ما من بلدة او قرية او جماعة دخل فيها عالم او متعلم من جانب وخرج

من جانب لم يأكل من طعامها ولا من شرابها الا رفع الله تعالى عذاب قبورهم اربعين يوما فكيف كنا من انيس المذكرين في المجلس الحادي والعشرين في قوله تعالى والذين اوتوا العلم الاية وذكر في الخزانة اهل البصرة اختلفوا فقال بعضهم العلم افضل من المال وقال بعضهم المال افضل من العلم فبعثوا رسولا الى ابن عباس رض فسأله عن ذلك فقال ابن عباس رض العلم افضل فقال الرسول ان سألوني عن الحجة ماذا اقول لهم قال قل لهم ان العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة ولان العلم يحرسك وانت تحرس المال ولان العلم لا يعطيه الله تعالى الا من يحبه والمال يعطيه لمن احبه ولمن لا يحبه بل يعطي لمن لا يحبه اكثر الا يرى قول الله عز وجل ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون الاية ولان العلم لا ينقص بالبذل والنفقة والمال ينقص بالبذل والنفقة ولان صاحب المال اذا مات انقطع ذكره وصاحب العلم اذا مات فذكره باق ولان صاحب المال ميت وصاحب العلم لا يموت ولان صاحب المال يسأل عن كل درهم من اين اكتسبه واين انفقه وصاحب العلم بكل حديث درجة في الجنة كذا في تنبيه الغافلين

المجلس التاسع والاربعون في فضل طالب العلم والعلماء ومجالسهم ايضا

يؤتى الحكمة من يشاء لتحقيق العلم واتقان العمل والحكيم عند الله العالم العامل قال ابن عباس رض يريد النبوة وقال الكلبي الفقه وقال المقاتل علم القرآن وقيل الاصابة في الفهم والقول وقيل المعرفة بمكايد الشيطان وقال مجاهد الاصابة في القول والفهم والفقه وقيل المفعول من يشاء مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الاخير ومن يؤت الحكمة بناء للمفعول لانه المقصود وقرأ الربيع بن خثيم ترتفي بالتاء في كليهما وقرأ بعض يؤت بالتاء وقرأ بعض ومن يؤت الحكمة بكسر التاء بمعنى ومن يؤته الله الحكمة بكسر التاء بمعنى ومن يؤته

الحكمة وهكذا قراءة الاعمش يا علم ان النبي عليه السلام فسر الحكمة ههنا بالورع وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم تقوى الله تعالى راس كل حكمة قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وهو الورع رواه انس فقد اوتي خيرا كثيرا تنكير تعظيم كانه قيل فقد اوتي خيرا اي خير وفي مصحف ابن مسعود رض ومن يؤته الله الحكمة فقد اتاه خيرا كثيرا وما يذكر وما يتعظ بما تلوناه من الايات او ما يتفكر فان المتفكر كالمتذكر لما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى وهم الحكماء العلماء العمال فان اولوا الالباب مظهر وضع موضع المضمر المقصود منه الحث على العمل بما تضمنت الاي في معنى الانفاق وقرأ الحسن وما يذكر وقرأ الضحاك وما يذكرا اذ اولوا الالباب وما يذكر من تفسير بحر العلوم في اواخر سورة البقرة وقال ابو امامة الباهلي رض ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي وصف عنده رجلان احدهما عابد والاخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم في العلم وهو تنبيه ان درجة العلماء لا تنال الا باجتهاد عظيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته واهل السموات واهل الارض حتى النملة في جحرها اي ثقبها وحتى الحوت وهو السمك الكبير ليصلون على معلم الناس الخير اي يدعون له والعالم يطلق المعلم ليعلم ان استحقاق الصلوات لاجل تعليم علم يوصل الى الخير اي الى الله تعالى عن ابن عباس رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفقيه واحد اي بقاؤه وحياته اشد وابغض على الشيطان من بقاء الف عابد وحياتهم لان الفقيه يأمر الناس بالايمان والطاعة ويدعوهم الى سبيل الرحمن فيكون عدوا للشيطان ولا كذلك العابد والمراد بالالف هنا الكثرة من ابن الملك على المصابيح في كتاب العلم روى عبد الله بن عمر رض قال عليه السلام يقول الله تعالى للعلماء اني لم اضع علمي فيكم وانا اريد ان اعذبكم ادخلوا الجنة على ما كان منكم قال عليه السلام قلت لجبرائيل

وانما ذكر النملة والحوت وهو السمك الكبير ليعلم ان اي يستغفر له جنس البر وان صغر وجنس البحر وان كبر

ولم يرد بالالف في شرا العدد المعين بل الكثرة كما الى زيد الغزنة لا يبطلها شيئا من الوجب

اى الاعمال افضل لامتى قال العلم قلت ثم اى قال النظر الى العالم قلت ثم
اى قال زيارة العالم ثم قال ومن كتب العلم لله واراد به صلاح نفسه وصلاح
المسلمين ولم يرد به عرضا من الدنيا فانا كفيله بالجنة قال عليه السلام عشرة تستجاب لهم
الدعوة العالم والمتعلم وصاحب حسن الخلق والمريض واليتيم والغازى
والحاج والناصح للمسلمين والولد المطيع لابويه والمرأة المطيعة لزوجها
من تفسير الكبير في اواسط سورة البقرة عند قوله تعالى وعلم آدم الاسماء الاية وروى
عن عبد الله بن عمر رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على
العابد سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما وذلك
لان الشيطان يبتدع البدعة للناس فيبصرها العالم فينهى عنها والعابد مقبل على
عبادة ربه لا يتوجه لها ولا يعرفها رواه الاصبهانى حضر الفرس يعنى عدوه
كذا في الترغيب في كتاب العلم قال الفقيه يقال من انتهى الى العالم فجلس معه
ولا يقدر ان يحفظ العلم فله سبع كرامات اولها ينال فضل المتعلمين والثانى
ما دام جالسا عنده كان محبوسا عن الذنوب والخطايا والثالث اذا خرج
من منزله طالبا للعلم ينزل عليه الرحمة والرابع اذا جلس في حلقة العلم
فتنزل عليهم الرحمة فتصيبه ببركتهم والخامس ما دام مستمعا يكتب له
الحسنة والسادس تحف عليهم الملائكة باجنحتها رضا وهو فيهم والسابع
كل قدم يرفع ويضع يكون كفارة للذنوب ورفعا للدرجات وزيادة
في الحسنات ثم يكرمه الله تعالى بست كرامات اخرى اولها ان يكرمه
بحب شهود مجلس العلماء والثانى كل من يقتدى به فله مثل اجورهم
من غير ان ينقص من اجورهم شىء والثالث لو غفر لواحد منهم يشفع لهم
والرابع يبرد قلبه من مجالس الفساق والخامس يدخل في طريق المتعلمين
والصالحين والسادس يقيم امر الله تعالى لان الله تعالى قال كونوا
ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب يعنى علماء فقهاء وهذا لمن لا يحفظ شيئا

وانا الذى يحفظ فله اضعاف مضاعفة من تنبيه الغافلين في باب فضل مجلس اهل العلم

المجلس الخمسون في وعيد العلماء الذين لم يعملوا بعلمهم اعاذنا الله منه

أتأمرون الناس بالبر تجريد للخطاب وتوجيه له الى بعضهم بعد توجيهه الى الكل
والهمزة فيها تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر الذى
هو الفضاء الواسع يتناول جميع اصناف الخيرات ولذلك قيل البر ثلاثة
بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب
وتنسون انفسكم اى تتركونها من البر كالمنسيات عن ابن عباس رض
انها نزلت في احبار المدينة كانوا يأمرون سرا من نصحوه باتباع الرسول
صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه طمعا في الهدايا والصلات التى كانت
تصل اليهم من اتباعهم وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون وقال
السدى انهم كانوا يأمرون الناس بالصلوة والزكوة وهم يتركونها فاى
الانكار والتوبيخ هى الجملة المعطوفة دون ما عطفت هى عليه وانتم تتلون
الكتاب تبكيت لهم وتقريع كقوله وانتم تعلمون اى والحال انكم
تتلون التورية الناطقة بنعته صلى الله عليه وسلم الآمرة بالايمان به
او بالوعد بفعل الخير والوعيد على الفساد والعناد وترك البر ومخالفة
القول العمل افلا تعقلون اى تتلونه فلا تعقلون ما فيه او قبح ما تصنعون
حتى ترتدعوا عنه فالانكار متوجه الى عدم العقل بعد تحقق ما يوجبه
فالمبالغة من حيث الكيف او الا انكم تتلون فلا تعقلون فالانكار متوجه
الى كلا الامرين والمبالغة من حيث الكم والعقل في الاصل المنع والامساك
ومنه العقال الذى يشد به وظيف البعير الى ذراعه لحبسه عن الحراك
سمى به النور الروحانى الذى به يدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية
لانه يحبسه عن تعاطى ما يقبح ويعقله على ما يحسن والآية كما ترى ناعية
على كل من يعظ غيره ولا يتعظ سوء صنيعه وعدم تأثره وان فعله فعل الجاهل

بالنزع اذا لاحق الحالي عن العمل والمراد بهما كما اشير اليه حثه على
تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل لتقوم بالحق فتقيم عذرها لا منع
الفاسق عن الوعظ يروى انه كان عالم من العلماء نوّر الكلام قوي التصرف
في القلوب وكان كثيرا ما يموت من اهل مجلسه واحد واثنان من شدة
تاثير وعظه وكان في بلده عجوز لها ابن صالح رقيق القلب سريع الانفعال
وكانت تحترز عليه وتمنعه من حضور مجلس الواعظ فحضر يوما على حين
غفلة منها فوقع من امر الله تعالى ما وقع ثم ان العجوز لقيت الواعظ يوما
في الطريق فقالت تهدي الانام ولا تهتدي الا ان ذلك لا ينفع
فيا حجر الشحذ حتى متى تسن الحديد ولا تقطع فلما سمعه الواعظ
شهق شهقة فخر من فرسه مغشيا عليه فحمل الى بيته فتوفي الى رحمة الله
من تفسير ابي السعود في اواسط سورة البقرة وعن اسامة بن زيد رض تعالى
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى
في النار فتندلق اقتابه جمع قتب بالكسر ثم السكون اي يخرج امعاؤه
في النار فيطحن بها اي فيدور ويتردد في اقتابه يعني يدور حول اقتابه
ويضربها برجله كطحن الحمار اي كما يدور الحمار برحاه وهو الموضع الذي
يربط فيه ويمكنه ان يدور فيه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان
ما شانك الست كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال
كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه وعن انس رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي رجالا تقرض
اي تقطع شفاههم بمقاريض جمع المقرضة من نار فقلت من هؤلاء
يا جبرائيل قال هؤلاء خطباء من امتك يامرون الناس بالبر وينسون
انفسهم كلاهما من ابن الملك على المصابيح في باب الامر بالمعروف قال
بعض السادة اشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة رجل ملك عبدا

فعلمه

فعلمه شرائع الاسلام فاطاع واحسن وعصى السيد فاذا كان يوم القيمة
امر بالعبد الى الجنة وامر بسيده الى النار فيقول عند ذلك واحسرتاه
واغبناه اما هذا عبدي اما كنت مالكا لمهجته وماله وقادرا على
جميع ماله فما له سعد ومالي شقيت فينادي به الملك الموكل به لانه تأدب
وما تأدبت واحسن واسأت ورجل كسب مالا فعصى الله تعالى
في جمعه ومنعه ولم يقدمه بين يديه حتى صار الى وارثه فاحسن في انفاقه
واطاع الله سبحانه في اخراجه وقدمه بين يديه فاذا كان يوم القيامة
امر بالوارث الى الجنة وامر بصاحب المال الى النار فيقول واحسرتاه
واغبناه اما هذا مالي فما حسنت به احوالي واعمالي فينادي به الملك الموكل به
لانه اطاع الله تعالى وما اطعت وانفق لوجهه وما انفقت فسعد
وشقيت ورجل علم قوما ووعظهم فعملوا بقوله ولم يعمل فاذا كان يوم القيامة
امر بهم الى الجنة وامر به الى النار فيقول واحسرتاه واغبناه اما هذا
علمي فما لهم فازوا به وما فزت وسلموا به وما سلمت فينادي به الملك الموكل به
لانهم عملوا بما قلت وما عملت فسعدوا وشقيت ذكره ابو الفرج الجوزي
قال ابراهيم النخعي رض اني لاكره القصص لثلاث آيات قوله تعالى
اتامرون الناس بالبر الآية وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقوله تعالى وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه قلت والفاظ هذه الآيات تدل مع ما ذكرناه من الاحاديث
على ان عقوبة من كان عالما بالمعروف وبالمنكر وبوجوب القيام بوظيفة
كل واحد منها اشد ممن لم ينتفع بعلمه وروى ابو امامة رض قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم
يجرون قصبهم في نار جهنم فيقال لهم من انتم فيقولون نحن الذين كنا
نامر الناس بالخير وننسى انفسنا كذا في تذكرة القرطبي في باب شدة [illegible]

[illegible]

بالمعروف ولم يأته وروي انه لما توفي شقيق البلخي اجتمع الناس وقالوا
لتلميذه حاتم الاصم انت خليفة شيخنا وزاهدنا شقيق فاجلس واعظنا
قال امهلوني سنة حتى اصلح امري فرجعوا فدخل حاتم داره واشتغل
بالعبادة فلما تمت السنة خرج وذهب الى شجرة بحذاء داره عليها طيور كثيرة فلما رأينه طرن خوفا منه فرجع حاتم داره ورد الباب فلما جاءه
الناس
القوم بانه قد تمت السنة قال نعم ولكن امهلوني سنة اخرى فلما تمت السنة
خرج حاتم الى تلك الشجرة وعليها من تلك الطيور فقرب اليهن فلم يطرن
قد بين فطرن عنه فرجع ودخل داره فلما جاءه الناس والقوم فاستمهلهم
سنة اخرى فامهلوه فلما تمت السنة خرج وعمد الى تلك الطيور وقرب
اليهن ومسح بيده على ظهورهن كلهن فلم يطرن ورجع الى داره فرحا فلما
جاءه الناس قال نعم حان الوقت فقالوا يا حاتم بالذي خلقك ما لك
اجبتنا تلك سنين فقال لامرين احدهما اني كنت اجرب بالطيور
والثاني اني كنت استعمل ما تعلمت من العلم حتى اذا علمت الناس ينفعهم
علمي وهذا هو المراد من ايراد هذه الحكاية وقال احمد بن اشرف لما سئل
ابو حفص الكبير عن فضل صوم ايام البيض لم يجبه الا بعد اسبوع فقلت له
لم لم تجب في الجمعة الماضية فقال لاني ما كنت استعملت تلك المسئلة
فالآن صمت تلك الايام من هذا الشهر ثم اخبرته عن فضله لينتفع به
فاني لو علمته قبل استعمال ذلك لم ينتفع به ويحكى عن شقيق انه كان
في شبابه رئيس شبان قريته مع اصحابه على بيت نار المجوسي فقال
تعالوا حتى ننظر ما يفعل المجوسي فنضحك منهم فدخلوا فاذا فيه شاب
جميل الوجه يعبد النار فعرض عليه الاسلام فقام اليه المجوسي ولطمه فخرج
شقيق وذهب فلما تاب واناب الى ربه مر مع اصحابه الزهاد على ذلك
البيت فقال لهم تعالوا حتى نرى ما يفعل المجوسي وننكر الله تعالى

لما فضلنا

لما فضلنا عليهم ورزقنا الاسلام فدخلوا فاذا فيه شيخ مجوسي يعبد النار
فقال له شقيق لم لا تسلم وانت شيخ جميل فقال اعرض علي الاسلام يا شقيق
فعرض الاسلام فاسلم وخرج الرجل وذهب معه فلما مضى سنون قال له
شقيق اما تخبرني بالشاب الذي كان في بيت النار في سنة كذا قال انا كنت
ذلك الشاب فقال عرضت عليك الاسلام فلطمتني وعرضت علي فاسلمت
فاسلمت قال انك كنت يومئذ نجسا وظلمة لا تطهر نجاستي ولا تنور ظلمتي
والآن صرت طاهرا تطهرني ونورا تنورني نور الله في حضرتك كما نورت
ديني وكان نعلك يومئذ قولا فلم ينفعني والآن صار علمك نعلا نفعني كله
من الروضة كذا في شرح الشرعة في فصل فضل العلم ويقال اذا اشتغل العلماء
بجمع الحلال صار العوام اكلة الشبهة واذا صار العلماء اكلة الشبهة
صار العوام اكلة الحرام واذا صار العلماء اكلة الحرام صار العوام كفارا
قال الفقيه لان العلماء اذا جمعوا الحلال فالعوام يقتدون بهم في الجمع فلا يحترزون
يقعون في الشبهة واما اذا اخذ العلماء من الشبهة ويحترزون عن الحرام فالجهال
لا يميزون بين الشبهة والحرام فيقعون في الحرام واما اذا اخذ العلماء من الحرام (العمل بالعلم)
في شبهة اقاويلهم
فيقتدي بهم الجهال ويظنون انه حلال فيكفرون اذا استحلوا الحرام كذا

المجلس الحادي والخمسون في التزويج والنكاح وفضائلهما وسنيتهما وغير ذلك

وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم والانكاح التزويج
والايامى مقلوب الايايم جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا
قال فان تنكحي انكح وان تتايمي وان كنت افتى منكم ايايم وعن النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة والكزم والقرم
والمعنى زوجوا ايها الاولياء والسادة من تايم ولم يتزوج من احراركم وحرائركم
ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وهذا الامر للندب لان النكاح
امر مندوب اليه وقد يكون للوجوب في حق الاولياء عند طلب المرأة ذلك

وعند اصحاب الظواهر النكاح واجب ومما يدل على كونه مندوبا اليه قوله صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني وقوله صلى الله عليه وسلم من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه عليه السلام اذا تزوج احدكم عج شيطانه يا ويله عصم ابن آدم مني ثلثي دينه وعنه صلى الله عليه وسلم تزوجوا فان يوما مع التزوج خير من عبادة الف سنة رواه ابن عباس وعنه صلى الله عليه وسلم يا عياض لا تزوجن عجوزا ولا عاقرا فاني مكاثر والاحاديث والآثار فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين كثيرة وربما كان واجب الترك اذا ادى الى معصية او مفسدة قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان سنة ستين ومائة حلت لامتي العزلة والوحدة والترهب على رؤس الجبال والغاور والبوادي وقال صلى الله عليه وسلم اذا اتت على امتي ثلثمائة وثمانون سنة احلت العزوبة والعزبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال رواه ابن مسعود رض وفي رواية اذا اتى على امتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزوبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وفي الحديث يأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة وانما خص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشانهم اهم ويجوز ان يراد بالصلاح القيام بحقوق النكاح ويجوز تزويج المرأة نفسها وقال مالك رح اذا كانت دنية يجوز تزويج نفسها وان كانت شريفة فلا وقال الشافعي رح لا يجوز ذلك مطلقا لقوله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولي رواه ابو موسى رض وقوله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة نكحت نفسها بغير اذن وليها فنكاحها باطل ثلثا ولها مهرها بما اصاب منها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له اي اختلفوا وعن ابن عمر رض قال النبي صلى الله عليه وسلم ايما عبد تزوج بغير اذن مولاه فهو زان وقرأ الحسن ومجاهد من عبيدكم

ان يكونوا

ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان فضل الله تعالى غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله تعالى بالاغناء لقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الغنى في هذه الآية لكن مشروطة بالمشية كقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقيل الغنا ها القناعة وقيل اجتماع الرزقين رزق الزوج والزوجة وعن النبي صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح وشكى اليه صلى الله عليه وسلم رجل الحاجة فقال عليك بالباءة وعن عمر رض عجبت لمن يبتغي الغنا بغير نكاح والله تعالى يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال جل وعلا وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته فوعد الله تعالى الغنى في النكاح والفراق وعنه ايضا عجبت لمن لا يطلب الغنا بالباءة والله واسع اي غني ذو سعة جوده جميع الكائنات وعلمه جميع المعلومات وقدرته جميع المقدورات فيتسع على الخلائق من جوده وقيل ذو سعة لا تنفد نعمته او لا ينتهي قدرته عليم يعلم ما يؤول اليه احوالهم فيقدر لهم ما هو احسن لهم واقرب الى جمع شملهم فيبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويغني ويعطي على ما تقتضيه الحكمة الربانية من تفسير بحر العلوم في اوايل سورة النور عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك الحسب بفتح السين ما يكون في الرجل وآبائه من الخصال الحميدة في العرف او في الشرع يعني الناس يرغبون المرأة لهذه الخصال الاربع كلها او بعضها فاظفر انت ايها المؤمن اي فاطلب وتزوج امرأة صالحة ولا تطلب امرأة لها مال وجمال واب شريف ولم يكن لها صلاح فان اجتمع الصلاح مع الخصال الباقية او بعضها فتلك نعمة وان لم يكن لذات المال والجمال والحسب صلاح فان تركتها تربت يداك اي صرت محروما من الخير ان تركت الصلاح

وطعنت في شيء آخر عن عبد الله بن عمرو رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة المتاع ما يتمتع به اي ما ينتفع به
واراد بالدنيا ما في الدنيا مما ينتفع به الرجل يعني ما في الدنيا خلق لبني آدم
لينتفعوا به وخير ما ينتفع به الرجل المرأة الصالحة فانه يتلذذ منها وتكون له
سكنا وانيسا وتحفظ عينه وفرجه من الحرام وتعينه على دينه بان تمنعه من الكسل
في الطاعات ويحصل له منها اولاد يطيعون الله ويتبعهم امة محمد صلى الله عليه وسلم
فاي متاع من امتعة الدنيا يكون نفعها مثل نفع المرأة الصالحة عن معقل
بن يسار رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الودود التي
يشتد محبتها للزوج ويشترك في هذا الوزن المذكر والمؤنث يعني تزوجوا المرأة
التي تودون كونها شديدة المحبة لزوجها الولود التي يكثر ولادتها لان المرأة اذا اشتدت
محبتها لزوجها تلاعب زوجها وتطيب نفسها فيكثر جريان الوطي بينهما
ويكثر الاولاد بينهما واذا كثر الاولاد يكثر امة محمد صلى الله عليه وسلم فاني مكاثر
الامم المكاثرة المفاخرة بكثرة الاتباع والاهل يعني افاخر الانبياء بكثرة
امتي واقول انا اكثر الانبياء امة وهذا الحديث صريح بتاكيد استحباب
التزوج وفضيلة امراة ولود على غيرها وفضيلة كثرة اولاد الرجل والمرأة
وكثرة ثوابهما وهذا افضل الطاعة لان من حصل منه اولاد تحصل مراد
النبي صلى الله عليه وسلم وتحصيل مراد النبي عليه السلام افضل القرب وفي تكثير
الاولاد تكثير عباد الله ولا شك ان تكثير من يطيع الله من افضل القرب فان قيل
لو كانت المرأة ثيبا عرف كونها ودودا او ولودا في نكاح زوجها الاول فيعرف
الرجل بعد ذلك كونها ودودا او ولودا فيتزوجها واما اذا كانت بكرا كيف يعرف
كونها ودودا او ولودا حتى يتزوجها الرجل قلنا يعرف كونها ودودا او ولودا
باقاربها ان كانت نساء اقاربها ودودا ولودا تكون هي كذلك لان الغالب
طبايع نساء الاقارب من بعضهن الى بعض وتشبه بعضهن بعضا عن عبد الرحمن

بن عويمر

بن عويمر رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالابكار
هذه كلمة الاغراء والتحريض يحرض عليه السلام الامة بتزوج الابكار
لانهن اعذب افواها من الثيبات فانهن اعذب ومعنى الاعذب
الاطيب افواها والافواه جمع فوه والفم ولكن الفوه غير مستعمل في المفرد
بل المستعمل في المفرد الفم وفي الجمع الافواه وهذا الكلام يحتمل امرين احدهما
ان يكون كناية عن طيب قبلة البكر فانه لا شك ان البكر اكثر شبابا
وملاحة من الثيب والثاني ان يكون كناية عن طيب الكلام وعدم السلاطة
والتفحش في الكلام فان الغالب ان يكون استحياء البكر اكثر من الثيب
واذا كان استحياؤها اكثر تستحيي من التكلم بالفحش وعن السلاطة
وانتق ارحاما افعل التفضيل من نتقت المرأة اذا كثرت اولادها
يعني ارحامهن اكثر قبولا للنطفة والحمل اما لقوة حرارة ارحامهن
او لشدة شهوتهن وميلهن الى الازواج وشدة ميل الازواج اليهن
وهذه الاشياء سبب الحمل ولكن الاسباب ليست مؤثرة الا
بامر الله تعالى فانا نرى بعض الابكار لا تلد اصلا ونرى بعض الثيبات
تلد كثيرا وارضى باليسير يعني تكون رضاها بقلة الطعام والكسوة
والنعم اكثر من رضاء الثيب اذ اقل استحياؤها تطلب اطعمة لذيذة
وكسوة رفيعة وتتعب الزوج بالصلف والدلال والادلال
هذه الاحاديث الاربعة من المصابيح في كتاب النكاح وشرحها
من المظهر عليه وعن ابن عباس رض ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اربع من اعطيهن فقد اعطي خير الدنيا والآخرة قلبا شاكرا
ولسانا ذاكرا وبدنا على البلاء صابرا وزوجة لا تبغيه حوبا
في نفسها وماله رواه الطبراني في الكبير والاوسط الحوب بفتح الحاء
المهملة وتضم هو الاثم وعن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الاداء
والناكح الذي يريد العفاف رواه الترمذي كذا في الترغيب عن انس رض
ركعتان من المتزوج افضل من سبعين ركعة من الاعزب لان المتزوج
مجتمع الحواس والاعزب مشغول بمدافعة الغلمة وقمع الشهوة فلا يتوفر
فيه الخشوع الذي هو روح الصلوة عن ابن عباس رض ركعتان من المتاهل اي
المتخذ اهلا اي زوجة خير من اثنين وثمانين ركعة من العزب لما تقرر
ولان للقلوب اقبالا وادبارا واقبالها الا بطمانينة النفس وكفها
عن منازعة الشهوة وكلما اخذت حظها تفرغ القلب ولذا قال بعضهم
النفس تقول للقلب كن معي في الطعام والجماع اكن معك في الصلوة ولا تعارض
بينه وبين ما قبله لاحتمال علمه عليه السلام بالزيادة بعده من الكمال على الجامع
وروي عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غسلت المرأة ثياب زوجها كتب الله لها الفي حسنة وغفر لها
الفي خطيئة واستغفر لها كل شيء طلعت عليه الشمس ورفع لها الفي درجة
رواه ابو منصور الديلمي في كتاب مسند الفردوس من خيرة الفقه في الباب

المجلس الثاني والعشرون في حقوق الزوج على الزوجة وحقوق الزوجة على الزوج

الرجال قوامون على النساء نزل حين لطم سعيد بن الربيع امرأته فجاءت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرها بالقصاص فرفع الله القصاص
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اراد الله خير مما اردنا اي الرجال مسلطون
بالقيام على تأديب النساء بما فضل الله اي بتفضيل الله بعضهم اي
الرجال على بعض اي على النساء بالعقل والعلم والدين والتدبير والقوة
والشدة في النفس والطبع وبما انفقوا من اموالهم اي بانفاقهم عليهن
من مالهم من المهر والنفقة فجعل لهم حق القيام عليهن بذلك فالصالحات
اي المحسنات بالدين قانتات اي مطيعات لازواجهن بما عليهن

لهم

لهن من الحقوق حافظات للغيب اي لغيب ازواجهن من الفروج
والاموال بما حفظ الله اي بحفظهن الله حيث اوصى عليهن في كتابه
الازواج بقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج الاية وغيرها
وقيل بوعد الله لهن الثواب العظيم على حفظ الغيب وايعادهن بالعذاب
الشديد على خيانتهن لازواجهن فما مصدرية واللاتي تخافون
اي تعلمون نشوزهن اي عصيانهن لازواجهن فعظوهن اي انصحوهن
وخوفوهن الله واهجروهن اي باعدوهن ان لم يرجعن عن النشوز
في المضاجع اي المراقد بمعنى لا تدخلوهن تحت اللحاف او هو كناية
عن عدم الجماع بهن او المراد الاعتزال عن فراشها الى فراش آخر واضربوهن
ان لم ينفع الوعظ فيهن مع الهجران ضربا غير شديد ويجتنب الضارب
الوجه وكسر العظم فان اطعنكم فلا تبغوا اي لا تطلبوا عليهن سبيلا
اي طريقا وعلة الى ضربهن ظلما وتوبوا عليهن ولا تنظروا الى ما وقع
منهن من الاباء والنشوز فانه اعطف لهن ان الله كان عليا اي عليا
عليكم قدرته عليهن كبيرا اي اعظم حكما عليكم منكم عليهن فاحذروه واعفوا
عنهن اذا رجعن لانكم تعصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون
فيتوب الله عليكم فانتم احق بالعفو عمن يجني عليكم اذا رجع روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه رأى ابا مسعود وقد رفع سوطا على غلام له ليضربه
فصاح به ابا مسعود لله اقدر عليك منك عليه فرمى السوط فاعتق
الغلام كذا في عيون التفاسير في سورة النساء وعن حكيم بن معوية
القشيري رض عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه
قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ليس معنى هذا الحديث
انك اذا طعمت اطعمتها واذا لم تطعم فلا تطعمها بل يجب على الزوج اطعام
الزوجة وكسوتها كما هو مبين في الفقه سواء طعم الزوج او لم يطعم قال

وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا

النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام لانه كانت عادة بعض العرب انهم ياكلون
ويشربون ويلبسون ويتركون اهليهم جايعين عارين فنهاهم النبي صلى الله
عليه وسلم عن تلك العادة ولا تضرب الوجه هذا تصريح منه عليه السلام على جواز
ضربهن على وفق الزوج بان يفعلن فاحشة او يتركن الصلوة او يخالفن
امر الازواج ولا يجوز الضرب على الوجه لا في الادمي ولا في غيره ولا تقبح
بتشديد الباء اي لا تقل لها قولا قبيحا ولا تشتمها ولا تهجر الا في البيت
يعني لو غضبت عليها لا تخرج من البيت ولا تتركها في البيت الخالي
فانها ربما تخاف من البيت الخالي وربما يقصدها رجل بفاحشة وغير
ذلك بل اذا غضبت عليها فارقتها من فراشها الى ناحية من ذلك البيت
من الكتب المظهر على المصابيح في باب عشرة النساء وعن ابي هريرة رض
قال جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت انا فلانة بنت
فلان قال عرفتك فما حاجتك قالت حاجتي الى ابن عمي فلان العابد قال
قد عرفته قالت يخطبني فاخبرني ما حق الزوج على الزوجة فان كان
شيئا اطيقه تزوجته قال من حقه لو سال منخراه دما وقيحا فلحسته
بلسانها ما ادت حقه لو كان ينبغي لبشر ان يسجد لامرت المراة
ان تسجد لزوجها اذا دخل عليها لما فضل الله عليها قالت والذي
بعثك بالحق لا اتزوج ما بقيت الدنيا رواه البزار والحاكم وروي
عن ابن عباس رض ان امراة من خثعم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله اخبرني ما حق الزوج على الزوجة فاني امراة
ايم فان استطعت والا جلست ايما قال فان حق الزوج على الزوجة
ان سالها نفسها وهي على ظهر قتب ان لا تمنعه نفسها ومن حق الزوج
على الزوجة ان لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها
ولا يقبل منها ولا تخرج من بيتها الا باذنه فان فعلت لعنتها ملائكة

وملائكة

وملائكة الارض وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع قالت
لا جرم لا اتزوج ابدا رواه الطبراني وعن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل امراته الى فراشه فلم تاته فبات غضبان
عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي
وعن جابر بن عبد الله رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يقبل الله لهم
صلوة ولا تصعد لهم الى السماء حسنة العبد الابق حتى يرجع الى مواليه
فيضع يده في ايديهم والمراة الساخط عليها زوجها حتى يرضى والسكران
حتى يصحو رواه الطبراني في الاوسط وعن عبد الرحمن بن عوف رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلت المراة خمسها وصامت
شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من اي ابواب
الجنة شئت رواه احمد والطبراني من الترغيب في ترغيب الزوج والزوجة في الوفا بحق

المجلس الثالث والخمسون في فضائل بر الوالدين وحقوقهما على الولد

وقضى ربك اي وحكم امرا مقطوعا به او اوصى ربك ان لا اي بان لا تعبدوا
الا اياه اي لا توحدوا احدا الا الله وبالوالدين احسانا اي وامر ببرهما
وعطفا عليهما اما يبلغن عندك الكبر ان شرطية زيدت عليها ما تاكيدا لها
ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو افردت عن ما لم يصح دخول النون
في الفعل لا تقول ان تضربن زيدا اضربك وقرئ يبلغان بالالف والتثنية
والتشديد لذكر الوالدين قبله فيكون احدهما بدلا من الف الضمير الراجع الى الوالدين
او كلاهما عطف على احدهما وقرئ يبلغن على التوحيد والتشديد وفاعله
احدهما وكلاهما عطف عليه اي ان يبلغ احد الابوين الهرم عندك او كلا الابوين
فلا تقل لهما اف بالكسر مع التنوين للتنكير وبالفتح وبالضم بلا تنوين
وقد ترفيه التعريف وهو اسم سمي به الفعل مبني ومعناه التضجر اي لا تضجر
عند خروج مكروه منهما واماطة البول والخلاء عنهما كما كانا يميطانه عنك صغيرا

لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب للرسول والمراد به امته او لكل احد فتقعد فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة او فتعجز من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز عنه مذموما من الله والملائكة والمؤمنين مخذولا لا ناصر لك ان الموحد يكون محمودا منصورا

ولا تقل لهما قولاً مرديًا ولا تنهرهما ولا تغلظ عليهما بالقول وقيل بدل التأفيف
والنهر لهما وقل لهما قولاً كريمًا اي لينًا حسنًا عاريًا عن العنف واخفض لهما جناح
الذل اي الن لهما من باب اضافة حاتم الى الجود اي الن لهما جانبك الذليل
بالاصغاء اليهما وتواضع اولا ترفع عليهما يديك تعظيمًا لهما وتحننًا للادب
من الرحمة اي من الشفقة لهما وقل رب ارحمهما اي اجعل رحمتهما في قلبي
حتى ادبتهما كما ربياني صغيرًا وادع لهما بشرط الاسلام او بالهداية والانقياد
رحمة مثل رحمتهما علي في تربيتهما وارشادهما لي في صغري
قال صلى الله عليه وسلم رضاء الله في رضاء الوالدين وسخطه في سخط الوالدين
قال عليه السلام لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر وقال عليه السلام
الوالد اوسط ابواب الجنة فحافظ ان شئت او ضيع وقيل بر الوالدين الاولى تقدم
الى خدمتهما وان كسل من تغير العيون في اوائل سورة الاسراء عن ابي هريرة
رضه انه قال قال رجل يا رسول الله من احق بحسن صحابتي اي من اولى
بان احسن اليه واحفظ حقوقه قال عليه السلام امك قال ثم من قال امك قال
ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك ويروى من ابر قال امك ثم امك ثم
اباك ثم ادناك ثم ادناك اي قرابتك من الاقرب كذا في المصابيح في باب البر
والصلة ويروى عن عبد الله عمر رضه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اني اريد الجهاد فقال احي ابواك قال نعم قال ففيهما فجاهد قال الفقيه
في هذا الخبر دليل على ان بر الوالدين افضل من الجهاد في سبيل الله لان النبي
صلى الله عليه وسلم امر بان يترك الجهاد ويشتغل ببر الوالدين وهكذا ينبغي
انه لا يجوز للرجل ان يخرج الى الجهاد في سبيل الله اذا لم ياذن له ابواه ما لم
النفير عامًا ويكون طاعة الوالدين افضل من الخروج الى الغزو ويقال ثلث
آيات نزلت مقرونة لا تقبل واحدة منهن بغير قرينتها اولها قوله تعالى اقيموا الصلوة
واتوا الزكوة فمن صلى ولم يؤد الزكوة لا يقبل منه الصلوة والثاني قوله تعالى اطيعوا الله
واطيعوا الرسول فمن اطاع الله ولم يطع الرسول لا يقبل والثالث قوله تعالى

روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابواي بلغا من الكبر انني
الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل
قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك
وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك
وانت تريد موتهما [illegible]
وروي ان عمر رضي الله عنه قال [illegible]
[illegible]
[illegible]
عظيم [illegible] هذا الكلام [illegible]
المؤمنين [illegible]
[illegible] فلا ينبغي ان [illegible] ارحمهما كما
[illegible] قال الله تعالى وقل رب ارحمهما كما
ربياني صغيرا

ان اشكر لي ولوالديك الي المصير فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لا يقبل منه
وذكر ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امي خرفت
عندي واني اطعمها بيدي واسقيها بيدي واحملها على عاتقي فهل جزيتها قال
لا ولا واحدًا من مائة ولكنك قد احسنت والله تعالى يثيبك على قليل كثيرًا
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اكبر الذنب ان يسب الرجل
والديه قال قيل وكيف يسب والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه
وامه وروي عن بعض التابعين انه قال من دعا لوالديه في كل يوم خمس مرات
فقد ادى حقهما لان الله تعالى قال ان اشكر لي ولوالديك فشكر الله تعالى
ان تصلي في كل يوم خمس مرات فكذلك شكر الوالدين ان تدعو لهما في كل يوم خمس
مرات ويقال للوالدين على الولد عشرة حقوق احدها انه اذا احتاج الى الطعام
اطعمه والثاني انه اذا احتاج الى الكسوة كساه ان قدر عليه وهكذا روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير قوله تعالى وصاحبهما في الدنيا معروفا
فقال المصاحبة بالمعروف ان يطعمهما اذا جاعا ويكسوهما اذا عريا والثالث
انه اذا احتاج الى خدمته خدمه والرابع ان الاب اذا دعاه اجابه وحضر
والخامس انه اذا امره بامر اطاعه ما لم يأمره بالمعصية والسادس ان يتكلم
معه باللين ولا يتكلم معه بالكلام الغليظ والسابع ان لا يدعوه باسمه والثامن
ان يمشي خلفه والتاسع ان يرضى له ما يرضى لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه
والعاشر ان يدعو له بالمغفرة كما يدعو لنفسه وقال الله تعالى حكاية عن نوح
عم رب اغفر لي ولوالدي وهكذا عن ابراهيم عم ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين
يوم يقوم الحساب يعني يوم القيامة قال الفقيه فان سأل سائل ان الوالدين اذا ماتا
ساخطين على الولد هل يمكنه ان يرضيهما بعد وفاتهما قيل له بل يرضيهما بثلثة
اشياء اولها ان يكون الولد صالحًا في نفسه لانه لا يكون شيء احب اليهما
من صلاحه والثاني ان يصل قرابتهما واصدقاءهما والثالث ان يستغفر لهما ويدعو

ويتصدق عنهما وروي عن انس بن مالك رضه قال كان شاب على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسمى علقمة وكان شديد الاجتهاد وكان عظيم الصدقة فمرض
واشتد مرضه فبعثت امرأته الى رسول الله عليه السلام ان زوجي علقمة في النزع
فاردت ان اعلمك بحاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال وعلي وسلمان
وعمار وعثمان رضه اذهبوا الى علقمة فانظروا ما حاله فانطلقوا حتى دخلوا
عليه فقالوا له قل لا اله الا الله فلم ينطلق لسانه فلما ايقنوا انه هالك بعثوا بلالا
الى رسول الله ليخبره بحاله فقال رسول الله هل له ابوان فقيل له اما ابوه فقد مات
وله ام كبيرة السن فقال يا بلال انطلق الى ام علقمة فاقرأها مني السلام
وقل لها ان قدرت المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فقري في المنزل حتى
ياتيك رسول الله عليه السلام فذهب بلال فاخبرها فقالت نفسي لنفسه فداء
انا احق باتيانه واخذت العصا فمشت حتى دخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما ان سلمت عليه فرد عليها السلام فجلست بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لها اصدقيني فان كذبتني جاءني بهذا الوحي من الله تعالى
كيف كان حال علقمة فقالت يا رسول الله كان يصلي كذا يصوم كذا وكان يتصدق
بجملة الدراهم ما يدري ما وزنها وما عددها قال فما حالك وحاله قالت
يا رسول الله انا عليه ساخطة واجدة فقال لها ولم ذلك قالت كان يؤثر
امرأته علي ويطيعها في الاشياء ويعصيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سخطك حجب لسانه عن شهادة ان لا اله الا الله ثم قال يا بلال انطلق
واجمع حطبا كثيرا حتى احرقه بالنار فقالت يا رسول الله ابني وثمرة فؤادي
يحرق بالنار بين يدي وكيف يحتمل قلبي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ام علقمة فعذاب الله اشد وابقى فان سرك ان يغفر الله له فارضي عنه
فوالذي نفسي بيده لا ينتفع بصلاته ولا صدقاته ولا صيامه ما دمت عليه
ساخطة فرفعت يديها فقالت اشهد الله في سمائه وانت يا رسول الله ومن حضر

فاني

الى الحرمة كذا في قصص الانبياء واعلم ايها الانسان ان عقوق الوالدين
اصعب الاشياء عند الله تعالى وذلك من اكبر الكبائر ويؤدي
الى النار والى سوء الخاتمة وهو من السبع الكبائر التي نهى الله عنها في كتابه
هي قتل النفس والزنا وعقوق الوالدين وقذف المحصنات وقطيعة
الرحم واكل مال اليتيم والفرار من الزحف وما عمل ابن آدم عملاً
من جميع المعاصي اعجل عقوبة عليه في الدنيا من عقوق الوالدين
كما ذكر في الخبر انه كان بالمدينة شاب من الانصار اسمه سهل
وكان مجتهدا في العبادة والخير والصلاح كثير الحزن والبكاء وكان
يتقرب الى الله تعالى وقسم ماله نصفين صير نصفه للمساكين
وصير نصفه الثاني في سبيل الله وبنى في منزله محرابا وجعل فيه
غلا من حديد فكان اذا انصرف من المسجد بعدما يصلي العشاء الآخرة
مع النبي صلى الله عليه وسلم اقبل الى منزله فاذا هجعت العيون لبس
الشاب مدرعة من شعر ووضع الغل في عنقه ونادى على نفسه هذا
جزاء من اساء وعصى مولاه واسرف على نفسه في الذنوب ويبكي وينادي
الهي وسيدي خوف النار اقلقني وزفير جهنم اسهرني فكيف
الخلاص من النار ان لم تعف عني وكان الشاب جارا لحذيفة
فاقبل حذيفة الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بخبره وانه يبكي
طول ليله ويستعيذ من النار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هذا
شاب تائب فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم مع جملة من اصحابه فنظر
اليه وقد تغير لونه ونحل جسمه وقد صار بين عينيه عقد
مثل ركبة البعير من طول السجود فقال له يا سهل ما لك وما الذي
دهاك فقال يا رسول الله اذا ذكرت ذنوبي وخطيئتي وجرمي
وسوء عملي واسرافي على نفسي في سالف ايامي استحي من ربي ان اسأله

الجنة فانا اسأله النجاة من النار فانصرف عنه النبي صلى الله عليه وسلم
وتركه على حاله فمكث اياما ثم انقطع صوته فاقبل حذيفة الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ان سهلا الانصاري انقطع صوته منذ ايام
ولم اسمع له صوتا فقال النبي عليه السلام لاصحابه قوموا نسير اليه فان كان
مريضا زرناه وان كان عليلا دعونا له فانطلق النبي عليه السلام مع
جملة من اصحابه حتى اتى الى منزل سهل فوجدوه مضطجعا وقد غطى
وجهه فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم بارك لنا في الموت وما بعد
الموت واجعله خير غائب ننتظره ثم كشف عن وجهه فاذا وجهه
مسود كانه قطعة ليل مظلم وعيناه قد ازرقتا ولعابه يسيل على صدره
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لله وانا اليه راجعون هذا شاب قد ختم له
بعد الصوم والصلوة والقيام بخواتيم اهل النار الا ان يعفو عنه الجبار
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم عند رأسه وجعل يقول يا سهل قل لا اله
الا الله فلم يستطع ان يقولها فقال النبي عليه السلام ان هذا الشاب
قد ختم له بخواتيم اهل النار ثم قام ليخرج عنه فقالت له زوجته وهي
جالسة في زاوية من البيت بابي وامي انت يا رسول الله لا تعجل
عليه فقد بعثك الله رحمة للعالمين فرجع النبي صلى الله عليه وسلم وجلس
عند رأسه ثم قال اخبريني عن سريرته فقالت يا رسول الله ان امه
غاضبة عليه ولها ايام كثيرة ما كلمته وهي ساخطة عليه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من قبل انه نزل به هذا ثم التفت الى اصحابه فقال من يأتيني
بام سهل ولد الجنة فقام المهاجرون والانصار يستبقون ويتفرقون
في ازقة المدينة في طلبها فخرج عمر رضه وهو يقول من يدلني على ام سهل
الانصاري فاجابته العجوز من بعض حجرات المدينة وهي تقول من الذي
ينادي بام سهل لا رضي الله عنه الا كرضائي عنه فقال لها اجيبي الحبيب

قالت

فاني قد رضيت عن علقمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال انطلق
فانظر هل يستطيع علقمة ان يقول لا اله الا الله فلعل ام علقمة تكلمت بما ليس
في قلبها حياء من رسول الله فانطلق بلال فلما انتهى الى الباب سمع علقمة
يقول لا اله الا الله فلما دخل بلال قال يا هؤلاء ان سخط ام علقمة حجب
لسانه عن الشهادة وان رضاها اطلق لسانه على الشهادة فمات من يومه فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بغسله وكفنه وصلى عليه ثم قام على شفير القبر
وقال يا معشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على امه فعليه لعنة الله
ولا يقبل منه صرف ولا عدل يعني الفرائض والنوافل كذا في تنبيه الغافلين
في باب حق الوالدين **وروي** ان الله تعالى قال لموسى عم من بر والديه
وعقني كتبته بارا ومن برني وعق والديه كتبته عاقا وقال عليه السلام
الجنة يوجد ريحها مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم كذا
في الاحياء وحق الوالدة اعظم اي على ضعفين من حق الوالد فبرها بكسر الباء
اوجب **وروي** ان موسى عم قال الهي ارني جليسي في الجنة فقال تعالى
اذهب الى البلد الفلاني والى السوق الفلاني فهناك رجل قصاب وجهه كذا
وقده كذا فهو جليسك في الجنة فذهب موسى الى ذلك الدكان فوقف هناك
الى وقت الغروب فاخذ القصاب قطعة لحم وطرحه في زنبيله فلما انصرف فقال له
موسى هل لك من الضيف يا فتى قال نعم فمضى معه حتى دخل داره فقام الرجل
وطبخ من ذلك اللحم مرقة طيبة ثم اخذ من داره زنبيلا فيه عجوز ضعيفة
كانها فرخ حمامة فاخرجها منه فاخذ ملعقة وكان يضع الطعام في فيها
حتى شبعت وغسل ثوبها وجففه والبسها ثم وضعها في الزنبيل فحركت
العجوز شفتيها ثم اخذ الرجل فعلقها من الوتد فقال موسى ما الذي صنعت
قال اعلم ان هذه والدتي ضعفت لا تقدر على القعود فاذا انصرفت من السوق
لا آكل ولا اشرب حتى اشبعها فقال موسى قد رأيتها حركت شفتيها فقال

الثاب تقول اللهم اجعله جليس موسى في الجنة فقال لك البشارة
انا موسى وانت جليسي في الجنة وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
ليستشيره في الغزو فقال عليه السلام الك والدة قال نعم قال فالزمها فان
الجنة تحت رجليها ذكره في الاحياء وينظر الولد اليهما اى الى والديه
بالود والرأفة والرحمة الود بالضم والتشديد المحبة والرأفة الشفقة
والرحمة الترحم وله بكل نظرة حجة بالكسر المرة الواحدة من حج وهي من
والقياس الفتح مبرورة اى مقبولة قال عليه السلام ما من ولد ينظر الى
او الى والديه نظر رحمة الا كان له بها حجة وعمرة قيل وان نظر في اليوم
الف مرة قال وان نظر في اليوم مائة الف مرة كذا في خالصة
الحقايق كذا في شرح الشرعة في فصل حقوق الوالدين

المجلس الرابع والخمسون في وعيد ترك طاعة الوالدين وعقوقهما

ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا ذات وهن او تهن وهنا
والانسان ههنا من العام الذي خص به البعض وهو الذي لم يكن له
الوالدان كآدم عليه السلام على وهن اى تضعف ضعفا فوق ضعف
يعني يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازداد
ثقلا وضعفا فوق ضعف وقال ابن عباس رض شدة بعد شدة وقال
مجاهد مشقة بعد مشقة والجملة في موضع الحال وفصاله في عامين
وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وفيه دليل
على ان اقصى مدة الرضاع حولان وهو مذهب ابي يوسف ومحمد والشافعي
رحمهم الله واما مذهب ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلثون شهرا وعنه
ان فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم ارضعته لم يكن رضاعا
وان اكل اكلا ضعيفا لم يستغن عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع
محرم ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه

بدل



بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية
في حقها خصوصا ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابر امك
ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك وبعبارة اخرى قوله حملته جملة
معترضة بين المفسر والمفسر ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا
لحقها العظيم مفردا وعن سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله
ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين الي المصير
المرجع فاحاسب على الشكر والكفر فاجازى على حسبهما وان جاهداك
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما
او اراد بنفي العلم به نفيه اى لا تشرك بي ما ليس بشئ يعني الاصنام
كقوله ما يدعون من دونه من شئ فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا
معروفا صحابا معروفا حسنا في الشرع وعادات الناس ومرفقا بهم
من البر والاحسان والخدمة في الاحوال والاوقات كلها من غير
عنف وخشونة واذى من شئ واتبع في الدين سبيل من اناب الي
بالايمان والتوحيد وقيل واتبع دين من اقبل الي وهو النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه وعن عطاء عن ابن عباس يريد ابا بكر رض وذلك انه لما اسلم
جاءه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف
فقالوا له قد صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا به
ثم حملهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا فهؤلاء لهم سابقة
الاسلام بارشاد ابي بكر فاراد بمن اناب الي ابا بكر رض وقيل نزلت
في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلثة ايام لم تطعم ولم تشرب
شيئا وقد سلفت القصة في سورة العنكبوت وقيل الاية عامة
في كافة الناس ثم الي مرجعكم جميعا فانبئكم بما كنتم تعملون فاخبركم
بجميع ما عملتم من الحسنات والسيئات واجازيكم على حسبها والآيتان معترضتان

في تضاعيف وصية لقمان تأكيدا لما فيهما من النهي عن الشرك كأنه
قال وقد وصينا بمثل ما وصى وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فإنهما
مع كمالهما في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز أن يطاعا في الإشراك
فكيف بغيرهما من تفسير بحر العلوم في أواسط سورة لقمان الم تلك وعن ابن عمر
رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة منان
قيل هو قاطع الرحم من المن وهو القطع يعني لا يدخلها مع الفائزين
أو لا يدخلها حتى يعاقب بما اجترحه من الإثم وقيل هو الذي يمن على الناس
بما يعطيهم ولا عاق أي الذي يعصي والديه ولا مدمن خمر أي الذي يداوم
على شرب الخمر عن أبي هريرة رض أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رغم أنفه معناه لصق بالرغام وهو تراب يختلط بالرمل والمراد منه
الذل إخبار أو دعاء عليه رغم أنفه رغم أنفه قيل من يا رسول الله قال
من أدرك والديه عند الكبر أحدهما بالرفع فاعل للظرف وهو عند
أو كلاهما عطف عليه وفي بعض النسخ بالنصب فيكون بدلا عن والديه
خص حال الكبر لأنه أحوج الأوقات إلى الخدمة والإحسان إليهما
ثم لم يدخل الجنة يعني بسبب عقوقهما والتقصير في حقهما في أبناء الملك
على المصابيح في باب البر والصلة نقل عن أبي الحسن أنه قال كان أخوان
ولهما والدة اتفقا على أن يخدم أحدهما الأم والآخر يعبد الله وفي الليلة
الثانية بالعكس ثم في ليلة من الليالي أحدهما اشتغل بعبادة الله والتذ
منها فطلب من أخيه نوبته في الليلة الثانية أيضا ليشتغل بعبادة الله فأعطاه
نوبته واشتغل ذلك الأخ تلك الليلة أيضا بعبادة الله وأخذه نعاس
في السجدة فرأى في المنام أن هاتفا يقول إن الله قد غفر لأخيك وغفر لك
أيضا ببركته فقال يا رب أما أنا في عبادتك وهو في خدمة الوالدة قال الهاتف
نعم ولكن أنت في خدمة من هو مستغن عن خدمتك وهو في خدمة من هو محتاج

الخدمة

قالت السمع والطاعة لله ولرسوله فأقبلت العجوز حتى دخلت على النبي
عليه السلام في منزل سهل فقال لها النبي عليه السلام أنت أم سهل
فقالت نعم يا رسول الله أسأل العزيز المجيب أن لا يرضى عن ولدي
سهل يوم يرضى عن الخلائق بجوع كبدي وأعرى ظهري وآثر زوجته
علي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أترضين لنفسك أن تكون قطعة
من لحمك تتقلب بين أطباق النيران ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
اكشفوا الغطاء عن وجهه فلما نظرت إليه ووجهه قد اسود وعيناه قد ازرقتا
ولعابه يسيل على صدره أنكرته وولت عنه هاربة منه وقالت يا رسول الله
ليس هذا ابني كان ابني سهل أبيض الوجه حسن العينين وهذا أسهل
أسود الوجه أزرق العينين فلما سمع سهل كلام أمه ناداها بصوت
ضعيف يا أماه لئن لم ترضي عني وإلا هلكت وإن الله تعالى [illegible]
عني ما دمت علي ساخطة وإنما اسود وجهي وازرقت عيناي
حين غضبت علي فغضب الله علي حين سخطت علي فلما سمعت
العجوز صوت ابنها عرفته وانكبت عليه تقبله وضمته إلى صدرها
وهي تبكي ثم قالت حبيبي وقرة عيني وثمرة فؤادي ما كنت أظن
أن دعائي يبلغ منك ما أراه ثم قالت يا رسول الله ولي وجهك
عني حتى أنظر إلى ولدي فولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه وولوا
أصحابه وجوههم عنها فكشفت رأسها ونادت بصوت حزين إلهي
وسيدي هذا ابني وثمرة فؤادي قد حملته في بطني وغذيته بثديي
وربيته على فخذي فهبه لي ونجه من عذاب النار فلما فرغت العجوز
من دعائها قام الشاب وجلس على نفسه وقد ابيض وجهه وذهب عنه
ما كان نزل به من غضب الله وسخطه عليه وقال سهل أشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فقال النبي

صلى الله عليه وسلم يا سهل ما لك حين قلت لك في المرة الاولى قل لا اله
الا الله لم تقلها فقال يا رسول الله كانت امي علي ساخطة وكانت
على ساخطا السخط امي علي وكان على رأسي اسودان بايديهما سفاع ملكان
من حديد فانا اردت ان اقولها ضرباني وقالا لي لا تقلها فان الله عليك
ساخط غضبان لسخط امك عليك فلم استطع ان اقولها فلما رضيت
امي عني رضي الله عني وذهب عني الاسودان واتاني ملكان ابيضان
لم ار احسن منهما وجها ولا اطيب منهما ريحا ولا اعذب منهما كلاما
واقعداني وقالا لي قل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقد رضي الله عنك برضى امك عنك فح
قلتها وزال عني ما كان نزل بي من عذاب الله وسخطه واليم عقابه ثم خرجنا في عيونه

المجلس الخامس والخمسون في التوبة والاستغفار اللهم يسرها لنا

يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب
فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة
وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر
بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت
تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل
علي رضه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة
وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود
وان تربي نفسك في طاعة الله تعالى كما ربيتها في المعاصي عسى ربكم
ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة
الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب
وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء من البيضاوي في اوائل
سورة التحريم يا ايها النبي لم تحرم عن ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله

قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما التوبة النصوح قال ان يندم التائب ثم لا يرجع في ذنبه كما لا يعود اللبن الى الضرع

وملازمة صحبة اخيار اهله والخوف والوقوع فيه مرة اخرى

صلى الله

صلى الله عليه وسلم والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر
من سبعين مرة توبته عليه السلام كل يوم سبعين مرة واستغفاره ليس
لذنب صدر منه لانه معصوم بل لاعتقاد قصوره في العبودية عما يليق
بحضرة ذي الجلال والاكرام وحث للامة على التوبة والاستغفار
فانه عليه السلام مع كونه معصوما وكونه خير المخلوقات يستغفر ويتوب
في كل يوم اكثر من سبعين مرة فكيف بالمذنبين والاستغفار طلب
المغفرة بالمقال والفعال جميعا والمغفرة من الله ان يصون العبد
من ان يمسه عذاب قال علي رضه كان في الارض امانان من عذاب الله
فرفع احدهما وبقي الآخر فتمسكوا بالباقي اما المرفوع فرسول الله صلى الله
عليه وسلم واما الباقي منهما فالاستغفار قال تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وعن ابي سعيد
رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بني اسرائيل رجل
قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج من بينهم يتردد ويسأل الناس قبول
توبته بعد ان قتل تسعا وتسعين انسانا فاتى راهبا فسأله فقال له هل
اي لهذا الفعل توبة ويروى هل لي توبة فقال اي الراهب في جوابه
لا اي لا يقبل توبتك فقتله اي الرجل ذلك الراهب وجعل يسأل فقال له
رجل عالم اخرج من قريتك هذه الى قرية كذا وكذا اي القرية الفلانية
فان فيها من يقبل فقصد تلك القرية فادركه الموت قبل ان يصلها فناء
بصدره نحوها اي نهض به عن القرية الاولى واقبل بوجهه الى القرية التي
قصدها للتوبة النوء النهوض بكلفة ومشقة فاختصمت فيه ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب يعني قالت ملائكة الرحمة نحن نذهب به الى الرحمة
لانه تائب لتوجهه الى هذه القرية للتوبة وقالت ملائكة العذاب نحن
نذهب به الى العذاب لانه قتل مائة نفس ولم يتب بعد فاوحى الله

حكي عن ابي عثمان المغربي انه قال الانابة اجل واعظم من التوبة لان التائب اذا تاب يبعضه يستمر تائبا ولا يبقى شيئا قال بعض اهل الحق الاستغفار طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية والاعراض عنها

لكون
الى هذه اى الى القرية التى تصدها للتوبة ان تقربي من هذا الميت
المسافة بينه وبينك اقل وا الى هذه اى الى القرية التى قتل فيها الراهب
ان تباعدى ليكون المسافة بينه وبينك ابعد وقال اي الله تعالى قيسوا
ما بينهما اى قدروا وانظروا الى ايتهما اقرب فوجد الى هذه اى الى القرية
التى قصدها للتوبة اقرب بشبر فغفر له وهذا يدل على غاية سعة رحمة الله
تعالى لطالب التوبة من المذنب ونهاية عنايته به رزقنا الله ذلك بلطفه
وعن ابى هريرة وابى ايوب رضى الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله
ثم ان هذا الحديث تحريض الناس على الاذناب وتجويزا للاذناب بل سبب صدور
هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصحابة رضى الله عنهم كان قد غلب عليهم
خوف الله واستولى على قلوبهم تعظيم الله بحيث اشتغلوا بالكلية بالعبادة
والتقوى حتى قال جماعة نحن نفر من بين الناس الى رؤس الجبال كيلا يشغلنا
الناس عن عبادة الله ولا يتحدثونا فيحصل لنا اثم بالمحادثة وقال جماعة نحن
نختصى انفسنا وقال جماعة نحن نعتزل النساء وقال جماعة نحن لا نأكل
الا طعام اللذيذ ولا نلبس الثياب الجديدة وقال بعضهم انا اصلى الليل
ولا ارقد وقال بعضهم انا اصوم النهار ولا افطر فزجرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن هذه الاشياء بقوله عليه السلام ليس منا من خصى ولا من اختصى
وبقوله من رغب عن سنتى فليس منى وبقوله لا تشددوا على انفسكم ثم قال لهم
هذا الحديث اعنى لو لم تذنبوا تسليا لخواطرهم وازالة لشدة الخوف من صدورهم
ومنعهم من اليأس من رحمة الله وحرضهم على الرجاء الى رحمة الله واظهارا
كرم الله ورحمته وتعليمهم ان الله تعالى يحب الاستغفار والتوبة من المظهر
ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم فيه تحريض على استيلائها
على الخوف من ابن الملك على المصابيح ولما كان من صفاته تعالى العفو والغفران

لله ما فى السموات وما فى الارض
اى له الملك كله فيهما وحكمه نافذ
فى اهلهما فلا تعبدوا احدا سواه
ولا تعصوه فيما يامركم وينهاكم ترك
تهديد تاكيد عباده من العصيان
وان تبدوا اى ان تظهروا ما فى
انفسكم اى فى قلوبكم او تخفوه
من المعصية ككتمان الشهادة وموالاة
المشركين وغيرها من المناهى يحاسبكم
به الله اى يجازيكم به فلما
نزلت هذه الاية شق ذلك على
المسلمين مشقة شديدة وقالوا
يا رسول الله انا لنحدث انفسنا
بالمعصية ولا نعمل بها فنزل قوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها
فنسخت به قال النبى صلعم ان الله
تجاوز عن امتى ما وسوست به
انفسها ما لم يتكلموا او يعملوا والمعنى
انه تعالى يحاسب عبيده بكل ما اضمروا
من السوء او اظهروا نفيه عيوب

والحلم

والحلم والصبر والتوبة والانتقام ونحوها استدعى ذلك ان يكون من خليقته
من تصدر عنهم الذنوب فيتجلى عليهم بهذه الصفات ولينبغى هذا
تهوين امر الذنب وقلة الاحتفال به على ما يتوهمه المغترون بالله
كيف والانبياء عليهم السلام انما بعثوا لاجل ردع العصاة عن معاصيهم
شرح نخبة العرب قال آدم على نبينا وعليه السلام يا رب سلطت على
ابليس ولا استطيع من مكر ابليس ان امتنع منه الا بك قال لا يولد لك
ولد الا وكلت عليه من يحفظه من مكر ابليس ومن قرناء السوء قال
يا رب زدنى قال الحسنة بعشر وازيد والسيئة واحدة انا امحوها
قال يا رب زدنى قال التوبة مقبولة ما دام الروح فى الجسد قال يا رب
زدنى قال الله قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وروى عن ابن عباس رضى الله عنه
انه قال اذا تاب العبد فتاب الله عليه وانسى الحفظة ما كانوا علموا
من مساوى عمله وانسى جوارحه ما عملت من الخطايا وانسى مقامه من الارض
وانسى مقامه من السماء ليجئ يوم القيمة وليس شئ من الخلق يشهد عليه
وروى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اذنب الرجل
ذنبا فقال رب انى اذنبت ذنبا او قال عملت ذنبا فاغفر لى قال الله تعالى
عبدى عمل ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فقد غفرت لعبدى
وهذا كله لكرامة محمد صلى الله عليه وسلم وكان فى الامم الماضية اذا اذنبوا
ذنبا حرم عليهم حلال واذا اذنب واحد منهم وجد على بابه او على جبهته
مكتوبا ان فلان بن فلان قد اذنب كذا وتوبته كذا فتفضل الله الا هو
على هذه الامة فقال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما فالواجب على كل مسلم ان يتوب الى الله تعالى حين يصبح وحين
يمسى وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال خرجت ذات ليلة بعد ما صليت العشاء الاخرة

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بامرأة متنقبة قائمة في الطريق
فقالت يا ابا هريرة اني قد ارتكبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة فقلت
وما ذنبك قالت اني زنيت وقتلت ولدي من الزنا فقلت لها هلكت
واهلكت والله ما لك من توبة قال فشهقت شهقة فخرت مغشيا
عليها ومضيت فقلت في نفسي افتي ورسول الله بين اظهرنا
فلما اصبحت غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
ان امرأة قد استفتتني البارحة في كذا وكذا واني افتيتها بكذا وكذا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لله وانا اليه راجعون انت والله
هلكت يا ابا هريرة واهلكت اين كنت عن هذه الاية والذين لا يدعون
مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد
فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وكان الله غفورا رحيما قال فخرجت من عند رسول الله
عليه السلام وانا اعدو في سكك المدينة واقول من يدلني على امرأة
استفتتني البارحة في كذا وكذا والصبيان يقولون جن ابو هريرة
حتى اذا كان الليل لقيتها في ذلك الموطن فاعلمتها بقول رسول الله ان لها
التوبة فشهقت شهقة من السرور وقالت ان لي حديقة وهي صدقة

المجلس السادس والخمسون في التوبة والاستغفار ايضا

قل يا عبادي بفتح الياء وسكونها الذين اسرفوا الاية نزل فيمن اسرف
على نفسه بالكفر وكثرة المعاصي من القتل وغيره نزل هو في شان
وحشي قاتل حمزة رضه في كفره ثم ندم وقيل في شان جماعة المشركين
الذين اصابوا ذنوبا عظاما وكانوا يخافون ان لا يغفر لهم لو آمنوا
فدعاهم الله بهذه الاية الى الايمان اي يا عبادي المسرفين على انفسهم

بكثرة

حكي عن عثمان المغربي انه قال الانابة اجل واعظم من التوبة
لان التائب اذا تاب بحقيقته يستتر تائبا ولا يستتر منيبا
قال بعض اهل الحق الاستغفار طلب المغفرة بعد رؤية
قبح المعصية والاعراض عنها خالصة

بكثرة المعاصي لا تقنطوا اي لا تيأسوا من رحمة الله اي من مغفرته
وقبول التوبة اذا تبتم ان الله يغفر الذنوب جميعا اي الكبائر
وغيرها انه هو الغفور لمن تاب عن الذنوب الرحيم لمن اطاع
بالثواب قال ابن مسعود رضه ارجى آية في كتاب الله هذه الاية
تفسير الشيخ في اواخر سورة الزمر اعلم ان هذه الاية تدل على رجاء
الرحمة من وجوه الاول انه سمى المذنب بالعبد والعبودية مشعرة بالحاجة
والذلة والمسكنة واللايق بالكريم الرحيم افاضة الخير والرحمة
على المسكين المحتاج الثاني انه تعالى اضافهم الى نفسه بياء الاضافة
فقال يا عبادي وشرف الاضافة اليه يفيد الامن من العذاب الثالث انه
تعالى قال اسرفوا على انفسهم ومعناه ان ضرر تلك الذنوب ما عاد الى بل هو عائد
اليهم فيكفيهم من تلك الذنوب عود مضارها اليهم فلا حاجة الى الحاق
ضرر آخر بهم الرابع انه قال لا تقنطوا من رحمة الله نهاهم عن القنوط
فيكون هذا امرا بالرجاء والكريم اذا امر بالرجا فلا يليق به الا الكرم
الخامس انه تعالى قال اولا يا عبادي وكان اللايق ان يقول
لا تقنطوا من رحمتي لكنه ترك هذا اللفظ وقال لا تقنطوا من رحمة الله
لان قولنا الله اعظم اسماء الله واجلها فالرحمة المضافة اليه يجب ان تكون
اعظم انواع الرحمة والفضل السادس انه لما قال لا تقنطوا من رحمة الله
كان الواجب ان يقول انه يغفر الذنوب ولكنه لم يقل ذلك بل اعاد اسم الله
وقرن به لفظة ان المفيدة لاعظم وجوه التاكيد فكل ذلك يدل على المبالغة
في الوعد بالرحمة السابع انه لو قال يغفر الذنوب لكان المقصود
حاصلا لكنه اكده باللفظ الدال على التاكيد فقال جميعا وهذا ايضا
من المؤكدات الثامن انه وصف نفسه بكونه غفورا ولفظ الغفور
يفيد المبالغة التاسع انه وصف نفسه بكونه رحيما والرحمة تفيد

وانيبوا الى ربكم ارجعوا اليه من الذنب
تائبين واسلموا له اخلصوا له العمل

وقال زيد بن اسلم رضه يؤتى بالرجل
يوم القيمة ويقال انطلقوا به الى النار
فيقول العبد يا رب اين صلاتي اين
صيامي اين عبادتي فيقول الله تعالى اليوم
اقنطك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي
من رحمتي بذلك القضاء بالاياس في
الرجاء من رحمة الله

التائب من الذنب توبة صحيحة خالصة

فائدة زائدة على المغفرة فكان قوله انه هو الغفور اشارة الى ازالة
موجبات العقاب وقوله الرحيم اشارة الى تحصيل موجبات
الرحمة والثواب العاشر ان قوله هو الغفور الرحيم يفيد الحصر معناه
انه لا غفور ولا رحيم الا هو وذلك يفيد الكمال في وصفه سبحانه
بالغفران والرحمة فهذه الوجوه العشرة مجموعة في هذه الاية فهي
باسرها دالة على كمال الرحمة والغفران ونسأل الله تعالى الفوز بها
والنجاة من العقاب بفضله ورحمته من التفسير الكبير للامام فخر الدين
الرازي عليه رحمة الباري عن ابي ذر رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني اي ما دمت تدعوني
وترجو مغفرتي ولا تقنط من رحمتي غفرت لك على ما كان فيك من الذنوب
ولا ابالي اي لا يعظم على مغفرتك وان كانت ذنوبك كثيرة يا ابن آدم
لو بلغت ذنوبك عنان السماء بفتح العين وهو ما ظهر لك منها ويروى
اعنان السماء نواحيها يعني لو كانت ذنوبك بحيث تملأ ما بين
الارض والسماء ثم استغفرتني وتبت الي منها غفرت لك
ولا ابالي يا ابن آدم لو لقيتني بقراب الارض اي بملاءها خطايا
في تقدير النصب على التمييز من قراب الارض ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا
لاتيتك بقرابها مغفرة غيرك ايضا وعن ابن عمر رضه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
اي ما لم يبلغ روحه حلقومه وجعل ابتداء قبض الروح من الرجل
ليبقى القلب واللسان ذاكرا وليتوب الى الله تائبا وليستحل
من الناس عن المظالم والغيبة وليوصي بالخير آخر عمره في ابن الملك
على المصابيح في باب الاستغفار والتوبة وحكي ان في زمن موسى عليه السلام
رجلا لا يقيم على التوبة تاب ثم افسد اربعين سنة فاوحى الله

قال النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الذنوب عند الله اصغرها عند الناس واصغر الذنوب عند الله اعظمها عند الناس

الحوبه

الى موسى ان قل لعبدي اني اغضب عليك ولا اغفر لك بما عصيتني
والزمت عليك عقوبتي فبلغ موسى الرسالة فحزن الرجل ووقع الخوف
على قلبه فهرب الى الصحراء ورفع رأسه الى السماء فقال يا رب ما هذه
الرسالة انفدت خزائن رحمتك ام ضرتك معصيتي او غلبت على
عفوك واي ذنب من عبدك اعظم من عفوك حتى قلت لا اغفر لك
فكيف لا تغفر والكرم من صفاتك القديمة والذنب من صفاتي
الحادثة اتغلب صفتي على صفتك كلا وحاشا فانك بابك مفتوح
للتائبين وعفوك مأمول للمذنبين فاذا آيستني من رحمتك فليهلكنه
فبمن يروح عبدك الهي ان كانت رحمتك قد نفدت وكان لا بد
من عذابي فاحمل على ذنوب عبادك في كل بلادك لاحترق انا
في نارك فداء عن ساير عبادك فقال الله تعالى اذهب يا موسى
وقل له لو كان ذنوبك ملئت السموات والارض فاني قد غفرتها لك
لحسن مناجاتك في عرض حاجاتك وفي الخبر اوحى تعالى الى موسى
عليه السلام قل لقوم يفعلوا خصلة واحدة ادخلهم الجنة قال موسى
يا رب ما هي قال أن يرضوا خصماءهم قال الهي ان كانوا قد ماتوا
قال يا موسى فاني حي لا اموت ابدا قل لهم حتى يرضوني قال
وكيف يرضونك قال باربعة اشياء بندامة القلب والاستغفار
باللسان ودمع العين وخدمة الجوارح وقال عليه السلام هلك
المسوفون يقولون سوف اتوب فان اكثر صياح اهل النار من التسويف
لانهم سوفوا التوبة حتى فاجاءهم مرض ساقهم الى الموت وانما
يسوف لعجز عن قمع الشهوة في الحال فمثاله كمن يريد ان يقلع شجرة
يعجز عنها لقوة الشجرة فيؤخرها الى السنة القابلة وهو لا يعلم ان الشجرة
تزداد كل يوم رسوخا وقوة ويزداد هو كل يوم ضعفا ونقيصة

فلا باب الى ما غير بابك

وذلك غاية الجهل كذا في مشكوة الانوار في الباب ٣١ فالعجب من عجزه
مع قوته عن مقاومتها في حال ضعفها كيف ينتظر الغلبة اذا ضعف
وقويت هي واما انتظار عفو الله سبحانه وتعالى فممكن الا ان الانسان
ينبغي له الاخذ بالحزم وما مثال ذلك الا كمثل رجل انفق امواله
كلها وترك نفسه وعياله فقراء ينتظر من الله عز وجل ان يرزقه
العثور على كنز في خربة وهذا ممكن الا ان صاحبه ملقب بالحمق
كذا في منهاج العابدين قال ابراهيم الاطروش كنا ببغداد على
دجلة مع معروف الكرخي رضه اذ مر بنا احداث في زورق يضربون
بالدف ويشربون ويلعبون فقلنا لمعروف اما تراهم يعصون الله
مجاهرين ادع الله تعالى عليهم فرفع يديه وقال الهي كما فرحتهم
في الدنيا ففرحهم في الاخرة فقالوا له انما سألناك ان تدعو
عليهم فقال اذا فرحهم في الاخرة تاب عليهم فروي انهم عادوا
باجمعهم وتابوا حكي ان امرأة حاضت في الوقفة فقالت آه
فرأت في المنام كان الله تعالى يقول وقد اعطيتك بهذا الحزن
سبعين سنة الاشارة ان من حزن بفوت طاعة حصلت له سبعون
حجة فكيف حكي ان ابراهيم بن ادهم حج اثنين واربعين حجة
ثم سجد وقال الهي هل قبلت مني فراى في منامه قائلا يقول له
بل ببركاتك قبلنا كل من حج معك فخرج مستبشرا ورأى جارية
متأوهة تقول الهي دعوتني فلما حضرت بابك منعتني فقال لها
ابراهيم يا هذه خذي ثواب حجاتي واعطني ثواب تأسفك فنودي
يا ابراهيم لا غني عندنا ثم التأوه بفوات الحج مستحب والتأوه
بالذنوب واجب والفرق ظاهر لطيفه جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اذنبت ذنبا فاشفع لي فشفع له حتى غفر له ثم خرج

ودخل

ودخل عليه ثانيا وثالثا واعاد مقالته فقال له النبي عليه السلام
لا تستحي من ربك فاني قد استحييت بسببك فخرج الرجل خائبا
ونزل جبرئيل عليه السلام وقال ربك يقرئك السلام ويقول بعثناك
لتدعو الناس الى بابنا لا لتطردهم عنا فوعزتي وجلالي وعظمتي
وكبريائي لو ان عبدا من عبادي عصاني في اليوم سبعين مرة
بل سبعمائة مرة ثم استغفرني اذا لغفرت له ذنوبه لطيفه
اخرى قال عليه الصلوة والسلام اذا صار العبد في آخر جزء
من اجزاء حيوته وطويت صحيفته صعد الملك الموكل بخطاياته
فيقول له تعالى كيف تركت عبدي فيقول تركته على سيئاته
ثم بعد ساعة يجيء فيسأله فيقول تركته على سيئاته ثم الملك العيني
والاذن والطعام والشراب ثم بعد ذلك يصعد ملك الموت
بروحه فيقول الله تعالى كيف وجدت عبدي فيقول وجدته
على سيئاته ثم يقول له ضع روحه في قنديل من قناديل العرش
فتتعجب الملائكة الموكلون ويقولون لماذا فيقول الله تعالى يا ملائكتي
لست من عبدي ببعيد انما انا عالم بقلبه وانه في آخر انفاسه
ندم على ما صنع فغفرت له فاني آليت على نفسي قبل خلق خلقي
واني لغفار لمن تاب وآمن الاية كذا في انيس المذكرين
في المجلس التاسع وذكر عن ابن عباس رضه انه قال اذا تاب
العبد تاب الله عليه وانسى الحفظة ما كانوا عملوا من مساوي عمله
وانسى جوارحه ما عملوا من الخطايا والمعاصي وانسى مقامه
من الارض ومصعد عمله من السماء ويجيء يوم القيمة وليس عليه
شاهد يشهد عليه وان الملك الموكل بالعبد ليكتب على العبد ذنوبه
فيملأ كتابه ذنوبا وخطايا فيأتي به الى اللوح المحفوظ فيراها كلها

حسنات فينظر الى كتابه الذي كتب عليه ديرفع نيراها كلها حسنات

فيبقى الملك من ذلك خجلاً فيقول له الرب سبحانه وتعالى بلغت

نزاهة قلبه الى اسرع من ذلك فبدلت سيئاته حسنات وذلك

قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا

رحيما وذكر نحو ذلك عن ابن مسعود رض قال اذا كان يوم القيامة

يعطى الانسان كتابه في يده فينظر فيه فيرى في اوله المعاصي

والسيئات وفي آخره الحسنات فاذا فرغ من قرائته رجع

الى اوله فيراه كله حسنات وقد روي هذا الخبر ايضا

عن ابي ذر رض عن النبي صلى الله عليه وسلم فالواجب على كل

انسان ان يجدد التوبة عند كل مساء وصباح كذا في عيون

الاخبار في باب التوبة تم الجلد الاول من بهجة الذاكرين

وتحفة العابدين عن يد مؤلفه الفقير المحتاج الى رحمة

ربه القدير عثمان بن ولي البولوي عليه رحمة ربه العلي

في شهر صفر المظفر في اليوم التاسع عشر يوم الاربعاء وقت العصر

لسنة خمس وسبعين والف

قد وقع الفراغ بحمد الله الملك المتعال من كتابة هذه المجالس الشريفة

والمواعظ اللطيفة في غرة ذي الحجة الشريفة بعد اداء

صلوة الفجر لسنة ثمان وسبعين والف

وانا الفقير الشيخ محمد ابن المرحوم الشيخ عادل

الواعظ بجامع الشريف للمغفور لها

مهرماه سلطان في قرب باب ادرنه

من حصن قسطنطنية المحمية

عفى عنهما وغفر لهما